الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1- أحمد بن بلّة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

"الحركة العلمية في الغرب الجزائري"

(1246- 1359هـ/لـ 1830- 1940م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد الطالبة:

حناني فردوس

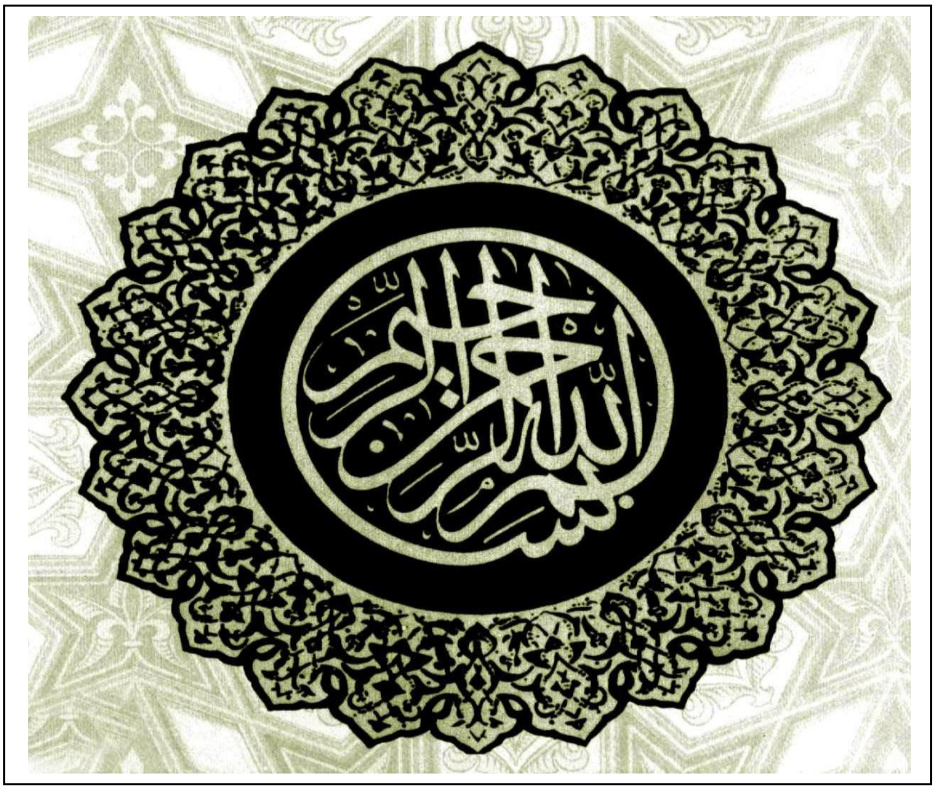
إشراف:

الأستاذ بن نعمية عبد المجيد

أعضاء لجنة المناقشة:

- بن معمر محمد	أستاذ	رئيسا	جامعة وهران 1.
- بن نعمية عبد المجيد	أستاذ	مقررا ومشرفا	جامعة وهران 1.
- بوركبة محمد	أستاذ	مناقشا	جامعة وهران 1.
- لزغم فوزية	أستاذة محاضرة – أ-	مناقشة	جامعة تيارت.
- برشان محمد	أستاذ محاضر – أ-	مناقشا	جامعة بشار.
- بعثمان عبد الرحمن	أستاذ محاضر – أ-	مناقشا	جامعة أدرار.

السنة الدراسية: 1439- 1440هـ/لـ 2018- 2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

صدق الله العظيم

إهداء:

إلـــــــــى

وطني الغالي، الدولة الّتي لا تزول بزوال الرجال، إنّها "الجزائر" الخالدة.

سكان "الغرب الجزائري"، وإلى الشعب الجزائري كافة.

"أمي وأبي" جنّتي في الحياة الدنيا.

إخوتي من جمعني بهم بيت واحد وشاركوني أفراحي وأحزاني.

أخي المرحوم "فتح الدين" (طيّب الله ثراه) الكنز المفقود.

من اختارني شريكة لحياته ورفيقة دربه.

العينين اللّتين أبصر بهما وأرى ابنتي "إسراء سيرين"، وابني "محمّد الأمين".

كافة عمال "كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية" من أبسط موظّف إلى السيد العميد.

كل جزائري غيور على وطنه.

شكر وعرفان:

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "عبد المجيد بن نعمية"، الذي شجعني على إنجاز هذا البحث والإعانة فيه، وتتبعني من بداية عملي إلى نهايته دون أن يبخل علي بالنصائح والإرشادات.

كما أتقدم بشكر خاص إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على قبولهم مناقشة هذه الأطروحة وتحمّل أعباء ذلك بالرغم من انشغالاتهم العديدة.

وأشكر كلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

1)- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ج	جزء
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
هـ	التاريخ الهجري
هآ	هكتار
هل	هكتولتر
ط	طبعة
كلم	كيلومتر
ل	لتر
م	ميلادي
م	متر
ملم	مليمتر
ع ص	عدد صفحات الكتاب
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة

2)- باللغة الفرنسية:

BSGAO	Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran Bulletin de recherche et d'étude Algérien
Ibid	Ibidem
N°	Numéro
Op.Cit	Opera Citato
p	Page
pp	Pages
R.A	Revue Africaine
T	Tome
Vol	Volume

شهد الغرب الجزائري مع بداية الاحتلال الفرنسي تحولات في جميع الميادين، على غرار المناطق الأخرى من الوطن، هذه الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية هي البيئة التي ولد ونشأ فيها طلبة العلم، وزاولوا دراستهم بمدارسها على اختلاف أنواعها (الرسمية والحرة)، وتخرجوا منها بشهادات عليا داخل الوطن وخارجه وأثبتوا جدارتهم، فتقلدوا مختلف الوظائف السامية كسلك القضاء والتعليم والطب، وألّفوا في مختلف العلوم والآداب والفنون ورافقت الحركة العلمية الحركة الإصلاحية، لتطهير المجتمع من أثر سياسة التجهيل.

ونقصد بالحركة العلمية كل ما يتعلق بالمجال العلمي والأدبي من مدارس ومشايخ ومؤلفات، وما أثار انتباهنا هو ظهور صحوة فكرية آنذاك. وقد وضعنا لهذه الدراسة إطارا محددا بالمكان والزمان، فالغرب الجزائري هو إطار البحث المكاني (الدلالة الجغرافية). والفترة الممتدة ما بين (1830م- 1940م) هي إطارها الزماني وهي الفترة التي شهدت فيها الجزائر تغييرات في شتى المجالات، أردنا أن تكون البداية ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر حتى نرى أثر سياسته في المنطقة، ومدى تأثيرها على الحركة العلمية والنهاية بوفاة مؤسّس ج.ع.م.ج الشيخ عبد الحميد بن باديس ووفاته.

- أسباب اختيار الموضوع:

عديدة منها ذاتية للإجابة عن عدة أسئلة كانت تراودنا عن الموضوع، كما أنّ الفترة المختارة جديرة بالدراسة، ومعرفة الجانب الثقافي للمنطقة يحتاج فعلا إلى الدراسة والبحث. وفي هذا الإطار وقع اختيارنا على موضوع "الحركة العلمية في الغرب الجزائري (1830م- 1940م)". وأسباب موضوعية منها وقوف الفترة الزمنية المحددة على أهم الأحداث انعكست على النهضة الفكرية في المنطقة.

- الإشكالية:

إنّ موضوع الحركة العلمية بصفة عامة في الجزائر، والغرب الجزائري على وجه الخصوص يتطلب منّا الإحاطة بجميع جوانبه، ومن خلال هذا التصور نطرح إشكالية الموضوع المبنية على عدّة تساؤلات أهمّها:

عرفت الجزائر خلال هذه الفترة تحولات عديدة وشهدت ثورات ومقاومات عارمة، فهل تأثّرت جميع الميادين بنفس الدرجة؟ وما هي الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية اتّجاه التعليم العربي الإسلامي الأصيل؟ ما هي التحولات التي مسّت الغرب الجزائري؟ وهل كانت هذه الظروف ملائمة حينها لظهور حركة علمية؟، وما هي العلوم الّتي كانت تدرس؟، وكيف مصير المدارس والعلماء؟

- **أهداف البحث:** من أهمها:

1- تقديم الغرب الجزائري للدلالة على الموقع الجغرافي مع ذكر مميزاته، وأهم المحطات التاريخية التي مر بها في تلك الحقبة.

2- معرفة المراكز العلمية والمنشآت الثقافية التي كانت موجودة، وكيفية تسييرها.

3- التعرف على ما جادت به عصارة العقول من مؤلفات ومصنفات لعلماء وأدباء الفترة.

4- تقديم تراجم لبعض علماء الغرب الجزائري لأنهم كانوا كثر، بالرغم من الظروف الصعبة.

- **المناهج:**

إنّ إنجاز هذه الدراسة يتطلب منّا الاعتماد على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة والمعروفة في مجال الدراسات التاريخية وهي:

1- المنهج التاريخي التحليلي: لتحليل وعرض الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الكرونولوجي وتحليلها موضوعيا، للوقوف على أسبابها وفهم العوامل المؤثرة فيها، والتوصل إلى النتائج التي من شأنها توضيح أهم ما يميز تلك الحقبة في جميع المجالات، وما يميز المؤسسات التعليمية والمنشآت الثقافية خلال هذه الفترة.

2- المنهج التاريخي الوصفي: للكشف عن الظروف التاريخية التي مر بها الغرب الجزائري حينها بسرد مختلف الحقائق والأحداث، ووصفها، وصفا تاريخيا متعلقا بترتيب أهم الأحداث المتسلسلة زمنيا ومكانيا حسب علاقتها بمجال الدراسة.

3- منهج المقارنة: كإبراز أوجه الاختلاف بين التعليم الحر ومميزاته والتعليم الفرنسي الرسمي وسياسته التعليمية التي انتهجها.

[4]- المنهج الإحصائي: الذي يتم من خلاله جمع إحصاءات يعتمد على الأرقام ويعرض الإحصائيات التي تقدّم صورة عن مختلف الأوضاع السائدة الغرب الجزائري آنذاك خاصة التعليم.

- خطة البحث:

قسّمنا هذه الدراسة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، يتفرّع عن كل فصل عدّة مباحث، وخاتمة ومجموعة من الملاحق تتناول إتّباعا:

تطرّقنا في المدخل: إلى تقديم دراسة عن جغرافية الغرب الجزائري، وذكر الأوضاع السياسية والعسكرية والإقتصادية، والاجتماعية والثقافية، لأنّها عوامل هامّة جدّا ومؤثّرة في الحركة العلمية.

وفي الفصل الأوّل تمّت دراسة المراكز العلمية والمنشآت الثقافية في الغرب الجزائري (1830- 1940م)، وينقسم إلى خمسة مباحث تناولت فيها:

[1]- المدارس الرسمية: وضّحنا فيه المدرسة الفرنسية بالجزائر، أطوار التعليم، والسياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر.

[2]- التعليم الحر: خصصناه للحديث عن التعليم العربي الإسلامي الأصيل، المدارس القرآنية، والمساجد، والزوايا.

[3]- النوادي الثقافية والجمعيات والحركة الإصلاحية: ذكرنا فيه النوادي والجمعيات الثقافية بمختلف تخصصاتها وأنشطتها، إضافة إلى الحركة الإصلاحية بما فيها المؤتمرات وغيرها، مع التركيز على دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تأسيس المدارس بالغرب الجزائري.

[4]- الصحف والمجلات: ذكرنا الصحافة المكتوبة (الجرائد والمجلات) بمختلف أقلامها وأفكارها وتوجهاتها، وحتّى لغاتها (العربية، الفرنسية، الإسبانية).

[5]- المطابع والمكتبات، المخطوطات والنسخ: تطرّقنا إلى المطابع التي كانت موجودة حينها في الغرب الجزائري، وكذا المكتبات بمختلف أنواعها وأشرنا إلى المخطوطات والنسخ.

وأمّا الفصل الثاني فكان حول المؤلفات في العلوم والآداب، وتمّ تقسيمه إلى أربعة مباحث أيضا تناولنا فيه:

1- العلوم الدينية (الشرعية): خصّصنا المبحث الأوّل للحديث عن التفسير والدراسات القرآنية، القراءات ورسم القرآن، الحديث الشريف، الفقه والأصول، القضاء والأحكام، إضافة إلى الردود والاعتراضات.

2- اللّسانيات: ذكرنا الدراسات النحوية والمعاجم، النثر الأدبي والشعر بمختلف أغراضه.

3- العلوم الاجتماعية: تناولنا فيه التصوف، علم الكلام والمنطق، التاريخ والتراجم والرحلات.

4- العلوم العقلية: ذكرنا الطب والفلك والحساب.

كما خصّصنا الفصل الثالث للحديث عن أعلام النشاط العلمي والأدبي، وتمّ تقسيمه إلى أربعة مباحث، تناولنا فيها:

1- أعلام سلك القضاء: وذكرنا فيه رجال سلك القضاء بما فيهم القضاة والمحامون والموثقون والباش عدول وغيرهم.

2- الأطر الدينية: وخصصناه للحديث عن الفقهاء والمدرسين، وكذا الأطر الدينية الغير رسمية مثل شيوخ الزوايا والمقاديم والطلبة.

3- أعلام التّاريخ والأدب والشعر والصحافة: تناولنا فيه المؤرخين، والأدباء والشعراء، والصحفيين.

4- أعلام الطب والفلك والحساب والهندسة: ذكرنا فيه رجال السلك الطبّي (الأطباء والصيادلة والممرضين)، وعلماء الفلك والحساب والهندسة، وهم قلّة.

وأنهينا البحث بخاتمة كانت حوصلة للموضوع، حاولنا من خلالها إبراز أهم الاستنتاجات المتوصل إليها. كما حاولنا إثراء البحث بملاحق متنوعة ومتعلقة بالموضوع.

- صعوبات البحث:

إنّ تناول مثل هذا الموضوع تعترضه عدّة صعوبات، متمثلة أساسا فيما يلي:

1- الفترة المدروسة طويلة جدّا (1830- 1940م).

2- قلّة المؤلّفات الخاصّة بتاريخ الغرب الجزائري حول الفترة المدروسة، ممّا جعلنا نقتطف بعض المعلومات الخاصة بالغرب الجزائري من كتب تاريخ الجزائر بإطار عام.

3- قلّة المصادر وصعوبة الحصول على المخطوطات.

[4]- قلّة من تناول موضوعي بالدراسة.

[5]- هناك أعلام عاشوا أثناء الفترة المدروسة، ولكنّنا لم نعثر على تاريخ ميلادهم أو وفاتهم، كما هناك عدّة أسماء متشابهة، وأحيانا نجد أسماء مختلفة لشخصية واحدة.

- المصادر والمراجع: اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع منها:

- المصادر: من أهم المصادر المعتمد عليها مؤلفات:

[1]- المواقف للأمير عبد القادر، وقد أفادنا في الفصل الثاني من الدراسة الخاص بالمؤلفات في العلوم والآداب، في موضوع التصوف وكذا التفسير (تفسير القرآن الكريم)، ولكن يغلب على هذا المصدر في أجزائه الثلاث الطابع الصوفي.

[2]- بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، تناول فيه مواضيع شتى وبه مجموعة من التراجم والأنساب، وقد أفادنا في ذكر زوايا مدينة معسكر التي كانت موجودة آنذاك (زوايا غريس) في الفصل الأوّل الخاص بالمراكز العلمية والمنشآت الثقافية في الغرب الجزائري (1830- 1940)، غير أنّه سلّط الضوء على المدارس الحرة والأطر الدينية الغير رسمية دون غيرها.

[3]- محمد باشا، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، اعتمدنا في البحث على الجزء الأوّل والثاني، في المواضيع المتعلقة بالجانب السياسي كالمعارك وكذا الثقافي مثل الأسئلة والأجوبة الفقهية وأدب التعازي وأفادنا في الفصلين الأول والثاني، غير أنّه ركّز في كتابته على الجانب السياسي والعسكري أكثر، ومآثر والده مع العلم أنّ مدينة معسكر في تلك الفترة كانت تعج بالفقهاء والقضاة والعلماء.

[4]- الطيب المهاجي الجزائري، الآثار العلميّة للشيخ الطيب المهاجي الجزائري (1300- 1389هـ/لـ 1881- 1969م)، أفادنا في ذكر بعض التراجم والإجازات وغيرها، وخصّ بالذكر مشايخه مع العلم أنّه كان معاصرا للعديد من العلماء.

[5]- المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، الجزئين الأول والثاني اهتم فيه كثيرا بالجانب الاداري والسياسي، مع جزء قليل للجانب الثقافي.

[6]- رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، تقديم وتصحيح يحي الطاهر برقة، وهو يهتم بذكر تاريخ مدينة مستغانم وعادات وتقاليد أهلها، وقد أفادني كثيرا في الفصل الثالث في ترجمة بعض الأعلام خاصّة الأطر الدينية الغير رسمية (شيوخ الزوايا)، والتصوف هو ما يميل إليه المؤلف في كتابه كل الميل.

[7]- كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، تحقيق مختار حساني، ويضم ثلاث نصوص مخطوطة تتعلق بثورة الأمير، أولا: كتاب المشرفي في ضرس الأخبار الذي ينتقد فيه الأمير، ثانيا: النازلة التي أرسها الأمير إلى التسولي وقد تمّ ذكرها في الفصل الثاني من الأطروحة، ثالثا: رسالة تتعلق بالمقاومة كتبها الأمير السعيد أخ الأمير عبد القادر، وقد أشرنا إليها في أدب الرسائل، ومع ذلك يبقى الجانب الثقافي فيها قليل جدا.

[8]- مؤلفات محمد أبي راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، أفادتنا في الجانب الثقافي كذكر المدارس التي كانت موجودة من قبل المدرسة الراشدية بمعسكر والمدرسة الفقهية بمازونة، واهتم بالفترة العثمانية (عصره). إضافة إلى الحفناوي والكتاني وابن سودة وابن عبد الحكم صاحب المرآة الجلية، وغيرها من كتب التراجم.

- المراجع باللغة العربية: ولعل أهم المراجع المعتمد عليها مؤلفات:

[1]- أحمد توفيق المدني، كتاب تاريخ الجزائر وهو عبارة عن موسوعة تناول فيها معلومات هامة وعامة عن تاريخ الجزائر عبر العصور، إضافة إلى جغرافية المنطقة والعلوم والفنون، وحتّى الجانب الاقتصادي والسياسي. وكتاب هذه هي الجزائر، ومع ذلك تبقى مؤلفاته عامّة والمعلومات المذكورة فيها عن الغرب الجزائري قليلة جدّا.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، اعتمدنا على معظم أجزائه لانتقاء كل ما يتعلق بالغرب بالجزائري في تلك الفترة، وقد أفادنا في جميع مراحل البحث ما عدا بعض الجزئيات مثل النوادي والجمعيات الثقافية، الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري ودورها في بناء المدارس الحرة هناك، وغيرها.

[3]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ويذكر فيه سياسة الاحتلال الفرنسي وأثرها على الفرد والمجتمع الجزائري بصفة عامّة،

ولم يخصص جزئية عن الغرب الجزائري. وكتاب مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، استفدنا من الجزء الثالث منه الخاص بالمساجد من الفصل الأوّل، وقد اهتمّ بالحديث عن تأسيسها كعمارة دينية أكثر من ذكر دورها (العبادة والتعليم).

[4]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، تناول عددا معتبرا لتراجم العلماء الجزائريين، انتقينا منهم تراجم خاصّة بعلماء وأدباء الغرب الجزائري الذين عاشوا خلال الفترة المدروسة، وهو موضوع الفصل الثالث.

[5]- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931- 1944م)، ذكر فيه دور ج.ع.م في الغرب الجزائري في بناء المدارس. والمثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850- 1912م (دراسة تاريخية واجتماعية) ذكر فيه بعض علماء المنطقة وأهمّ المؤسسات العلمية الرسمية والحرة، مع إشارة للأوضاع الاجتماعية. والحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م- 1939م، اهتمّ فيه بالجانب السياسي والاصلاحي ودور النخبة فيه مع الإشارة إلى الجانب الثقافي. والقطاع الوهراني ما بين 1850 و1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية، اهتمّ فيه بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أيضا. والملاحظ أنّ المؤلف اهتمّ كثيرا بدور النخبة وحركة الاصلاح في المنطقة، وهذا ما تكرر في جميع مؤلفاته.

[6]- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، أفادنا في الجزئية الخاصة بالنوادي والجمعيات الثقافية، لكن الخاصة منها بالغرب الجزائري كانت قليلة وحاولنا الإلمام بهذه الجزئية قدر الإمكان من مراجع أخرى. وكتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918م)، أفادنا في المدخل في الجزئية الخاصة بالهجرة (هجرة العلماء).

[7]- بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، وردت فيه تراجم لبعض علماء الفترة والأدباء والفنانون أيضا مع ذكر لبعض شهداء الغرب الجزائري، لكن جلّ الشخصيات المذكورة ولدت قبيل انتهاء الفترة المدروسة أو برزت بعدها.

[8]- قدور إبراهيم عمار المهاجي، الإعلام بمن حلّ بوهران من الأعلام، ج1، انتقينا منه تراجم علماء الفترة والأدباء والفقهاء الذين ولدوا بمدينة وهران، أو قدموا إليها طلبا للعلم من مختلف مناطق القطر الجزائري، لكنّنا لم نعثر فيه على تراجم لأطباء ومهندسين وعلماء الحساب والفلك.

[9]- فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830- 2013م، تناول فيه المؤلف تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة في الفترة المذكورة، وأخذنا منه ما يتعلق بصحف الغرب الجزائري الصادرة باللغة العربية والفرنسية والاسبانية خلال الفترة المدروسة، مع اختلاف وجهات نظر وآراء أقلامها، لكنّه لم يذكر لنا صحيفة أو مجلة اهتمت بالعلوم العقلية.

[10]- خالد بوهند، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892- 1942م، أخذنا منه ما يتعلق بالتعليم الرسمي أو الحر، ولم يفصّل في الجمعيات والنوادي بل أشار ليها بصفة عامة في الجزائر، والتي حاولنا أن نجمع عنها قدر الإمكان معلومات.

[11]- عبد الكريم بو الصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، اعتمدنا في الدراسة على الجزئين الأوّل والثاني في الفصل الأخير، ولكّنا وجدنا بعض اللبس كذكر ترجمة للمجاوري والمجاوي كعالمين منفصلين، في حين المعلومات الواردة في الترجمة هي للشخص نفسه، نفس الملاحظة وجدناها في ترجمة الابن، ولقد قدّمنا هذه الملاحظات في هامش الفصل الثالث.

[12]- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1950م)، والذي اهتم بذكر علماء وأدباء وأطباء الغرب الجزائري في تلك الفترة. وغيرها من المراجع والمجلات التي لا تقل أهمية عن المراجع المذكورة، إضافة إلى بعض المراجع الأجنبية والمقالات، منها:

ج)- المراجع باللغة الفرنسية:

[1]- E. Renou, Géologie de L'Algérie, Exploration Scientifique de L'Algérie Pendant les Année 1840-1841-1842.

[2]- George A. Taliadoros, la culture politique arabo- islamique et la naissance du nationalisme algérien (1830- 1962).

[3]- Jean Despois, Rene Raynal, Géographie de L'Afrique Du Nord ouest.

[4]- Louis Rinn, Marabout & Khouane, Étude sur L'islam en Algérie.

د- المجلات باللغة الفرنسية: (الدوريات)

[1]- A. Cour, "La Poésie Populaire Politique au temps de L'émir Abdelkader", R.A, Vol : 59, 1918.

[2]- Albert Ballu, "L'art Musulman en Algérie", R.A, N° :48, 1904.

[3]- Berbrugger, "Ouichah El- Kataib ", R.A, Vol : 8, T : 8, 1864.

[4]- CH. Leclerc, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen", R.A, N° : 4, 1859- 1860.

[5]- J. Desparmet, Abdelqader "L'Entré des Français à Alger", R.A, Vol : 71, 1930.

[6]- L. De Foulque (Le Secrétaire général), "Assemblée générale du 15 Mai 1884", Compte- rendu sommaire des séances du 21 Avril 1884, BSGAO, 1884, N° 21.

[7]- Soualah, Tabti Mostapha Ould Kaddour "Nos Troupes D'Afrique et L'Allemagne", R.A, Vol

يحتل الغرب الجزائري موقعا استراتيجيا هاما، ممّا جعله محل أطماع الدول الأجنبية، ولا شكّ أنّ الأوضاع التي شهدها آنذاك السياسية والعسكرية والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية، أثّرت على سير الحركة العلمية.

1)- دراسة جغرافية للغرب الجزائري:

المنطقة المراد دراستها هي الغرب الجزائري أو القطاع الوهراني، أطلقت عليه السلطة الفرنسية اسم عمالة* وهران، وتضم ستة دوائر رسمية** وهي: دائرة وهران، ودائرة مستغانم، ودائرة معسكر، ودائرة تلمسان، ودائرة بلعباس، ودائرة تيارت.[1]

أ)- الموقع والمساحة: تقدّر مساحة الغرب الجزائري الإجمالية بـ 6780.034 هآ، يحدّه من الجهة الغربية وادي عطية آخر بلاد مسيردة الحاجز بين أرضهم وأرض بني خالد، وهو بطن من قبيلة بني زناسن الموجودة شرق المغرب الأقصى، وبميل هذا الوادي إلى الجهة الشرقية على مناصب واد كبس، في أطراف أرض أنكاد وصولا إلى جبل مديونة*** مقابلا لمدينة وجدة المغربية**** وعمالتها، وتحده جنوبا جبال تلمسان***** مع الكتلة

---

* عمالة: قسّمت الجزائر إلى ثلاث عمالات أو ولايات: الجزائر، وهران، قسنطينة. على رأس كل منها وال يعينه وزير داخلية فرنسا ويتبع الحاكم العام، ويساعده في تسيير الولاية مجلس عمومي منتخب من الفرنسيين، ضمّ إليهم قلّة من الجزائريين في أواخر القرن 19م 6 في كل مجلس، سدس جملة الأعضاء (زادوا نسبة الربع سنة 1919م) كانت تعينهم وزارة الداخلية إلى غاية 1908م وأصبحوا بعده ينتخبون، وقسّمت كل ولاية إلى دوائر يشرف عليها نائب وال، وقسمت الدوائر إلى بلديات.

- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989م،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص: 227.

** قسّم إقليم وهران إداريا إلى ستّة دوائر عبر فترات زمنية متتالية: مستغانم سنة 1849م، معسكر وتلمسان في سنة 1858م، ألغي التقسيم في سنة 1867م ثمّ جدّد في سنة 1874م، سيدي بلعباس في سنة 1875م، وأخيرا تيارت.

- Barbara Sanchez, Archives nationales d’outre mer (France) Fonds de la Sous -Préfecture de Tiaret (Département d’Oran) 1938- 1956, FR A NOM 926/ 1- 133, Stagiaire Master 2 Archives Université de Daniel Kiche, conservateur en chef du patrimoine, 2010 ,P : 67.

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م، ص: 12.

*** مديونة: "أما مديونة فجمهورهم بنواحي تلمسان إلى جبل مديونة جنوب وجدة غربا، وجبل راشد شرقا يظعنون في تلك الجهات، ويجاورهم شرقا (بنويلومي) الوارثون لموطن يفرن وغربا مكناسة وشمالا كومية وولهاصة. وانتقل جمع منهم إلى الأندلس ومن بقي تغلبت عليهم زناتة من بني راشد وتوجين، فانحصروا بجبل تسالة وغيره من المعاقل".

- محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1461هـ/لـ2001م، ص:772.

**** وجدة: "مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا، على بعد نحو 40 ميلا من جنوب البحر المتوسط، وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان".

- الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983م، ص: 12.

***** جبال تلمسان: جبل بني يزناسن يقع على بعد نحو 50 ميلا غربي تلمسان ويتاخم من جهة قفر كرط وقفر أنكاد من جهة أخرى، ممتدا على طول 25 ميلا وعلى عرض نحو 15 ميلا. جبل مطغرة هذا الجبل شاهق جدا شديد البرودة لكنه

الجبلية المنحدرة لمليانة والونشريس، أمّا شرقا فهناك واد الشلف* حتّى المصب في عين كرمان وغليزان، مع الظهرة والونشريس.[1]

ب- المظاهر التضاريسية: وتشمل السواحل والسهول والهضاب والجبال، إضافة إلى الطقس والمناخ وغيره:

1- السواحل: يمتد الساحل الغربي من مدينة دلس ويستمر حتى الحد المغربي، في انحدار متواصل على مسافة 600 كلم. وتوجد في هذا القسم من الساحل البحري بعض الحيوانات، والخلجان الواسعة التي تضم أكبر وأشهر المدن والمراسي الجزائرية.[2]

ينفتح الساحل الوهراني –وهو مستطيل صخري- على خليجين صغيرين نشأت في وسطهما مراسي الغزوات، نمور وبني صاف الصغيرة، كما ينفتح أيضا على خليجين أوسع من الأولين هما خليجا وهران وأرزيو**، وفي خليج وهران المرسى الكبير الشبه حربي، ثم المرسى التجاري مرسى وهران***، وفي شرق خليج أرزيو مرسى مستغانم وفي غربه مرسى أرزيو، وتعدّ مدينة وهران من أهم مدن الساحل الجزائري وسهولها من أهم سهول التل الجزائري.[3]

لكنه كثير السكان، يقع على بعد نحو 6 أميال من ندرومة. جبل ولهاصة يجاور هذا الجبل المرتفع مدينة هنين وتسكنه قبيلة عاتية لكنها ريفية. جبل أغبال يسكن جبال أغبال أناس خاضعون لحكومة مدينة وهران، وكلهم فلاحون وحطابون يحملون حطبهم إلى وهران. جبل بني ورنيد يقع هذا الجبل على بعد نحو 3 أميال من تلمسان وهو كثير السكان.

- الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص ص: 43 -44.

* وادي الشلف: هو أطول واد بالجزائر يبلغ طوله 700 كلم، ويمد لسانه حتّى سلسلة الأطلس الصحراوي ليأخذ منابعه بالقرب من مدينة أفلو، ويُسمى بالوادي الطويل عند مروره بإقليم النجود من الجنوب إلى الشمال.

- حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر (طبيعية- بشرية- اقتصادية)، مطبعة الانشاء- دمشق، سوريا، ط2، 1968م، ص:57.

[1] إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص: 11.

[2] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م، ص: 9.

** أرزيو: عرفت بمرساها المرسى أو مرسى أرزيو في العصر الاسلامي وأدخل عليها التغيير بعد الاحتلال الفرنسي، فأصبحوا يطلقون اسم أرزيو على المرسى وفرنسوا أرزاو، وأطلقوا عليها اسم سانلو وهو اسم قرية فرنسية بضواحي باريس. أمّا الأصل في تسمية مدينة أرزيو يقال أنّه اسم بربري دخل عليه بعض التغيير، وكانت في عهد الرومان تسمى المرفأ الكبير.

- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص: 622.

*** ميناء وهران وميناء المرسى الكبير: "كان يختلف إليهما كثيرا عدد وافر من تجار جنوة والبندقية حيث يتعاطون تجارة نافقة عن طريق المقايضة".

- الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص: 9.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، مصر، ص ص: 181- 182.

وتعتبر منطقة التل أهم جزء في الغرب الجزائري، الموجودة بين البحر الأبيض المتوسط والسهول العالية السهبية، حيث ترتكز السهول الكبرى في الهضاب الصالحة لزراعة الحبوب المختلفة.[1]

2- السهول والمرتفعات: بعد الساحل وخلف الجبال الساحلية الصغيرة هناك سلسلة من السهول: سهل وهران* وسهول سيق وسهول الهبرة وسهول الشلف، وهي مقر الاستعمار الاسباني والاسباني المتفرنس، والأعمال الفلاحية بها متميزة عن غيرها من مناطق الوطن، وهناك السدود** القوية التي تجمع مياه الأودية وتوزعها على الأراضي الفلاحية، والقنوات المنظمة التي توزع المياه.[2]

3- الهضاب العليا: (الأنجاد) وهي المنطقة التي تلي جبال الأطلس التلي***، تقل بها نسبة السكان وأكثرها يرتفع بـ 800 م على سطح البحر، تمتاز بندرة الشجر وقلّة المياه الجارية

---

[1] إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص: 11.

* سهل وهران: يمتد إلى الجنوب من مدينة وهران باديا من عين تموشنت غربا إلى منعطف نهر الشلف ومليانة شرقا، وهوسهل طويل ممتد من الشرق إلى الغرب تجري به أودية كثيرة، وتحده من الجهات الجنوبية جبال تاسالا وبوقرين والونشريس، وفي الشمال جبال الظهرة وزكار، ويتسع السهل في الوسط كما يمتد شمالا حتى شاطئ البحر بالقرب من مستغانم، أمّا عن الجهات الشرقية فتعترض امتداده هضبة الأطلس البليدي.

- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص:38.

** من أهم السدود في عمالة وهران:- سد بني بهدل: يخزن مياه وادي تافنة ويروي سهل عين تموشنت وبإمكانه تخزين 73 مليون م^3.- سد مفروش: يقع بالقرب من مدينة تلمسان وبإمكانه تخزين 15 مليون م^3، منها 10 مليون م^3 من المياه لتموين مدينة وهران و5 ملايين لتموين مدينة تلمسان.- سد الشرفة: يقع على وادي سيق أو مكارة إلى الجنوب من سيق، أنشئ سنة 1881م ويروي سهول مدينة سيق المشهورة بزراعة القطن والموالح، وله القدرة على تخزين 6 مليون م^3.- سد بوحنيفية: يقع بالقرب من حمام بوحنيفية وإلى الجنوب منه على وادي الحمام أو الهبرة، له القدرة على تخزين 75 مليون م^3.- سد فرقوق: يقع على وادي الحمام أيضا وإلى الشمال من السد السابق، وقد أصابه سيل سنة 1927م أدى إلى هدمه، ثمّ أعيد بناؤه سنة 1938م وله القدرة على تخزين 18 مليون م^3.- سد إبن خدة: يخزن مياه وادي مينا لري سهول غليزان المشهورة بخضرها وموالحها، وقدرة التخزين به 37 مليون م^3.- سد وادي الفضة: هو ثاني سد في الجزائر من حيث الكفاءة وله القدرة على تخزين 225 مليون م^3.- سد الغريب: هو أكبر سد في شمال الجزائر وله القدرة على تخزين 280 مليون م^3، يقع إلى الجنوب من مدينة خميس مليانة المشهورة بزراعة القطن والبنجر في سهل وادي الشلف.

- المرجع نفسه، ص ص: 258- 260.

- إضافة إلى:- سد صارنو: يقع في سيدي بلعباس، له القدرة على تخزين 22 مليون م^3.- سد باخضرة: يقع في تيارت، له القدرة على تخزين 56 مليون م^3.

- تابتي حياة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني (1929- 1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مبخوت بودواية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 1432هـ/لـ 2011م، ص ص: 110- 111.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:181.

*** الأطلس التلي الغربي: تشكل الجبال في الغرب الجزائري سلاسل جبلية مختلفة من حيث التكوين، فهي تمثل سلسلتين متوازيتين، تتجه الأولى من جبال الطرارة والورزنيس مرورا بجبال سبع شيوخ، تسالة، جبال أولاد علي وبني شقران، والثانية تتجه من مرتفعات وهران والظهرة ومليانة.

- Jean Despois, Rene Raynal, Géographie de L'Afrique Du Nord ouest, Rayot, Paris, 106 boulevard saint- german, 1967, P :106.

وبتقلب الطقس، صيف شديد الحر ولياليه باردة مع شتاء قارس وغالبا ما تنحط فوقه زوابع الثلوج، وامتازت بوفرة أمطارها مثل تيارت.[1]

4- الجبال: تعد جبال تلمسان أعظم جبال الغرب الجزائري فقد يصل ارتفاعها إلى 1900م، والأرض الفلاحية المتكونة من سطح الأطلس التلي هي أوسع من السهول التلية الأخرى، وأهم هذه السهول المرتفعة: سهل تلمسان* وسهل بلعباس** وسهل معسكر، ويشمل سهل تلمسان حوض التافنة وبعده جبل تلمسان الجميل بمياهه وشلالاته وأشجاره الرائعة، وتشمل سهول بلعباس حوض وادي مكرة أو سيق وسهول معسكر(سهول غريس) الأكثر ارتفاعا.[2]

وتقع سلسلة الأطلس التلي وراء المنطقة الساحلية تنفسح أحيانا عن سهول واسعة متقطعة، ويشمل ذلك الأطلس قطعا متتابعة من الجبال الكبيرة من الشرق إلى الغرب، والتل أحسن ناحية ممطرة وأوسع البقاع الجزائرية عمرانا. وترتفع في الجزء الغربي من الوطن جبال تلمسان، وتوجد بعد جبال الونشريس*** جبال سعيدة ثم جبال الضاية وأخيرا جبال تلمسان وفوقها جبال تسالة.[3] ما بين بلعباس ووهران وهي تحيط ببحيرة وهران الرمادية اللون، وتبلغ قمة جبل تفرولي فيها 1065م. وجبال بني شقران لا يتجاوز أعلاها 650م وتقع بين مستغانم ومعسكر، وتمتد جبال الظهرة على ساحل البحر من تنس إلى مستغانم وهي لا تزيد عن 877م.[4]

5- الأودية: وهي تجري في فصل الشتاء، من الأودية التي تصب في البحر المتوسط: وادي الشلف وهو أطول الأودية الجزائرية وأهمها ويتصل قبل انصبابه في البحر بأودية

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 164.

* سهل تلمسان: الواقع على ارتفاع 737م، وهو سهل كثير الخيرات يقع عند أقدام السفوح الشمالية لجبال تلمسان.

- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 39.

** سهل بلعباس: يقع على ارتفاع 583م فوق مستوى سطح البحر، ويشتهر بالحبوب وزراعة الكروم. إضافة إلى سهل السرسو أو تيارت: المنحصر بين جبال الونشريس شمالا وجبال فرندة والشلالة جنوبا.

- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، نفس ص.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 164.

*** جبال الونشريس: "جبل ونشريس شاهق تسكنه قبيلة نبيلة حاربت ملوك تلمسان عدة مرات ودامت هذه الحروب أكثر من ستين عاما بسبب مساندة ملوك فاس. هذا الجبل جيد التربة كثير العيون، وفي قمّته الشديدة الوعورة كمية وافرة من معدن التوتياء (الزنك)".

- الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص: 45.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 162- 164.

[4] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ص ص: 16- 17.

أخرى مثل: وادي رهيو، وادي المقطع، وادي سيق، وينتهي في خليج أرزيو، إضافة إلى وادي مكرة يسقي مدينة بلعباس، ويتخلل بلاد بني عامر ثم يلتحم في وادي المقطع، الوادي المالح يتخلل سهول زيدور وينتهي عند رأس فيقالو، التافنة يخرج من جبال أتفاد فيسقي سبدو وينتهي عند البحر تجاه جزيرة رشقون بعدما يتصل بوادي عباس ووادي المويلح.[1]

و- الطقس والمناخ: تعتبر المناطق الساحلية القريبة من البحر ألطف طقسا وأعدل مناخا من المناطق الداخلية.[2] تقدّر الأمطار في تلمسان بـ 671 ملم وفي تيارت 686 ملم، من 400- 600 ملم وهي تشمل الساحل الوهراني من تنس إلى الحدود المغربية والقسم الأكبر من جبال ونشريس وتنتهي هذه المنطقة عند خط يمر على لالا* مغنية وسبدو، 479 ملم في الغزوات و501 ملم في تنس و415 في بلعباس، و424 ملم في الأصنام** و410 ملم بالبيض. وينزل المطر على أعلى الشلف على قياس 400 ملم وكذلك في سهول سقر وسبخة وهران، وعلى قياس263 ملم في العريشة. وتنزل الثلوج في المناطق الساحلية لما ترتفع الأرض نحو 600م عن سطح البحر ويكون نزولها على معدل 5 مرات في السنة.[3]

مناخ الساحل الجزائري معتدل ومعروف على سواحل البحر الأبيض المتوسط، لطيف شتاءا خفيف صيفا كثير الرطوبة، ويتأثر في ناحية وهران بطقس البلاد الداخلية أكثر من تأثره بالبحر، فجبال التسالة والونشريس وتلمسان معتدلة أيضا لارتفاعها واتصالها برياح البحر، والسهول المرتفعة الداخلية مثل سهل بلعباس لها طقس حار جاف، وسهول الشلف المحصورة من كل جهة أشد حرارة وأكثر جفافا، وترتفع الأنجاد فيه والجزائر ما بين 800 و1000م، وتمتاز ببرد قارس شتاءا وحر شديد صيفا واختلاف كبير بين الليل والنهار.[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ص: 170- 172.

[2] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص:67.

* لاله: لقب يقصد به السيدة الشريفة بالمغرب الأقصى، وانتشر هذا اللقب لغاية أقصى الجنوب وما وراءه، ويطلق أيضا على مربّي أولاد الوزراء والأمراء والكبراء بالشام، وهو غير عربي.

-عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، الرباط-المملكة المغربية، 1976م، ص: 171.

** الأصنام: مدينة جزائرية قاعدة مقاطعة الأصنام تقع في سهول الشلف، أسّسها القائد الفرنسي بيجو على أنقاض مدينة أثرية تدعى كاستيلّوم تنجيتانوم ودعاها أورليان فيل في 1954م. ضربها زلزال قضى على عدد كبير من سكانها. أهم مدن وبلدات مقاطعة الأصنام: عين الدفلى، شرشال، مليانة، عويد فضّة وتنس، بعد الاستقلال أعطي اسم الشلف.

- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، تصحيح شربل الخوند وآخرون، اصدار خاص سن- الفيل- القلعة، بيروت- لبنان، 1996م، ص: 259.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 168- 169.

[4] المرجع نفسه، ص ص:172- 173.

9- الغابات: توجد أشجار القرو الأخضر* في جبال تلمسان وونشريس، والأرز في أعالي جبال ونشريس، وينتشر صنوبر حلب داخل العمالة وونشريس، والعرعر الفنيقي في الجهات الجافة كالجنوب الوهراني، وتوجد الغابات في تيارت وفرنده وسعيدة وسبدو والمنطقة الوهرانية.[1]

10- الحمامات المعدنية: أهمّها حمام بوحنيفية** في جنوب غرب مدينة معسكر بواد الحمام، وحمام بوحجر*** المتميز بمياهه المالحة والكلسية بنسبة 50°، والعين الساخنة لوهران في طريق المرسى الكبير ماؤها مالح بنسبة 42°.[2]

2)- الأوضاع السياسية والعسكرية:

كانت بداية مواجهة الاحتلال الفرنسي عن طريق المقاومات الشعبية، وانتهت بالعلاقات السياسية والدبلوماسية (الأحزاب والاتفاقيات)، وشهد الغرب الجزائري آنذاك أحداثا كثيرة.

أ)- الغرب الجزائري في ظلّ الاحتلال: يقول يحي بوعزيز: (وهذا بشهادة أكبر الساسة الأوروبيين محافظة ورجعية في ذلك الوقت ميترنيخ رئيس وزراء النمسا الذي قال: إنّه لا يعرض أكثر من أربعين ألف رجل للموت وينفق أكثر من مليون من أجل لطمة مروحة*).[3]

* القرو الأخضر: القرو، البلوط، السنديان، خشب له ألياف قصيرة مزركشة صلد جدا يشيع استعماله في صنع الأثاث.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص: 1807.

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 174- 177.

** حمام بوحنيفية: يبعد عن مدينة معسكر بـ 20 كلم، وفيه مياه معدنية تتراوح حرارتها بين 45° و 67° محتوية على البيكاربونات والكلسيت، صالحة لداء المفاصل والجهاز العصبي ووجع المعدة والأمعاء، والأمراض الجلدية والامساك.
- حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق، ص: 253.

*** حمام بوحجر: يقع إلى الغرب من مدينة وهران ويبعد عنها بـ 70 كلم، تتراوح حرارة مياهه بين 65° و 60° مئوية، وتحتوي على الكالسيك والبيكاربونات والسوديوم.
- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، نفس ص.

[2] E. Renou, Géologie de L'Algérie, Exploration Scientifique de L'Algérie Pendant les Année 1840-1841-1842, publiée par ordre du gouvernement et avec le concours d'une commission Académique, Sciences Physiques Faculté des Sciences Géologie, Paris L'imprimerie nationale, P :164.

**** حادثة المروحة: "في أوّل شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف دخل القنصل دوفال على الباشا، لأداء التهنئة بعيد الفطر فشكا له الباشا عدم رد الجواب من ملك فرنسا على كتاب قدّمه له، فقال له ليس من العادة أن يجاوب الملك من هو دونه بدون واسطة، فهم الباشا من ذلك أنّ مراد القنصل أنّ الملك لا يعتني بمجاوبة مثله، فاشتدّ غضبه ولطم القنصل على وجهه بمروحة كانت في يده فعظم ذلك عند القنصل، وطير الخبر إلى ملكه فجاء الأمر بمبارحة الجزائر فبارحها بمن معه من الفرنساويين المقيمين في الجزائر".
- محمد باشا، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش بالأسكندرية، مصر، 1903م، ص: 82.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر- الجزائر الحديثة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية- الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، 1999م، ط2، ص: 382.

ثمّ يشير إلى فقدان فرنسا لمستعمراتها الواسعة في كندا بأمريكا الشمالية، وفي مصر بإفريقيا والهند بآسيا بعد صراع ضدّ انجلترا، فاحتلت الجزائر لأغراض مادية وطمعا في خزائن الدّاي الزاخرة بالذهب وغيره، وموطنا للمنبوذين وسوقا لمنتجاتها الصناعية، وموردا هامّا لليد العاملة والمواد النادرة عندها، وتغييرا لوجهة الرّأي العام عن الأوضاع الدّاخلية.[1]

ويصف أجيرون الاستيطان قائلا: "لقد طبق من 1830م إلى 1840م استيطان حر، والأفضل أن نقول فوضوي، فحالما احتلت مدينة الجزائر انقضّ على البلاد رفّ من البشر المتوحشين تكسب بالمتاجرة بأبنية المدن، وحاول احتكار الأراضي وقطع الغابات. وأصبح ساحل الجزائر الغني بالممتلكات والبيوت الريفية التي هجرها أصحابها جزئيا ميدانا خاليا استقر فيه، بالإضافة إلى الخماسين الذين كانوا يزرعون هذه الممتلكات، مشترون أوروبيون مشكوك في حسن نيتهم، وأرستقراطيون رومانتيكيون(المستوطنون ذوو القفازات الصفراء) الذي أصبح بعضهم روّادا أصيلين".[2]

1- استقالة الباي حسن: بقي الباي حسن في منصبه على رأس بايليك الغرب* بمدينة وهران حتى احتل الفرنسيون مدينة الجزائر عام 1830م، وزحفوا برا على وهران آخر

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص: 383.

[2] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1982م، ص:41.

* بايلك الغرب: كان مركزه مازونة، ثمّ تحوّل إلى معسكر، فوهران بعد تحريرها من الاسبان سنة 1792م.

- بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 18

- قام البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين خلال ولايته الثّانية بتنظيم إدارة الجزائر فقسّمها إلى أربع بايلكات (عمالات): بايليك الجزائر العاصمة: ومركزه مدينة الجزائر نفسها (أو دار السلطان)، بايليك الشرق: ومركزه مدينة قسنطينة، بايليك التيطري: ومركزه مدينة المدية، بايليك الغرب: ومركزه مازونة، ثمّ معسكر، ثمّ وهران.

- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 264.

- وممّا جاء عن بايليكات الجزائر وأقسامها: "أولهم باي تيطري وهو أكبر البايات اسما لأنّه أول من ولته الدولة التركية بذلك المحل وقاعدته المدية. وثانيهم باي الشرق يعني الجهة الشرقية وقاعدته قسنطينة. وثالثهم باي الغرب يعني الجهة الغربية." وعن بايليك الغرب الوهراني وعواصمه وباياته: وفي الحقيقة أنه هو الثاني في المرتبة لكون الترك تولوا على الجهة الغربية وجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية. وقاعدته وهران. وهذا الثالث كان منوعا على نوعين أحدهما مازونةوأول باياتها حسن بن خير الدين باشا وسلم في وظيفه. ثم أبو خديجة، ثم صواق ومات مسموما من سم سقته له زوجته. ثم السايح وبقي في الملك إحدى عشر سنة ومات. ثم ساعد. ومنه إلى محمد ابن عيسى تولى بمازونة عشرة بايات وذهب عن حفظي ما تعلق به منهم. ثم محمد بن عيسى وهو السادس عشر من باياتها. ثم شعبان الزناقي الذي توفي بالجهاد في وهران. وثانيهما تلمسان ولم يبق بحفظي من باياتها إلا عصمان، ويوسف المسراتي. ثم جمعا في الثامن وتسعين وألف لواحد وصارت القاعدة قلعة بني راشد، ثم صارت المعسكر، ثم صارت وهران في الفتح الأول، ثم صارت مستغانيم، ثم صارت المعسكر، ثم صارت وهران في الفتح الثاني واستمر الحال على ذلك إلى انقطاعهم".

- المزاري، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"،ج1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص ص: 270- 271.

العام فسلمها لهم دون قتال يوم 4 جانفي 1831م، ورحلوه إلى مدينة الإسكندرية أين توفي هناك هو والداي حسين كذلك.[1]

واعترف أيضا باي مستغانم إبراهيم بالسلطة الفرنسية ليحتفظ بمنصبه، فاحتل الفرنسيون المدينة في 1833م وثبّتوا الباي القديم في منصبه، للتصدي للأمير عبد القادر الذي ازداد نفوذه، وبعد سنتين احتلت مدينة معسكر إذ توجهت إليها حملة عسكرية وتمركز بها الجيش الفرنسي في 6 ديسمبر 1835م.[2]

2- موقف المغرب: كان موقف السلطان عبد الرحمن* حياديا من الاحتلال الفرنسي للجزائر لكن شعبه كان مع الجزائر، ولمّا عرض عليه أعيان البيعة والدخول في حكمه مرتين في أوت ثمّ في سبتمبر1830م، أوفد ابن عمّه عليا بن سليمان البالغ15سنة أميرا على البلاد تحت وصاية عامل وجدة، فاتّخذ من تلمسان عاصمة له وعمل على استمالة القبائل وبسط نفوذه، لكنّه واجه الكراغلة وقسم من قبائل الدوائر والزمالة المتمردة** والموالية للأتراك ثمّ للفرنسيين فأمره السلطان بالرجوع إلى المغرب في8مارس 1831م.[3]

عيّن السلطان في3 أوت1831م محمد ابن الحمري خليفة له على تلمسان، فدخلها يوم 16سبتمبر ليضمّ وهران في شهر أكتوبر، ثمّ استقر بمعسكر وجبى الأموال وعيّن العمّال في الأنحاء وبعث الدعاة إلى الجهات الشرقية، وأمر بقراءة خطبة الجمعة باسم سلطان المغرب حتّى بلغ نفوذه مليانة والمدية، ممّا أقلق فرنسا التي هددت السلطان وضغطت عليه فسحب ممثله، وتخلى عن أمله في السيادة على تلمسان*** في أفريل1832م.[4]

---

[1] الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ج1، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتناء عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص: 327.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 215.

* ورد في ذكر أحداث سنة 1246هـ دخول تلمسان تحت طاعة السلطان مولاي عبد الرحمن: "وفيه دخلت مدينة تلمسان تحت طاعة السلطان المولى عبد الرحمن وبقيت إلى أن استولت عليها الدولة الفرنسية بعد ذلك".

- ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (1171- 1400هـ/لـ 1756- 1980م)، ج1، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص: 148.

** يقول أجيرون: "وفي منطقة وهران انقضّت القبائل على الحاميات التركية، وحاول سلطان مراكش أن يبسط عليها سلطته...وطغى تمرّد القبائل العربية على باي وهران التركي فانتهى أمره في الواقع تلقائيا، في حين كان سلطان مراكش يحتل تلمسان وأخطر دي ليسيبس الحكومة الفرنسية، فاستدعت كلوزيل الذي كان يهدد بشن الحرب على مراكش".

- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص ص: 22- 23.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص:61.

*** ذكر ابن سودة أنّ احتلال تلمسان من قبل الفرنسيين كان بتاريخ: 23 رمضان 1247هـ.

- ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 150.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص:61.

3- موقف تونس: كان موقف حكامها مؤيدا فموّنوا الحملة الفرنسية بالماشية، ومنعوا تهريب البارود من طبرقة إلى قسنطينة وأرسلوا وفدا لتهنئة دبورمون وبسط حمايتهم على قسنطينة بالاتفاق مع القائد العام الفرنسي الجنرال كلوزيل في أواخر عام 1830م، الذي اتفق مع باي تونس في4 فبراير1831م على وضع وهران تحت الحماية التونسية، مقابل ضريبة سنوية تدفعها تونس إلى سلطات الاحتلال، رحّب سكان وهران في بالقوة التونسية (550 رجلا) ثمّ غيّروا موقفهم بعد الأعمال الوحشية في مستغانم وضواحيها، وأحبطت الاتفاقيتين بعد رفض الحكومة الفرنسية لمبادرتي كلوزيل، فسحب باي تونس جنوده من وهران في22أوت1831م، وحاول حكام تونس تهديد مركز أحمد باي* فحجزوا مدافع أرسلتها الدولة العثمانية إليه في ربيع سنة1837م وعارضوا الأمير عبد القادر.[1]

ب)- بروز رجال المقاومة:

عرض رؤساء وأعيان المنطقة البيعة على الشيخ محي الدين على الإمارة والجهاد، لاشتهاره بالفضل فقبل البيعة على الجهاد ورفض قبول الإمارة. وقاد المجاهدين في مواجهة الفرنسيين بوهران وأعوانهم منذ17 أفريل1832م في عدّة معارك، أهمّها الهجوم على بعض المعسكرات والحصون الفرنسية بالمدينة في معركة خنق النطاح** الأولى يوم 4 ماي 1832م، ومعركة حنق النطاح الثانية*** في 4 جوان1832م، ومعركة برج راس

---

* أحمد باي: ولد سنة 1786م وكان يقال له الحاج أحمد بن الحاجة شريفة المنحدرة من أسرة ابن قانة المعروفة في الصحراء، وأبوه محمد الشريف خليفة حسن باي الذي تولى الحكم بعد صالح باي المتوفى سنة 1792م، وجده الباي أحمد القلي الذي حكم قسنطينة مدة 16 سنة (من سنة 1755م). نشأ أحمد في بيت أخواله وشبّ على حياة البداوة، تعلم الفروسية وتدرب على القتال وعرف بالحسم والشجاعة، ممّا جعل الايالة تعينه وهو لم يتجاوز الثلاثين خليفة لباي قسنطينة، شهد له بالخبرة والمهارة في اكتساب ثقة الأهالي وضمان تعاونهم معه، فلما وقع الخلاف بينه وبين رئيسه الذي أمر بحسبه، حظي بمساعدة من قبل أعيان المدينة والبايلك لمغادرة المدينة والتوجه إلى العاصمة بسلام، وظل متمسكا بسيرته في منفاه.
- أحمد باي، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص ص: 6- 7.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص:61.

** جاء عن معركة خنق النطاح الأولى (1247هـ/لـ 1832م): "ولمّا وصلوا خرج لهم العدو بجنوده كأنّها الجرذان، وتصافّ الفريقان للقتال بوادي خنق النطاح من أوّل النهار، واشتدّ القتال بينهما ودام إلى العشية بالاشتهار فمات من النصارى خلق كثير، ومن المسلمين كذلك فضلا عن الجريح بالتكثير فكان ممن مات من الغرابة ستة من الأعيان".
- المزاري، طلوع سعد السعود، ج2، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص:96.

*** معركة خنق النطاح الثانية: "جمع الشيخ محي الدين جيش الحشم وبعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمير السيد الحاج عبد القادر، ومعه في الرفقة أخوه السيد محمد سعيد وابنه السيد أحمد ذو العز الوافر، وكان في انتظار ذلك الجيش الشيخ السيد عبد القادر بن زيان، ومعه قبيل الغرابة واجتمع المخزن عليهم بوهران بحيث جدّ الجميع في السير ليلا إلى أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فكمنوا إلى أن خرج النصارى بمالهم للرعاية غفلة فلم يشعروا إلا وجيش المسلمين أخذ المال بأجمعه فعند ذلك خرج جيش النصارى وحصل المصاف بجنان بني مزاب المفسر عنه بلغة النصارى بغابة عسة الأصنام، واشتدّ القتال وعظم النزال وقوي الحرب".
- نفس المصدر، ج2، ص: 100.

العين* في الجهة الغربية من وهران، ومنازعات 19 سبتمبر و3 أكتوبر 1832م، وقد أعجب المجاهدين والأعيان بدور الأمير عبد القادر الريادي.[1]

1- مقاومة الأمير عبد القادر: كانت دوافعها متعددة أهمها: احتلال فرنسا لعاصمة الجزائر وبعض المدن الساحلية الهامة كمدينة وهران في4 جانفي 1831م، وانقضاء السيادة العثمانية على الجزائر وسقوط الحكم التركي وضرورة قيام سلطة جزائرية لقيادة الجهاد ضدّ المحتل، والدفاع عن الإسلام والوطن والمحافظة على أسس المجتمع الجزائري، وتفشي الفوضى في المناطق الغربية ورغبة الأمير في توحيد القبائل وتنظيمها، ورفض المغرب والدولة العثمانية نجدة الجزائر لمواجهة العدو.[2]

اجتمع رؤساء القبائل لمبايعة الأمير عبد القادر وعاهدوه على الطاعة في سن الرابعة والعشرين المتحلّي بمكارم الأخلاق، ولد سنة 1807م وبويع بالإمارة سنة 1832م فأنشأ دولة حديثة، وواجه الجنرال ديميشال بوهران الّذي عقد معاهدة** معه سنة 1834م، فاعترف بإمارته وأوقف بها هجمات المسلمين على وهران ومستغانم، واشترط الأمير أحقية اشتراء السلاح والذخيرة من المدن المحتلة، في تلك السنة تولى الجنرال تريزيل مهامه بعد عزل ديميشال، فنقض المعاهدة وخرج بجنده من وهران لإضعاف الأمير، الّذي واجههم عند مضيق المقطع*** فتراجع تريزيل وعاد إلى وهران مع جنده، أرسلت فرنسا

* معركة برج راس العين: "كان ذلك في ثالث ورابع وخامس وسادس ماي سنة اثنين وثلاثين، من الأعوام العجمية المسطورة الموافق لسنة ثمان وأربعين من الأعوام العربية المشهورة".
- نفس المصدر، ج2، ص: 98.

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص:75.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 73.

** معاهدة ديميشال: "لما اتصل مكتوب حاكم وهران بحضرة الأمير جمع رجال دولته وأعيانها وأخبرهم بما وقع بينه وبين الجنرال من المخابرات في شأن أسرى أرزيو أولا ثمّ في أمر الهدنة ثانيا واستشارهم في ذلك واستكشف ما عندهم فيه فرآهم جانحين إلى السلم راغبين في عقد الهدنة لاسيما أنّ العدو هو الطالب لها والراغب فيها".
- محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 114.

*** وقعة المقطع: "ولما كان الجنرال تريزيل عازما على نقض المعاهدة بما أمكنه خرج من وهران في الرابع عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وأول شهر يوليه سنت ست وثلاثين وثمانمائة وألف، في خمسة آلاف من المشاة وفرقة من الخيالة وأربع قطع مدافع جبلية وعشرين مركبة زادا عدا عن المركبات الاحتياطية، يقدمهم جيش الدوائر والزمالة ونزل في تليلات على مرحلة من وهران وكان الخليفة البوحميدي في تلك النواحي مراقبا له من مدة شهور، فطير الخبر إلى الأمير فنهض لوقته من الحضرة في نحو ألفي فارس وألف من المشاة واحتل بسيك عازما على الاقامة هناك، إلى أن يتلاحق الناس به فعاجله تريزيل وارتحل من تليلات زاحفا إليه، فعبأ الأمير كتائبه ورتب مصافه وحضر خليفته البوحميدي في جيشه فعينه في الميمنة وجعل خليفته بوشقور على الميسرة وثبت هو في القلب، وتزاحف الجمعان في حرش مولاي إسماعيل بالقرب من سيك وابتدأ القتال مناوشة واستمر على ذلك متواصلا يومين، وفي اليوم الثالث هجم عسكر الفرنسيين على المسلمين والتحمت الصفوف واشتد القتال فارتدت عساكر الفرنسيين على الأعقاب منهزمة".
- محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 151.

كلوزيل لقهر الأمير فجهّز جيشا وهجم على المعسكر، عاصمة الأمير فاحتلها واحتل مدينة تلمسان، ولكن سرعان ما عاد الأمير ونصب الحصار على معسكر وتلمسان.[1]

دخل الفرنسيون منذ الشهور الأولى إلى المرسى الكبير ثم مدينة وهران ثم مستغانم، أما المدن الداخلية فكانت بيد الأمير مدة عشر سنوات، وأدت حملة كلوزيل سنة (1835-1836م) إلى احتلال مؤقت لمدينتي معسكر وتلمسان، ثمّ تراجع الفرنسيون بمقتضى معاهدة التافنة* 1837م وعادتا إلى الأمير، فحافظت المدن الغربية على طابعها الإسلامي إلى استئناف الحرب بين الأمير والعدو في نهاية سنة 1839م، واحتل الفرنسيون مليانة وشرشال سنة 1840م، ثم احتلوا معسكر وتلمسان سنة 1842م وتيارت 1843م، وهكذا والى هزيمة الأمير 1847م.[2]

وظلّت الحرب بين الطرفين ولم ينشأ المستعمر المستوطنات، ويهدم الأحياء ويمد الطرقات ويقم المنشآت العامة كبقية المدن، ممّا انعكس على الحياة الدينية والمدنية فخرج السكان من المدن، فمدينة وهران حين دخلها الفرنسيون كان بها خمسمائة فرد، ولمّا دخل كلوزيل مدينة معسكر وجدها خالية من سكانها، ولمّا دخل تلمسان وجد فيها بعض المعارضين لحكم الأمير (الكراغلة)، وفرض كلوزيل ضريبة حرب عليهم.[3]

2- ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864- 1881م):

استقرّ أولاد سيدي الشيخ** في الجنوب الوهراني بواحة الأبيض سيدي الشيخ، منذ مطلع القرن 16م وأسّسوا بها زاويتين مشهورين، وقد اندلعت ثورتهم في مارس 1864م لعدّة أسباب أهمّها: المعاملة السيئة لضباط المكاتب العربية للسكان وإنهاكهم بالضرائب

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 50- 51.

* معاهدة التافنة:"جاء الأمير ونزل بمحلته في سيدي علي الزناقي غربي تموشنت بالتقرير، وبعث سي حمادي السقال وخليفته البوحميدي وحبيبه الحاج محمد بلخروبي القلعي مصاحبين للوكالة عند الجنرال إلى تافنة لإبرام الصلح بغاية التشهير، وحين تفاوضوا رضوا بالشروط التي صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنكره أصحاب الأمير يكون في حماية الدولة وقالوا له أنّ شريعة الاسلام تنهى عن هذا الأمر من غير التخيير، وكانت الشروط المقبولة من الجانبين ثمانية".

- المزاري، المصدر السابق، ج2، ص: 167.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ج5، ص: 100.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 100- 101.

** أولاد سيدي الشيخ: في البيض والهضاب العليا وقرب حدود المغرب وفي منطقة المنيعة بصحراء الجزائر، ومنهم فروع أولاد سيدي يعقوب، وأولاد سيدي الأسقم، وأولاد سيدي العربي، وأولاد عبد الكريم، وأولاد زوة، وأولاد معلة والرزاينة وهم الغرابة. ويرجع نسب أولاد سيدي الشيخ إلى الخليفة أبي بكر الصديق من قريش في المدينة المنورة، وهم الأصليون وقد انضمت لهم عشائر أخرى.

- محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ج3، ص: 152.

والغرامات ومصادرة أملاكهم العقارية والحيوانية، وإلغاء المجالس الشرعية الإسلامية من قبل السلطات الاستعمارية، وحرمان عائلة أولاد سيدي الشيخ من منصب الخليفة على المنطقة الممتدة من البيض إلى ورقلة وتعويضه بمنصب الباشاغا على منطقة محدودة، وضرب الصبايحية التابعين لفرنسا لأفراد عائلتهم بالعصي والأرجل.[1]

قاد سليمان بن حمزة الثورة من منطقة البيض ثمّ تتابع اخوته بعد استشهاده في 8 أفريل 1864م: محمد، أحمد، وقدور أولاد حمزة، وعمّهم الأعلى ولد بوبكر. وتم القضاء على كتيبة فرنسية بقيادة العقيد بوبريتر قائد منطقة تيارت، عند عوينات بوبكر إلى الشرق من البيض مساء7 أفريل 1864م، وكان ما بين شمال امتداد الثورة إلى جل المناطق الداخلية الغربية والوسطى الصحراء والأطلس التلي، وإلى واحات شمال شرق الصحراء، فثاروا ضدّ قوات المحتل والخونة وقرى ومزارع المستوطنين مدة 16 سنة شهدت عدة معارك*.[2]

وقد تمّ القضاء على الثورة لأسباب متعددة أهمها: تفوق العدو بالأسلحة والأفراد وانضمام العديد من الخونة في صفوف المحتل، وعزل الثورة عن المنطقة الشمالية ذات الكثافة السكانية العالية، والأعمال الإجرامية الوحشية الممارسة على سكان المنطقة لدفعهم إلى معاداة الثورة، ومعارضة السلطات المغربية للثورة وقهرها للمجاهدين، واختلاف المجاهدين مع كثير من القبائل المنافسة في الصحراء والهضاب، وانقسام قادة الثورة على أنفسهم مع استسلام بعضهم منذ سنة 1868م.[3]

3- ثورة سيدي الأزرق 1864م: لقد عانى سكان مدينة غليزان وضواحيها كبقية الجزائريين من عمليات الإبادة**، والتهجير والتقتيل التي تلت الثورات الشعبية في مقدمتها ثورة سيدي لزرق بلحاج 1864م، والتي كانت بلاد فليتا ميدانا لها ثم شملت بلاد بني وراغ

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص:130- 131.

* أبرزها:[1]- معركة غار سيدي الشيخ في 4 فبراير 1865م واستشهد فيها قائد الثورة الثاني سي محمد.[2]- معركة حاسي بن عتاب في 16مارس 1866م.[3]- معركة غار القيفور في 13 أفريل 1866م وكانت لصالح المحتل والخونة.[4]- معركة أم دبدب في 1 فبراير 1869م.[5]- معركة ماقورة في 17 أفريل 1871م وكانت لصالح العدو.

- بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 131.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، نفس ص.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 132.

** في يوم 2 جوان: تمّ حرق أراضي أولاد صابر، أولاد يعيش، أولاد خويدم، وفي 3 جوان ضربت كل قبائل عمّي موسى، وفي 4 جوان تمّ اخضاع جميع القبائل، وفي 14 جوان كان اختراق منحدر واد رهيو من طرف طابور لاباسي وروز وإحراق قرى مكناسة.

- ليلى بلقاسم، منطقة غليزان وتطور الاستعمار الاستيطاني بها فيما بين 1850 و1900م، دار القدس العربي، وهران، 2016م، ص: 286.

وبني مسلم وتقريبا كل المنطقة، فما كان على القوات الفرنسية إلا القيام بسياسة الأرض المحروقة منذ جوان 1864م.[1]

4- ثورة الشيخ بوعمامة (1298- 1326هـ/ 1881- 1908م):أسبابها عديدة منها: نشاط الحركة السنوسية في المناطق الصحراوية ضدّ الاستعمار، ورحيل قسم من القوات الفرنسية المرابطة بالغرب الجزائري تمهيدا لمشاركته في غزو تونس سنة 1881م، منع الفرنسيين سكان دائرتي آفلو والبيض من الارتحال جنوبا لطلب الكلأ لمواشيهم، وتجنيبها برد الشتاء مما أدى إلى نفوق قسم كبير منها. إرسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة البيض، الملازم واينبرينر لاعتقال الطيب الجرماني أحد أقرباء بوعمامة ومقدّميه، وقام المجاهدون بقتله وأربعة من مرافقيه يوم 22 أبريل 1881م فقامت الثورة.[2]

أراد من خلال مسيرته نحو التل توسيع مجال الثورة وتشتيت قوى العدو، ودامت 23 يوم (30 ماي- 21 جوان 1881م) قطع خلالها المجاهدون 730 كم، عجزت القوات الفرنسية الجمّة من محاصرة الشيخ ورجاله أو منعهم من الوصول إلى التل، فقطعوا خطوط التلغراف بين فرندة والبيّض وأوقعوا بعدد من القبائل الموالية للفرنسيين، وضربوا مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء (11 جوان)، وقتل 100 من عمّالها معظمهم اسبان من مجموع 1000 فرد وأسر عدد آخر. وجرت مناوشات في آفلو والأغواط وسعيدة وتيارت، لكن شدة مقاومة العملاء وعداء بعض القبائل التلية والصحراوية، وشيوخ الطرق الصوفية المنافسة له وتصدع موقف أولاد سيدي الشيخ، وقوة المراكز الفرنسية المقاومة في عين الصفراء وغيرها، ورجوع بعض القوات الفرنسية من تونس وقيامها مع الخونة بأعمال إجرامية ضدّ القبائل المؤيدة للثورة، فاضطر للعودة إلى الجنوب ومواصلة نضاله.[3]

ج)- ظهور الأحزاب السياسية والجمعيات:

برز الشبان الجزائريون في فترة مابين (1892م- 1939م) بطرق ووسائل جديدة في النضال السياسي والاجتماعي، ومطالبهم أيضا.[4]

---

[1] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص: 286.
[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص:305.
[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 308.
[4] خالد بوهند، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892- 1942م، دار القدس العربي، وهران، 2015م، ص: 224.

حاربت الفئة المثقفة الاستعمار بالقلم فدوّنت جرائم الجندي الفرنسي، وبينت مصادرة الأملاك والأرزاق والمظالم وطالبت بالمساواة والحقوق المشروعة، كما قاومت جمعية نجم شمال إفريقيا* الاتجاه الفرنسي في الخارج، وأخذت جمعية العلماء** تقاوم نفس الاتجاه داخل البلاد فحاربت أنصار الاستعمار وقاومت البدع الدينية، التي استغلها العدو باسم الطرقية ووجهت السياسة توجيها عربيا إسلاميا، وتكونت بجانب هذه الجمعية أحزاب جزائرية: حزب الشعب الجزائري*** وحزب البيان والحرية، المؤلفة من خريجي المدارس الفرنسية، ونكلت فرنسا بجميع الأحزاب.[1]

3)- الأوضاع الاقتصادية:

لم يتمكن الفرنسيين من إخفاء حقيقة احتلالهم للجزائر، قال محمد باشا:"أوّل ما ابتدأ به قائد الجنود الفرنساوية في الجزائر، رتّب مجلسا من رؤساء الجنود لضبط خزائنها، من الأموال والجواهر والمهمات الحربية والذخائر، فتحصّل من ضبطهم على ما قيل من الذهب والفضة، وقيمة الجواهر ثمانية وأربعون مليونا وستمائة ألف وثمانون ألفا وخمسمائة وسبعة وعشرون فرنكا، ومن الصوف والحنطة والشعير وغيرها ما يبلغ قيمة ثلاثة ملايين من الفرنك، ومن المدافع والبنادق والبارود والرصاص والقنابل وغيرها من آلات الحرب، مع ثمن الأملاك الأميرية داخل البلد وخارجها ما قيمته خمسون مليونا من الفرنك".[2]

ألغت فرنسا النقود الجزائرية العثمانية وأنشأت بنك الجزائر الفرنسي، وسكّت عملة

* جمعية نجم شمال افريقيا: أثمرت الاجتماعات العديدة والمناقشات المتتالية في فرنسا بين "مصالي الحاج بن أحمد" وبعض رفاقه مع العمال الجزائريين عن تأسيس الجمعية المسماة "نجم الشمال الافريقي" في مارس 1926م. ولقد تأكدت هذه الارادة الوطنية الجزائرية في رغبة أغلبية العمال الجزائريين في انشاء منظمة وطنية مستقلة عن الحزب الشيوعي الفرنسي، تهتم بتحرير المغرب العربي من الاستعمار.

- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م- 1939م، دار القدس العربي، وهران، 2015م، ص: 83.

** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: بعد محاولة تأسيس جمعية الإخاء العلمي سنة 1924م، وبعد أن انطلق عمل الرواد في الميدان وفي مناطق مختلفة من الوطن سنة 1928م، يمهد الأرضية المناسبة والشروط الضرورية لانطلاق تأسيس الجمعية، طلعت الشهاب في عدد فبراير من سنة 1931م ببيان، تضمّن دعوة عامة إلى تكوين جمعية العلماء.

- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940م، دار الشهاب بيروت- لبنان، ط1، 1999م، ص ص: 125- 126.

*** حزب الشعب الجزائري: تأسّس في 11 مارس 1937م وكانت له فروع في عبر العمالات الثلاث، كان أوّل فرع له في الغرب الجزائري في تلمسان مع نهاية ماي 1937م.

- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 334.

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، ط2، 2010م، ص:371.

[2] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 85.

استعمارية بموجب قانون1 أوت1851م وضمت الجزائر جمركيا إلى فرنسا، الذي بدأ بقانون21 سبتمبر1851م واكتمل بقانون17 جويلية 1867م وفتح أسواق الجزائر أمام السلع والمنتجات الفرنسية.[1]

أ)- الزراعة وتربية المواشي:

قام الاحتلال الفرنسي بتكثيف زراعة العنب لإنتاج الخمور والحوامض، والتبغ* (6000 طن سنة 1858م)، للتصدير ولإدمان الجزائريين.[2]

1- الزراعة: انقسمت أملاك الفرنسيين المستعمرين إلى قسمين: الاستعمار الرسمي ويشمل الأرض التي أعطتها الدولة للمستعمرين ومساحتها 1700000هـآ، والاستعمار الغير رسمي ويشمل الأرض التي اشتراها الاستعمار بصفة شخصية من أربابها ومساحتها 700000هـآ، ويشتغل بالفلاحة من الأوربيين 370000 نسمة منهم 70000 من المالكين وجلّ الجزائريين عمال أو خماسة عند المستعمرين أو عند الفلاحين المسلمين، وتعتمد الفلاحة الأوربية على رؤوس أموال ضخمة والإدارات والبنوك، والجمعيات المختلفة والشركات تمدها بما يلزم.[3]

انتشرت الملكيات الزراعية الكبرى بصفة عامة في الغرب الجزائري، ذات الطابع الفلاحي والزراعي الكبير 6.780.034 هـآ في مقاطعة بلعباس (21 بلدية كاملة الصلاحية)، ومستغانم مثلا (26 بلدية).[4]

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 160.

* كانت صناعة التبغ حديثة وتمّ إدخالها للنشاط الصناعي في العمالة التي عرفت تطورا فعليا، فقد تمّ زرع التبغ في عدة مناطق ممّا تطلب إقامة مؤسسات صناعية خاصة به، وأسست ثمانية مصانع أشهرها باسطوس وكانت متطورة من حيث الهياكل القاعدية ومن حيث الوسائل، واليد العاملة المتنوعة من رجال ونساء معظمهم من الإسبان، وكانت قادرة على إنتاج 3000000 كلغ سنويا ذات الجودة العالية وينقسم إلى عدة أنواع: السيجار، السجائر العادية وتبغ مهشم. وكانت عملية التصنيع تعتمد أيضا على استيراد أنواع جيدة من أمريكا، البرازيل والهند وكان جزء من هذا الإنتاج يستهلك محليا، لكن الجزء الأكبر كان يصدر إلى فرنسا ومنها إلى بقية الدول، وقد لقي رواجا كبيرا حقق رفاهية ورخاء لأصحابها.

- بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران (1870- 1939م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،1433هـ/لـ 2012م، ص: 190.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 160.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 381 - 382.

[4] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 13.

واعتمدت الجزائر بكثرة في اقتصادها على الفلاحة والزراعة، وكانت تدفع ثمن ما تستهلكه من هذه الواردات ممّا تغله من أنواع الحبوب*، والزيت والفواكه المصبرة مثل التين والعنب والعناب والمشمش والغير مصبرة.[1]

تنوعت منتوجات الجزائر في المجال الفلاحي، ولاحظ المستعمر كثرة البساتين واتساع الأراضي الخصبة وشبكات الري والآبار، التي وصفها أحد ضباط الجيش الفرنسي: (إنّ هذه الأراضي التي كانوا يقولون لنا عنها أنّها قفر بدون سكان هي في الواقع مغطّاة بأجمل الديار الّتي تحيط بها البساتين الخضراء، وقد بناها أصحابها في أعالي الربى المتموجة فكانت بذلك أجمل من مساكننا نحن المبنية كلها في الوهاد الوطئة، أمّا العيون والسواقي ومجاري المياه في هذه البساتين فقد صيرت فيها الخضر والفواكه ذات كثرة عجيبة).[2]

وكان الاستعمار يرغب في أرض العروش إذ كان الباشا يسمح باستثمارها للنازلين بها مقابل جعل خاص، ويستدلون على ذلك بالتحاكم في النزاع الذي يقع في شأنها أمام الباشا. وهي ملك لكل القبيلة تستعمله للرعي أو توزع جزء منه على أفرادها، كان نظام الملكية قائما على أسس اشتراكية سواء كان خاصا للعائلة أو عروشيا للقبيلة، وكان هناك إقطاعيون كبار إضافة إلى نظام الأحباس ونظام الزكاة، واهتمّ سكان القرى بشؤونهم بأنفسهم فيصنع الرجال أدوات الفلاحة والنساء ينسجن الملابس، وكان تبادل المنتجات بين القرية والدوار والمدينة وقدر المحصول السنوي سنة 1863م بـ 25 مليون قنطار.[3]

وكانت تلمسان تبيع للمغرب سنويا من الزيتون** فقط بمبلغ نصف مليون فرنك، أما الأشجار والخضر التي كانت جل فلاحتها في أرض الجزائر فهي الخضر بمختلف أنواعها،

---

* يعتمد الإقتصاد في المنطقة بالدرجة الأولى على الحبوب، فنصف الأراضي المزروعة منها والمقدرة بـ 2600000 هآ، وهي تشكل الغذاء الأساسي للسكان الجزائريين المسلمين، ينتج المسلمون الشعير والقمح الصلب وينتج الأوروبيون القمح اللين والخرطال، وتعد مستغانم وتلمسان من أهم المناطق المنتجة للقمح التي بها بعض الملاكين المسلمين. ويزرع القمح اللين من قبل المستوطنين خاصة في سيدي بلعباس ومعسكر وتيارت، والذرى والبنجر السكري كانت منتوجات صيفية.

- تابتي حياة، المرجع السابق، ص: 60.

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، ط7، 1994م، ص: 246.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 381.

[3] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص ص: 183- 184.

** يعد الغرب الجزائري ثاني منتج للزيتون في الجزائر إذ يتميز بأشجار متنوعة من الفواكه كالبرتقال والليمون، يملكها الأوربيون في كل من سيق وباريقو ومسرغين وغليزان ومستغانم وندرومة، والتين الذي يتم زراعته في أعالي الجبال.

- تابتي حياة، المرجع السابق، ص: 60.

وأشجار العنب والتين والزيتون والرمان واللوز، وكانت تسقى كلّ هذه البساتين بنظام واحد يقوم على مجاري المياه تحت الأرض ورأى المستعمر وجود سد بنواحي غليزان، وكانت تقوم فلاحة الحبوب وتربية المواشي في الأراضي الواقعة بين الصحراء والتل، وكان نظام الخماسة هو الغالب أو نظام ملكية الأرض لكل أفراد العائلة.[1]

تراجع عدد المزارعين الأوروبيين مع بداية القرن العشرين بسبب قيام الملكيات الزراعية الكبيرة، وشملها للعديد من الملكيات الصغيرة فكان عدد المزارع 26153 سنة 1930م، منها 5411 مساحة كلّ منها تفوق 100 هآ.[2] وارتفع عدد الملكيات الأوروبية الكبيرة المستخدمة للآلات سنة 1930م بنسبة 18%، وازدادت مساحتها بـ 30% على حساب الملكيات المتوسطة والصغيرة، فقلّ سنة 1930م عدد المالكين من 34821 إلى 17129 في السنوات اللاحقة، وقلّ عدد المزارعين المستأجرين المديرين من 16 إلى 10% وذوي الأجور الريفيين من الموظفين والعمال من 43% سنة 1903م إلى 25% بعد أكثر من أربعة عقود. ومن جملة 95 ألف مساحة الأراضي القابلة للري والسقي، كانت المسقية لديهم 42 ألف هآ، وعرفوا تطوّرا كبيرا في التقنيات الزراعية كزراعة الحبوب أو الكروم* أو الحمضيات.[3]

وتشمل مساحة الكروم 134000هـآ بوهران إضافة إلى مناطق أخرى، وبلغ الإنتاج السنوي للكروم سنة 1920م 9265000 هل.[4]

الجدول رقم (1): المساحات المخصّصة للكروم.[5]

السنة	1929م	1935م
المساحات المخصّصة للكروم	226000 هآ	400000 هآ

[1] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص: 185- 186.
[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1983م، ص:51.
* لزراعة الكروم جذور تاريخية إذ هاجمت حشرة الفيلوكسرا الكروم الفرنسية في الجنوب بين سنتي (1875- 1880م)، فالتجأ الفلاحون إلى أرض الجزائر وعملوا على غراسة الكروم.
- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 65.
[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:51.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 384.
[5] المرجع نفسه، نفس ص.

عوّضت كل حاصدة 100عاملا أجيرا زراعيا وتضاعف إنتاجها السنوي، وكان للشركات الأوروبية دور في غرس الكروم وإنتاج الخمور والعنب، وضمّت 4425 مزرعة ومثّلت 15% من مجموع المزارع وتنتج أكثر من ¾ المحصول الجزائري من الكروم ويدر عليها 55 مليار فرنكا، وتمثل مساحات إنتاج الحبوب 28% من المساحات العامة وتنتج 44% من مجموع الإنتاج العام.[1]

تركزت في الغرب الجزائري مساحات العنب الجديدة في سهول عين تموشنت ووهران، وهضاب مستغانم وتلال تلمسان وسهول وتلال معسكر وبلعباس، ثمّ يليها الوسط فالشرق. إضافة إلى الحوامض في الشلف الأوسط والمحمدية ووهران، واهتم بزراعة التبغ لتصديره منذ أواسط القرن 19م في تلمسان ومعسكر وعين تموشنت.[2] ويغرس البرتقال على مساحة 5000 هـآ والمندارين ولها نفس تلك المساحة، وأغلبها بنواحي وهران.[3]

2- تربية المواشي: يملك الأوربيون الخيول والبغال والأبقار وبعض الأغنام، ويملك الجزائريون قطعانا صغيرة من الأغنام حيث تميزوا بتربية المواشي.[4] وبلغ عدد البقر سنة 1860م مليون رأس والأغنام 8 ملايين رأس.[5]

الجدول رقم(2): يبيّن ثروة الأغنام ومتوسط الإنتاج الإجمالي السنوي للجزائريين خلال سنوات محددة.[6]

السنة	1901- 1910م	1921- 1930م
متوسط إنتاجهم الإجمالي السنوي	19,6 مليون قنطار	16 مليون قنطار
السنة	قبل سنة 1910م	1921- 1930م
ثروة أغنامهم	8,9 مليون رأس	5,3 مليون رأس
السنة	1910-1920م	1930-1940م
إنتاجهم من زيت الزيتون	350 ألف هل	160 ألف هل

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:52.
[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 254.
[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:384.
[4] تابتي حياة، المرجع السابق، ص:60.
[5] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص: 185- 186.
[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 60.

تعد الماشية الجزائرية من أغنى المصادر وهي تتأثر كثيرا خاصّة في حالة الجفاف، يوجد البقر بناحية التل ويمتاز الثور بالصّبر والعمل وصغر الحجم، وتشتهر الخيول بصبرها وجلدها وقناعتها باليسير من الغذاء، وفقدت تربية الخيول العربية الجزائرية أهميتها خلال الاحتلال، وتوجد البغال وتكمن أهمية الإبل في الصحراء والغنم في الهضاب العليا، أما الصوف الذي تنتجه الأغنام فهو 180000 قنطار في السنة، تستهلك الصناعة الجزائرية نصفها لنسج الزرابي والبرانس والأقمشة وغيرها، والبقية تصدر إلى الخارج.[1]

ب)- الصناعة:

كانت الهيمنة الاقتصادية كلها بيد المحتل الفرنسي الذي احتكر جميع مجالاتها، لكنّ الجزائريين حافظوا على الصناعة التقليدية اليدوية* وتوارثوها أبا عن جد، ومع ظهور الرأسمالية انتعش الاقتصاد الفرنسي على سواعد الجزائريين.

1- الصناعة التقليدية والحديثة: اهتمّ الأمير عبد القادر بالصناعة العسكرية والمتمثلة في الأسلحة كالمدافع والبنادق والبارود والرصاص لضرورتها بسبب الاحتلال.[2] وكان نشاط الصناعة ضئيلا وشملت الصناعة الأهلية نسج الزرابي والثياب الصوفية من برانس وحياك، واعتمدت الصناعة الأوروبية على المعامل الكبيرة، أمّا صناعة الأسلحة والحياكة والحدادة فشبه منعدمة، واهتمّت الإدارة بصناعة الزرابي والتطريز والخزف، وقدّر بالجزائر 300 معمل للزرابي يشتغل فيها ثلاثة آلاف عامل.[3] ووجد بتلمسان حينها خمسمائة نول للنسيج وتدنو منها مدينة ندرومة، كما وجد ستون تاجرا من الأجانب يشتغلون ببضائع أوربا التي أقبل عليها بعض الناس، كما يوجد بمدينة معسكر بعض المعامل لصناعة الخزف والآجر والفخار والقرميد.[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 386- 387.

* شملت الصناعة اليدوية: دبغ الجلود وصنع الأحذية والسروج ونسج الأصواف، والقطن والحرير وصنع الأواني والزجاج ومواد البناء وآلات الطحن، والصناعة الخشبية والحدادة والصياغة ومصنوعات من نوع فاخر الجلود المطرزة، والحرائر المذهبة والزرابي الجميلة ومصنوعات شعبية كالبرانيس، والخيام والأغطية والقندورة وأوعية السفر كالتلاليس إضافة إلى أعمال الأبنية العمومية وبناء السفن في الموانئ، وكان اكتفاء ذاتي في ذلك، فكانت تشتغل اليد العاملة وتدار عشرات المليارات من النقود في الأسواق وينتفع الجميع منها.
عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص: 187- 188.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 176.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 389- 399.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج4، ص: 247.

وجدت حرف وخدمات صناعية بسيطة متعلقة بمطالب حياة السكان والمادة الخام المتوفرة لديهم، كانت تتم العمليات الصناعية بأدوات يدوية في البيوت والورش والدكاكين، لتلبية حاجيات سكان المدينة كغزل الصوف لصناعة الجلابية والبرنوس، والملابس الصوفية والزرابي والحصير والحبال ودباغة الجلود وصناعة الأحذية، والحقائب وصناعة الفخار وإعداد أواني الطبخ والعجين، وصناعة طحن الغلال وصناعة الخشب والنحاس.[1]

وبظهور الصناعات الحديثة في أوربا في أواخر القرن 18م أخذت الصناعات التقليدية تتطور، إضافة إلى صناعات إنتاجية ظهرت تماشيا مع متطلبات حركة العمران في المدينة ونموها الاقتصادي والاجتماعي، فاهتمت العديد من الورش الصناعية بصناعة طحن الغلال ومواد البناء، والنوافذ والأبواب وبعض الأثاث المنزلي والملابس والأحذية، وصناعة التبغ التّي زادت أهميتها بعد وصول المهاجرين الاسبان إلى وهران في بداية القرن 19م، ممّا شجع وصول المهاجرين إلى المدينة في أواخر القرن تطور حركة العمران والتشييد بها، فنشطت الصناعة بالمدينة منذ سنة 1880م وبدأت نهضة صناعية بتوفر رؤوس الأموال الضخمة والخبرة الفنية التي حملوها معهم.[2]

وكانت تعد غليزان نواة الصناعات الهامّة، اعتمادا على وفرة المياه التي تستعمل في تسيير مطاحن الدقيق وصناعات أخرى في مقدمتها الكتان والصوف، وتصلح أراضيها أيضا للعديد من المزروعات الصناعية.[3]

جدول رقم (3): نمو السكان الأوربيين.[4]

السنة	1926م	1931م
عدد السكان الأوربيين	833000 نسمة	881600 نسمة

كان معدّل نمو السكان الأوربيين 1%، يتوزّعون في الجانب الاقتصادي على ثلاث فئات: 14.4% ينتمون إلى قطاع الزراعة، و28.6% إلى قطاع الصّناعة و57% إلى قطاع التجارة والخدمات العامة. وشكلت الصناعة الغذائية بمدينة وهران مصانع: الخمور

[1] بشير مقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص: 233.
[2] المرجع نفسه، نفس ص.
[3] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص: 81.
[4] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 99.

ومعالجة الأرز والزيوت، ومعلبات السمك والخضر والزيتون والشكولاطة، وتحميص القهوة وتكسير الجلبان الجاف والتبغ، وورشات صناعة: الأحذية الخفيفة التي كانت تعتمد في صناعتها على القماش والحلفاء، والزرابي المحلية الطابع ومصانع الجير والإسمنت، وورشات صناعة الأثاث المنزلي ذات الطابع الأوروبي. شكلت منتوجاتها خاصّة بمدينة وهران بعدما كان يُعتمد في التسلع على موجات تصنع بطريقة تقليدية، وساهم التحول في التصنيع بظهور طبقة جديدة من التجار الجزائريين في المدن الجزائرية الكبرى.[1]

2- المعادن والمناجم: استنزفت فرنسا المعادن كالحديد والنحاس والرصاص منذ خمسينات القرن 19م.[2] وكانت في الأرض الجزائرية معادن ومناجم كثيرة ملك للأوربيين، انتفع بها المسلمين الذين عملوا في استخراجها مأجورين، وكان استخراج الفسفاط سنة 1893م بنسبة خمسة آلاف طن ونال الأوروبيون في الجزائر127 منحة لاستخراج المعادن منها 15 في عمالة وهران*.[3]

كانت مناجم الرصاص والزنك عديدة 53، منها4 تخرج الرصاص و17 تنتج الزنك والبقية تنتجها معا، وتقع أهم تلك المناجم بجبال ونشريس**.[4] ويتفاوت إنتاج المناجم من منطقة لأخرى خاصة في منطقة بني صاف، لكونها تضم أهم منجم في المنطقة والتي شهدت تطورا في الإنتاج سنة 1938م.[5] والذي اكتشف أثناء عهد الاحتلال الفرنسي

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 99.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 60.

* من أهم مناجم الحديد:[1]- منجم كريشتل: يقع شمال عمالة وهران، بدأت فيه عملية الاستغلال سنة 1874م، فكان يتم فيه استخراج ركام أكسيد الحديد.[2]- منجم بني صاف: يعتبر من أهم المناجم في العمالة يستخرج منه معدن الحديد، يقع بالقرب من السواحل وقد بدأ العمل به في سنة 1867م، ولكن أهميته برزت في سنة 1875م.[3]- منجم باب مترية: يقع شمال شرق الرمشي، اكتشف سنة 1858م وبدأت الأعمال به في سنة 1874م، وقد منح لأحد الفرنسيين حق امتياز استغلاله.[4]- منجم سبابنة: يبعد عن ميناء بور سعيد بـ11 كلم، بدأت عملية البحث فيه سنة 1875م من قبل مستثمرين خواص، وبرزت أهميته في سنة 1904م بعد البحث والتنقيب المكثف الذي قامت به إحدى الشركات الإنجليزية المتخصصة، فمنح لها حق الإستغلال في ما بين سنة (1914- 1928م)، وكان يتم شحن المعدن إلى الموانئ ومنه يتم تصديره نحو الخارج.

- بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص ص: 172- 176.

[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص:388.

** تعتبر مناجم الرصاص في جبال الونشريس من أهم المناجم في الغرب الجزائري، إضافة إلى مناجم الرصاص والنحاس والحديد في جنوب مدينة معسكر بـ 30 كلم، وتنقل منها البضائع لتعرض في مدينة سعيدة والتي مرّ بالقرب منها (رُنو) سنة 1841م، وشاهدها بعد أيام على بعد 25 كلم شرق مدينة سعيدة، وفي مدينة وهران وضواحيها أيضا.

E. Renou, Op.cit : PP : 141- 142.

[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 388- 389.

[5] تابتي حياة، المرجع السابق، ص: 103.

بالقرب من البحر، ويبعد بـ 120 كلم إلى الغرب من مدينة وهران ويضم 57 من المعدن.[1]

جدول رقم (4): وضعية مناجم الحديد في عمالة وهران –بني صاف- سنة 1938م.[2]

العمالة	المنطقة	إسم المنجم	الإنتاج التجاري للمنجم (طن)	المعدن المناسب		عدد العمال المسجلين
				المنغنيز	الحديد	
عمالة وهران	بني صاف	غار البارود	130599	"	65300	241
		سيدي الصافي	148070	"	72035	304
		كاميراتا	27624	"	13812	47
		سبابنة	39817	2400	20000	254

3- طرق المواصلات: تعددت طرق المواصلات بين سكك حديد وطرق معبدة وطرق ثانوية، تتخللها مراكز الاستعمار أو مراكز المناجم أو المراكز ذات الأهمية الوطنية، وتشمل الطرقات الوطنية الكبرى في بلاد الشمال خطا يبلغ طوله 5000 كلم، والطرق الثانوية وأغلبها في بلاد الشمال كذلك يبلغ طولها ما يزيد عن 20000 كلم وعلى هذه الطرق المعبدة تسير في قطر الجزائر ما يزيد عن ستين ألفا مركبة، وسبعمائة حافلة لنقل المسافرين وستة آلاف شاحنة لنقل السلع والبضائع، وتلك السيارات المختلفة تعمل بانتظام في خط طوله 20 ألف كلم.[3]

وتحتل مدينة وهران موقعا هاما يشمل شبكة من الخطوط الحديدية والطرق البرية والبحرية، التي تربطها بمختلف أرجاء البلاد وأوربا وتوفير الأيدي العاملة الرخيصة بالمدينة، وثراء منطقتها بالثروة الزراعية والحيوانية المختلفة.[4] ومن أهم خطوط السكك الحديدية لطرق المواصلات في الغرب الجزائري: خط مستغانم بدايته عند مدينة غليزان، خط تيارت وداموني مزدوج يبتدئ عند غليزان، خط الصحراء الغربية الذي يصل إلى بشار يبتدئ عند وهران، خط بني صاف يخرج من تلمسان، خط عين تموشنت يخرج من وهران.[5]

---

[1] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص ص: 231- 234.
[2] تابتي حياة، المرجع السابق، ص:103.
[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 496.
[4] بشير مقيبس، المرجع السابق، ص: 233.
[5] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ص:69.

للسّكك الحديدية أهمية حربية واقتصادية وقد تمّ إنشاء أول برنامج للسكك الحديدية سنة 1857م، وابتدئ العمل بخط الجزائر ووهران سنة 1871م، وقد كانت بالجزائر خمس شركات تملك الخطوط الحديدية منها: شركة الغرب الجزائري.[1]

وقررت الإدارة الاستعمارية الشروع في مشروع إقامة جسر مينا بأعالي النهر لتيسير عملية الاتصال، مع دراسة مشروع طريقين رئيسيين الجزائر وهران المار بشلف، الرابط بين عمالة الجزائر وعمالة وهران وطريق تيارت بواسطة زمورة ودار بن عبد الله الرابط بين الجنوب والساحل، حتّى تصبح المدينة مستودعا لجميع المنتجات الفلاحية والصناعية المتجهة نحو مينائي مستغانم وأرزيو، ودرس المشروعان لأهميتهما عسكريا واقتصاديا منذ سنة 1849م، من قبل القائد نقيب الهندسة (كارت) لكون غليزان نقطة التقاء الطريقين، كما ورد في تقرير لجنة 20 مارس 1856م على ضرورة إنشاء طرق جديدة عبر غليزان وتمّ إدراج مشروع السكة الحديدية الجزائر وهران المار بغليزان.[2]

تمّ وضع أوّل خط جوي في الجزائر الرابط بين الجزائر والمغرب في 12 سبتمبر 1919م بعد اتفاقية بين البلدين، ويجتاز الخط الجوي وهران وجدة طريقين، الأوّل بطول 115 كلم يمر باتجاه السبخة، والطريق البري يعبر جسر يسر ويتواصل إلى تلمسان ومنها يتبع سكة الحديد بطول 60 كلم، بوصوله إلى وجدة تهبط الطائرة إلى مطار عسكري.[3]

د)- التجارة والصيد البحري:

كان احتكار هذا النشاط من قبل المحتل الفرنسي، فالرأسمالية الاستعمارية قضت على الإنتاج المحلي، وتمّ استنزاف الثروة السمكية التي عادت عليه بالفائدة دون أبناء الوطن.

1- التجارة: كانت التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكان ما يعرف بنظام الأسواق في أوقات معيّنة.

1- الأسواق: كان نظام الأسواق الأسبوعية أبرز مظهر تجاري في كل قرية أو بلدة صغيرة، وكان ينظم السوق ويحدد في يوم من أيّام الأسبوع شرط أن لا يكون سوق في بقية المنطقة ليستفيد كل السكان من جميع الأسواق، وكانت منتوجات أهل الريف الفلاحية في

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 496.
[2] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص: 87.
[3] بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص: 236.

السوق: الفواكه والخضر والحبوب، الحيوانات، الزيتون والعسل، الجلود والأصواف، وتمثّل عرض سكان المدن في: المحاريث والمناجل والفؤوس، والأقمشة والأواني والحلي، والمواد الغذائية المستوردة من الخارج كالقهوة والسكر. كانت الحركة التجارية الداخلية بحاجة إلى طرق مواصلات، والغير معبّدة بالزفت ومزودة بالجسور ومعروفة المسافة (بين الجزائر ووهران تستغرق عشرة أيام)، وكانت هناك قوافل للرحلات مضبوطة المواعيد.[1] وعرفت مدينة معسكر بسوقها الذي وصفه الرحالة الألماني (مورتيس فاغنر) -أثناء رحلته في مقاطعة وهران في شهر مارس 1838م- : "تقام سوق معسكر في ميدان فسيح، بضاحيتها المعروفة باسم باب علي خلال ثلاثة أيام في الأسبوع، يوم الجمعة والسبت والأحد، وهو أكبر الأسواق التي رأيتها في الجزائر كلها حركة ونشاطا، وكان عدد البدو المتجمعين به يزيد بعشرة أضعاف على الأقل عن عدد الباعة الذين يترددون يوميا على سوق باب عزون في مدينة الجزائر، وبثلاثة أضعاف عن عدد رواد أسواق المتيجة المهمة. وكانت كمية البضائع الواردة من داخل البلاد فيه أوفر من كميات البضائع التي رأيتها في الأسواق الأخرى".[2]

وكانت تعد غليزان سوقا ومركزا تجاريا هاما في المنطقة نظرا لموقعها الهام، مثل سوق تيارت وعين تموشنت خاصّة فيما يتعلق بالحبوب والخيول، وأكّد تقرير 20 مارس 1856م فتح طريق تيارت الّذي سيجعل من غليزان مركزا ومحورا هاما، يربط الجنوب بالشمال عبر الموانئ الّذي يقلل من الاستخدام المكلف لوسائل النقل، ويسمح بتهاطل العديد من المنتجات من الجنوب نحو الشمال في مقدمتها الصوف.[3]

2- الاحتكار: ذكر الطيب المهاجي أهمية حاضرة وهران كعاصمة اقتصادية: "حاضرة وهران إحدى المدن الساحلية يبلغ عدد سكانها نصف المليون، أكثرهم من غير المسلمين، وميناء هذه المدينة* العظيمة من أكبر الموانئ تتردد إليه السفن باستمرار، وبدون إنقطاع مشحونة بالكميات الوافرة من البضائع المتنوعة، الكافية في سد حاجيات الحواضر والبوادي بالعمالة الوهرانية إلى تخوم الصحراء الكبرى، كما تبحر السفن من هذا المرفأ

[1] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص:186- 187.
[2] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص: 154.
[3] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص: 81.

دائما مشحونة أيضا بصادرات أرض الجزائر، ومحصولاتها الزراعية وغير الزراعية ومنتوجاتها التي بواسطتها تضخمت ثروة المعمرين الذين استبدوا بخيرات الجزائر واستحوذوا على تربتها الطيبة."[1]

صدر قرار إقامة الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا منذ عام1851م ثم احتكار النقل البري والبحري، فانهارت الصناعات المحلية بعد طرد العمال والفلاحين من أراضيهم ووظائفهم، وانخفضت القدرة الشرائية وانهار رأسمال التجار والحرفيين الجزائريين. احتكر النقل البحري10 شركات فرنسية70% من صادرات الجزائر تذهب إلى فرنسا و33%من واردات فرنسا، فقلت المبادلات التجارية معها والتجهيز الصناعي في الجزائر والمواد الغذائية، ونمو المزروعات التجارية المحتكرة والصناعات المنجمية، وازدهار رؤوس الأموال الاستعمارية، فتدهورت طبقة الملاك الصغار الجزائريين وقدر عددهم سنة 1920 بـ25 ألف، وسيطرت الاحتكارات الفرنسية على مختلف مجالات العمل في ميدان التجارة والصناعة والنقل عن طريق الشركات والبنوك وكبار المعمرين.[2]

د)- الصيد البحري: اهتمّ الايطاليون والاسبان بالصيد على الساحل البحري** واشتغل به منهم ستة آلاف رجل، ويشمل الصيد على الساحل الجزائري ثلاثة أقسام: صيد الأسماك التي تستهلك محليا، وصيد الأسماك التي تخر مثل السردين والتن، وصيد المرجان. فالأسماك التي تستهلك في البلاد كثيرة ومختلفة الأنواع، ترسل بالسكك الحديد إلى البلاد الداخلية حتى إلى ثخوم الصحراء، ويرسل بعضها محفوظا في الثلج إلى مرسيليا، وتنصب الشباك للتن في أرزيو ورأس ماتيفو ودلس، ويرسل مع ما يصاد من السردين إلى عدة

---

* ميناء وهران: هو من أهم موانئ الجزائر والثاني بعد ميناء الجزائر، والسادس بعد موانئ فرنسا لذا قامت بأشغال الصيانة والتهيئة به، وشرعت في ذلك مع سنة 1895م. إضافة إلى ميناء بني صاف وميناء الغزوات.
- بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص: 229.

[1] الطيب المهاجي الجزائري، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، ضمن الآثار العلميّة للشيخ الطيب المهاجي الجزائري (1300- 1389هـ/لـ 1881- 1969م)، تصنيف وترتيب الهواري ملاح، مراجعة عبد المجيد بن نعمية، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004م، ص: 92.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:54.

** من أهم موانئ صيد الأسماك بالغرب الجزائري:1- ميناء بني صاف: وتأتي في الدرجة الأولى لصيد الأسماك الزرقاء أو الأسماك المهاجرة، مثل السردين والطون، والبونيط، والأسماك البيضاء، أو أسماك الأعماق مثل البوري والروجي والباجو وسمك موسى والورنك.2- ميناء الغزوات: وتنتج كميات كبيرة من الأسماك البيضاء والزرقاء على السواء. وتأتي بعده في الأهمية موانئ بوحجر ومرسى الكبير ووهران وأرزيو ومستغانم.
- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 212.

معامل في الغزوات والمرسى الكبير والجزائر، وهناك يوضع في العلب بعد معالجته والمرجان يوجد بكثرة على السواحل الجزائرية، وكان يصدر إلى الأسواق الأوروبية.[1]

هـ)- أثر التنظيم الاقتصادي على الجزائريين:

1- أغلاء المعيشة الناجم عن الأزمة الاقتصادية الذي مسّ كل أثمان السلع، فقد ارتفعت الأسعار في سنة 1920م، ثمّ انخفضت أسعار بعض المواد كالخبز والدقيق ولحم الخروف سنة 1921م، ويظهر الجدول المرحلة الثانية من ارتفاع الأسعار جميعا باستثناء سعر البطاطا، لترتفع أسعار بعض المواد الغذائية الضرورية في حياة الجزائريين بين شهري أفريل وجويلية من عام 1936م.[2]

جدول رقم (5): يوضح الأسعار خلال فترة (1919م- 1926م) بالفرنك.[3]

الأثمان	1918	1919	1920	1921	1922	1923	1924	1925	1926
خبز كغ	75،0	75،0	50،1	1	10،1	10،1	50،1	75،1	35،2
حليب لتر	80،0	90،1	10،1	2	60،1				
بطاطا	75،0	8،0 9،0	7،0 1	6،0 1	3،0 5،0	3،0 1،0	7،0 1	8،0 3،1	4،1 7،1
12 بيضة	3	4،4	20،4	6،6	8،4	6،6	20،7	20،7	9
لحم خروف كغ	5،4	6،8	6،8	5،6	5،6 5،4	5،8 5،7	10 11	5،11 5،10	5،1 12
دقيق كغ	8،0	35،0	54،0	90،0	12،1	08،1	08،1	57،1	90،1

2- انتشار الفقر وانهيار الحرف والصناعات المحلية وتدهور حال أصحابها، لانتشار الوسائل التقنية الحديثة عند المعمرين، ونقص إنتاج الحبوب بنسبة 20% وعدد الأغنام إلى نصف ما كان عليه، فلم يزد الدخل السنوي لكلّ شخص جزائري على عشرة آلاف فرنك.[4]

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 387.
[2] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 17.
[3] المرجع نفسه، نفس ص.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:56.

في الوقت الذي أصبح الدخل الزراعي وحده بالنسبة للأوروبيين يمثل 95% حمضيات و90% خمور، و20% شعير و40% بقول و30% زيتون، حصر مورد عمل ما يزيد عن سبعة ملايين جزائري في الزراعة وإنتاج الأغذية، فكل أربعة من خمسة فلاحين فقدوا أراضيهم في المناطق الزراعية فانتشرت البطالة بكثرة.

3- النزوح الريفي: هجرة العمال المزارعين إلى المدن، حيث استقرّوا على أطرافها وقاموا ببناء أكواخ وأحياء فوضوية من القصدير، والخرق البالية والبوص وقطع الخشب الصغيرة وعلب الأطعمة الفارغة، وعانوا من سوء التغذية والحالة الصحية والاضطهاد الإداري، ورغبوا في تعليم أولادهم بالمدارس قصد العمل في بعض الورش والحظائر.[1]

4- عمل الطبقة المهاجرة الكادحة -نصف سكان المدن- في مسح الأحذية والحمالة ومسح البيوت، وبيع الصحف والعمل اليدوي والبناء والزراعة والأشغال العامّة، يمثّل التجار والبائعون الصغار والحرفيون 30% من هذه الطبقة، في القرى المجاورة للمدن التي يسكنها المستعمرون الأوروبيون، ويعمل الواحد منهم من شهرين إلى ثلاثة في العام مقابل 200 فرنك قديم يوميا، لا يتجاوز دخل الواحد عشرين ألف فرنك قديم في السنة ولا يحصل التاجر منهم إلا على 50 إلى 60 ألف فرنك في السنة كحد أعلى لكل عائلة.[2]

5- هجرة نصف مليون شخص نحو فرنسا طلبا للعمل، فعملوا في المهن الشاقة بأبخس الأجور ودون ضمان اجتماعي ورعاية صحية وقانونية، وفرض عليهم العمل من 12 إلى 14 ساعة في اليوم، بأجر يتراوح ما بين 14 و20 ألف فرنك في الشهر مع عدم ضمان الاستمرار في العمل، والعامل الفرنسي يعمل 8 ساعات في اليوم مقابل 2000 فرنك في اليوم، ومنع الجزائري من العمل في حقل الصناعات الفنية أو المعامل الهامّة، حتّى لا يتعلم أي حرفة أو مهنة فنية تضمن له العيش والعمل ولا ينقلها إلى بلاده وينشرها بين إخوانه، فعملوا في الحفر والشحن ونقل التربة وجر العربات في المناجم والمباني والطرقات.[3]

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:57.
[2] المرجع نفسه، نفس ص.
[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:58.

و- كان يتقاضى العامل الذي يشتغل في قطف نبات الحلفاء 1500 فرنك عن عشرة أيام يعمل في كل منها 12 ساعة.[1]

4)- الأوضاع الاجتماعية:

الأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك لم تكن مشجعة لنجاح الحركة العلمية، وقد أشرنا إلى تركيبة المجتمع، وقدمنا صورة وجيزة عن الحياة الاجتماعية دون أن ننسى المرأة.

أ)- تركيبة المجتمع: ضمّ الغرب الجزائري أجناسا مختلفة العرق والمعتقد، من البربر* والعرب، الأتراك (الكراغلة) والزنوج، اليهود وغيرهم.

1- البربر: وفيهم:**1**- القبائل البربرية: ولهاصة والطرارة، وهما من السنوس تقطنان الجبال التي تكتنف تلمسان شمالا وغربا. مزونة ومديونة وهما من زناتة، تقطنان الجبال الواقعة غربي مدينة مستغانم. مطماطة** وتيغرين وشقالة وبزناص، وهي من قبائل بني راشد تقطن من غربي جبال ونشريس إلى ناحية جبال عمور.[2]

2- البربر المستعربون: لاصلة لها بالقبائل البربرية إلا بالنسب وقد ابتلعتها العرب فأصبحت عربية في اللغة والأخلاق والعادات: بوطوية في جهة سان لو، لواتة في جنوب الأصنام، بني لابت بين ثنية الحد وتيارت، بني ورنيد في جنوب تلمسان، بني واسين قرب عمّي موسى، زناتة قرب تلمسان، بني راشد قرب صور الغزلان.[3]

2- العرب: القبائل العربية وهي: بنو عامر*، الدوائر، الزمول بين وهران وتلمسان. الغرابة في ناحية وهران، البرجية في الجنوب الشرقي من وهران، بنوهاشم غربي مدينة معسكر، مجاهر قرب مستغانم، صهيب قرب الأصنام، فليتة جنوب الأصنام. والجعافرة، محايا، بني

---

[1] المرجع نفسه، ص:59.

* البربر: جاء عنهم في التحفة "أنّ النسابين قد اختلفوا في نسب البربر وأطالوا البحث فيه، والذي ذهب إليه المحققون كابن حزم وابن خلدون وغيرهما أنّهم من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، واتفقوا على أنّ شعوبهم وبطونهم يجمعهم أصلان عظيمان هما برنس ومادغيس ويلقب بالأبتر، فيقال لشعوبه البتر كما يقال لشعوب برنس البرانس وهما على الأصح أخوان لأب، وهو بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام وشعوب البرانس يجمعهم سبعة أصول، وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وغجيسة وكتامة وصنهاجة وريعة، ويجمع شعوب البتر أربعة أصول وهم أدارسة ونفوسة وضريسة ولواء الأكبر".

- محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 21.

** مطماطة: منهم بإفريقيا وبالمغرب الأقصى، وجمهورهم بتلول منداس من نواحي تيهرت، ومن مشاهيرهم سابق بن سليمان المطماطي.

- محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ج3، ص: 772.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 125- 126.

[3] المرجع نفسه، ص: 127.

مظهر، خلافات، أولاد خالد، أولاد الشريف، ما بين الساحل وفرنده وسعيدة.[1] أولاد فارس بين تيارت وسور الغزلان، بنو مسلم في الجنوب الغربي من أولاد فارس. هميان** وزغبة***، ترتاد السهول والهضاب العليا مع بقايا زناتة البربرية المبتلعة وفي الجنوب أولاد سيد الشيخ.[2]

3- الأتراك (الكراغلة): وهم بقايا الجنود العثمانيين الّذين وفدوا على البلاد واستقروا بها، وتزوجوا من بنات البلاد فيدعى أولادهم وأحفادهم (الكورغلية)، وجلهم رجال أفاضل يحبون الدين الإسلامي، اهتمّوا باللغة العربية وأتقنوها، وتلاشت صفتهم في البلاد فاندمج أعقاب الأتراك في العرب تماما، وحافظ على الكورغلية طائفة كبيرة في مدينة تلمسان وأقلية في مدينة المدية وفئة قليلة بالجزائر العاصمة.

4- الزنوج: وهم قلّة كانوا عبيدا عند العرب والأتراك يشترونهم من السودان، وكانوا يتباهون بعتق العبيد في المناسبات وكانت بعض المصاهرات معهم ودخلوا الإسلام.[3]

5- اليهود: وهم ينقسمون من حيث الأصل إلى قسمين قسم منهم نازح من أرض فلسطين، وقسم بربري أخذ الديانة عن النازحين خلال الإدارة البونيقية والاحتلال الروماني، إضافة إلى اليهود المهاجرين إلى الجزائر عبر التاريخ.[4]

---

* بنو عامر أشار إليها بن سحنون الراشدي في حديثه عن الاحتلال الاسباني: "فقبيلتا سويد وبني عامر الشهيرتان كانتا تسيطران على معظم سهول ولاية وهران".
- الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص: 16

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 139.

** هميان أو حميان: وهم الشراقة والغرابة والشفعة وجنبة على حدود الجزائر مع المغرب، وداخل منطقة وجدة بالمغرب الأقصى، وحميا نزوة في منطقة الضاية بالهضاب العليا.
- محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ج3، ص: 158.

*** قبائل زغبة: منهم فروع: مالك، يزيد، حصين، عامر، عروة. أما مالك فمنه بطن سويد، ويالم، وبخيسي، وعطاف. أما سويد فمنه: أولاد ميمون، وحوطة، وصبيح، وفليتة، وشجابة، وفيهم حساسنة، ومجاهر وفيهم ابن رحمة، وأبو كامل، ومالك، وشفاعي، ورفيع، وهبة، وحمدان. وأما عطاف وفيهم بنو يعقوب، ويالم وفيهم عكرمة، وزياد، وموال، وفيه الدشاخنة. أما حصين فمنه بطون قراش، وجندل ومنه أولاد طرف، وأولاد فرج، وأولاد مسعود. أما عامر فمنه بطن الصقر، ومنه سليمان، وحجازي، وميمون، وعبد الله وزائر، وعلي ومن عامر بطن يعقوب، ومن عامر بطن شفاعي ومنه مطرف، وشكارة ومن عامر بطن حميد ومنه أولاد سيد العبدلي، والغرابة، والحشم. أما عروة فمنه بطون التذر، وحميص، والتذر فيه الصحاري، وشريفة والحماقنة، وأولاد خليفة، وأولاد سليمان، وبنو زيان.
- محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ج3، ص: 492.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:140.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 145- 146.

[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 146- 147.

وكانت لهم أغراض مادية وكان بعضهم مع الجنود يعمل كتراجمة وسماسرة وعمل بعضهم مع الأمير عبد القادر، فكان اليهودي ابن دران رسوله إلى الجنرال بيجو ثمّ إلى باريس وهو الواسطة في عقد معاهدة التافنة، ثم كان هو المتولى للعلاقات التجارية والاقتصادية بين دولة الأمير بمعسكر ودولة الاحتلال.[1] وجمع الكثير منهم ثروة طائلة واحتكروا مصادر الثروة الاقتصادية، وكانوا يعدون دائما من الجزائريين حتّى جاءت الحرب الفرنسية الألمانية سنة 1870م، فاستصدر اليهودي كريميو* العضو في لجنة الدفاع الوطني قرار 24 أكتوبر 1870م، القاضي بأنّ يهود المنطقة الشمالية الجزائرية** يصبحون كلهم وطنيين فرنسيين.[2]

6- الفرنسيون وغيرهم: وهم يتفرعون من قسمين أساسيين أبناء فرنسا الأصليون من قدماء الجنود الذين استوطنوا البلاد أو النازحون إلى الأرض الجزائرية لاستثمارها والتوطن بها، ثمّ الأجانب اسبان*** وإيطاليين ومالطيين وغيرهم الذين حصلوا على الحقوق الفرنسية بالتجنس.[3]

قدم معظم الإسبانيين المستوطنين من ناحيتي أليكانتة وبلنسية وجزائر الباليار وكاتالونيا وولايتي مرسية والمرية، واستقر جلهم في الغرب الجزائري وكانوا سنة 1926م 79 ألفا. ومثّل الفرنسيون في العمالة ثلث السكان الأوربيين والإسبان المتجنسون ثلثا، والثلث الباقي هو العنصر الإسباني المحافظ على اسبانيته، ففي سنة1911م شملت المنطقة من الأوربيين

---

[1] المرجع نفسه، ص ص: 148- 149.

* قرار كريميو: الصادر في 24 أكتوبر 1870م والمانح لـ 3500 يهودي جزائري الجنسية الفرنسية مع جميع الامتيازات المرافقة.

- George A. Taliadoros, la culture politique arabo- islamique et la naissance du nationalisme algérien (1830- 1962), Entreprise nationale du livre- Alger, Edition: 1530/83, 1985, P:43.

** انقسم اليهود خلالها إلى ثلاثة أقسام كبراء اليهود في المدن الساحلية اندمجوا ظاهريا في الجسم الفرنسي، وحاولوا الانسلاخ عن صبغتهم اليهودية الرسمية إلا الدين، بواسطة الزواج ففي سنة 1911م تزوجت 319 امرأة يهودية من رجل غير يهود، وتزوجت 304 يهوديات من رجال يهود. ويحافظ يهود الطبقة الوسطى والدنيا بالمدن الداخلية على يهوديتهم التامة، من حيث اللباس والعادات والمسكن وكلّ شيء. ويهود القرى الصغيرة وأراضي الجنوب، المندمجون مع العنصر العربي، وغالبا ما يلبسون لباسه ويتكلمون لغته ويتسمون بسمته.

- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 150.

[2] المرجع نفسه، ص: 149.

*** الاسبان: التركيب الاثني الأوربي في الغرب الجزائري هو خليط من الفرنسيين واليهود 10 % من المجموع، والاسبان الذين ارتكزوا في وهران خاصة موزعون كالآتي: دائرة وهران 45420 إسباني، دائرة بلعباس 9331 إسباني، ودائرة معسكر 3770 إسباني، ودائرة مستغانم 3749 إسباني، ودائرة تلمسان 3712 إسباني.

- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني، ص: 13.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 151.

90 ألفا من الفرنسيين الرسميين، و93 ألفا من الاسبان المتجنسين الذين تدفقوا قبل الحرب لسهولة المواصلات وقرب الطريق ويقل بها عدد الإيطاليين.[1]

جدول رقم (6): التوزيع الجغرافي للإسبان مقارنة بالفرنسيين حسب الدوائر في 1887م.[2]

عمالة وهران	الاسبان	الفرنسيون
مستغانم	5999	11721
معسكر	6701	7775
وهران	58682	30955
سيدي بلعباس	16003	7358
تلمسان	4932	6216
المجموع	92317	64025

جدول رقم (7):إحصائيات سنة 1886م لتوزيع الإسبان في أهم مدن الغرب الجزائري.[3]

المدن	الفرنسيون	الإسبان
معسكر	3094	2249
سعيدة	1323	1321
مستغانم	3077	1730
غليزان	1004	1952
وهران	14931	31192
عين تموشنت	850	1538
أرزيو	1236	2130
مرسى الكبير	407	1837
مسرغين	715	1401
المحمدية	937	1811
سان كلو	1166	1348
السيق	1441	5710

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 156.
[2] قنون حياة، "اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري (1936- 1962م)"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،1432هـ/لـ 2011م، ص: 47.
[3] المرجع نفسه، ص:50.

سيدي بلعباس	3682	10291
تلمسان	3446	1199
بني صاف	417	1818

ب)- نمو السكان وتوزيعهم: استقرّ معظم السكان في البوادي والجبال والقرى الصغيرة، وكان سكان المدن الكبرى من الأتراك الكراغلة ومن اليهود والعبيد والحبش، وكانت نسبتهم إلى سكان الأرياف 5% وكان مجموع سكان الجزائر خلال الاحتلال يقارب ثلاثة ملايين نسمة، بدون سكان الصحراء الذين أحصتهم السلطات الفرنسية في أوائل القرن 20م، ومن بين أشهر المدن المعروفة حينها هي: وهران، تلمسان، معسكر، زمورة، ندرومة، تنس، دلس، مستغانم.[1]

كانت أوّل عملية إحصاء للسكان في الجزائر سنة 1843م، قدّر فيها سكان وهران بـ 13.218 نسمة، تبعها تقدير ثان سنة1851م، وأجري الثالث سنة 1856م الأكثر تفصيلا حيث قدّر فيه عدد سكان المدينة بما يقارب24.611 نسمة. ثمّ أصبحت التقديرات تسير بانتظام كل خمس سنوات، حتّى وصل عددهم سنة 1886م 67.552 نسمة بزيادة قدرها 54334 شخص خلال43 سنة، بزيادة سنوية تبلغ 1264 شخص فتضاعف سكان وهران في43 سنة خمس مرات حينها، نظرا للنمو التجاري ونشاط الميناء والتوسع العمراني للمدينة، ممّا أدّى إلى نزوح أعداد كبيرة من المهاجرين إليها، حيث أصبحت في فترة (1843- 1846م) قلعة للعساكر الفرنسيين وقاعدة رئيسية لتموين السفن الحربية، وزادت هجرة الأوربيين إليها في السنوات الموالية فتأثّر السكان المحليين.[2]

أسفر إحصاء سنة 1886م عن بلوغ عدد السكان ما يقارب 67.255 نسمة، تمثل نسبة الأجانب فيه 82.5 % من جملة السكان، واستمر في النمو إلى أن بلغت نسبتهم 185.3 في عام 1896م، يشكل الاسبان واليهود معا 58.2 % من جملة الأجانب.[3]

تأثّر النمو الديمغرافي بالنسبة للجزائريين في مدينة وهران بسبب الأزمة الاقتصادية مثل أزمة 1921م، وخاصة أزمة 1929م التي أدت إلى هجرات داخلية استوطنت أطراف

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص ص: 188- 189.
[2] بشير مقيبس، المرجع السابق، ص: 131.
[3] بشير مقيبس، المرجع السابق، ص: 132.

مدينة وهران، وغيرها من المدن الكبيرة عبر المناطق الجزائرية وذلك خلال فترة (1929م - 1935م). فالاحصائيات الرسمية للحالة المدنية في مدينة وهران الخاصة بالجزائريين منذ 1919م (وقبله في 1916م) تبرز أن عدد الوفيات كان أكبر من عدد الولادات حتى سنة 1930م.[1]

جدول رقم (8): الاحصائيات الرسمية للحالة المدنية في مدينة وهران الخاصة بالجزائريين ما بين (1925- 1929م).[2]

السنوات	الولادات	الوفيات	فارق الزيادة	فارق النقص
1925م	645	1033		288
1926م	841	1050		202
1927م	806	1222		416
1928م	883	1295		412
1929م	932	1070		138

ذكر إبراهيم مهديد أنّ هناك معطيات قدمها ريني عن نسبة السكان الجزائريين في وهران منذ1901م إلى 1931م، تفيد أنّ عدد السكان قفز من 18569 سنة 1919م إلى 25.764 سنة 1926م ليصل إلى 32.115 سنة 1931م، وفارق الزيادة أصبح 7.205 فرد(1،17%) بين 1921م و1925م، و6.351 بين(1925م- 1931م) بنسبة (20%) وتشير إحصائيات كيل لسنة1931م إلى أن عدد الجزائريين الوهرانيين المسجلين في البلدية بلغ عددهم 28.798 في تلك السنة، مميزا عدد المسلمين الأجانب (عنصر المغاربة) ومؤكدا أنّ معدل الزيادة بالنسبة للجزائريين (حسب إحصائيات البلدية)، قد بلغ 7.500 بين (1926م- 1932م) يرجعه إلى وصول هجرة 8500 فرد إلى المدينة قصد جلهم العمل في الميناء.[3]

[1] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 59.
[2] المرجع نفسه، نفس ص.
[3] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 60.

فنجم عن هذه الظاهرة من الداخل أو الخارج (1929م- 1935م) انتشار الأحياء القصديرية حول الأحياء الآهلة بالسكان المسلمين مثل سيد الحسني ومديوني وليوتي والحمري وسننيص.[1]

وعاشت مدينة غليزان نموا ديمغرفيا بطيئا في مدة 30 سنة، لدى أغلب القبائل ففي عرش أولاد العباس بلغ عدد السكان سنة 1867م عدد 6.452 نسمة، في حين بلغ عدد السكان سنة 1897م عدد 5.333 نسمة، وبلغت الضرائب في ذات العرش قيمة 29.163 فرنك سنة 1867م وبلغت قيمة 34.840 فرنك سنة 1897م، رافق ذلك عمليات الاقتطاع التي نالت المساحات الإقليمية للعروش بالمنطقة الموجهة لصالح الاستيطان ممّا أثّر سلبا على سكان المنطقة في جميع الجوانب.[2]

ج)- مظاهر الحياة الاجتماعية:

نريد بذلك تقديم صورة عن طبيعة المساكن التي كانت موجودة آنذاك، نوعية الطعام وطريقة اللباس التقليدية، إضافة إلى القضاء ومكانة المرأة.

1- المسكن والطعام والملبس: كانت المنازل في الطابق الأول من البناية وفي الطابق الأرضي إسطبل للحيوانات، وتجد في الشوارع الرئيسية الحوانيت والمطابخ والمقاهي والحمامات، ووجد بتلمسان 500 معملا لصناعات النسيج والجلد والخشب والحديد، وكان الدخل المتوسط للفرد الجزائري في المدن أكثر قبل الاحتلال الفرنسي، وكان يرتدي العمال بدلة تتكون من سروال وسترة وشاشية، وطعامهم الكسرة والحليب والسمن والفواكه والقهوة واللحم بقلة، ومتوسط دخلهم اليومي5 صوردي و4 خبزات صمراء وهو ثمن 5 نعاج في الشهر، وكان دخل المعلم أكثر بثلاث مرات من دخل العامل. وكانت توجد في تلمسان 1043 عمارة للسكنى تؤوي كلّ واحدة منها14ساكنا، وفي معسكر 812 عمارة وكانت كل عمارة مزودة بالعيون أو الآبار أو الفوارات، وكانت بالمنزل الزرابي وأدوات الأكل التي تأتي بها الزوجة عند العرس.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 61.
[2] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص: 294.
[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 189.

ويقطن الكثير من سكان البوادي في المناطق الجبلية دورا مبنية بالأحجار أو الطوب المجفف، والسقوف بالديس أو القرمود وغرف العائلة منفصلة عن إسطبل الحيوانات، وتكمن ثروتهم في منتوجات الأرض أو الحيوانات، وتفصل في الخصومات بدائرة القبيلة نفسها بواسطة مجلس للجماعة مشكل من أعيان ووجهاء القبيلة. وينتقلون حسب الفصول من منطقة لأخرى بحثا عن الأعشاب للحيوانات، ولكل عرش أو قبيلة إضافة إلى الأراضي الخاصة منطقة واسعة في الأرض هي ملك للعرش كله تستعمل للمرعى أو الحرث. وتوجد الأكواخ وبيوت الشعر التي تتكون منها المشتى أو الدوار وهي تفتقر لجميع المرافق، ويتكون طعامهم من الكسكسي والكسرة والزيت والفلافل والسمن والدلاع والقهوة والتبغ واللحم بقلة والحليب بكثرة.[1]

2- المرأة: رفض الأمير عبد القادر تعليم المرأة، في قوله: "وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان ولذا قيل: القلم أحد اللسانين بل الكتابة أبلغ من اللسان. فإنّ الإنسان يقدر على كتابة ما لا يقدر أن يخاطب به غيره ويبلغ المقصود، حيث لا يمكن الكلام مشافهة. ولهذا نهى شرع الإسلام عن تعليم النساء الكتابة لأنّ المرأة قد لا يمكنها لقاء من تهوى فتكتب له، فتكون الكتابة سببا للفتنة".[2] لقد كان رفضه لتعليم المرأة خوفا وحرصا عليها لما قد يصادفها في الطريق، وليس رفضا لطلب العلم. واتّبع ابن باديس* ورجال ج. ع. م منهج الوعظ والارشاد وتعليم المرأة أيضا بالطريقة الشفوية، ثمّ فتحوا المدارس أيضا لتعليم البنات بالطريقة الحديثة.[3]

وكانت المرأة محترمة من قبل الرجال (سيدة البيت في المدينة)، ولكنها محرومة من الشارع فلا تشارك الرجال في الحياة العامة، وهي في البادية سافرة* تشارك الرجل متاعب العمل، إضافة إلى أعمال البيت وإنجاب الأولاد.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 19

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص:373.

* عبد الحميد بن باديس: هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس وابن زهيرة بنت علي بن جلول، الولد البكر لوالديه، من أسرة معروفة بقسنطينة ذات علم وثراء وجاه ونسب عريق، ولد بقسنطينة سنة 1308هـ/لـ 4 ديسمبر 1889م.

- عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص: 77- 78.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص:262.

* وصف أبو القاسم سعد الله حليمة بنت محمد بن يوسف الزياني بأنّها من النساء المتمردات على العادات والتقاليد الاجتماعية والإسلامية، المعروفة في وهران ونواحيها بالخروج عن التقاليد، لخروجها سافرة وخدمتها لأرض أسرتها،

وجلب الاحتلال الفرنسي النساء الأوروبيات لإخراجها من وضعها (التخلف كما يزعم) ومنهن من حملن الصليب ليعطي بركاته للمرأة المسلمة، ومنهن من فتحن ورشة لاستقبال البنات المسلمات بعد إقناع أمهاتهن بعدم الخوف عليهن، من الأذى والتنصير والتبرج لكنّ عائشة بنت محمد تمّ تهريبها وتنصيرها سنة 1834م، وسيدات كثيرات في من عدة مناطق كمدينة وهران وغيرها حيث دروس الطرز والنسيج.[1]

ومن بين الورشات التابعة للحكومة سبعة مراكز في إقليم وهران بين (1906 و1910م) وكانت تضم 674 تلميذة، وقد اختصت هذه المراكز بأنواع معينة من الزرابي الإيرانية والتركية والمغربية والتونسية، إضافة إلى الأنواع المحلية كزرابي جبل عمور والقلعة والطرز العربي والبربري.[2]

3- القضاء: أولى الأمير عبد القادر عناية بالقضاء وقام على الوظائف الشرعية، فعيّن في كل عمالة وكل دائرة قاضيا عالما بفصل القضايا الشرعية على المذهب المالكي، واشترط أن يكون فقيها نزيها مشهورا بالعفاف والقيام بأمور الدين، وربط إدارة هؤلاء القضاة بمراجعة قاضي القضاة ورئيس مجلسه الخاص ونصب قاضيا للجيش.[3]

وأحدث في كل مقاطعة دار شورى للمفاوضة في الدعاوى المهمة الّتي تحدث بين الرعايا وفي مصالح المملكة، وجعل انتخاب أعضاء هذه المجالس إلى الخلفاء، ويفصل في القضايا على الوجه الشرعي ويكتب فيها صكوك، يضع أصحاب الشورى فيها أسماءهم بخطوط أيديهم، وعند حدوث نازلة مهمة يحضرها وتكون الرئاسة له، والوجه الشرعي الذي بموجبه يجري الحكم في النوازل موقوف على اجماع آراء الأعضاء، وللمجلس سجل تحرر فيه مفردات ما يراه من الحوادث، وكانت تصرف نفقات هذه المجالس من بيت المال

وركوبها الخيل ومشاركتها في الفروسية المنظمة من وقت لآخر، واستقبالها للوفود التي تزور زوجها الذي كان يتولى وظيفة إدارية للفرنسيين، وتحضيرها للحفلات الّتي يقيمها المسؤولون الفرنسيون لأعيان الموظفين الجزائريين، واشتهرت بالقايدة حليمة وقيل أنّها ذهبت إلى الحج قبل وفاتها واستبدلت لقبها بلقب الحاجة وتوفيت خلال الحرب العالمية الثانية.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص: 344.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 193.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:348.

[2] المرجع نفسه، ج6، نفس ص.

[3] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:231.

كسائر الوظائف والخطط الملكية، وأما أهل الوظائف الدينية وما يتعلق بها فتصرف مرتباتهم وتعييناتهم من خزينة الأوقاف*.[1]

كانت كل طائفة تحتكم لدى قاض من مذهبها: الحنفية والمالكية، والميزابية، واليهود لدى الحبر وكانت لهم مدارس خاصة يعلمهم فيها رجال دينهم، وللعبيد السود ما يسمى بقائد الوصفان، والفئة الأكثرية هي المالكية.[2] ولكن القضاء أصبح في الجزائر فرنسيا، واهتمّ القضاء الشرعي الإسلامي بما يتعلق بالحالة الشخصية الإسلامية من زواج وطلاق وحضانة ومواريث، وأصبحت الأوقاف الإسلامية بيد الدولة سنة 1830م فكل المساجد والمؤسسات الإسلامية أصبحت لها.[3]

لقد كان القضاء يعمل وفقا للتشريع الإسلامي، وكان لكلّ من القضاة والقضاة الشرعيّين منزلتهما وهيبتهما يحكمون ويفصلون في مختلف أنواع ومجالات القضايا والمسائل، كالمتعلّقة بالأحوال الشخصية والإرث أو بالدعاوي الجنائية والمدنية والتجارية. وبعد دخول الاحتلال الفرنسي وفي أفريل 1834م، أصدر أوّل قرار له يأمر بموجبه القاضي المسلم أن يستأنف الأحكام أمام مجلس الاستئناف الفرنسي، ثمّ صدر قرار 28 فيفري 1841م الّذي يحصر عمل القاضي الإسلامي، وإصدار أحكامه في الدعاوى المتعلّقة بالأحوال الشخصية والإرث، وجعلت قضايا الجنايات والجنح من اختصاص المحاكم المدنية الفرنسية.[4]

تألّف أعضاء مجالس الاستئناف من الفرنسيّين واليهود، وبعد ذلك منعوا من حق النظر في شؤون الملكية والعقارات، بعد صدور قانون 10 سبتمبر 1886م. وبعد ثورة 1871م أعلن الحاكم العام دوقيدون بوجوب محو شخصية القاضي المسلم وتعويضه بالقاضي الفرنسي. تم تأسيس محاكم الصلح عام 1874م وإلغاء قضاة الشّرع الإسلامي، وإجبار

* الأوقاف: الوقف أو الحبس نظام إسلامي ذا أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية في المجتمع، استحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهما من المساعدات، للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين، وصيانة المؤسسات التي أنشئت لذلك كالماء والطرق والمساجد والزوايا والقباب، ويدلّ هذا النظام على التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، وكان الوقف المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين، وكانت ميزانيته ضخمة وأنواعه التي كانت موجودة عند الاحتلال على فرعين أوقاف عامة وأوقاف خاصة.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 152.

[1] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:232.

[2] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص: 193.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص:370.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص:31.

الجزائريين على التقاضي لدى قضاة الصّلح الفرنسيّين، وفي العام التالي تمّ إلغاء المجلس الأعلى للقانون الإسلامي والمجالس الاستشارية.[1]

وتمّ تخفيض عدد المحاكم من 184 محكمة إسلامية إلى 61 محكمة سنة 1890م، وإلغاء وحل 123 محكمة بعد ستّين سنة. وقد أصدرت الإدارة الاستعمارية يوم 10 سبتمبر 1885م، قرارا يمنع القضاة المسلمين النظر في قضايا العقارات والملكية، وجعل ذلك من اختصاص قضاة الصلح الفرنسيّين، وصدر عام 1896م قرارا أخضع المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام، فأسندت وظائف القضاء الإسلامي إلى عملائها.[2]

وقد أسست محاكم خاصّة بناءا على طلب من المجالس المالية والمفوضين الماليين الأوروبيين لمحاكمة الجزائريين عام1902م، بدلا من محاكم الدرجة الأولى العادية يرأسها شيخ البلدية أو أحد ممثلي الإدارة عوضا من قضاة الصلح، واستبدلت محاكم الجنح بالمحاكم الجنائية فيما يخص مخالفات الجزائريين، وسحبت منها اختصاصاتها إلا الأحوال الشخصية الإسلامية، وحرموا من حق الاستئناف وواجهتهم صعوبات بتأثر من الجنرال ريفوال.[3]

5)- الأوضاع الثقافية:

لقد تمّ التركيز في هذا الجانب على عوامل كساد الحركة العلمية فقط، كوضعية التعليم ومصير الأوقاف المموّن الرئيسي للتعليم، وهجرة العلماء (هجرة الأدمغة).

أ)- المدارس في الغرب الجزائري: ذكر المؤرخ أبو راس الناصري* أنّ أوّل مدرسة بنيت في الجزائر هي مدرسة ابني الإمام بتلمسان بناها لهما الملك أبو حمو الزياني الأوّل (ت 718هـ)، والثانية بتلمسان بناها الملك أبو تاشفين الأوّل ولد الملك المذكور واشتهرت بالمدرسة التاشفينية، وبقيت قائمة إلى سنة 1873م لمّا هدمت وبني على أنقاضها المجلس

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 43.
[2] المرجع نفسه، ص: 44.
[3] المرجع نفسه، ص: 45.
* أبو راس الناصري: هو الحافظ أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن الجليل، الراشدي قبيلة المعسكري بلدة الجزائري قطرا، المولود سنة (1150هـ/لـ 1737م) والمتوفى سنة (1238هـ/لـ 1823م)، وصلّى على جنازته السيد أحمد الدايجي ودفن بعقبة بابا علي بضواحي معسكر فنسب إليها.
- محمد أبي راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص ص: 11-12.

البلدي.[1] والثالثة هي مدرسة العبّاد* بتلمسان أسّسها الملك أبو الحسن المريني قرب مسجد الشيخ أبي مدين، وقد درّس بها ابن مرزوق الخطيب الجد وكان أفراد أسرته يتوارثون إمامة جامع العباد. والرابعة مدرسة الشيخ الحلوي بناها الملك أبوعنان فارس المريني لمّا خلف والده أبا الحسن وقد اندثرت.[2] والخامسة هي المدرسة اليعقوبية بتلمسان التي بناها الملك أبو حمو موسى الثاني وبنى لها مسجدا.[3]

وعرفت معسكر المدرسة المحمدية** التي أنشأها الباي محمد عثمان الكبير والمسجد أيضا. وكان إتمام المدرسة سنة 1196هـ وقد عيّن الباي أعظم عالم مديرا لها الشيخ محمد بن عبد الله الجلّالي.[4]

وقد اشتهرت مدينة مازونة التاريخية العريقة منذ أقدم العصور التاريخية، بمدرستها الدينية المختصة في العلوم والمعارف والدراسات الفقهية المختلفة، كالفقه وأصوله والفرائض وعلم التوحيد وعلم الحديث، وعلم اللغة العربية من نحو وصرف ووعلم البلاغة وغيرها. وعرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلابها وكفاءة شيوخها وعلمائها الأجلاء، ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة1029هـ من قبل الشيخ العلامة الفقيه أمحمد بن الشارف البولدوي.[5]

---

[1] محمد أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص: 26- 27.

* العباد وصفها الوزان الفاسي: "العباد مدينة صغيرة شبه ربض، تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان، وهي كثيرة الأزهار وافرة السكان والصناع، ومعظمهم من الصباغين، وبها دفن ولي كبير، ذو صيت شهير، يوجد ضريحه في مسجد يصل الزائر إليه بعد نزول سلّم من عدة درجات، ويعظم أهل تلمسان والبلاد المجاورة لها هذا الولي كثيرا ويستغيثون به ويتصدقون عنده كثيرا لوجه الله، ويسمى سيدي بومدين. وهناك أيضا مدرسة جميلة جدا، وفندق لإيواء الغرباء أسسهما بعض ملوك فاس من بني مرين، حسبما يقرأ ذلك في الرخامتين المنقوش عليهما أسماؤهم".

- الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص: 24.

[2] محمد أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص: 29- 30.

[3] محمد أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص: 33.

**خلال العهد العثماني جذب الساحة العلمية والثقافية في الغرب الجزائري مركزان هامّان: الراشدية وحاضرتها معسكر، ومازونة ومدرستها الفقهية. تخصصت مدارس الراشدية وزواياها مثل زاوية القيطنة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة العربية من نحو وبيان، أمّا مدينة مازونة فاشتهرت بالفقه المالكي.

- محمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص: 12.

[4] نفس المصدر، ص ص: 39- 40.

[5] أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500- 1900م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012- 2013م، ص: 216.

لقد أسّس الباي محمد بن عثمان مدرسة مازونة جزءا لرئيس معهد مازونة الشيخ محمد بن علي أبو طالب، الذي شارك في حرب وهران سنة 1206هـ على رأس مائتي طالب من تلاميذ المعهد، وابنيه اللذين استشهد أحدهما السيد هني.[1]

ب)- وضعية التعليم العربي: لقد نصّب الأمير عبد القادر علماء في كافّة المدن والقرى للتدريس، وعيّن لهم مرتبات على حسب طبقاتهم وأمر بطلب العلم، وباحترام أهله وإعفائهم من جميع المطالب الأميرية، وإذا حضر عنده طالب علم يمتحنه في الفن الذي يتعاطاه، فان وجده ناجحا فيه أكرمه.[2]

وبذلك انتشر العلم في جميع المقاطعات وأقبل الأولياء على تعليم أبنائهم الأمور الابتدائية، وكانت الكتب قليلة في البلاد فاجتهد في جمعها من كلّ جهة، وأمر العسكر بإحضار كتاب إن وجد له، وتشدّد في حفظ الكتب الموجودة بأيدي الطلبة وعمل على ترتيب مكتبة، فجمع الكتب ولما احتاج إلى إخلاء المدن جعلها في الزمالة فضاعت كلها في وقعة طاكين، لما هجم ابن ملك فرنسا الدوق دومال على الزمالة. واجتهد في تهذيب الأخلاق وإصلاح الآداب العامّة فمنع بشدة شراب الخمور ولعب القمار خاصة من العسكر، ومنع على الرجال استعمال الذهب والفضّة إلا في الأسلحة وعلى الخيول، وأذن بالصلوات الخمس أن تكون في الجوامع.[3]

كان التعليم منتشرا عبر الوطن وحتّى المناطق النائية، وفي النواحي العريقة في المجال الثقافي كمدينة تلمسان وندرومة ومعسكر ومازونة، وغيرها. فتلمسان ومازونة ضمّت قبيل الاحتلال الفرنسي مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر.[4]

حافظ المجتمع في الغرب الجزائري على مقوماته وعلى جذوره الثقافية بين جميع الأوساط، رغم سياسة التجهيل ومعارضة تعليم وتثقيف فئات المجتمع وتجهيله. واشتهرت تلمسان بمدارسها، وجد الفرنسيون أثناء الاحتلال ما يقارب 50 مدرسة ابتدائية، و3 معاهد

[1] المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، مج3، ج1، ص: 40.
[2] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:231.
[3] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:232.
[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850- 1912م (دراسة تاريخية واجتماعية)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م، ص: 9.

للتعليم الثانوي والعالي، كما وجد بنفس المدينة 30 زاوية تؤدي وظيفتها التربوية والدينية وسط كثافة عمرانية بلغت 12500.[1]

شملت الحياة الثقافية الدين والتقاليد والقوانين والأحكام وهي في 99% من مجموع السكان، ويتمثل1% في اليهود المقدرين بـ 30 ألف شخص، وكان الدّين موردا للثقافة والنظم القانونية والعلاقات الاجتماعية والتقاليد وأهم عنصر لمقومات الشخصية الجزائرية. كان جل الرجال يعرفون القراءة والكتابة، وكانت أغلب التوقيعات في السنوات الأولى من الاحتلال تقع بالكتابة لا بالإصبع، وكانت مدينة تلمسان إحدى مراكز الثقافة المتوسطة وفيها نحو 2000 طالب و600 مدرس، والدراسة فيها تتناول: قوانين الفقه، وأصول التشريع واللغة العربية. وفي البوادي كانت الزوايا تتولى نشر التعليم، وفي نواحي تلمسان وحدها أكثر من 30 زاوية للتعليم، والنفقات كلها من أملاك الأحباس التي كانت تنفق على المشاريع الخيرية والعجزة والمرضى والفقراء.[2]

ويتمّ الكثير من خريجي هذه المدارس تعليمهم العالي في القيروان أو القاهرة، وكثير من بينهم يتولون مناصب سامية في الدولة (القضاة والأئمّة والأطباء)، وحرصت مختلف المدارس على تلقين روادها لمبدأ التسامح والأخوّة.[3]

ولكن السلطات الفرنسية أصدرت قوانين زجرية، منها قانون21 ديسمبر1897م المتجدّد مع الوقت إلى 1930م، وكان الحق للمتصرفين فيه الحكم على الجزائريين بالسّجن خمسة أيام وبغرامة 15 فرنكا، على المخالفات التّي يرتكبونها وللمجالس الزجرية السلطة الواسعة في ذلك، ومما جاء فيه من أنواع المخالفات والجنح التي نص عليها قانون الأهالي:[4] فتح أي محل ديني أو مدرسة للتعليم بدون إذن، التغافل أو رفض إرسال الصبيان إلى المدرسة الابتدائية إذا كانت المدرسة لا تبعد أكثر من 3 كلم عن محل السكنى إلا لعذر معقول.[5]

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون، ص:11.
[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 191.
[3] المرجع نفسه، ص: 193.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:325.
[5] المرجع نفسه، ص:327.

ج)- الاستيلاء على أملاك الأوقاف: استولى الاستعمار الفرنسي على المؤسّسات الإسلامية وصادرها لأنّها تعارض سياسته المدروسة، ومؤسسة الأوقاف وأملاكها هي أولى المؤسسات المستولى عليها بعد المسجد، فأصدر الاستعمار قرار 8 سبتمبر 1830م، المقتضي بالاستيلاء على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في المناطق الّتي احتلوها، ونقض العهد بعدم المساس بمقدّسات الأمة ورموزها من مساجد* وأوقاف وعلماء وكتاتيب قرآنية وزوايا، ثمّ أصدر في7 ديسمبر قرار آخر يقتضي الحق والشرعية في التصرف في أملاكها بالتأجير والكراء والمصادرة والتمليك.[1]

صرّح دي توكفيل قائلا: (لقد وضعنا أيدينا في كلّ مكان على هذه الأملاك (الأوقاف)، ثمّ وجّهناها غير الوجهة الّتي كانت تستعمل فيها في الماضي، لقد عطّلنا المؤسّسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس تموت، والندوات العلمية تندثر). عيّن الاستعمار لإدارة المساجد من أصحاب الولاء والوفاء لفرنسا، حيث (أسندت إدارة التصرف في المساجد والمكاتب، إلى أفراد بارعين في الكيد والدس). فلم يكن يتول إمام أو مدرّس أو خطيب شؤون المسجد وإمامة النّاس فيه، وتعليمهم تعاليم دينهم ولغتهم إلا إذا كان خاضعا للإدارة الاستعمارية. وقال مدير مكتب الشؤون الإسلامية في الجزائر: (لقد أذللنا الدّين الإسلامي، وبلغ الأمر أن لا يعين إمام أو فقيه، إلا إذا شارك في أعمال الجاسوسية الافرنسية، ثمّ عليه كي يرتقي في الدرجة، أن يثبت قدرا كبيرا من الحماسة والإخلاص للإدارة الفرنسية).[2]

وظلّ التعليم العربي موجودا بالرغم من نفي المعلمين والاستيلاء على أملاك الأوقاف المدعمة له، وبلغ عدد التلاميذ الجزائريين في سنة 1865م في المدارس القومية 13 ألف تلميذا، وتراجع عددهم في سنة 1880م إلى ثلاثة آلاف تلميذ، وأصدر المجلس الأعلى للمعمرين قرارا يقول فيه: (أنّ العربي من جنس بشري منحط لا يقبل الثقافة أو التعلم، وأنّ فتح مدارس للأهالي بالجزائر يعرض هذه البلاد لخطر حقيقي في الميدان المالي وفي ميدان توطين الفرنسيين بالجزائر...). لقد ضُيّق على التّعليم حتى بالفرنسية إلى أن قضت على

* تمّ تحويل المساجد إلى كنائس وكاتدرائيات وثكنات، ومراكز للشرطة وإسطبلات لخيول الحرس المتجوّل.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، ص: 73.
[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص:26.
[2] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص:27.

التعليم العربي، وكان التعليم العالي منعدما للجزائريين والثانوي شبه منعدم، والابتدائي وصل بعد قرن إلى تعليم 20% حسب إحصاءات منظمة ليونسكو الدولية.[1]

د)- الهجرة: كانت الهجرة الجماعية من المدن التي احتلها الفرنسيون أوّل مرة مثل وهران وتلمسان ومعسكر.[2] وقد ذكر عن الحاج البشير بن حواء الغريسي المعسكري أحد تلاميذ الشيخ عدّة بن غلام الله، أنّه قد استشاره بعض أقاربه في الهجرة إلى الشام فرغّبهم في البقاء، وأورد لهم حكاية فحواها أنّه إذا كان الملك في الشام وابنته في معسكر، وهجم العدو على ابنته فهل الأفضل لسكان معسكر الدفاع عن ابنة الملك وتخليصها من العدو أو الهروب بأنفسهم إلى بلاد الملك (يقصد بالملك الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- والبنت هي الشريعة الإسلامية).[3]

لم يبق مع بداية الاحتلال الفرنسي بمدينة وهران سوى 3250 نسمة، فمعظم السكان المحليين هاجروا إلى مناطق أخرى، بسبب مضايقات الجيش الفرنسي والإدارة العسكرية، ممّا فتح باب الهجرة لأعداد كبيرة من الفرنسيين واليهود والقبارصة، والمالطيين والاسبان إلى وهران مرّة أخرى واستيلائهم على ثروات أهل المدينة.[4]

1- عوامل الهجرة: عديدة أهمها:

أ- كثرة الجفاف وانتشار الأمراض والأوبئة كالطاعون الذي أصاب سكان وهران سنة 1851م والكوليرا في فترة (1846- 1849م)، وحدوث المجاعة في سنة 1868م نتيجة الجفاف والجراد الذي أهلك الزراعة.[5] وعانت مدينة غليزان في سنة 1866م من الأمراض فتفشت الحمّى واضطرّت الإدارة الاستعمارية إلى تقديم مساعدات مادية، للحد من الأوبئة كي لا تصل إلى دائرة المراكز الاستيطانية حيث الكولون.[6]

ب- الحروب التي دامت سنوات والثورات التي قام بها الجزائريون ضدّ المحتل الفرنسي، بعد صدور قرار الحكومة الفرنسية في 24 أكتوبر 1870م القاضي بمنح الجنسية الفرنسية لليهود بهدف تعمير البلاد. وتدهور المستوى الصحي لعدم وجود مستشفيات وأطباء

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص: 99.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص: 356.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص: 362.
[4] بشير مقييس، المرجع السابق، ص: 130.
[5] بشير مقييس، المرجع السابق، ص: 131.
[6] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص:290.

والاهتمام بالمرضى، المؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات التي بلغت 345 في الألف في فترة (1846- 1847م)، كما تميزت بحدوث هجرات واسعة من المدينة إلى الريف بما يقارب 3500 شخص، في حين توافد على وهران أكثر من 9000 مهاجر بسبب خصوبة أرض المنطقة الصالحة لزراعة الكروم ثروة المستعمر.[1]

ج- معاناة سكان مدينة غليزان وضواحيها من عمليات الإجرام والتهجير والتقتيل التي تلت الثورات الشعبية في مقدمتها ثورة سيدي لزرق بلحاج 1864م. تمّ مصادرة الآلاف من الهكتارات ونفي أكثر من 300 ثائر عقب ثورة فليتا، إلى جزيرة كورتي بكورسيكا وكاليدونيا الجديدة، إضافة إلى حجم الضرائب والغرامات المالية الثقيلة المفروضة على السكان، وشملت الرسوم المسكن والسوق والحيوانات والطرق.[2]

د- هجرة بعض الموظّفين الجزائريين في الإدارة الفرنسية الميسوري الحال، والذين لا تجري عليهم القوانين الاستثنائية التي سنتها حكومة الاستعمار للجزائريين، وكان لديهم وضع خاص بينهم فكانوا سندا لإدارة الاحتلال، وفي سنة 1910م غادر القائد الأخضر دوار شولي (دائرة سبدو) مرفوقا بكل أعضاء عائلته المتكونة من27 فردا، بعد بيعه لجميع أملاكه وأراضيه لأهله وذويه ممّا أثّر على سكان المنطقة بعد هجرته إلى سوريا.[3]

2- هجرة العلماء: (هجرة الأدمغة) سنّت فرنسا سنة 1912م قانون الجندية للمسلمين الذي أزعج رجال الدين، واضطرت العديد من العائلات إلى الهجرة نحو بلاد الشام، فهاجر من الناحية الغربية العديد من مدينة تلمسان.[4]

وهاجرت عائلات بأكملها وأعيان العلماء والقضاة من معسكر وتلمسان ووهران ومازونة ومستغانم وتنس إلى المغرب الأقصى، أين استقرت منهم عائلات أمثال (المشرفي وسقط والأعرج وابن سعد والمجاوي وبوطالب) وسكن بعضهم وجدة وفاس وطنجة، وبعد هزيمة الأمير عبد القادر زاد المهاجرون إلى المغرب ثم المشرق، والتحق العديد منهم بالشام وقلّة فقط اتجهوا نحو اسطنبول والحجاز، ولمّا حلّ بالمشرق إثر إطلاق سراحه سنة

[1] بشير مقيبس، المرجع السابق، ص ص: 131- 132.
[2] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص ص: 186- 287.
[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918م)، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص: 140.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 67.

1852م، ازدادت حركة الهجرة من النواحي الغربية لأنّه كان مع رفقائه وأصهاره، وشجّعت المراسلات والاتصالات على الهجرة.[1]

3- أماكن الهجرة: خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين غداة الاحتلال، متجهة نحو البلدان المجاورة كتونس والمغرب، وكانت في البداية من مدينة الجزائر ثم تلتها المدن الأخرى وكانت الهجرة تشمل أحيانا أعيان البلاد والأغنياء والعلماء.[2]

أ- المغرب: منذ سنة 1832م استوطن الجزائريون من معسكر وتلمسان بالمغرب الأقصى، لحقتهم قبائل من بني عامر والحشم سنة 1835م، خلال مرحلة جهاد الأمير عبد القادر.[3]

معظم هذه الهجرة كانت بين(1830- 1848م- 1912م) وجلّ المهاجرين في المغرب جاؤوا من معسكر خاصّة الحشم والمشارف، ثم تلمسان ومستغانم ووهران ومنهم أعراش وقبائل هامّة كأولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة، والحميان وفليتة وبنو عامر وأولاد عدة، إضافة إلى أسماء بارزة منها عائلة المقري التلمسانية ومحمد المقري الذي أرسله السلطان مفاوضا باسمه في طنجة والجزيرة. وعائلات شهيرة من تلمسان وندرومة ومعسكر كعائلة المشرفي والمورالي، ومن المرابطين أولاد عبد القادر وقد جاء بعضهم من شلالة، وكان الجزائريون في وجدة يحتكمون إلى الشيوخ أو الكبار الذين كانوا يمثلونهم لدى السلطات المغربية (المخزن)، ثم أصبح لهم جماعة يرأسها محمد المورالي ويساعده خمسة من الأعيان سنة 1908م وبين المهاجرين تجار وطلبة ورجال دين.[4]

وقصد الطلبة جامعة القرويين وغيرها لتلقي العلم على مشائخها والمطالعة في مكتباتها، ومن أبرز العلماء الذين أنجبتهم المغرب للجزائر هو عبد القادر المجاوي، وظلت القرويين تستقبل الطلبة الجزائريين أفراد وجماعات طيلة العهد الاستعماري، ومع فتح مجال التعليم في آخر القرن الماضي اتجه الطلبة الجزائريون بأعداد أكبر إلى المغرب خاصة من الذين باشروا تعليمهم في الزوايا.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:475.
[2] المرجع نفسه، ج6، ص:472.
[3] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني، ص: 169.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:488.
[5] المرجع نفسه، ج6، ص:489.

جدول رقم (9): قبائل بني عامر التي هاجرت إلى المغرب الأقصى.[1]

قبائل بني عامر	تاريخ الذهاب	تاريخ الرجوع
أولاد ابراهيم والعمارنة	1845م	1849م
أولاد سليمان	1845م	...
دوي عيسى	1845م	1849م
أولاد سيدي علي بن يوب	1845م	1849م
أولاد بالغ	1845م	1849م
جعفر تواما والمحاميد	1845م	1849م
أولاد سيدي خليفة	1845م	...
الحجز	1845م	1849م
جعفرة بن جعفرة	1845م	1849م

ب- تونس: عرفت هجرات جماعية والتحقت بها هجرات جديدة لطلب العلم في المعاهد التونسية، خاصة جامع الزيتونة الذي كان مقصدا للجزائريين بتشجيع من الشيخ عبد الحميد بن باديس. واستمرت الهجرة الجديدة على مدى نصف قرن في هيئة بعثات* منتظمة أو فردية، وقامت بالمشاركة في عدّة أوجه للنشاط الوطني والسياسي، والمساعدة على بعث الأحزاب الوطنية وإنشاء الصحف المعبرة عنها، والقيام بنشاط مكثّف في المجالات العلمية والفكرية والسياسية والأدبية، وإقبال النخبة على التأليف ودخول مجال الطباعة والنشر.[2]

ج- مصر: بلغ عدد المهاجرين الجزائريين في مصر سنة 1870م نحو 1744 نسمة، مسجلين في القنصليات الفرنسية المنتشرة عبر مصر العليا والسفلى.[3]

---

[1] محمد مجاود، منطقة سيدي بلعباس قرن من الاستيطان الاستعماري: 1830م- 1930م، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830م- 1954م)، جامعة جيلالي ليابس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 19 شارع السكة الحديدية، سيدي بلعباس، الجزائر، ص: 92.

* بدأت مرحلة البعثة بعد رجوع ابن باديس إلى قسنطينة سنة 1912م واشتغاله بالتدريس في الجامع الأخضر وجامع سيدي قموش، فاختيار النخبة من التلاميذ وقام بتحضيرهم لأوّل بعثة علمية جماعية سنة 1913م، والتّي حققت هدفها بالرغم من إغلاق المدارس والمعاهد التونسية إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثمّ توالت بعدها البعثات في مجموعات قليلة من الأكفاء. اتّسع دور الطلبة الجزائريين الدّارسين في مختلف المعاهد العلمية بتونس وعلى رأسها جامع الزيتونة، وكان لهم في مجال الأنشطة الطلابية وتأسيس الجمعيات وتحريكها، والانخراط في الأندية التونسية والعمل ضمنها.

- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1990- 1962م، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر- تونس، 1983م، ص: 36.

[2] المرجع نفسه، ص ص: 6-7.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 166.

ومن العائلات الجزائرية العريقة التي كانت تقيم في مصر سنة 1870م: حاج علي مفتاح وهو رجل أعمال وصاحب أملاك ومكانة اجتماعية، والحاج محمد التلمساني رجل أعمال، والسعيد محمد بن الشيخ، وعائلة العيادي، والسلاوي، وعائلة محمد قريبة، وابن ساحلية، والقنصليات الفرنسية في مصر تسميها العائلات الشريفة الجزائرية المسلمة.[1]

استقبلت مصر العلماء: محمد بن علي السنوسي ومحمد بن عبد الله الزقاي، والحاج محمد بن الرقيق والحاج علي بن البشير، ومحمد الصالح بن مهنة وعثمان الراشدي، والمولود الزريبي وغيرهم. وبلغ عدد الطلبة حسب إحصاء سنة 1916م تسعة وعشرين طالبا من مختلف أنحاء الجزائر، منهم المولود بن الصديق الحافظي الذي أصبح من كبار علماء الفلك وعضوا في ج.ع.م.[2]

ومن المثقفين الذين زاروا مصر عمر راسم، وقد زار الأمير عبد القادر مصر مرتين على الأقل الأولى عند رجوعه من الحج والمجاورة سنة 1864م، والثانية عند افتتاح قناة السويس سنة 1869م وكان محل وقار. كما زار سنة 1903م الشيخ محمد عبده الجزائر، وبعد الحرب العالمية الأولى زار الأمير خالد مصر لحضور مؤتمر الخلافة سنة 1924م، وبعده الأمير مختار الذي قام بجمع كلمة الجزائريين بالمشرق خاصة مصر.[3]

[4]- الشام: احتلت مدينة تلمسان الصدارة من بين مدن الغرب الجزائري في الهجرة، إذ بلغ عدد الجزائريين الذين هاجروا منها سنة 1911م أكثر من 1200 شخص، ويبيّن الجدول أعداد المهاجرين الجزائريين إلى سوريا بين سنتي 1910- 1912م، وأعداد الذّين رجعوا منهم بين سنتي 1912- 1918م، مع إحصاء أعداد أرباب العائلات فقط 67 طفلا لم يدخلوا في حساب المهاجرين و40 منهم بالنسبة للعائدين.[4]

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 168.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص: 497.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص:498.
[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 132.

جدول رقم (10): أعداد المهاجرين الجزائريين إلى سوريا.[1]

الدائرة	عدد المهاجرين	عدد العائدين
دائرة وهران:		
سيدي بلعباس	3	1
سيدي علي بن أيوب	1	-
بوجبة	-	1
دائرة معسكر:		
معسكر	9	11
حاسين	1	1
فرندة	2	2
دوار موسى	8	3
دوار بني خميس	1	1
دوار باحوراني	1	1
دوار الحجاج	1	1
دوار بني نايغ	2	2
سيدي قادة	-	1
دائرة مستغانم:		
دوار مديونة	1	1
زمورة	-	6
جبل الناظور	-	3
دائرة تلمسان:		
تلمسان	211	-
فندن السبع	1	-
سيدي أبي مدين	13	5
صفصاف	1	4
عيفان	3	29

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص ص: 133- 134.

عين دوز	7	6
ونجلة	27	5
القلعة		1
سيدي حلوي	-	5
الكودية	-	-
عين الحوت	-	3
مليلة	-	2
واد ميمون	1	2
ندرومة	3	1
الرمشي	5	4
تورين	3	4
بني مستر	1	2
كراح	4	1
أولاد رياح	1	1
بني أوزان	1	1
الغرابلة	1	-
بني أورسوس	2	2
شوني سبدو	3	3
تارنيى	2	-
سبدو	2	-
عين الغرابلة	2	-

جدول رقم (11): يبيّن هجرة الجزائريين من الجنوب الجزائري إلى سوريا بين سنتي 1910- 1912م ورجوع بعضهم إلى الوطن.[1]

المكان الّذي حدثت فيه الهجرة	عدد المهاجرين	عدد العائدين
دائرة عين العريشة وهران	1	-
دائرة مغنية وهران		2

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 126.

وشهد الغرب الجزائري بين سنتي (1910م- 1912م) هجرات جديدة نحو الشام، من معسكر (32 مهاجرا) ومستغانم (مهاجر 1) وبلعباس (4 مهاجرين)، وتعتبر الهجرة التلمسانية من أهم الهجرات التي عرفتها الجزائر سنة 1911م.[1] وجاء في الإحصاءات الفرنسية لأعداد المهاجرين الذين عادوا إلى أرض الوطن ما بين سنتي 1900- 1918م، في عمالة وهران 286 مهاجرا.[2]

هـ- الولايات العثمانية: استقبل الحكم العثماني الجزائريين وشجعهم للهجرة على الدوام طيلة القرن التاسع عشر، ونالوا مساعدات مادية لضمان الاستقرار والعيش تمثلت في أراضي للحرث وحيوانات.[3]

وازداد نشاط الهجرة الجزائرية الجماعية للجزائريين نحو الولايات العثمانية، حركات 1888م و1893م و1896م وأخيرا 1899م الّتي أقلقت الإدارة الفرنسية بالجزائر، وطلبت من موظفيها القائمين على رأس المناطق والنواحي بفتح تحقيق حول لمعرفة دوافع الهجرة، وظروفها بالبحث عن المحرضين لها وبعث أسمائهم إلى الإدارة المركزية.[4]

بعد إطلاق سراح الأمير عبد القادر من قبل الفرنسيين نزل باسطانبول، وبعد الاستقبالات الرسمية والمراسيم غادرها إلى بروسة وكان معه بعض الجزائريين، واغتنم فرصة الزلزال الذي حدث في بروسة سنة 1855م، وطلب الانتقال إلى سورية الأمراء علي ومحي الدين ومحمد وأبناء الأمير وكلهم تولوا فيها مناصب سياسية وعسكرية ولكن إقامتهم جميعا كانت في سورية، كما زار الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة مؤسس الطريقة العليوية – الشاذلية اسطانبول سنة 1909- 1910م.[5]

هـ)- الأوضاع الصحية والنفسية: ونقصد بالأوضاع الصحية والنفسية قطاع الصحة، وحالة الشعب الجزائري البدنية والنفسية، وانتشار الأمراض والأوبئة.

1- الأوضاع الصحية: اهتم الأمير عبد القادر بقطاع الصحة فأنشأ المارستانات لمرضى العساكر في كل المقاطعات، وعيّن في كل مارستان أربعة أطباء وابتنى دار للمسافرين

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني، ص: 179.
[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 157.
[3] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني، ص: 179.
[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص: 226.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:503.

والوفود في الحاضرة، وأقام ناظرا عليها من أمناء دولته ينزل الناس فيها على حسب طبقاتهم وتقدم لهم المآكل والمشارب على حسب مقامهم.[1]

ذكر يحي بوعزيز أنّه كان بالجزائر 149 مستشفى منها 12 عسكرية و28 مستوصفا، افتقر معظمها إلى أبسط وسائل العلاج، وضمّت المستشفيات 25600 سريرا منها 600 في مستشفيات الجنوب بمعدّل 2.5 سرير لكلّ ألف شخص، مع تسجيل عجز في عدد الممرضين في المدن والقرى القريبة منها، وعانى سكان الأرياف من فقدان الوسائل الضرورية.[2]

وفاق عدد سكان الجزائر 10 ملايين نسمة وكان عدد الإطارات الطبية كالتالي: 1851 طبيبا، و660 مولّدة، و611 صيدليا، و462 طبيب أسنان، وكان من بين 1851 طبيب، 1145 في المدن الثلاثة الكبيرة: قسنطينة ووهران والجزائر، وباقي المدن الكبيرة يوجد بكل منها 50 طبيبا، وما تبقى 350 طبيبا موزعين بنسبة 4 إلى 6 لكلّ مئة ألف شخص، ويوجد في مدينة الجزائر 78 طبيبا لكلّ مئة ألف شخص، ووجد في بعض المناطق طبيب واحد لكلّ عشرة آلاف ولكلّ ثلاثين ألف شخص خاصة في الجنوب.[3]

وفي سنة 1923م استدعت السلطة بوهران 14642 شابا، ورأت منهم 5446 لا يصلحون للعسكرية للأسباب التالية: ضعف الجسم وانحطاط القوى، وأمراض العيون، وأمراض السل، وأمراض الزهري، وحمى البحر المتوسط، وخلل خلقي في الجسم (راشيتيسم) وغالبا ما ينشأ لسوء التغذية.[4]

2- الحالة النفسية: تفنّن المحتل الفرنسي في احتقار المسلم وقهره وتلقيبه بالألقاب الجارحة، فالمسلم عندهم بيكو (يعني القذر) وترون فيقي (يعني جذع التين الشوكي)، وكلّ سيدة مسلمة عندهم هي لاموكير أو فاتما. ومن أمثالهم المعروفة والمعتادة في ذلك: (العربي هو الخطر!)، و(إذا رأيت في طريقك عربيا وأفعى، فبادر بقتل العربي قبل الأفعى).[5]

كما استعمل أصحاب الأقدام السوداء المفردات والتعابير المهينة في صحفهم ورواياتهم

[1] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:232.
[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:64.
[3] المرجع نفسه، ص ص: 63- 64.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 360.
[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص: 38.

في وصف الإنسان الجزائري، وهي صفات ذميمة يستحي الجزائريين من التلفّظ بها، ولكنّ كثيرا ما سمع وتأذّى منها أهلهم وأمّهاتهم وأخواتهم، تعابير مثل: البيكو، والموتشو، والراتون، والموكيرا، والصال أراب، واترافاي أراب، وغيرها.[1]

يعتبر قانون 23 مارس 1882م القاضي بإنشاء الحالة المدنية نوعا من الدمار، والذي نصّ على منح الأشخاص ألقابا وكنيات جديدة تنسب غالبا إلى قطعة الأرض، من حيث لونها أو نباتات أو مظهر سطحها، وألقابا تحمل عبارات السخرية والقدح والتي لا يزال أثرها موجودا لتسهيل عملية الاستيلاء على أراضي وممتلكات الجزائريين، ممّا أدّى إلى ثوران في قبائل بني وراغ بمنطقة عمي موسى وقبائل فليتا، في حركات انتفاضية فردية وجماعية ضدّ القانون المذكور، ممتدة غالبا إلى خارج مواطن هذه القبائل فقل الأمن وانتشر العنف في مراكز مثل زمورة وغليزان والمناطق الشلفية.[2]

إنّ القانون المذكور والقاضي بإلزام الجزائريين بالتسجيل في دفاتر الحالة المدنية، مع رفض الألقاب الجزائرية الشائعة التي تبدأ بابن، أبو (بو) أو ولد، أو الانتساب إلى القرية أو المدينة أو الناحية أو الطريقة أو الحرفة، مثل: الوهراني، أو السوفي، أو القادري، أو النجار ويلزمونهم بأسماء الحيوانات أو القاذورات أو العاهات، أو ألقاب دنيئة للسخرية والنبز مثل: الحنش، الذيب، راس الكلب، بعرة، بقّة، فرعون، لطرش، العقون، بوخنونة، مجنون، قرقوش، هايشة، حيوان وغيرها.[3] والغريب في الأمر أنّ قانون (الأندجينا) الصادر في 28 جوان 1881م، تضمن27 مخالفة عقوبتها السجن أو التغريم أو مصادرة الممتلكات، ممّا جاء فيه: التلفظ بعبارات غير لائقة بفرنسا وحكومتها!.[4]

إنّها فعلا المعجزة النفسية كما قال أحمد توفيق المدني: "لو أنّ مجموعة هذه المصائب السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والدينية، كانت قد أصابت أمّة أخرى من أمم العالم، لأحدثت فيها دون ريب ما يسمى في علم الاجتماع بعقدة النقص، ولرمت بها بين أحضان اليأس والموت. لكنّ كلّ هذه المصائب مجتمعة لم تستطع أن تقتلع من هذه الأمّة الجزائرية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص ص: 47- 48.

[2] ليلى بلقاسم، المرجع السابق، ص ص: 294- 295.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 282.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص: 233- 234.

الأبية، ما عندها من مركّب الكمال، فالجزائري الجائع، المريض، البطال، المعتري، الأمّي، الّذي لا يرى أمام وجهه بابا من أبواب الأمل، والّذي لا يجابه في حياته إلا الأعداء الّذين يريدون موته ومحقه وإفناءه، ذلك الجزائري لم ييأس يوما، ولم يضعف يوما، ولم يضع أنفه في الرغام يوما".[1]

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص ص: 149- 150.

كان التعليم في الجزائر من بين إهتمامات الإحتلال الفرنسي، الّذي وضع له مخططات محكمة وسياسة تعليمية مدروسة فأسس المدارس الحكومية، وحافظ الجزائريون على المدارس الحرة وتوافدوا عليها، واهتموا بالمخطوطات حفظا ونسخا وتحقيقا.

1)- المبحث الأول: المدارس الرسمية (الحكومية)

كان هدف الإحتلال الفرنسي من وراء تأسيس المدارس الرسمية (الحكومية)، هو القضاء عل التعليم العربي الإسلامي لاغير، ففكّر في البديل ولم يجده ذلك نفعا.

أ)- المدرسة الفرنسية بالجزائر: كان يتعلم المسلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد على نفقتهم الخاصة ونفقة الأوقاف والزوايا، والأوربيون يتعلمون في المدارس التي تفتحها الحكومة بدون نظام خاص، ثم رتّبت الكليات الجزائرية وسنت سياسة التعليم العام بواسطة قرار صدر في16 أوت 1848م.[1]

تكونت النخبة في المدارس العربية- الفرنسية والثانويات التي أنشئت بعد 1850م، وغيرها من المعاهد الفرنسية التي فتحت لهذه النخبة بابا إلى الثقافة الأوروبية، كمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة.[2]

وفتحت سنة 1883م أبواب المدارس للجزائريين لكنّ التعليم كان باللغة الفرنسية،[3] فقد نظّمت الإدارة الفرنسية التعليم الفرنسي للجزائريين بعد عقدين من الاحتلال، وقد صرّح وزير الحربية الجنرال شرام يوم 6 أوت 1850م في باريس قائلا: (أنّ الظروف الحالية، وبعد حرب دامت 17 سنة، فإنّه الآن يتعيّن على فرنسا القيام برسالتها الحضارية، بإرساء قواعد التعليم الفرنسي في الجزائر).[4]

وتبعا لذلك أنشأت في بعض مدن الجزائر المدارس (العربية – الفرنسية)، وقد تكونت هذه المدارس من قسم واحد للتعليم، كان يتداول عليها معلمان أحدهما للعربية وهو جزائري والآخر فرنسي يقوم بتعليم الفرنسية، وقد بلغ عدد هذه المدارس في عهدها الأوّل في مدينة الجزائر وضواحيها إلى 6 مدارس، ثمّ تطور عددها في عدة جهات من الوطن إلى أن بلغ

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 28.
[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 257.
[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص:370.
[4] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر 1995م، ص ص: 111-112.

سنة 1861م 38 مدرسة كانت تعلم ما يقارب 13000 طفل جزائري. تراجع هذا التعليم تدريجيا لإهماله من قبل الإدارة وعدم تطويره، وقد رفضت بعض البلديات كل إعانة مالية للمدارس التي كانت تسير ماليا من قبلها، مما أدى إلى غلق كل المدارس التي كانت موجودة في البليدة والشلف ومليانة.[1]

قلّ عدد مدارس التعليم الفرنسي الرسمي بين سنتي 1870-1880م من 38 إلى16 مدرسة، وعدد التلاميذ من 13000 إلى 3172. ولم تهتم الحكومة الفرنسية والحكومة العامة، وقام نوابها بعرقلة تعليم الجزائريين بحجة احتياج الجزائر إلى طرق وسكك حديدية وماء وكهرباء، فجمّد نواب الكولون في باريس مالية مخصّصة لتطوير التعليم في الجزائر، وأرغمت قوانين (1881م، 1882م، 1883م) الحكومة الفرنسية الحكومة العامة في الجزائر بالنّظر في شأن تعليمهم، وعدد المدارس المخصصة لتعليم 4095 تلميذا جزائريا عبر الوطن، وعقّدت ثورات (1871م، 1876م، 1879م، 1881م) الوضع فطالب الكولون بفرض قانون الحرب عليهم، بحجة أنّه من باب الجنون تطبيق قانون التعليم على البرابرة، كما أنّهم رفضوا هذا التعليم.[2] كانت النظريات والمناهج التعليمية الموجهة للمسلمين من 1848م إلى 1870م قد أنجزت وكان قد شرع في تعليمهم.[3]

جدول رقم (12): يبيّن تطور التعليم العمومي الفرنسي بين سنتي 1872م- 1887م.[4]

السنة	عدد التلاميذ	النسبة%
1872م	3172	% 0,62
1883م	4095	% 0,77
1886م	7341	% 1,37
1887م	9064	% 1,69

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص:112.
[2] المرجع نفسه، ص ص:112-114.
[3] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير (1954م)، ج2، شركة دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر، ط 1، 2008م، ص: 245.
[4] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 115.

جدول رقم (13): يبين الإحصاءات الرسمية للإدارة الفرنسية.[1]

عدد الأطفال في سن الدراسة	المتمدرسون	الجزائريون/المستوطنون	النسبة %
93531	78531	أوروبيون	% 84
633190	24465	جزائريون	% 3,80

ارتفعت ميزانية التعليم الابتدائي في 1885م بمليوني فرنك، في حين خصص 94.000 فرنك فقط للتعليم العمومي للمسلمين.[2]

جدول رقم (14): يبين ما كانت تخصصه الإدارة الفرنسية ماليا للمتعلمين.[3]

السنة	تعليم الأوروبيين	النسبة %	تعليم الجزائريين	النسبة %
1920م	32979	%72,73	45341	%4,45
1924م	47801	%94,34	50668	%7,78
1928م	84344	%91	55476	%3,49

ب)- أطوار تعليم الجزائريين: نجم عن السياسة الاستعمارية في الجزائر إلتحاق عدد ضئيل من الجزائريين بالمدرسة العمومية الفرنسية.[4]

1- التعليم الابتدائي: كان التعليم الإبتدائي يضمّ في سنة 1882م 53.666 تلميذ و114.776 في 1892م.[5]

جدول رقم (15): تبيّن الإحصائيات تراج التعليم الفرنسي.[6]

التعليم الابتدائي			
السنة	التلاميذ	الجنس	العدد الإجمالي
1924م	فرنسيون	ذ+أ	63010
1924م	جزائريون	ذ+أ	50668
1928م	فرنسيون	ذ+أ	6475
1928م	جزائريون	ذ+أ	5476

1 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص:119.
2 شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص: 250.
3 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص:120.
4 المرجع نفسه، ص ص:121-122.
5 شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص ص: 245- 246.
6 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص ص:123-124.

نجحت السلطات العسكرية في إقامة تعليم إبتدائي رغم معارضة الجزائريين لهذا النوع من التعليم، كانت 30 مدرسة (عربية- فرنسية) في سنة 1870م تدرّس العربية صباحا، والفرنسية مساءا لنحو 1300 مسلم، دون إحتساب بعض الأشخاص المقبلين على المدارس الفرنسية.[1]

اتّبع في الجزائر مبدئيا نظام التعليم في فرنسا الخاضع لقوانين 16 جوان 1881م، المتعلقة بمجانية التعليم الإبتدائي ولقانون 28 مارس 1882م المتعلق بالإجبار على التعليم الإبتدائي، وفي كل عمالة جزائرية يوجد مراقب عام للتعليم، ومبدئيا يجب أن يكون في كل مركز بلدية تامة أو بلدية ممتزجة مدرسة واحدة عمومية على الأقل، والتعليم اجباري في كل تلك المراكز على البنين والبنات من سن السادسة إلى سن الثالثة عشر، وذلك فيما يتعلق بالأوروبيين خاصة أما الأعالي فلا يكون إجباريا عليهم إلا عندما يصدر أمر من الوالي العام بذلك، فالتعليم الأوروبي من حيث تقسيمه ومدارسه، المدارس الابتدائية الخاصة بالأوروبيين تشمل ما يلي:

- منها ثلاث مدارس لتخريج المدرّسات، إحداها في وهران.
- 10 مدارس ابتدائية عليا للذكور تقع في عدة ولايات منها بلعباس* ومستغانم** في الغرب الجزائري.[2]

---

[1] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص: 250.

* فتحت المدارس الفرنسية أبوابها في الجزائر ووهران وعنابة منذ 1833م، وعرفت بلدية سيدي بلعباس هذا النظام حتّى في سنة 1857م، حيث كان يدرس بها 577 طفل أوربي على يد 4 معلمين وممرن إسرائيلي. وتضاعف عدد التلاميذ من 862 تلميذ سنة 1867م إلى 2529 تلميذ سنة 1877م، وفي سنة 1878م تأسست مدرسة بول بيرت القريبة من الثكنات العسكرية. وشهدت المدينة ميلاد ثانوية الأولى للذكور والثانية للإناث، وأقر المجلس البلدي تخصيص ميزانية قدرها 200000 فرنك فرنسي لبناء ثلاث مدارس، واحدة للذكور والثانية للإناث والثالثة مختلطة يدرس فيها اليهود المجنسين، وقامت جمعية بتشييد ثانوية صونيص ومدرسة للبنات. وخصص الحاكم المدني للبلدية ميزانية قدرها 4.5 مليون فرنك لإتمام مشاريع تهيئة وبناء المدارس، وشهدت سنة 1930م بناء المدرسة الفلاحية وتضاعف عدد المدارس في المنطقة من خلال إنشاء عدة مراكز استيطانية، وتمثل سنة 1880م التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين.

- حنيفي هلايلي، "التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية (1857- 1954م)"، دراسات أدبية وإنسانية، إصدار مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة،العدد 3، صفر 1426هـ /لـ أفريل 2005م، ص ص: 150- 151.

** كان في مستغانم مدارس تعلم اللغة الفرنسية فقط، وفي عام 1898م قررت الحكومة الفرنسية إنشاء مدارس لتعليم العربية في بعض المدن، من بينها بناء مدرستين احداهما بمستغانم والثانية بتلمسان، وقد تمّ إنجاز الأولى سنة 1904م والثانية 1905م، ولكن بمجرد إتمامهما غيّر المستعمر هدفه وذلك لتخوفه من نشر اللغة العربية وتقويتها، فحوّل مدرسة مستغانم إلى تعليم صناعة الزرابي، ممّا جعلها تسمى مدرسة الزرابي.

- رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، تقديم وتصحيح يحي الطاهر برقة، المطبعة العلاوية، مستغانم ، ط1، 1998م، ص ص: 139- 140.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 294.

- 8 مدارس ابتدائية عليا للإناث تقع في عدة ولايات منها معسكر ومستغانم وبلعباس في الغرب الجزائري.

- 1530 مدرسة ابتدائية تشمل 2791 قسما، 106 مدارس أمومية عامة.[1]

أشارت احصائيات سنة 1890م إلى عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الابتدائية التي أنشأتها فرنسا 10.000 تلميذ، بنسبة 73،1% من مجموع البالغين سن التمدرس، وفي سنة 1900م ارتفع إلى 33.397 تلميذ جزائري بنسبة 3،4 %، ثمّ 49.000 تلميذ سنة 1918م بنسبة 7،5 %، ثمّ 60.644 سنة 1929م بنسبة 6 %، وارتفع عدد التلاميذ الجزائريين إلى 117.155 سنة 1940م.[2]

2- التعليم الثانوي: شيّدت فرنسا للتعليم الثانوي ثانويتين قبل سنة 1870م، مدرسة العاصمة ومدرسة قسنطينة وكان بهما 200 تلميذ، ثلاث مدارس لتخريج الموظفين الدّينيين موظفي العدالة الإسلامية بقسنطينة وتلمسان والعاصمة، لم يرتادها سوى 100 طالب لإعتبارها عند بعض الأوربيين مراكز للفساد والتعصب.[3]

ثار المعمرون الجمهوريون بعد 1871م على المدارس العربية – الفرنسية الموجودة في المدن، وقد زال جلها وبيع بعضها وضيّق الخناق على المعاهد العربية الفرنسية، فقلّ عدد التلاميذ تدريجيا الملتحقين بالثانويات الفرنسية.[4]

كان عدد المسلمين الملتحقين بالتعليم في الثانويات والمعاهد قبل سنة 1914م قليلا جدّا: 86 في 1899م، و124 في 1905م، و180 في 1910م. ثمّ قرّر الموسرون منهم إرسال أبنائهم لاستكمال تعليمهم، فتضاعف عدد التلاميذ في ظرف أربع سنوات: 386 في 1914م، هذه السنة التي حصل فيها 40 جزائريا فقط على شهادة البكالوريا، وكان التعليم الثانوي مخصصا لأبناء العائلات ذات النفوذ والميل لفرنسا، إذ بلغ عدد الحاصلين على المنح في الثانويات 12سنة 1912م من أبناء الآغوات والقياد.[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 295.
[2] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دار النشر المغربية- الدار البيضاء، 1989م، ص ص: 110- 111.
[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص: 152- 153.
[4] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص: 248.
[5] المرجع نفسه، ج2، ص ص: 269- 270.

كان الإلتحاق بالتعليم الثانوي عسير لوجود امتحان الدخول إلى السنة السادسة، والحد الأقصى لسن القبول هو 12 سنة، وكان الجزائريون يلتحقون بالمدارس متأخرين في سن السابعة، والقليل منهم تتوفر فيهم الشروط (السن القانونية) والتعليم الابتدائي الفرنسي (التعليم أ) ممهد للتعليم الثانوي، أمّا التعليم الإبتدائي المخصص للجزائريين (التعليم ب) فيؤدي إلى دراسات تكميلية فقط، التعليم الإبتدائي العالي لتكوين المعلمين أو صغار الموظفين أو الإلتحاق بالمدرسة الإسلامية الحكومية، إضافة إلى تكاليف الداخلي المرتفعة المقدرة بـ 40.000 إلى 50.000 فرنك سنويا، والملابس والأدوات الكتابية والرحلات.[1]

كان عدد التلاميذ الجزائريين في التعليم الثانوي الفرنسي 84 تلميذا قبل سنة 1900م، و445 سنة 1920م وعدد الحاصلين على الباكالوريا حينها 34 جزائريا.[2]

منحت مجانية التعليم للطلبة المتفوقين وكان عددهم قليلا جدا، مع عدم اهتمام السياسة التعليمية الفرنسية بإلحاق الإناث بالتعليم الثانوي، بحجة محافظة المجتمع الجزائري فظلّ عددهنّ ضئيلا إلى آخر مرحلة من الاحتلال الفرنسي، وقد بلغ عدد تلاميذ الثانوية الجزائريين 90 تلميذ سنة 1903م، ليصل العدد في التعليم الثانوي العمومي إلى 690 تلميذ سنة 1927م، و776 تلميذ سنة سنة 1930م بنسبة 6،8 %.[3]

كان برنامج التعليم الثانوي تابعا لبرامج فرنسا وكانت موجودة ثلاث (مدارس عليا)، أولها بالجزائر وله فرع في ابن عكنون قرب الجزائر وفرع في حي مصطفى باشا بالجزائر وثانيها في قسنطينة وثالثها في وهران*. وثماني مدارس عليا في البليدة والمدية ومستغانم وتلمسان وعنابة وسكيكدة وسطيف وسيدي بلعباس، وتوجد 10 مدارس ثانوية حرة أوربية وثلاث ثانويات للبنات إحداها في وهران، ودخول المسلمين إليها المسلمين والتعليم فيها ليس مجانيا ومكانة العربية فيها يسيرة، وتختار إدارتها مدرسين لتعليم الدين الإسلامي لمن يطلب ذلك من التلامذة في ساعات معيّنة، وبثمن معيّن قدره 120 فرنكا في

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 202.
[2] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص: 111.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 203.
* إضافة إلى التعليم الثانوي الصناعي بواسطة (المدارس التطبيقية الصناعية) وهي ثلاث مدارس إحداها في وهران، والتعليم التجاري له مدرسة وهران الثانوية، ولها أهمية كبرى وقيمة عالية، إضافة إلى التعليم التجاري الذي كان يبث بواسطة المدارس الثانوية المختلفة، وله مدرستان خاصتان به بالغتان الأهمية، هما مدرسة الجزائر العليا ومدرسة وهران الثانوية وكان الإقبال عليها ضعيفا.
- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 310-311.

السنة في الثانوية، وكان المدرسين الرسميين بالمدارس الذين تعينهم الإدارة بالمساجد هم الذين يقومون بالتدريس العربي الإسلامي.[1]

جدول رقم (16) و(17): تبين هذه الإحصائيات عدم فعالية التعليم الفرنسي.[2]

التعليم الثانوي			
السنة	التلاميذ	الجنس	العدد الإجمالي
1924م	فرنسيون	ذ+أ	6674
1924م	جزائريون	ذ+أ	595
1928م	فرنسيون	ذ+أ	6420
1928م	جزائريون	ذ+أ	660

التعليم الثانوي	
السنة	عدد التلاميذ
1940م	1358

دراسة مقارنة بين تعليم الجزائريين بتعليم المستوطنين الأوروبيين من حيث عدد التلاميذ،[3] وتجد بنا الإشارة إلى أوّل طالب حصل على شهادة البكالوريا في الغرب الجزائري كان العربي بن قدور.[4]

3- التعليم العالي: جاء في تقرير كومب الذي قدّمه لمجلس الشيوخ في 2 فبراير 1894م: "كان التعليم العالي يشمل في أرض الجزائر جما غفيرا من الناس المتعطشين للعلم والمعرفة يجلسون حول شيوخ علماء محترمين،لا يتلقون عنهم علوم الشريعة وقوانينها فحسب بل يتلقون أيضا علوم الرياضيات والآداب والهياة. فكانت نتيجة انتصار أسلحتنا أن تفرّق الشيوخ والطلبة واضمحلّ التعليم العالي". كانت الحكومة بحاجة إلى تكوين طبقة من العلماء الدينيين لتولي المناصب الشرعية، فقررت في 30 سبتمبر 1850م تأسيس مدارس عربية إسلامية في المدية وتلمسان وقسنطينة.[5]

توجت كلية الحقوق في الجزائر العاصمة إلى غاية سنة 1914م بشهادة الليسانس 12 مسلما، وكلية الطب طبيبا واحدا وصيدليا واحدا، وكلية الآداب مجازا واحدا في الدراسات العليا للغة العربية، و33 مجازا في اللغة العربية، و3 في البربرية، و24 حاملا لشهادة

---

1 أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 295.
2 المرجع نفسه، ص: 296.
3 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص ص:123-124.
4 إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 46.
5 شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ص: 270.

التدريس الثانوي، منهم 22 في العلوم الطبيعية، إضافة إلى الطلبة الذين ذهبوا للإمتحان بكليات العاصمة الفرنسية.[1]

جدول رقم (18) و(19): تثبت هذه الإحصائيات عدم فعالية التعليم الفرنسي.[2]

التعليم العالي		
السنة	فرنسيون	جزائريون
1920م	1282	47
1925م	1486	66
1930م	1907	93
1934م	2564	103
1938م	2138	94

التعليم الجامعي	
السنة	عدد الطلبة
1940م	89

دراسة مقارنة بين تعليم الجزائريين بتعليم المستوطنين الأوروبيين من حيث عدد الطلبة.[3] (عدد التلاميذ الجزائريين ضئيل جدّا مقارنة بالفرنسيين)

كان للتعليم العالي بمدينة الجزائر جامعة علمية تشمل أربع كليات أولها كلية الحقوق، تدرّس الحقوق العامة والفرنسية والنظم الجزائرية والقوانين الاسلامية وتمنح شهادة الليسانس في الحقوق والدكتوراه. وثانيها كلية الطب والصيدلة،* وثالثها كلية الآداب وتلقى للأدب الفرنسي دروس في الآداب الفرنسية، اللغات والآداب القديمة، الآداب واللغات الحديثة، الفلسفة الإسلامية،[4] تاريخ الفلسفة الاسلامية، اللغة العربية الفصحى، الآداب العربية الحديثة، الآثار الافريقية، جغرافية افريقيا، تاريخ شمال افريقيا، تاريخ التمدن الاسلامي وغيره. إستفاد منها الأوربيون وقلّة من المسلمين، وتمنح شهادة العلوم التاريخية، وشهادة الدراسة العليا للغة العربية وآدابها، وشهادة للغة العربية وأخرى للغة القبائلية، وشهادة الكفاءة لتدريس اللغة العربية، والدكتوراه في الآداب، والقسم الرابع من الجامعة هو

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص : 300.
[2] المرجع نفسه، ص : 300.
[3] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص ص: 123- 124.
* مدرسة الطب: كانت بسيطة في بداية وبقي الطب والأطباء متعلقين بفرنسا حتى بعد تأسيسها سنة 1857م، فقد بدأت بثمانية من الأساتذة المرسمين وبأربعة من الاحتياطيين، وكانت تقبل التلاميذ الجزائريين الذين قضوا سنتين أو أكثر في المدرسة السلطانية، وكانت تخصص 10 منح لأبناء الموظفين والجنود الجزائريين، ولكن عدد الجزائريين 2 أو 3.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص:275.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 296.

مدرسة العلوم*، ويوجد من أبناء المسلمين 75 طالبا يتلقون التعليم بمختلف الكليات أغلبهم في الحقوق ثمّ الآداب ثمّ الطب، ومنهم 11 طالب ينالون الإعانة الدراسية الأولية (3 آلاف فرنك في السنة).[1]

قدّر عدد الطلبة الجزائريين في الجامعة 47 طالبا في سنة 1920م، وحصل منهم على الليسانس 12 طالبا.[2] وتسمح إجازة التعليم العالي للمتحصل عليها بالاحراز على رتبة باش عدل، أو رئيس العدول وقاضي وموثق ومفتي ومدرس بالمساجد ومدرس بالمدرسة.[3]

وفي الغرب الجزائري جاء الإحصاء المهني لسنة1911م، بـ 1050 موظف وعامل دولة للمنطقة وبلديتها شكّل المدرسون داخلها نسبة دنت من23،7 %، يحمل75 % منهم شهادة الأهلية الابتدائية أمّا الباقي فيحملون شهادة الدراسات الإبتدائية فقط، ويفيد الإحصاء العام للجزائر في هذا الشأن قبل1914م، بتقديم84 معلما من بينهم40 مدرسا و39 مساعدا لجزائري و5 ممرنين.[4]

جدول رقم (20): يبين عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1899- 1900م.[5]

المقاطعات	مدارس الأمومة		مدارس الأمومة		صف المعلمين ببوزريعة	الثانويات والمعاهد	المدارس الإسلامية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث			
الجزائر	112	71	10.143	540	35	35	74
قسنطينة	86	70	7.569	546		27	47
وهران	201	193	3.282	467		24	43
	399	334	20.994	1553	35	86	164
المجموع	733		22.547				

* مدرسة العلوم: تأسّست سنة 1879م مثل مدرسة الآداب والحقوق، ثم أصبحت تسمى كلية العلوم سنة 1909م لمّا أنشأت جامعة الجزائر، وكانت في أوّلها تضم فقط تسعة أساتذة ومن المكلفين بالدروس إضافة إلى ستة مكلفين بالتحضير، وكان برنامجها مماثلا لبرنامج الكلية في فرنسا، ولكنّها لا تمنح شهادة الليسانس وعلى الطالب الحصول عليها في فرنسا، ومن اهتماماتها العناية بالزراعة والبيئة الصحراوية واستخدام الكهرباء، وكان عدد الجزائريين فيها لا يتجاوز الخمسة في آخر القرن الماضي، وقد بلغ عددهم خلال الثلاثينات من هذا القرن إلى أربعة عشر، بخلاف عدد الفرنسيين فيها 198.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 293.

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 297.

[2] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص: 111.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 302.

[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 46.

[5] المرجع نفسه، ص: 47.

وهو ما يعطي نسبة 8،3 % تقريبا بالنسبة لعدد التلاميذ الجزائريين، الذين بلغ عددهم 24.565 عمن هم في سن الدراسات (63.3190) سنة 1901م، وترجع هذه النسبة الضئيلة لدى المتعلمين الجزائريين وحتّى سنة 1911م أفرز التعليم الفرنسي عن 226 من التلاميذ الجزائريين اقترب مستواهم من البكالوريا أو تعداها.[1]

إضافة إلى مدارس التكوين المهني، لقد كانت المدارس المهنية كثيرة في الجزائر تعلم جميع المهن وأبوابها مفتوحة لكل طالب، كما أنّها مجهزة بما تحتاج إليه من آلات وأدوات، وقد اهتمت الحكومة بها في إطار البرنامج الاستعماري، لإعداد عمال اختصاصيين يعملون في المصانع الفرنسية.[2]

4- المدارس الإسلامية الحكومية: أنشأ الاحتلال وفقا لما جاء في مرسوم 30 سبتمبر 1850م، ثلاث مدارس إسلامية حكومية خاصة بتعليم الجزائريين في كل من تلمسان وقسنطينة ثمّ الجزائر العاصمة، لتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية كالمفاتي والعدول والتراجمة ومعلمي اللغة العربية وحتّى القضاة، ولإبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين غير الرسميين في الزوايا* والمساجد والكتاتيب، ولمنافسة الجامعات والزوايا الموجودة في البلاد المجاورة، ولضمان ولاء الطلبة المتخرجين المكونين على الطريقة الفرنسية لفرنسا، ومنفذين لمشاريعها الاستعمارية في الجزائر.[3]

أ- المدرسة الإسلامية العليا بتلمسان: نشأت في شهر جويلية 1848م بالعباد قرب مسجد سيدي بومدين في البداية، لتعليم الشباب ولتكوين (الدرارين) بالنسبة للقبائل (العربية) خاصّة، ولتفادي توجههم إلى زوايا منطقة القبائل، قبل أن تتأسس نهائيا بقرار رئاسي في

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 48.

[2] إحسان حقّي، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، منشورات المكتب التجاري، بيروت- لبنان، ط1، 1961م، ص ص: 141- 142.

* الزاوية: كانت مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب أو المدارس القرآنية، ومن الزوايا ما هو خاص بفئة اجتماعية مثل الأشراف والأندلسيين. والزوايا في الريف تضيف إلى ذلك دورا اجتماعيا هاما، وهو الإصلاح بين الناس وتأمين الطرق ونحو ذلك. وأساس الزاوية هو الرباط الذي قام على مبدأ الجهاد ونصرة الدين ورد الأعداء.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 108.

[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص:108.

30 سبتمبر 1850م فاختصت بالدراسات التعليمية، الهادفة إلى تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية كالمفتي والعدول والمترجمين ومدرسي اللغة العربية.[1]

وكانت تدار بإشراف مسؤول فرنسي متقن للّغة العربية لمراقبة المدارس الإسلامية الثلاث، وإبعاد الجزائريين عن تأثيرات الشيوخ في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة، ولمنافسة الزوايا الموجودة في المغرب وتونس تقليصا من قيمتها ووزنها العلمي، بتخفيض عدد طلابها من الجزائريين الوافدين إليها وإبقائهم في الجزائر لمتابعة الدراسات العالية في المدارس الاسلامية الحكومية، واشترط للالتحاق بها معرفة اللغة الفرنسية، واقتصر التعليم بها على أبناء العائلات المقربة من فرنسا، وصدر مرسوم دعم قرار 1850م لتنظيمها يفرض شهادة الكفاءة الاجبارية للطلاب للإلتحاق بها بعد متابعتهم لدراستهم الابتدائية في المدرسة العربية- الفرنسية، فدخلها في البداية القليل من التلاميذ الجزائريين.[2]

اهتمت السلطات الاستعمارية بتوفر شروط الأمانة والصدق والشعور الحسي وموقفهم نحوها، وصدر مرسوم1865م للتأثير الفرنسي في المدارس الاسلامية الذي وضع إدارة ومراقبة وتفتيش هذه المدارس بيد السلطة الفرنسية، ثمّ صدر مرسوم16 فبراير 1876م في حقها ليعكس الطابع السياسي والفرنسي لها، فحدد هدف المدارس العليا للقانون الاسلامي في تكوين مرشحين وموظفين للأعمال القضائية والتعليمية والدينية، إلى جانب بعض الوظائف التي يمكن للمسلمين الغير المتجنسين شغلها بفضل مرسوم21 أفريل 1866م. وأعفى مرسوم1876م حاكم المنطقة العسكرية من إدارة التعليم فيها لصالح مدير التربية مبقيا دوره للمراقبة السياسية والادارية الرسمية، وإعتبر هذا المرسوم والملحق بتنظيم7 مارس1877م هذه المدارس رسميا مدارس عليا للقانون الاسلامي، تحتوي كل مدرسة على ستة أساتذة ثلاثة مسلمين وثلاثة فرنسيين، يقومون بإعطاء تكوين كامل فيها خلال ثلاث سنوات لطلاب داخليين لا تقل أعمارهم عن سبعة عشر سنة.[3]

شملت برامج هذه المدارس الاسلامية في مرحلتها التأسيسية (1848- 1850م)، مواد التوحيد والفقه التشريعي والنحو واللغة، قبل أن تتكثّف وفقا للمادة الرابعة من مرسوم

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:33.
[2] المرجع نفسه، ص:34.
[3] المرجع نفسه، ص:35.

1876م، التي حوت تعليم اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والحساب، وبعض مبادئ القانون الفرنسي كالقانون المدني والجنائي والإداري، إضافة إلى تعليم اللغة العربية والأدب العربي وعلم التوحيد والقانون الإسلامي، أعفى مرسوم21 نوفمبر1883م حكام المقاطعات العسكرية من مراقبة المدارس الاسلامية، وإرجاعها إلى الحكام المدنيين مع نقل تسيير هذه المدارس والإشراف عليها من طرف مديرية التربية.[1]

جاء مرسوم23 مارس1895م تتويجا للتقرير الذي قدّمه عضو من مجلس الشيوخ كومب عن وضعية تعليم الجزائريين، وأتى بعدّة اصلاحات وحدد مدّة الدراسة في هذه المدارس بأربع سنوات بدل ثلاثة، وتأسّس إلى جانب ذلك قسم عالي تكون مدة الدراسة سنتان وهو ملحق بمدرسة العاصمة ما يعادل في مجملها ست سنوات، والمخصص للمقربين من الإدارة الفرنسية لأنهم سيتولون مناصب سامية ومهام في القضاء الاسلامي، ويلتحق بهذا القسم الطلبة الحاصلون على شهادة الدراسات* المتخرجون من المدارس الاسلامية الثلاث، وتأسّس بحكم هذا المرسوم صف جديد للصحة العامة وشعبة للتجارة.[2]

قامت المدرسة بدور هام جدّا في الغرب الجزائري ما بين (1848-1912م) وما بعدها في استقباله لوفود الطلبة وتخرجهم، وما يتعلق بالجانب التكويني لهم الذي واكب بيداغوجيا البرامج على الطريقة الحديثة عبر المراحل التاريخية المعروفة، فالأرشيف والوثائق المتعلقة بالمدرسة الاسلامية التلمسانية يقدم جوانب عديدة للبيئة الثقافية والعلمية، التي كانت تسير عليها المدرسة من البداية وعلاقتها بالزوايا الدينية، التي كانت تزودها بأفواج الطلبة لفترة طويلة مثل زاوية أولاد سيدي الطيب بعمّي موسى.[3]

كان أساتذة الشريعة واللغة والفقه المنتمين الى هذه المدرسة، والمدرسين في مساجد المدن الكبرى كتلمسان وهران ومعسكر وبلعباس ومستغانم، بصفتهم مفتين وأئمة ومعلمين

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:36.

* تطلب شهادة الدراسات من المدارس الاسلامية لتولي الوظائف التالية في المناطق المدنية: عون، حزاب (قارئ القرآن)، مؤذن، مدرس في المدارس الابتدائية، وكيل، خوجة (كاتب)، عدل أو دلال إلى جانب القاضي. وتطلب شهادة المدارس الاسلامية العليا في المنطقة المدنية لتولي الوظائف التالية: باش عدل، إمام، قاضي، مفتي، أستاذ بنفس المدارس وبالمدارس . وفي المنطقة العسكرية تعتبر شهادة الدراسات للمدارس الاسلامية المطلب الوحيد لتولي وظائف، باش عدل وإمام وقاضي ومفتي وأستاذ بالمساجد.

- خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص: 109- 110.

[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:36.

[3] المرجع نفسه، ص:37.

داخلها يمكن إلحاقهم كأساتذة بالنسبة للمدرسة التلمسانية، من الإدارة الحكومية أثناء شغور المناصب وكثيرا ما يعينون في القضاء الرسمي بصورة عادية أو مستشارين ومساعدين في بعض المهام العليا، فانتدب بوعلي الغوتي بن محمد المدرس بمسجد سيدي بلعباس إلى مدينة طنجة المغربية ليساهم في تحرير جريدة السعادة لستة أشهر منذ ماي 1904م.[1]

عرفت المدرسة كبار العلماء في الشريعة واللغة والنحو والتوحيد منهم: أحمد بن طالب من تلمسان ومولاي الطيب ولد بن عزة من لحناية، ومحمد ولد عبد الله من العباد والطاهر بن غراس قاضي ترارة ومحمد بن مرابط من تلمسان، والحاج محمد بن عبد الله الزقاي صاحب إجازة في البلاغة من جامعة الأزهر ومحمد بن ويس ومحمد بن الشيخ، والحبيب بن العربي ومحمد بن أحمد والحاج محمد بن بوطالب، وميلود بن نميش وأحمد بن البشير من معسكر الذي تتلمذ على يد الشيخ بوراس ولد بوطالب بمازونة، وأحمد بن حمزة وطاهر بن حسان، مع البغدادي بن يوسف والهاشمي بن أحمد مع أبي بكر عبد السلام بن شعيب.[2]

التحق الطلبة بالمدرسة في ابداية عهدها (1848- 1860م) ثم فئات أخرى من مختلف مناطق الغرب الجزائري الساحلية والداخلية من الزوايا وطلبة الأقسام الملحقة بالمساجد الكبرى وتتنافست على مقاعدها (1860- 1880م)، قبل أن تمنح أولوية القبول داخلها للتلامذة الجزائريين المتحصلين على شهادات المدارس الفرنسية، المتخرجين من المدارس العربية الفرنسية خصوصا بعد مراسم الإصلاحات التربوية لسنة 1877م وسنة 1895م.[3]

جدول رقم (21): معدل الطلبة المسجلين بالمدرسة الإسلامية بتلمسان(1848- 1882م).[4]

معدل الطلبة المسجلين بالمدرسة الإسلامية بتلمسان			
الفترات التاريخية	المعدل	الفترات التاريخية	المعدل
1848- 1852م	25	1883- 1887م	44
1853- 1857م	35	1888- 1892م	26
1857- 1862م	51	1893- 1897م	38
1863- 1867م	60	1898- 1902م	33

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص ص: 37- 38.
[2] المرجع نفسه، ص:38.
[3] المرجع نفسه، ص:39.
[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني، ص: 93.

1868- 1872م	55	1903- 1907م	47
1873- 1877م	53	1808- 1912م	56
1878- 1882م	50		

صدر قرار 18 مارس 1905م لينظم سير هذه المدارس والذي أصدره الحاكم العام جونار، فتشجيع الدراسات العربية الاسلامية هو جزء من سياسيته الأهلية للاستفادة من طاقات الجزائريين، فقد حاول الرفع من مستوى تعليم اللغة العربية وتأسيس بعض المكتبات في المدن الكبرى لتسهيل مهمة تكوين مثقفين جدد، كما أعيد النظر في مستوى الأساتذة.[1]

ومنذ 1905م اشترط أن يكون أساتذة هذه المدارس متخرجين من القسم العالي بمدرسة العاصمة، أمّا اللغة الفرنسية والمواد المدرسة بجانبها بنفس اللغة فعلى الأساتذة المشرفين على تعليمها أن تكون لديهم شهادة البكالوريا، وديبلوم في اللغة العربية ولشهادة أهلية التعليم من مدارس المعلمين، وكان من بين الفرنسيين الذين أشرفوا على التدريس في مدرسة تلمسان كل من المترجمين العسكريين بيلار وريكات وأساتذة اللغة الفرنسية مثل ديسيو وديستانغ، وريندامك وإدمان دوتي ووليام مارسي والفريد بيل الذي كان مديرا للمدرسة التلمسانية. وتركّز العمل على المواضيع الفرنسية في البرامج التعليمية لهذه المدارس، لأنّ هدف الإدارة الاستعمارية الأساسي هو ترسيخ الأفكار الفرنسية وتطبيق الطرق التعليمية الفرنسية لموازنة التعليم العربي الاسلامي، فتلمسان كانت إلى ما بعد 1900م تقوم بدرو هام كعاصمة دينية في الجزائر.[2]

ب- المواد التي كانت تدرس بالمدارس الاسلامية الحكومية: كانت مدة الدراسة فيها ثلاثة سنوات ثم صدر مرسوم 23 جويلية 1895م، استكمل بمرسومين للحاكم العام الأول صدر في1 أوت من نفس السنة، حيث حدد مدة الدراسة بأربع سنوات بدلا من ثلاثة، وتأسس قسم عالي جديد ملحق بمدرسة الجزائر تكون مدة الدراسة فيه سنتين بمجموع ست سنوات، وهذا القسم العالي مخصص فقط لعدد قليل من العناصر التي تثق فيها الإدارة الفرنسية.[3]

شملت المواد المدرسة في المدارس الثلاث: التاريخ والجغرافيا والقانون والتنظيم الإداري والحساب والهندسة والفيزياء والطبيعيات واللغة العربية وعلم التوحيد الإسلامي،

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص ص: 39- 40.
[2] إبراهيم مهديد، المرجع نفسه، ص ص:40 -41.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 109.

أمّا بالقسم العالي بالعاصمة فقد شملت المواد المدرسة: تاريخ وحضارة فرنسا والتشريع الجزائري والتوحيد الإسلامي وتفسير القرآن الكريم، والقانون الإسلامي ومصادره والأدب العربي والبلاغة والمنطق. وقد قدّر عدد طلبة هاته المدارس 164 طالب سنة 1900م، و150 طالب سنة 1930م، و168 طالب سنة 1933م، و175 طالب سنة 1936م.[1]

ب)- السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر: لقد حاولت السّياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر طمس الهويّة الوطنية ومقوّماتها*، وهذا ما أشار إليه الدكتور يحي بوعزيز: (إنّ برامج التّعليم الفرنسية بالجزائر (سابقا) كانت تتيح للطّالب أن يدرس أخبار جان دارك، وتاريخ نابوليون، ولويس الرابع عشر، وماري أنطوانيت، وغير هؤلاء، ولكنّها لم تكن تترك له المجال لكي يدرس تاريخ حنبعل وماسينيسا، وبطولة طارق بن زياد وكسيلة، وشجاعة عقبة بن نافع وموسى بن نصير، كما لم تكن تعطي له الفرصة لدراسة تاريخ عبد القادر والمقراني، ولالا عائشة، ولالا فاطمة، وغيرهم من الأبطال الوطنيّين).[2]

1- الفرنسة: أعلن الدوق دي ريفيقو قائلا: "إنّ المعجزة الحقيقية التّي يمكن صناعتها، تكون في احلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية".[3] وتمّ محاربة اللغة العربية عن طريق هدم المدارس العربية، ومنع عمليّة بناء غيرها وفتح أخرى جديدة،[4] لتحلّ محلّها اللّغة الفرنسية. فمن بين أهم ما جاء في قانون الأنديجينا، والّذي يعتبر مخالفة يحاسب عليها القانون، فتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم، أو اللّغة العربية أو أي مقر لذلك.[5]

أصبحت اللغة الفرنسية لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الإلحاق سنة 1834م، الذي كان يعني أنّ الجزائر أصبحت فرنسية وميّتة لعدم قدرتها على أن تصبح لغة الحضارة. وتمّ منع فتح مدرسة عربية تعلم اللّغة العربية بموجب القرار الصادر في 18 أكتوبر 1892م،

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 110.

- سرد لنا يحي بوعزيز هذه الحادثة تاريخية: (وما زلت أذكر حتّى اليوم عندما داهمت الشرطة الاستعمارية منزلنا في مدينة برج بوعريريج عام 1938م للبحث عن السبورة الّتي إشتراها لنا الوالد ليعلّمنا بواسطتها بعض قواعد لغتنا العربية، وكان احد الأذناب قد وشي بنا إلى الشرطة فاغتنمت غياب الوالد عن المنزل وداهمته وأخذت تسأل وتفتّش بجنون عن تلك السبورة ولكن الوالد كان محتاطا للأمر فأخفاها قبل خروجه في مكان لا يمكن التعرف عليه).

يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:68.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية - بن عكنون، الجزائر، ط2، 1999م، ص: 6.

[3] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م- 1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م، ص: 159.

[4] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ص: 6.

[5] عبد الرشيد زرّوقة، المرجع السابق، ص:25.

والقانون الصادر في 24 ديسمبر 1904م الّذي نصّ على: (عدم السّماح لأيّ معلّم مسلم، أن يتولّى إدارة مكتب لتعليم اللّغة العربية، بدون رخصة يمنحه إيّاها عامل العمالة، أو قائد الفيلق العسكري. ويعدّ فتح مكتب بدون رخصة، اعتداء على حدود القوانين الخاصّة بالأهالي). وفي 8 مارس 1938م أصدر شوطان وزير المعارف الفرنسي قانونا يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تعليمها في المدارس وحتّى في البيوت.[1]

فبلغت نسبة الأميّة 92,2 % بين من تتراوح أعمارهم من 15 إلى 18 سنة و90% بين من تجاوزت أعمارهم ثمانين عاما. وتشرّد أكثر من مليونين ونصف مليون طفل جزائري في الشوارع وهم في سن الدّراسة، لأنّهم لم يجدوا المكان ولا من ينفق عليهم.[2]

2- الادماج: كان بنشر الأفكار الاستعمارية عن طريق إنشاء دور السينما* والمسارح**،[3] ليعكّر المستعمر فكر المواطن الجزائري وينشر أفكارا غربيّة غريبة دخيلة على المجتمع الجزائري المحافظ على دينه وعاداته وتقاليده. قال مؤرّخهم فونتيي مصرّحا في هذا الشأن: "حاولنا في الجزائر أن نجعل من أرض شرقية أرضا غربية".[4]

---

[1] عبد الرشيد زرّوقة، المرجع السابق، ص:28.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص:69.

* السينما: كان الجزائريون يترددون على دور السينما لمشاهدة الأفلام العربية خاصة، حيث خصصت قاعة ريكس في عرض الأفلام الهندية والعربية، وكانوا يترددون على قاعات السينما الموجودة في الأحياء التي يقطنون فيها.

- أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج1، تصميم عويس نور الدين، إصدار بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الـ 50 لعيد الاستقلال، الجزائر العاصمة- الجزائر، 2014م، ص:59.

** المسرح: كان عند الجزائريين مسرح (الكركوز)، لكن الفرنسيين قاموا بإلغائه سنة1841م ونعتوه بصفات قبيحة كالخشونة والوقاحة، وقد ساهمت الجزائر بـ 43 مسرحية بين (1830-1925م) في مختلف الأنواع الدراما والكوميديا، ومن بينها مسرحية (عبد القادر في باريس) التي عرضت في باريس سنة 1842م، لمّا كان في حكمه.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:410- 411.

- وكان يحمل المسرح الذي أنشأه الفرنسيون إسم (المسرح البلدي)، وقد أنشأوا ذلك تقريبا في كل مدينة وكان للعاصمة مسرحها البلدي منذ 1853م. ومنذ العشرينات من هذا القرن تطور المسرح ولم يقتصر على المسارح البلدية بل تنوع ونشأت حفلات (القالا) المحبة للعسكريين والشباب، ومثلت كريستني (من اليهود) في وهران والعاصمة.

- المرجع نفسه، ج6، ص:412.

- فكر الفرنسيون في بناء مسرح لائق بمدينة وهران، وفي سنة 1885م تخلت السلطات عن فكرة اقامته في ساحة العمليات لصعوبة تحويل المكاتب الادارية، وتمّ الاتفاق على اقامة مكان مسرح باسترانا. لكنّ مجلس المدينة طلب في السنة الموالية من السلطات العسكرية التنازل عن الأرض التي كانت الهندسة العسكرية ستدفعها إلى أملاك الدولة، لم يتم القبول إلا بعد مفاوضات دامت حتّى سنة 1890م، وكان الاختيار النهائي للأرضية الجهة الغربية من ساحة العمليات وتمّت المصادقة النهائية على المشروع في سنة 1905م، وانتهت أشغال البناء وتسلّم المجلس البلدي البناية في أكتوبر 1907م، كانت العروض تقدّم كل أسبوع خلال السنة الاجتماعية، لتنتقل في الصائفة إلى مسرح الهواء الطلق.

- أحمد حمومي، المرجع السابق، ج1، ص:111.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ص:6.

[4] عبد الرشيد زرّوقة، المرجع السابق، ص:16.

وقامت الإدارة الاستعمارية بتغيير كل أسماء المدن والقرى الجزائرية، وعوّضتها بأسماء أوروبية مسيحية.[1]وشرعت في تأسيس المتحف العمومي في العاصمة منذ 1835م، ثمّ توسعوا فيه كلّما احتلوا الأجزاء الأخرى من الوطن، فأنشأوا المتاحف في شرشال وقسنطينة وسكيكدة وتبسة وتلمسان* ووهران، ثمّ أصبح في كل مدينة وبلدية متحفا فكانت المتاحف البلدية والوطنية والمتاحف المتخصصة في الآثار القديمة والمتخصصة في الآثار الأهلية ومتاحف الفنون،[2] أمّا المتاحف الجهوية فهناك متحف قسنطينة ومتحف وهران.[3]

وفي سنة 1930م دشّن متحف وهران وكان غريبا عن الهوية الوطنية، وقد جعله المهندس المعماري وولف متحفا بطراز إغريقي.[4] وهناك معلومات تفيد أنّ متحف وهران الواقع وسط المدينة أنشأته مؤسسة علمية شهيرة سنة 1885م، وهي مؤسسة الجغرافيا والآثار لمقاطعة وهران، وقد وردت فكرة إنشاء المتحف في جلسة 21 أفريل من سنة 1884م برآسة السيد بوميل.[5] المتحف لم يكن جغرافيا وأثريا** فحسب بل فنيا وتجاريا أيضا، مرفقا بمكتبات المؤسسة ومدينة وهران.[6]

وتبادر للقادة الفرنسيين منذ سنة 1845م فكرة إنشاء مدارس خاصّة للفتيات المسلمات، وكتبت المربية الفرنسية أليكس إلى وزير الحربية الفرنسية قائلة: "إنّكم سيدي الوزير لا

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 45.

* توجد به كتابة تذكارية "الكتابة المنقوشة على قطعة من الخشب بالجامع الكبير بتلمسان" (متحف تلمسان): جاء في الكتابة المحيطة بالمستطيل: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم" (إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون). والكتابة بداخل القوس: "وصلّى الله على محمد وآله وسلّم ممّا أمر ببنائه...أبو عبد الله محمد بن يحي بن أبي بكر بن ابراهيم أيّده الله ونصره ووفقه..في المسجد الجامع بتلمسان العليا حرسها الله وكان إتمامه في شهر رمضان المعظم عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، إصدارات المكتبة الوطنية- التاريخ والحضارة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص:67.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:402.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص:413.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج8، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص:414.

[5] L. De Foulque, Assemblée générale du 15 Mai 1884, Compte- rendu sommaire des séances du 21 Avril 1884, BSGAO, 1884, N° 21, P : 64.

** من أهم ما وجد فيه "الكتابة التذكارية الموجودة في متحف وهران": جاء في مقدمتها "بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما، الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا، السيد حسن باشا لإزالت أعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسه وهران خلدها الله دار الإيمان". وتعود هذه الكتابة الموضوعة متحف وهران إلى الجامع الأعظم لهاته المدينة المعروف باسم جامع الباشا. تقع هذه الكتابة على لوحة رخامية مربعة قياس كل جانب منها 80 سنتمترا وتعد ثلاثة عشر سطرا خصصت الثلاثة الأولى منها فقط تخليد ذكرى البناء.

- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 221.

[6] - Ibid, P : 67.

تجهلون...أنّ أكبر تأثير في افريقيا هو تأثير المرأة، كما هو الحال في أوربا، إنّكم إذا خصصتم لحضارتنا 100000من الفتيات الجزائريات اللاتي ينتمين لمختلف طبقات المجتمع...ستصبحن في المستقبل –بحكم الأشياء- زوجات بارعات ومحظوظات.. وسيضمن لكم خضوع البلد إلى الأبد..وذلك بالتأثير على أزواجهن..غير أنّ تحقيق هذا الهدف الرائع ، يقتضي مبلغا يقدر بحوالي 200000 فرنكا".[1]

فظهر مشروع إعادة تنظيم التعليم الشعبي في الجزائر بمقتضى مرسوم 15 أوت 1875م، يكون شبيها بالتعليم القائم في فرنسا فجاءت المادة الأولى ليكون التعليم الإبتدائي مجانيا في المدارس العربية- الفرنسية، وشاملا لعناصر اللغة الفرنسية: القراءة والكتابة الفرنسية، وعناصر الحساب، وعناصر اللغة العربية، القراءة والكتابة، لكل التلاميذ عرب وفرنسيين لكنّه باء بالفشل فلم يبق إلا ثمان مدارس من هذا النوع عبر الوطن.[2]

3- التنصير: كان باستهداف المعالم الدّينية كهدم الكثير من المساجد وغلق بعضها، وتحويل أخرى إلى ثكنات، والعمل على نشر الدّيانة المسيحية.[3]

وصرّح أحد قساوستهم بذلك في قوله: "إنّ الحجارة الصامتة في قرطاجنّة وتيمقاد وجميلة وتيبازة تستغيث بنا اليوم، ورغم الموت الّذي يهدّدها فإنّها تصلّي للإله بصمتها ذلك قائلة: إلى متى يا رب؟! وما وجودنا نحن المبشرين هنا على هذه الأرض إلا لنجعل من هذه الصلاة عملا مرئيا). وصرّح أحد كبار مسؤوليهم السّياسيّين والقائمين على المؤسّسات الدّينية والثقافية، والعلمية والفكرية وزير الخارجيّة الفرنسي، السيّد بيدو قائلا: (إنّني لن اترك الهلال ينتصر على الصليب".[4]

صرّح الكاردينال لافيجري في الاحتفال المؤوي الضّخم، الّذي أقيم بمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر قائلا: "إنّ عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإنّ عهد الصليب قد بدأ، وإنّه سيستمر إلى الأبد"، ويقول آخر: "إنّ احتفالنا اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 160.
[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 162.
[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ص:6.
[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص: 16- 17.

على احتلالنا للجزائر، ولكنّه احتفال بتشييع جنازة الإسلام"، كما يعتبر كبير الأساقفة الفرنسيّين في الجزائر ذلك احتفالا بدخول المسيحية من جديد إلى شمال إفريقيا.[1]

كان الجنرال بيجو يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس فيسلمهم له قائلا: "حاول يا أبتي أن تجعل منهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار". وقد تناول لافيجري مسؤولية تنفيذ هذه السياسة، وتوافد المبشرين على الجزائر بشكل مذهل.[2] فباشر ما بين (1863م-1870م) وغيره من القساوسة عمليّة التنصير بمختلف الوسائل، كجذب الفقراء وضحايا المجاعات العربية والقبائلية خاصّة لادعائهم أنّ أصلهم من الغال الأوربيين.[3]

وجهّزت فرنسا بعثات تنصيرية وأمدتها بمختلف الوسائل الأدبية والمادية، مستغلة حالة البؤس الذي يعانيه الشعب الجزائري، فحثّ الآباء البيض والبعثات الجزائريين على زيارة الكنائس وأغروهم بشتى أنواع المأكولات، ولمّا يتقدمون لتناوله وهم جياع يشترطون عليهم اعتناق المسيحية فيختارون الموت. ويتناقل أحفاد من حضر هذه المأساة قصّة رجل وقف على باب إحدى الجمعيات التبشيرية، في ضواحي مدينة وهران يطلب لقمة طعام وكان في شدة الضعف من البؤس والجوع، فهش له في وجهه أحد المبشرين ورحب به وأدخله حجرة أعدت فيها مائدة حافلة بألوان من الطعام، وأخذ يعدد الأطعمة في أسلوب شيق ويطيل في وصف مركباتها ولذائذها، فلم يتمالك الرجل نفسه ومدّ يده إلى المائدة فعارضه المبشر قائلا له: "لن يأكل من هذا الطعام اللذيذ إلا من يدخل في الدين المسيحي فما رأيك؟"، ذهل الرجل وارتعد وانصرف ولم يبتعد عن الكنيسة إلا بضعة أمتار وسقط على الأرض جثّة هامدة.[4]

وأيّد ذلك الجنرال دولامورسيير، الذي بذل جهدا كبيرا في تدعيم المسيحية في الغرب الجزائري، وقد تحسر على موقف وزير الحربية من نشاط أخوات القديس فانسا دوبولس،

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص:18.
[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 163.
[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط، ص: 45.
[4] محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصّمود، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م، ص: 86.

واعتبره إحتقارا للمسيحية مؤكدا للحكومة أنّ إستعمار الجزائر لن ينجح بدون إستعمال النفوذ الديني، ويوافقه في هذا كوكيل رئيس بلدية مدينة وهران.[1]

والأخطر من ذلك وجود محافل للماسونية، فكان محفل الإتحاد الإفريقي في الغرب الجزائري ومقره بمدينة وهران، وكان فرع تلمسان نشيطا وفيها عائلات حضرية ودينية وتعليمية، وكانت مدرسة تلمسان الشرعية الرسمية إحدى البؤر للحركة الماسونية خاصة في عهد ألفريد بيل.[2]

ج)- التعليم الحر: نقصد به التعليم في المدارس القرآنية والكتاتيب والمساجد والزوايا، التي صمدت في وجه الاحتلال الفرنسي.

1- نظام التعليم العربي: تأثّرت الحركة العلمية بسبب الحروب وهجرة العلماء وتشتت أهل القبائل والقرى، ولكن بقيت العلوم تدرس في المساجد والزوايا المختلفة.[3]

أ- مراتب التعليم الحر: لقد شمل التعليم العربي الحر ثلاث مراتب، أولى وتعطى في الكتاتيب ويقبل الناس عليها بشدّة في كلّ حارة من حارات المدن والقرى، وكان التعليم بها بسيطا يشمل القراءة والكتابة والقرآن الشريف، وبفضلها كانت نسبة الأمية قليلة في القطر الجزائري، أمّا التعليم الثانوي والعالي فكان يتولاهما بالمسجد والزوايا شيوخ من المشهود لهم بالعلم والدراية والنزاهة، فكانت الدروس الاسلامية العربية توجد في أغلب المساجد والزوايا وقد تخصص بعضها للتدريس.[4]

ورد في الوثائق الفرنسية الرسمية أنّ التعليم العربي الإسلامي كان عموما مزدهرا سنة 1830م، ويتألّف من مستويات التعليم الثلاث المعروفة الابتدائي والثانوي والعالي مجانا، أما الابتدائي فقد كان بأجر اختياري ضعيف، وفي أغلب الأحيان يدفع الأجر عينا، وجميع أنواع التعليم لا تقدم إليها الدولة (الجزائرية) أية مساعدة فكان تعليما حرا، وكانت المدارس متصلة بالمساجد غالبا ويشرف عليها وكلاء الشؤون الدينية، وتموّن من أملاك الأوقاف الخيرية، ومنذ الاحتلال دخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية، فأهملت المدارس

---

1 خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871م)، الجزائر، 1977م، ص: 63.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:420.
3 أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 94.
4 المرجع نفسه، ص:304.

الإسلامية وتوقف التعليم الابتدائي والثانوي، ولم تبق إلا بعض الزوايا البعيدة والمعزولة حيث الدروس العليا.[1]

ب- برنامج التعليم: التعليم الأول كان يحصل عليه أبناء الطبقة الغنية، وكذلك التعليم العالي الّذي لا يواصله عادة إلا الطبقة التي كرست حياتها للعلم حتى أصبح فيها وراثة.[2]

جدول رقم (23): يبين برنامج التعليم المتكامل.[3]

الابتدائي	حفظ القرآن الكريم (كلّه أو أجزاء منه)، إتقان الكتابة والقراءة، تعلم مبادئ الدين، حفظ المتون والنصوص الضرورية.
الثانوي	المطالعة، الفقه، التوحيد، دراسة النحو والصرف، أوليات التفسير، مصطلح الحديث والسيرة النبوية.
الدراسات العليا	الفقه، أصول الدين، التوحيد، التاريخ الإسلامي، بعض الحساب، الفلك، الجغرافية، الطب، التاريخ الطبيعي، الهندسة، علم الرسم والزخرفة، الخطاطة وكتابة الوثائق.

ج- وضعية المعلمين: لم يخضع المعلمون الأحرار إلى أية ترقية وشهرتهم دليل على حسن تكوينهم في العلم والأخلاق الكريمة والسلوك الجيد، وكانوا يحصلون على الشهادة (الإجازة) من أستاذ معروف وكانت المدارس كثيرة، ورواتب المعلمين مضمونة من مداخيل المساجد (الوقف)، ومشاهير الأساتذة يقصدهم المتعلمون من أماكن بعيدة وأقيمت الزوايا المجاورة للمساجد لإيواء أمثالهم. تلاشت الزوايا الواقعة في أوساط القبائل والأعراش نتيجة الحروب المدمرة والحملات العسكرية الفرنسية، فتشتت المعلمون والمتعلمون واختفت المخطوطات قلّ عدد المعلمين حتى في المدن لضعف الرواتب وعدم انتظام الدروس واستقرار الحياة العلمية.[4]

2- أهمية التعليم العربي: لقد حافظ الجزائريون على لغة القرآن الكريم، لأنّها من أهم عناصر الهوية الوطنية ومقوماتها.

أ- مكانة اللغة العربية: كانت اللغة العربية وثقافتها كثيرة الانتشار في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عبر كامل التراب الوطني، وهناك تقارير عسكرية فرنسية تشير إلى أنّ:

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 22.
[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 24.
[3] محمد الطمار، المرجع السابق، نفس ص
[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص: 22- 23.

(كلّ الجزائريين كانوا يحسنون القراءة والكتابة، وكان في كلّ قرية مدرستان اثنتان)، ذلك ما لاحظه الجنرال فالازي في سنة 1834م.[1]

كان أغلب الجزائريين يعرفون القراءة والكتابة ولكنّ القليل منهم الذين يواصلون دراستهم إلى التعليم العالي، ولمّا سيطر الفرنسيون على الوضع في الجزائر بعد 1850م فرضوا شروطهم، على الاستمرار في تدريس اللغة العربية والعلوم الإنسانية وشجعوا اللهجات العربية والبربرية الدارجة لقتل الفصحى، وفرضوا اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وغيرها من مؤسسات التعليم كمدرسة ترشيح المعلمين والمدارس الشرعية، كما قاموا بحذف بعض أبواب الفقه من التدريس مثل باب الجهاد وأحيانا التوحيد، وأجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن الكريم للأبناء دون تفسيره لهم، كما طاردوا المداح أو الشاعر الشعبي الذي ينشد في الأسواق والحفلات لكيلا يتعرض للتاريخ والغزوات والأبطال.[2]

كانت اللغة العربية في المدارس الثانوية لغة اختيارية فأخذت الأمة الجزائرية تبني المدارس العربية الإسلامية الحرة، بجهودها اليسيرة وأسّست أكثر من 170 مدرسة بإشراف ج.ع.م.ج وكوّنت هذه المدارس نخبة عربية إسلامية من الفتيان والفتيات، ثمّ أسست هذه الجمعية معهد "عبد الحميد بن باديس" التكميلي، يوجه منه الطلبة إلى المدارس والمعاهد العليا بتونس والشرق العربي، وجهزت لهذا المعهد دار التلميذ (مؤسسة داخلية فيها ألف طالب بها المأوى والطعام.[3]

وكانت الكتاتيب القرآنية والمساجد ذات الصلة بتدريس علوم اللغة والدين والزوايا والتكايا والربط، قد ملئت بالكتب الزاخرة بالمأثور اللغوي والديني، وذلك من اهتمام أهل التراث من الشيوخ والفقهاء وأهل الثقافة والتربية والتكوين، بشؤون الدين ولتشجيع الجيل الصاعد في تسير هذه المواد بإحضار ما يحتاجونه لتوفير هذه المستلزمات.[4]

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 108.
[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 20.
[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص:371.
[4] قدور المهاجي، الإعلام بمن حلّ بوهران من الأعلام، ج1،، ط2، 2003م، ص: 24.

تصدّر هؤلاء الشيوخ للفتيا والدرس وكانوا ملمين بعلوم العربية، يتولون تدريس النحو واللغة وبقية علوم العربية، وكثيرا ما تجد الشيخ وهو يحمل في يمينه كتاب فقه أو شريعة أو تفسير إلا وأسند إليه كتابا آخر في النحو أو اللغة من شروح الألفية أو الأجرومية.[1]

ب- القضاء على التعليم العربي: إنّ أملاك الوقف هي المصدر الرئيسي للتعليم والمعلمين والمكتبات والمساجد والحركة العلمية عامة، لذلك صادرتها السلطات الفرنسية جميعها وضمّتها لأملاك الدولة الفرنسية (الدومين)، فأصبح بعض رجال الدين موظفين عند الدولة الفرنسية تمنحهم إدارتها في الجزائر رواتب محدّدة بعد أن قل عددهم. كانت كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين ووفرة الوسائل، وكان التعليم حرا وخاصا ويكاد يكون مجانيا وإجباريا قبل أن تشرعه فرنسا لأبنائها بعد 1873م.[2]

وبعد مصادرة الأوقاف ونفي الكثير من العلماء وتخويف الباقين ترك الفرنسيون التعليم يتلاشى، واستولوا على الأراضي لترسيخ سياسة الاستيطان ومحاربة المقاومين وإهمال التعليم، وبعد عشر سنوات أخذ بعض مسؤولي المكاتب العربية يكتبون التقارير عن وضعية التعليم عند المسلمين الجزائريين وموقفهم من المدرسة الفرنسية، مثل تقرير: الجنرال بيدو، وفاليري، والجنرال دوماس، وليبيشو، وديهو تبول، وفي فترة الأربعييات من القرن الماضي نصبت لجان رسمية فزار الجزائر أمثال أليكسس دي طوكفيل، وخرجوا جميعا برأي عن تجربة التعليم في الجزائر ماضيا وحاضرا، ويتلخص فيما يلي:

1- الاستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلامي، وعدم رد الأوقاف إليه رغم تشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية.

2- إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيدة، ابتداء من سنة 1850م.[3]

3- ترك التعليم في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه، مع مراقبة برنامجه ومعلميه حتّى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين، وقد اعترفت جميع التقارير بأنّ

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ج1، ص: 24.
[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص: 18- 19.
[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 21.

التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا بين الجزائريين بشكل كبير قبل الاحتلال، وأنهم بقوا متمسكين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم.[1]

2 - المدارس القرآنية: كان التعليم القرآني أساسيا وضروريا لدى الجزائريين، فهو أوّل مرحلة من مراحل الدراسة والتي مرّ بها جميع العلماء والأدباء والمثقفون في تلك الفترة.

أ- التعليم في المدارس القرآنية: كان قد رتب الأمير عبد القادر التعليم من الابتدائي القرآني إلى الثانوي المسجدي إلى العالي، وكان خبيرا في ذلك ويعرف مراحل التعليم من زاوية جده في القيطنة، إذ درس على نفس الوتيرة وكان يشارك بإلقاء الدروس على جنوده في التفسير وغيره، وبذلك كانت المدن التي تحت يده إلى 1843م مليانة، المدية، تلمسان، معسكر، تاقدامت، الخ، كلها تنشط في التعليم القرآني كأساس للدراسات الثانوية والعالية بالمنهج الإسلامي، ومنذ واقعة الزمالة 1843م انحصر التعليم القرآني في الخيام رغم صعوبة الحياة ومطاردات العدو.[2]

وازدهرت في الغرب الجزائري مقاطعة تلمسان ثقافيا وعلميا خاصة ما بين فترتي الخمسينات والسبعينات من القرن 19م، ويذكر إبراهيم مهديد أنّ أحد الجداول الرسمية تشير إلى الحالة الثقافية والعلمية لها مع منتصف 1854م، وتصل إلى بعض النتائج منها:

1- بلغ عدد القبائل التي حافظت على مدارسها القرآنية ووظفت دراريين ومعلمين (الطلبة) للصبية والطلبة 56 (قبيلة وعروش).

2- بلغ عدد التلاميذ والطلبة بدائرة تلمسان وحدها 367.

3- بلغ عدد الطلبة المتخرجين ليباشروا بدورهم التدريس (ولمواصلة دراستهم العليا) 91 طالبا، في كل من نواحي الغزوات ومغنية وسبدو.[3]

4- ارتكزت مواد التلقين والحفظ والدراسة حسب الأطوار من حفظ للقرآن الكريم وشرحه لغة ونحو أو تحليل لألفية خليل، وألفيته إلى علوم الفقه والأصول والشرع وعلم الميراث.[4]

وتمّ تكوين المدرسين والعلماء في حواضر ثقافية وعلمية مشهورة مثل ترارة وولهاصة (اللتان ينحدر منهما خليفة الأمير عبد القادر ومستشاره الأول أحمد البوحميدي) وتلمسان

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 21.

[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 45-46.

[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:11.

[4] المرجع نفسه، ص: 12.

(منها القاضي عبد القادر بن بشير) وأولاد رياح (وفيها فقيه المواريث محمد بن عزة)، وبني ورنيد (وفيها المفتي محمد بن عبد الله) وندرومة (وفيها العادل محمد بن قانة)، وهناك زاوية سيدي يعقوب ومازونة ولمجاهر وبني يسنوس، ودواير ولهشم شراقة وفقيق وأولاد سيدي الشيخ بالبيض ووجدة وفاس وبني زناسن والريف (بالمغرب الأقصى).[1]

جدول رقم (24): يضمّ فئة العلماء من مفتين وقضاة وطلبة التعليم العالي لمقاطعة تلمسان.[2]

الدوائر/الفئات	قضاة	مفتون	طلاب وعلماء
تلمسان	12	4	24
مغنية			2
الغزوات			9
سبدو			11
المجموع 62 عالم	12	4	46

يفيد هذا الجدول بأسماء النخبة في هذه المقاطعة وتكوينها العالي (لغة، دين وشريعة)، كما تتميز معها معاهد وجامعات تكوين هذه الفئات، في تلمسان وندرومة ومعسكر ومستغانم، ومازونة، أو في فاس وتطوان وبني وناسن.[3]

من أبرزهم: القاضي محمد بن العربي بن ويس (تلمسان)، والقاضي محمد بن منذر (أولاد سيدي عبد اللي)، والقاضي والعالم مولاي بن عبد القادر (قاضي خلال فترة الأتراك) مع القاضي عمر بن مقران (قاضي مع الأمير عبد القادر) وهما من قبيلة أهل الواد، والعالم طاهر بن غراس من بني ريمان والمفتي عبد الوهاب، مع سنوسي ولد بومدين من بني ورنيد. واشتهر بدائرة مغنية لدى (بني واسين) العالم عبد الله بن أيوب، رفقة محمد بن هلال، واشتهر عبد الرحمن بن اليبوري بقبيلة مسيردة لفاقة (الغزوات)، رفقة شيخ بن عزة ومحمد بن الخثير مع بوعزة بزاوية (لعنابرة)، وسليمان المحياوي بسواحلية والهاشمي (لخميس)، وبوطالب (أولاد أورياح) ومحمد ولد عبد الرحمن بن الحاج محمد بن عبد الله (عالم وقاضي حمييان) لدى قبيلة لفراد بدائرة سبدو.[4]

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 12.
[2] المرجع نفسه، ص: 13.
[3] المرجع نفسه، نفس ص.
[4] المرجع نفسه، ص:14.

واهتم المجتمع بتثقيف نشأته في المدارس القرآنية الحرة مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في الغرب الجزائري، كالكتاتيب وإلى جانب المسجد والزاوية قامت العائلات الجزائرية باستقبال وتوظيف محفظي القرآن الكريم لأبنائهم، من الوافدين من المغرب الأقصى طيلة هذه الفترة كما حصل في بلدية واد تليلات، التي وجد بها 18 مدرسا توزعوا على دواوير لقصر وتينزاة وثانية ودوار سيدي غالم وتليلات ومفتاح.[1]

جدول رقم (25): يبين التعليم الحر.[2]

الدوائر	عدد المدارس المرخصة	عدد تلامذتها	عدد المدارس غير المرخصة	عدد تلامذتها	المجموع العام	
					مدارس	تلاميذ
وهران	14	146	140	1048	153	1194
سيد بلعباس	10	104	73	390	83	494
معسكر	24	201	175	1305	199	1506
مستغانم	28	583	109	1134	137	1717
تلمسان	13	244	146	1402	159	1546
المجموع العام	89	1278	643	5279	731	6557

ارتفع عدد المدارس وعدد التلاميذ مرخصين أم لا بالنسبة لسنة 1903م، وارتفع عدد التلاميذ وتأسيس المدارس بين 1907م و1914م، وبرزت بعض الزوايا والمعاهد الكبرى التي ظلت نشيطة داخل الغرب الجزائري، وهذه نماذج منها بمقاطعة تلمسان:

1- مدارس قبيلة لخميس التي تأسست في 1107م وعام 1207م، وعام 1757م.

2- مدارس قبيلة مسيردة التي تأسست في1207م بدشرة بيدر، وفي 1607م بزاوية سيدي محمد بن يحي بأولاد بن يحي، وفي 1650م بزاوية أولاد بو رزين وبربو في 1632م، ولغزوازي في1607م، وأولاد بو يعقوب في1657م ولعسارة في1757م، ولحوالف فرقة من قبيلة لمهادة في1807م، وأولاد حمو في 1822م. واشتهر لدى قبيلة مسيردة مختار بن عمر باش عدل من عائلة مثقفة من زاوية الميرا القريبة وقد درس بمازونة ووجدة وفاس.[3]

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 15.
[2] المرجع نفسه، ص:17.
[3] المرجع نفسه، ص:18.

أقبل الناس في المدن والقرى على تأسيس المدارس القرآنية ببرنامج عربي إسلامي، وإقبال الطلبة عليها وتولية التدريس بها لجماعة من العلماء الأفاضل العاملين.[1] ومن أبرز أماكن التعليم العربي الإسلامي الأصيل هي المدارس الابتدائية القرآنية (المكاتب- الكتاتيب) ودروس المساجد التقليدية. وهناك المدارس الشرعية الفرنسية المؤسسة سنة 1850م، والتي أصبحت منذ سنة 1876م تحت الإدارة الفرنسية ولها برنامج ومنهج فرنسي كاملان، مع تخريجها لإطارات جزائرية لخدمة الديانة الإسلامية والقضاء والتعليم.[2]

أصدرت السلطات الاستعمارية سنة 1904م قانونا يجعل فتح الكتاتيب القرآنية خاضعا للحصول على رخصة، والتي لا تمنح إلا بمقدار وبشرط أن يقتصر معلم الكتاب على تحفيظ القرآن فقط.[3]

أدرك الفرنسيون أنّ هذا التعليم أساسي للدراسات الإسلامية في البلاد، وبمحاربته يثور عليهم السكان فأبقوا عليه وجردوه من مؤسساته في المدن، وتحكموا في المؤدبين من ماديا وفكريا، وقطعوا التواصل بينه وبين التعليم المتوسط والثانوي، ومنعوا المؤدبين من تجاوز الحفظ إلى التفسير والتفهيم أو تعليم أي مادة أخرى معه، ثم أسّسوا المدارس الفرنسية بطابع عصري وبرنامج عملي ومنهج متطور. حاولت بعض الزوايا منذ الستينات الربط بين حفظ القرآن وبرنامج التعليم فكان التلاميذ ينتقلون فيها من الابتدائي القرآني إلى المتوسط فالثانوي، وكان المتخرجون منها يدخلون أحيانا إحدى المدارس الشرعية الرسمية قبل 1876م، ويتفوقون في مسابقاتها على زملائهم وكان يذهب بعضهم إلى المغرب أو تونس لمواصلة التعليم، ولكن الأغلبية كانت تكتفي بما حصلت عليه في الزاوية.[4]

جلب الفرنسيون المسلمين إلى المدارس الفرنسية التي أنشأوها منذ 1850م، 36 مدرسة في مجملها بإدخال مادة حفظ القرآن فيها والعهد بها إلى طالب مسلم، وكان التلاميذ في هذه المدارس يحفظون القرآن بطريقة جديدة، كالجلوس على المقاعد وفتح المصاحف

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 97.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 17.
[3] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص: 111.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 36.

وحفظ الآيات الّتي يعينها الطالب لهم، لكن التلميذ كان يتفرغ بعد ذلك للغة الفرنسية، وموادها وتاريخ فرنسا وجغرافيتها وعلومها لكن قرار سنة 1871م ألغى هذه المدارس.[1]

قام الجزائريون بتنظيم مدارسهم القرآنية وأصلحوها بالربط بين أجزاء التعليم، فأصبح التلميذ في المدرسة الإصلاحية العصرية يحفظ القرآن ويقرأ العلوم المكملة له، كما يدرس العلوم العملية واللّغات وهذا هو دور المدارس الحرة التي بدأت تجربتها سنة 1913م، ولكنها نشطت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. وكان بمدينة الجزائر أكثر من مائة مدرسة قرآنية عند الاحتلال تعرضت للهدم أو التحويل إلى مخازن أو دكاكين أو إعطائها إلى جمعيات فرنسية، وكانت معظم المدارس القرآنية ملاصقة للجامع أو الزاوية، وهي داخلة في الاستفادة من الأوقاف من جهة الصيانة والإضاءة والتجهيز بالماء.[2]

إذا حفظ التلميذ القرآن يسمى طالبا، وإذا أراد أن يصبح فقيها فيقصد المساجد ليتلقى على العلماء دروس الفقه وغيره، والقليل منهم التلاميذ فق يفعلون ذلك فعدد هؤلاء العلماء قليل جدا، لذلك يبقى معظم الخريجين طلابا، وإذا رغب أحدهم في التجارة فعليه أن يتعلم الحساب ومن الناذر أن يصلوا إلى تعلم الكسور، فالغني والفقير يشتركان في نفس التعليم ويحصلان على نفس الدرجة مع فارق قليل من الثقافة الفكرية.[3]

كان يجري هذا النوع من التعليم لما كان الفرنسيون يغرون الجزائريين بإرسال أبنائهم إلى المدرسة العربية- الفرنسية التي فتحوها سنة 1836م، وبعد فتح المدرسة العربية الفرنسية سنة 1850م وهي الوحيدة أيضا. وبينما أقبل يهود الجزائر (أندجين كالمسلمين في نظر المستعمر) على تعليم أبنائهم في المدرسة الفرنسية فقد كان لديهم سنة 1847م مدرستان إحداهما للبنين والأخرى للبنات، ظل المسلمون خائفين على أولادهم من التعليم الفرنسي وتمسكوا بالتعليم القرآني وحده، وأثبت إحصاء سنة 1838م أنّ عدد أطفال اليهود وحدهم بلغ 683 تلميذ في الابتدائي، ولم يتجاوز أطفال المسلمين في كل المناطق المحتلة سوى 417، منهم 352 في العاصمة و45 في عنابة و20 في مستغانم.[4]

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 37.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 37- 38.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 42.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، نفس ص.

لقيت مدارس المدن مثل وهران ومستغانم* نفس مصير المساجد والزوايا والأضرحة، ومحاولة تعويض المدارس القرآنية بمدرسة عربية- فرنسية. استمرت المدارس القرآنية في الريف والمناطق غير محتلة على أداء وظيفتها في مقاومة رغم أحداث المقاومة والثورات المتوالية، يقول الإسكندر بيلمار عن موقف الأمير عبد القادر من التعليم: (لقد جعل التعليم مهمة أساسية، باعتباره سلطانا ومسلما، كما جعل من مهامه الأساسية رفع شأن الدين والعلم. ولكي ينتعش الدين الذي حارب به الفرنسيين، أنشأ الأمير مدارس يتعلم فيها الأطفال الصلوات وقواعد الإسلام والقراءة والكتابة، أمّا الذين يرغبون منهم في مواصلة التعلم، فكان عليهم أن يتوجهوا إلى الزوايا أو المساجد).[1]

بلغت المدارس القرآنية في الريف سنة 1851م 851 مدرسة، وكانت كلها تعلم القرآن والكتابة والقراءة ويرتادها 10925 تلميذ بفضل جهود المواطنين، فالحروب ومصادرة الأوقاف وإفقار العلماء جعل حركة التعليم تسوء، كما جاء في تقرير رسمي رفع إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1851م من قبل وزير الحرب، يفيد أنه لا وجود لتعليم فرنسي في الأرياف ولا يتعلم الأطفال سوى القرآن على يد الطلبة، الذين يدفع الآباء إليهم مبلغا من المال ولا وجود لمدارس حائطية بل هناك خيام، وتحدث عن فرض غرامات جديدة على الجزائريين لتنظيم مدارسهم، وقد كان على الدولة المحتلة أن تفعل شيئا إزاء ذلك، ولكن الضباط في الأقاليم قاموا بفرض تضحيات مالية على السكان من أجل ذلك، وذكر نماذج لذلك من بينها: تنس، سيدي بلعباس، ونواحي تلمسان، ففي هذه النقاط تأسست مدارس من أموال الجزائريين، وكان المنهج التعليمي موحدا في الجنوب وفي الشمال.[2]

أدت ثورة بوعمامة في 1881م إلى السيطرة على منطقة الجنوب الغربي وضرب زاوية أولاد سيدي الشيخ وتعثر الحركة التعليمية هناك.[3]

* تقدر الكتاتيب القرآنية (المعمرة) في الحي الشعبي تجديت بـ 18 معمرة، تخرّج منها عددا لا بأس به من حفظة القرآن ويعود الفضل في ذلك لما اشتهر به معلموا القرآن من حرصهم واخلاصهم، فكان الشيخ حريصا على تلميذه أكثر من ولده، وتعليم القرآن يتم بطريقة تقليدية باستعمال ألواح خشبية مطلية بالصلصال، والجلوس على الحصير وأهم هؤلاء الشيوخ بمستغانم: بلحميس، الحبيب البوزيدي، الميلود بالطيب، العيد الفليتي، بلحول الحبيب، بلوزاغ، بالديوش قدور، بن سلة الحبيب، زين العابدين عبد الوهاب، بالصحراوي محمد، عبد الوهاب مصطفى، عدة وغيرهم.
- رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 140.

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:45.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:46- 47.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:49-50.

ب- محاربة المدارس القرآنية: صرّح لويس ريني قالا: "وبشأن التعليم فقد بذلنا كلّ ما في وسعنا منذ 1830م للحد من التعليم القرآني تدريجيا، وتعويضه بتعليم منطقي أكثر عقلانية وفرنسة، وبالرغم من المجهودات المبذولة غير أنّنا لم نتحصل على النتائج المرجوة". فهو يريد تعليما علمانيا.[1]

وفقا لقانون 30 أكتوبر 1886م ومرسوم 6 ديسمبر 1887م تمّ إخضاع المدارس القرآنية إلى رقابة وتفتيش شديدين من قبل السلطات الفرنسية خاصة الاتجاه الاسلامي. وأخضعت المادة 48 من مرسوم 1892م المدارس الخاصة (الحرة الاسلامية) لرقابة وتفتيش السلطات، المبينة في المادة 9 من قانون 1886م ومرسوم 1887م وتتمثل هذه السلطات في إشراف البلديات على هذه المدارس، ذات التعليم الحر ومراقبة مدرسيها لمعرفة الانتماء السياسي للقائمين على هذه المدارس، فالكثير منهم كان ينتمي إلى طرق دينية يراها الاستعمار ذات طابع سياسي، لما قامت به الطرق الدينية بإعلان الثورة على الاستعمار، وكانت السلطات الاستعمارية تحاصر هذه المدارس القرآنية وتقطع صلتها بها والاتصال مع المشرق والمغرب العربيين.[2]

ذكر ألفريد بيل أنّ نمط التعليم القرآني في 1908م لم يتغير منذ 1830م، وأنّ التجربة منذ إصلاح 1892م أسفرت عن ترك التلاميذ للمدارس القرآنية إلى المدرسة الإبتدائية الفرنسية، وجمع بعضهم بين المدرستين. وسيحل التعليم اللائيكي للفرنسية والعربية في المدرسة الخاصة بالجزائريين محل المدارس القرآنية تدريجيا، ثمّ المدرسة التحضيرية التي أقامتها فرنسا في الأرياف جعلت الأطفال يتركون التعليم القرآني لأنّ الآباء يرسلون أولادهم إليه للتخلص منهم فقط، أين يتعلم الطفل القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية ويتلقى مبادئ الحساب وغيره. وقدّم صورة عن المدرسة القرآنية والتلميذ والمعلم والأدوات (اللوح، والدواة، وقلم القصب...)، ومنهج التعليم (إنّ التلميذ لا يفهم أي شيء ممّا يحفظ، ويمنع عليه أن يسأل ذلك، كما أن الطالب الذي لا يفهم هو أيضا، يحذر التلميذ أن يسأله).[3]

---

[1] Louis Rinn, Marabout & Khouane, Étude sur L'islam en Algérie, Adolphe Libraire – Éditeur, Alger, 1884, P : 5.

[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص ص: 15- 16.

[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 54-55.

منع المحتل المعلمين من شرح القرآن الكريم للتلاميذ (التفسير) والاكتفاء بتحفيظه لهم، ثمّ اتّهم المعلم بجهله وعدم إجابته عن استفسارات تلاميذه!. وفي عهد بيل كان التعليم القرآني غير مجاني لكن الفقير معفى من الدفع وليس هناك أجر محدد للمعلم، وفي المدن قد يصل ما يدفعه الموسرون إلى خمسة فرنكات للشهر ولكن بعضهم يدفع أقل من ذلك، والدفع في الريف سنويا وهو عادة زمن الحصاد ويدفع عينا لا نقدا، وفي الريف والمدينة يقدم الآباء هدايا للمعلم سيما في المواسم الدينية، وعند ختم التلميذ للقرآن أو جزء منه.[1]

وانتقد بيل منهج التعليم القرآني (طريقة الحفظ دون الفهم)، بأنها كساد ذهني وخمول عقلي، وقال: "أنّه من النادر أن تجد عارفا بالقرآن يواصل دراسته، ومن الأندر أن يستطيع من واصل دراسته التخلص من رواسبه على مخه، تلك الرواسب التي تركها فيه التعليم القرآني".[2]

[3]- **المساجد:** تعتبر المساجد مركز إشعاع ثقافي فهي لم تنشأ للعبادة فقط، بل كانت تعقد بها حلقات تدريس (مجلس علم).

أ- مدرسوا المساجد: انتشر التعليم التحضيري في الأوساط الاسلامية بواسطة المدرسين في المساجد، وقد عين قرار حكومي في 30 جوان 1898م مراكزهم وهم 33 مدرسا، يشترط أن يكونوا متخرجين من القسم العالي بالمدرسة الثعالبية، فيعلمون الناس في 33 بلدة من بلاد 30 توحيد، وليس لهم برنامج معين يسيرون عليه أو منهاج ينفذونه بل يعتمدون في ذلك على اجتهادهم أو حسب رغبة الناس غالبا.[3]

كانت تلمسان ومعسكر ومازونة من أشهر مدن العلم في وإقليم وهران، خلال العهد الفرنسي الأوّل ما قبل تنظيم التّعليم في المساجد رسميا ثمّ تلتها مستغانم ووهران وغيرها، وقد أصاب مساجد هذه المدن ما أصاب مساجد العاصمة وأكثر نتيجة المقاومة في الناحية وكساد علمي لهجرة العلماء إلى المشرق والمغرب، وهاجرت بعض الأسر المعروفة بالعلم والمشتغلة بالتدريس مثل عائلة المشرفي من معسكر، وعائلة المجاوي وعائلة محمد بن سعد

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:55.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 56- 57.
[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 299.

من تلمسان، كما قامت السلطات الفرنسية بنقل بعض علماء الغرب إلى الشرق الجزائري مثل بوطالب.[1]

فتح الفرنسيون مدرسة تلمسان الرسمية سنة 1851م ودخلها القليل لدراسة المواد العربية والإسلامية، أمثال الشّيخ أحمد بن البشير ومحمّد بن عبد الله الزقاي، وظلّت عائلة بوراس المازونية تخدم العلم في مازونة، وتولّى الشّيخ أحمد بلبشير إدارة المدرسة إلى أن أصيب في عينيه وتخرّج على يده الجيل الأوّل، وقد تلقّى الشّيخ الزقاي العلم في تلمسان ثمّ ارتحل طلبا فيه إلى تونس ومصر، ومن تلاميذه القاضي شعيب وعبد القادر بن مصطفى المشرفي، فقد درس في بلده ثمّ بالأزهر وأدّى مناسك الحج وأخذ عن علماء الحجاز، وبعد عودته إلى الوطن تولّى مهام التدريس في مدرسة تلمسان الرسمية، وتولّى وظيفة القضاء وعضوية المجلس القضائي الرسمي أيضا، وحاولت السلطات الفرنسية أن توظّف علمه لدعايتها في توجيه الجزائريين لقبول المرسوم الشّهير المتعلّق بتقسيم الأراضي العرشية وجعلها ملكية فردية سنة 1863م.[2]

ظلّ الشّيخ الزقاي يزاول مهام التدريس والقضاء ويمنح الإجازات للتّلاميذ إلى أن توفي بالعاصمة في حدود 1290هـ/لـ 1873م ودفن في مقبرة سيدي محمّد، أمّا الشّيخ علي بن عبد الرحمن فقد تولّى مهام التدريس في مسجد وهران وولاية الفتوى فيها، وكان المفتي يشرف على غيره من المدرّسين والأئمة في الولاية، كما كان منصبه شرفيا وتولّى مهام الإفتاء في وهران عدد من المفتين قبله منهم حميدة بن القائد عمر المتوفي سنة 1870م.[3]

اتّبع المفتون والعلماء الجزائريون طرقا صوفية معيّنة وشمل ذلك العلماء المنتمون إلى الزوايا، ومن تخرّج من المدرسة الشرعية الفرنسية أيضا، أمثال علي بن الحفاف (الشاذلية) وأبو القاسم الحفناوي بن الشيخ (الرحمانية)، والقاضي شعيب (التيجانية مع مختلف الطرق الصوفية) وعلي بن عبد الرحمن (التجانية). وقيل أنّ القاضي شعيب كان يكاتب ويجامل أحمد سكيرج المغربي الّذي دافع عن التجانية بقلمه طلبا في الإجازة والبركة.[4]

---

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ج3، ص ص: 109- 110.
2 المرجع نفسه، ج3، ص: 110.
3 المرجع نفسه، ج3، ص: 111.
4 المرجع نفسه، ج3، ص: 112.

كان هدف الفرنسيين من التّعليم في المساجد هو نشر الأفكار والتأثير الفرنسي عن طريق المسجد، فاختاروا لذلك المدرسين المتخرجين من المدرسة الشرعية الفرنسية، وكان لوسياني المُخطّط لتجربة التعليم في المساجد وجسّدها المستشرقون مدراء المدارس الشّرعية، وكان ألفريد بيل مدير مدرسة تلمسان وتلميذ رينيه باسيه أكثرهم كرها للعرب والمسلمين، وكان المفتش الوحيد على مختلف دروس المساجد في ولاية وهران لعشرين سنة. وكان بالقطاع ثمانية مراكز هي: وهران، تلمسان، مستغانم، سيدي بلعباس، معسكر، مازونة، ندرومة، جيرفيل في المنطقة العسكرية، وعلى المفتّش زيارتها سنويا لتقديم تقريره إلى الحاكم العام يتضمن وصف المعلّم وتعليمه وطريقته وتلاميذه وتأثيره، مع اقتراحات وتوصيات بالتبديل أو العزل أو بالترقية.[1]

1- مدينة وهران: كان يدرّس الشيخ حريزي الحبيب البخاري وعمره 75 سنة والمولود في 1830م، وسمى في هذه المهنة سنة 1868م ثمّ خلفه المفتي علي بن عبد الرحمن، وقدّر راتب حريزي بـ 900 فرنك سنويا، ويذكر بيل أنّه لمّا أدرك الشيخ بزيارته التفقدية قام بتحضير درسه ليلا، وأضاف عند التفتيش قراءة نصّ في النّحو من الآجرومية بصوت مرتفع فانتقد طريقته بشدة، واستمرّ في ذلك عبر تقاريره مع التّوصية بإحالته على التقاعد الّذي تمّ سنة 1907م، ثمّ يشير إلى أنّ عدد تلاميذه كان ثلاثة فقط، إضافة إلى اشتغال الشيخ كمساعد في المحكمة مقابل أجر 175 فرنك شهريا واقترح أنّه كافيا.[2]

وأعاد بيل الإنتقاد في سنة 1907م واقترح إحالته على التقاعد، لعدم قدرته على تدريس النحو للمبتدئين والمترشّحين للمدرسة، ولاحظ أنّه حضر درسا ألقاه خليفة الشيخ وهوبوخالفة الحبيب فوجده يعرف النحو أفضل من شيخه ولغته أدبية أكثر منه، لكنّه لا يحسن طرق التدريس مع اهتمامه بتوسيع معارفه أكثر من اهتمامه بتفهيم السامعين له. وفي سنة 1917م تولّى التدريس بوهران الشيخ رحال منور الّذي كان يعدّ في الطّبقة الثّانية من المدرسين، وجاء في تقرير آخر لبيل سنة 1923م أنّ رحال ما يزال هو المدرس في وهران، رغم أنّه لا يدرّس في المسجد لعدم حضور النّاس له.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص ص: 113- 114.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص: 114.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص: 114.

2- مدينة تلمسان: كان بها مركزان الجامع الكبير* وجامع سيدي السنوسي**، فالجامع الكبير كان مدرّسه الشّيخ بوثلجة الّذي كان يدرّس الفقه والتّوحيد، وهذا ما سمح به الفرنسيّين منذ الخمسينات من القرن الماضي ولكن بشروط، وكان الدرس موجّها إلى عامّة المسلمين بالمدينة، وقدّر راتب الشّيخ سنة 1905م بـ 600 فرنك رغم أنّ له عائلة، ولكنّ المفتش بيل انتقده على أساس أنّه منغلق الفكر قديم الطّريقة ضحل المعلومات رغم معرفته للنّحو والفقه، مع العلم انّ الشيخ من زاوية كرزاز (المرابطين) وكان يكره أمثاله، خاصّة وأنّ الشيخ كما قال بيل لا يسعى للتقرب من الفرنسيّين، كان الشّيخ بوثلجة هو ممثّل زاوية كرزاز في تلمسان وكان في دروسه يدعو إلى التصوّف إذا لم تكن مراقبة.[1]

كان أبو بكر بن شعيب مدرسا بجامع سيدي السنوسي سنة 1905م، وكان يحضّر التلاميذ لدخول مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية، وكان عنده 40 تلميذا وقد اعتبره بيل مدرّسا ناجحا ومسلما ليبراليا، وهو خرّيج القسم العالي في مدرسة الجزائر، وقد سجّل في كلية الحقوق ويتقن التحدث بالفرنسية، وله مطبوعات في الشريعة الإسلامية وحاصل على وسام سنة 1904م.[2]

عزل بيل الشيخ بوثلجة من التدريس في الجامع الكبير بتلمسان وعيّن بدله أبا بكر الّذي كان في جامع سيدي السنوسي، وعيّنه في وظيفة مدرس في مدرسة تلمسان، أمّا جامع سيدي السنوسي فقد تعين له بوعلي الغوثي الّذي كان في جامع بلعباس، وكان متخرجا من مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية ومن القسم العالي بمدرسة الجزائر على أساس أنّه أكثر تقدّما من سابقيه، وله شعر رائق وأفكار واسعة ومؤلف في الموسيقى، واقترح بيل سنة 1907م منح وسام للغوثي وأغلق أحد المركزين بتلمسان، وفتح مدرسة بمازونة بنفس

---

* الجامع الكبير: يقع المسجد الكبير في قلب مدينة تلمسان العتيقة غرب قلعة المشور، المشهورة بعلوها وضخامتها ومتانة أسوارها، وقد أسس على أرض منبسطة وشبه مائلة سنة 530 هـ/لـ 1136م، بأمر من الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، وأشرف على بنائه القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي، وفرغ من بنائه في جمادى الثانية سنة 530هـ.

- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر حسين داي، الجزائر، ط 2، 2009م ص: 104.

** مسجد سيدي السنوسي: متخصص في التوحيد وصاحب متون الميارة الكبرى والصغرى في علم التوحيد، تقع قاعة الصلاة لهذا المسجد في الدور العلوي يصعد إليها على باب جانبي من درب يعرف بدرب سيدي السنوسي.

- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص: 142.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص ص: 114- 115.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص: 116.

الراتب الّذي كان يتقاضاه الشيخ بوثلجة، واقترح تخفيض الدروس بحجّة أنّ المدرسة الشرعية الفرنسية تكفي مع مركز واحد.[1]

واقترح بيل سنة 1908م زيادة راتب الغوتي من 900 فرنك إلى 1200 فرنك، كمدرّس بالجامع الكبير بتلمسان، فلبّت السلطات وجاء في تقرير سنة 1923م وجود مركز واحد في تلمسان وهو الجامع الكبير، وكان المدرس حينها هو عبد الرحمن رستان الذي شغل المنصب منذ 46 شهرا سنة 1920م، فقد تخرّج من القسم العالي بمدرسة الجزائر وكان من تلاميذ الشيخ عبد الحليم بن سماية، بالجامع الجديد بالعاصمة سنة 1919م لمّا كان يبلغ 23 سنة، وعيّن في التدريس فور تخرّجه، كما عدّه تقرير سنة 1923م من أفضل مدرسي ولاية وهران، وأوصى له بالارتقاء إلى الطبقة الثانية وهو في عامه الرّابع، علما أنّ مدّة الارتقاء هي خمس سنوات، ثم أصبح جان ميرانت رئيسا لإدارة الشؤون الأهلية.[2]

3- مدينة معسكر: كان مدرس معسكر سنة 1905م هو الشيخ الدائجي محمّد بن الحاج، وقد سمى مدرّسا بالجامع الكبير* في 17 أوت 1899م وراتبه 900 فرنك سنويا، وفي سنة 1906م حضر له المفتش بيل درسا في النحو وآخر في الفقه، ومنذ سنة 1907م بدأ يقترح تعويضه وأخذ ينتقده لعدم احتفاظه بسجل الحضور، ولا يحضر له إلا ثلاثة تلاميذ فقط ولا يحسن طرق التدريس، ولا يملك كراسا لإعداد الدرس ومن تلاميذه ابنه وبعض أقاربه، ولا يحضر درسه موظفوا الجامع، وكرر بيل اقتراحه بتعويض الشيخ في تقرير سنة 1910م، وتعيين أحد خريجي المدارس الشرعية – الفرنسية.[3]

وبقي الشيخ إلى غاية 1922م على الأقل لإعادة طلب تعويضه في تقرير هذه السنة، واستبداله بمدرس شاب من خريجي القسم العالي بمدرسة الجزائر، ثمّ فضّل بيل تعيينه في

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص ص: 116- 117.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص: 117.
* الجامع الكبير بمعسكر أو جامع مصطفى بن التهامي: يقع بقلب مدينة معسكر إلى الغرب من مسجد المبايعة أو سيدي حسن، على بعد بضع مئات من الأمتار وقد شرع في تشييده في أوّل محرم 1117هـ/لـ 25 أفريل 1705م، حسب اللوحة الرخامية المثبتة في الجدار الخلفي للمسجد على اليسار فوق القبور الثلاثة.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص:203.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص: 118.

الإفتاء بدل التدريس وعزله، وأشار إلى أنّ مدرّس معسكر أصبح يستعين بابنه في الدرس وهذا ما رفضه المفتش.[1]

4**- مدينة مستغانم:** كان مدرس مستغانم سنة 1905م هو علال محمد ولد مصطفى، وقد سمى في هذه الوظيفة في 18 جانفي 1890م وراتبه عندئذ 900 فرنك فرنسيا، وقد تخرّج من مدرسة تلمسان سنة 1882م، ثمّ عيّن إماما لجامع سيدي إبراهيم الغريب* بتلمسان، وزاول مهامه ثماني سنوات وقد بلغ 45 سنة فقط سنة 1905م، وحصل على وسام الأكاديمية سنة 1903م واستحسن بيل طريقة تدريسه.[2]

وقد جاء في تقرير 1907م أنّ لديه ثلاثة تلاميذ من بينهم أحد أبنائه، وفي سنة 1912م قال بيل أنّ تلاميذه لا يعرفون الفرنسية ونصحه بإرسال أبناءه إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية، وفي تقرير 1910م اقترح زيادة راتب علال محمد من 900 إلى 1200 فرنك للمرة الأولى.[3]

وفي تقارير 1922م أصبح مدرس مستغانم السيد العرفاوي، وحكم عليه المفتش بأنه غير أهل للتدريس، فأحيل على الإيداع وعوّض بالسيد الحاج حمو عبد القادر في 30 أفريل 1923م حسب تقرير هذه السنة، فلمّا زار بيل المدرس المتربص وجده غير قادر على أداء مهامه فعاتبه، فغضب وأرسل رسالة احتجاج يذكر فيها أنّه لم يأت لتدريس الأبجدية الّتي هي من شأن المدارس القرآنية، ونجم عن تحدي المستعمر أن أرسل يطلب من الحاكم العام توبيخه وعقابه لعدم انضباطه، وتقصيره في مهامه.[4]

وتولى التدريس بدائرة مستغانم في مساجدها الكبيرة كل من الشيخ محمد بوراس هني، بالجامع الأكبر بمازونة رفقة محمد مول سويقة بمسجد بوعلوفة، وبن علي بن قاضي بمسجد بن معطى، وعبد الرحمن بن قبلي بمسجد قصبة مازونة، وتميز وسط البيئة العلمية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص: 118.

* جامع سيدي إبراهيم الغريب: يقع هذا المسجد في حي باب الحديد بتلمسان على يسار مسجد سيدي زكري ويفصل بينهما شارع كبير، يذكر سكان الحي وأعقاب عائلة الغريب عن مضي أربعة قرون من تأسيسه.

- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 160.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص ص: 118- 119.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص: 119.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص ص: 119- 120.

الثقافية المازونية كل من العالم المفتي (الحر) هني بوراس ولد الحاج محمد ولد أحمد ولد سيدي هني، وابن عمه هني محمد ولد الشيخ ولد عبد الرحمن ولد هني كمدرس للشريعة.[1]

5- مدينة سيدي بلعباس: كان المدرس فيها سنة 1905م السيد بوعلي الغوتي بن محمد وكان سنه حينها 27 سنة، المتخرج من القسم العالي بمدرسة الجزائر وقد تولى القضاء (وظيفة عدل) بعض الوقت قبل أن يتعين للتدريس في سيدي بلعباس سنة 1902م، حيث وصفه المفتش في تقريره بالذكاء والقدرة على القيام بمهامه، وإتقان الفرنسية كتابة ونطقا ولكن صحته سيئة. وجاء في تقرير سنة 1908م أنّ الّذي خلفه هو عبد الحق بن منصور، الّذي دعي لوظيفة أستاذ في السينغال، ولم يخلفه أحد ثمّ جاء في تقرير سنة 1911م أنّ المدرس هناك هو الحبيب مالكي الذي كان أيضا من خريجي مدرسة الجزائر (القسم العالي).[2]

وفي سنة 1923م كان المدرس هو ابن آشنهو ابن عدة ويشار في التقرير الخاص بهذه السنة أنّه عيّن في هذه الوظيفة منذ أوت 1918م، وكان راتبه 4000 فرنك لمّا كان من الطبقة الأولى، فاقترح المفتش له بالترقية إلى الطبقة الثانية الّتي راتبها 5000 فرنك، لأنه نجح في التدريس في مدينة بلعباس حيث كان يلقي درسا للعامة في المسجد ودرسا آخر للتلاميذ في قاعات الدرس (المدرسة الابتدائية)، كما ذكر توليه الكتابة لرئيس الطريقة التجانية ومرافقته إلى المغرب.[3]

ومن شيوخ الكتاتيب القرآنية والمساجد العلمية بالمنطقة:

أ- حي الأمير عبد القادر (القرابة): الشيخ البشير بن سليمان (ت 1937م) تخرّج على يده العشرات من الفقهاء، والشيخ أحمد بالناعوم (ت 1926م)، والشيخ السهلي انقطع عن التدريس في الأربعينات، والشيخ أحمد بن جفال انقطع عن التدريس في الخمسينات، والشيخ دحو بويجرة استشهد أثناء الثورة التحريرية، والشيخ بخالد بن كابو الذي درّس العلوم الاسلامية في مسجده أكثر من نصف قرن، ثمّ خلفه إبنه حامد بن كابو بعد تخرجه من

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:20.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص: 120.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص ص: 120-121.

جامعة الزيتونة في الخمسينات، والشيخ المفتي أحمد البدوي بويجرة، والإمام الشيخ البشير بويجرة توليا تدريس العلوم الاسلامية من يوم تنصيبهما بالمسجد الأعظم.[1]

ب- حي بن مهيدي (قمبيطة): الشيخ عبد القادر بغداد انقطع عن التدريس في العشرنيات، والشيخ بن يمينة انقطع عن التدريس في الثلاثينات، والشيخ لاليمي محمد بخمالة انقطع عن التدريس في الأربعينات، والشيخ عبد القادر بلهاشمي الأزرق درّس من سنة 1936م إلى ما بعد الإستقلال، والشيخ محمد بن زيان انقطع عن التدريس في الخمسينات.

ج- حي بن بولعيد (كايا صون): الشيخ معزوز (ت 1917م)، والشيخ السماحي بن الرميل الملقب بإبن عيسى (ت 1942م)، والشيخ محمد زحماني في الخمسينات إلى ما بعد الإستقلال.

د- حي عبد الكريم (فيلاج عبو): الشيخ معزوز مولاي أحمد من سنة 1935م إلى ما بعد الاستقلال، والشيخ ابن عبو الجيلالي توفي بعد الاستقلال.[2]

هـ- حي زبيدة عبد القادر (سيدي بلعباس): الشيخ الهاشمي بن عبو من مطلع ق 20 إلى وفاته وخلفه ابنه الشيخ الهاشمي المتوفي في الخمسينات، والشيخ بومدين بن عيسى الملقب بالدوبلي توفي في الخمسينات.

و- حي سيدي ياسين: الشيخ محمد كعبي الملقب بابن قندوز والشيخ عجال محمد.

ز- حي بومليك (الكامبو): الشيخ الأكحل ميلود.

ح- حي بوان دي جور (الريح): الشيخ عدة بن ضية بوزيان وعسال الزلماطي والمهني، والبشير بن علمه والبيدري بلحاج والبكاري بن زحزوح، والشيخ ادريسي الأعلى بدأ تدريس العلوم الاسلامية في مسجده من سنة 1936م إلى ما بعد الاستقلال.

ط- سفيزف: الشيخ الحاج بن سحنون درّس أكثر من أربعين سنة، والشيخ بالنابي تولى تدريس العلوم الاسلامية.[3]

ي- حمام بوحجر: الشيخ طه درّس أكثر من نصف قرن، والشيخ عبد القادر تازغات من الأربعينات إلى ما بعد الاستقلال، درّس العلوم الاسلامية إضافة إلى تدريس القرآن الكريم.

[1] أحمد الأزرق، الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد لاستعماري، ضمن أعمال ملتقى سيدي بلعباس، ص: 107.
[2] المرجع نفسه، ص ص: 107- 108.
[3] المرجع نفسه، ص: 108.

- عين البرد: الشيخ غالم غراف بن دبار (ت 1945م) وخلفه ابنه حامد غراف.
- برقش: الشيخ لوزداد عبد القادر الملقب بابن ابريك.
- بلدية تسالة: وظّفت عائلة الأحمر في منزلها شيوخا لتدريس القرآن الكريم، ثمّ العلوم الاسلامية لفترة وجيزة.[1]

6- ندرومة: كان المدرس حسب تقرير 1905م هو الحسين رحال المنحدر من أسرة ندرومية عريقة، وقد تخرج اثنان منها من ثانوية الجزائر الفرنسية، وهي تشتغل بالتعليم والقضاء والزراعة والصناعة والتجارة أيضا، وكانت تنتمي إلى الطريقة الصوفية الدرقاوية، وكان قد قضى خمس سنوات مستمعا للدروس بالقرويين بفاس منذ صغره، وبعد عودته إلى الجزائر دخل مدرسة تلمسان ثمّ القسم العالي في مدرسة الجزائر حيث حصل على الدبلوم سنة 1898م، ومنذ تخرجه مارس وظيفة عدل ثم باش عدل إلى 1903م وفي شهر جويلية من هذه السنة سمى مدرسا في جامع ندرومة، وأضاف عنه بيل أنّه كان يتقن اللغة العربية وبعض الفرنسية، وطريقته في التعليم طيّبة وأنّه ما يزال شابا.[2]

وأخبر المفتش في تقرير 1907م أنّ الحسين رحال كان يدرس النحو والقراءة المفسرة (المطالعة) في الجامع الكبير، وتلاميذه لا يتجاوزون الخمسة بخلاف درس الفقه الّذي كان يلقيه بالمساء فيحضره عدد أكثر، فمدحه على جهوده وقال أنّ ندرومة قدّمت ثلاثة تلاميذ للمدرسة (مدرسة تلمسان الرسمية) خلال سنة 1906م، وقد ترشح منها هذا العام خمسة لذلك أوصى له بوسام الأكاديمية، لأنّه قضى في الخدمة ثماني سنوات وقد وافقت الحكومة على اقتراحه.[3]

وجد بيل المدرس يتعامل مع موضوعات الفقه كما جاءت في الكتب والآثار القديمة، واقترح عليه حذف بعضها، فقال: (نصحته بأن يحذف من البرنامج الفقهي الفصول التي لا تنسجم مع الوضع الراهن تحت الحكومة الفرنسية، ذلك أنّ جمهور الحاضرين لا فائدة لهم من معرفة نظام الضرائب في الحكومة الإسلامية، ولا في معرفة ما قيل في باب الجهاد، الخ). وقد انقطعت حلقات التفتيش عن ندرومة خلال السنوات اللّاحقة، وفي سنة 1934م

[1] أحمد الأزرق، المرجع السابق، ص: 108.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص: 121.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص ص: 121-122.

زارها بيل وأبدى عليها بعض الملاحظات كدارس لعاصمة الطرارة كما سمّاها، وقد وجد فيها عددا من المساجد ومنها جامعان للخطبة: الجامع الكبير وجامع الفخارين.[1]

المساجد الأخرى هي: سيدي بوعلي، ولاله علية، والحدادين، والرّعية، وسيدي السياج. وكانت لبعض السكان مبادئ في الثقافة العامة فحاولوا إثراءها بحضور الدروس اليومية، التي تلقى في الجامع الكبير من قبل المدرسين الرسميين في مجال الفقه والتوحيد، ودروس النحو واللّغة العربية الموجهة للتلاميذ التي كان يلقيها المدرسون الرسميون، وكان الأولياء يرسلون أطفالهم إليها الّذين يتعلمون في المدارس الابتدائية الفرنسية، وأصبحت البنات يذهبن إلى هذه المدرسة الفرنسية ليتعلمن الفرنسية ومبادئ الطرز والنسيج وأشغال الإبرة.[2]

وفي هذه الفترة اهتم الجزائريون بتعليم أطفالهم وأرسلوهم إلى المدرسة الفرنسية من والمدرسة العربية مدارس جمعية العلماء، وكان يحضر الأولياء دروس المساجد الرسمية والغير رسمية الّتي شيدت بأموال الشعب، تحت إشراف ج.ع.م لتنشر دروس الوعظ والإرشاد وأحكام الشريعة باللّغة العربية، وكانت جولات للشيخ ابن باديس في النواحي الوهرانية وحلّ الشيخ الإبراهيمي بتلمسان سنة 1923م، وجعل منها مركزا للإصلاح في كل المنطقة بما في ذلك ندرومة.[3]

عرفت المنطقة دروس المساجد الحرة أيضا فكانت دروس الشيخين العربي التبسي وعبد القادر بوزيان في سيق ونواحيها أوائل الثلاثينات، ثمّ دروس الإبراهيمي في تلمسان وغيرها، وتطوّع بعض العلماء للتّدريس في المساجد في معسكر وسيق وغيرها، فتولى الحاج عبد القادر بن مصطفى ابن فريحة التدريس في غريس أين جعل بيته مدرسة، وكان يدرّس لتلاميذه مختصر الشيخ خليل وينفق على طلبته من ماله الخاص طيلة ثلاثين سنة، ثمّ نقل الشيخ تعليمه من غريس إلى جامع تغنيف فتولّى الخطابة والإمامة لعشرين سنة وتخرّج على يديه 400 طالب، وتوفي الشيخ سنة 1930م عن عمر 90 سنة.[4]

وشغل مهام التدريس في الجامع الكبير بمعسكر الحاج محمد بن الرقيق من خريجي الأزهر، وتولى الحاج علي بن البشير التدريس أيضا في معسكر وسيق، الذي أخذ العلم

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص: 122.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص: 123.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص: 123.
[4] المرجع نفسه، ج3، ص ص: 123-124.

بالجزائر ثمّ سافر إلى مصر ودخل الأزهر ومكث فيه ثماني عشرة سنة، وحصل منه على إجازات وشهادات، وبعد عودته أسّس في سيق مدرسة ملحقة بالجامع الكبير، وتولى بها التدريس للطلبة الّذين قصدوه، واستمرت مدرسته تعمل بعد وفاته إذ تولاها أخوه الحاج منور، كما تولى أيضا خزانة كتبه وكان الشيخ علي بن البشير من أتباع التجانية.[1]

وتولى الحاج منور بن البشير التدريس في جامع سيق وهو شيخ الهاشمي بن بكار وغيره، وكان يدرس مواد عديدة فكان يستعين بغيره على تدريسها، والمواد الأساسية هي: الفقه، العقائد، اللغة، المنطق، البيان، وكان يدرس من أول الخريف إلى آخر الربيع.[2]

2- التعليم في المساجد: بعد انتهاء الأطفال من المدرسة القرآنية يتوجه الراغبون منهم إلى المساجد والزوايا لمواصلة تعليم متوسط وثانوي، وقد تصل فيه بعض الدروس إلى مستوى التعليم العالي في مراحل متقدمة، كانت دروس التعليم الثانوي والعالي غير منتظمة في الجزائر وليس لها منهج أو مراحل تقطعها، وكانت اجتهادية وظرفية خاضعة لمهارة وشهرة المدرسين ومناسبة الظروف السياسية والاقتصادية، فبعض المدرسين البارزين كانوا يأتون من البلدان المجاورة إلى الجزائر للتدريس ونحوه وعوّضوا بعض النقص، كما هاجر أذكياء الطلبة في طلبا للعلم، ولكن الظروف أدّت إلى تدهور التعليم الثانوي والعالي.[3]

أدّت الحروب المتواصلة والنفي إلى غياب عدّة علماء وطلبة ووكلاء بين 1830م و1851م، وهاجرت أفراد وعائلات علمية (كان فيها التدريس والمكتبات) مثل القاضي عبد العزيز، وعائلة المشرفي وعائلة الأمير عبد القادر، وعائلة ابن المرابط وغيرها، ومنها انتقلت إلى الأماكن التي لا يسيطر عليها الفرنسيون مثل عائلة ابن الحفاف وغيره.[4]

عشرات المساجد تمّ هدمها أوتحويلها إلى كنائس ومستودعات أو منحها للجيش والجمعيات الدينية الفرنسية، فحرم العلم من مقراته ومن موارده أيضا لأنّ كل بناية كان لها ريعها ووكيلها ومدرسها، والدروس التي كانت تلقى في أغلبها قد توقفت نتيجة ذلك، مثل

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص: 124.
[2] المرجع نفسه، ج3، نفس ص.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص: 57.
[4] المرجع نفسه، ج3، ص: 58.

جامع خنق النطاح* بوهران وجامع عين البيضاء** بمعسكر، كما توقفت الدروس في مساجد أخرى لأنّها حولت إلى ثكنات ومخازن وإسطبلات.[1]

وضع الفرنسيون أيديهم على المساجد منذ الوهلة الأولى للاحتلال، ثمّ على فئة العلماء والفقهاء الذين كانوا يدرسون فيها، ولم يسمحوا باستئناف الدروس في المساجد إلا خلال الأربعينات في حدود ضيّقة، وفي 1843م سمحوا لثلاثة فقط من الطلبة بإعطاء دروس في المساجد الثلاثة بمدينة الجزائر ولا تخرج هذه الدروس عن الفقه وقواعد الدين للعامة، وجرت تعيينات مشابهة أيضا في قسنطينة.[2]

لم تجد السلطات الفرنسية من تعيّنه قاضيا فخرجت بتوصيات جديدة، شملت الدين والتعليم والعدل وتنظيم المساجد، فلا توجد للشباب الجزائريين مؤسسة للتعليم فوق الابتدائي، ورجال أكفاء يقومون بالفتوى والقضاء يمكنهم كسب النفوذ للسياسة الفرنسية، وقد نتج عن إهمال التعليم الإسلامي في المدن تقوية المرابطين والزوايا في الأرياف.[3]

كان يلقي الأمير عبد القادر درسا عاما عندما لا يكون في حالة حرب مع العدو، وكان التلاميذ يجدون المدرسين الجيدين والمكتبات للمطالعة ومحلات السكن، وعفا عدة مرات عمّن استحقوا عقوبة الموت تقديرا للعلم، ممّا أدّى إلى ازدهار حركة التعليم في دولته وتنافس العلماء في تحصيل العلم وحفظ التراث، رغم ظروف الحرب القاسية وكان معظم خلفائه من المدرسين والمتفقهين، أمثال مصطفى بن التهامي ومحمد بن عيسى البركاني، وأحمد الطيب بن سالم والحاج سيدي علي بن السعدي، والحاج محي الدين بن مبارك.[4]

---

* جامع خنق النطاح: وهو المسجد الرابع من المساجد العتيقة بوهران يحمل إسم مسجد الباي محمد عثمان الكبير، ويقع في سهل خنق النطاح إلى الشرق من مدينة وهران القديمة على مسافة نحو 1 كلم ونصف، وهو قريب من المنحدر الذي يشرف على البحر والميناء البحري شمالا، ويقع بموازاته شارع جبهة البحر الذي تفصله عنه عمارات حديثة وشاهقة استحدثها الفرنسيون للقضاء عليه وإزالته.

- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 52.

** جامع عين البيضاء: أو مسجد سيدي حسن أو المبايعة بمدينة معسكر، وقد شيّد هذا المسجد في حي عين البيضاء كما يدعى بحي الصباحية، في أسفل المدينة على الناحية الشرقية منها على أرض مائلة إلى الشرق، وكان جاهزا في 1 ذي القعدة 1195هـ/لـ 19 أكتوبر 1781م، والمهندس الذي أشرف على بنائه هو المعلم أحمد بن محمد بن ساري التلمساني.

- المرجع نفسه، ص: 210.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، ص ص: 58-59.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص: 59.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص:60.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص ص:61-62.

وبدأ التفكير في توسيع دروس المدرسين تبعا لإصلاح المنظومة التعليمية الذي جاء سنة 1895م، وكان هدف المسؤولين الفرنسيين امتصاص عدد من خريجي المدارس الشرعية الفرنسية الذين بقوا بدون عمل، بعد تقليص دور القضاة المسلمين وحصره في الأحوال الشخصية فقط، واستقطاب عدد من خريجي الزوايا الذين بقوا مهمشين، كما أنّ توسيع المساجد سيدعم حركة التعليم الابتدائي التي جاء بها الإصلاح، ومنذ 1900م شرع في إحداث دروس في المساجد لم تكن من قبل، وجنّد عدد من المدرسين في مساجد كانت مهملة منذ عقود في مختلف أنحاء القطر،21 مدرسا فقط سنة 1900م ولكن هذا العدد تضاعف خلال عشر سنوات، وكانوا يتقاضون مرتباتهم من الميزانية الرسمية وهم معينون من قبل الحكومة في هذه المسؤوليات.[1]

كان عدد المدرسين: 4 في العاصمة (الجامع الكبير، الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان، جامع صفر.)، 2 في قسنطينة (الجامع الكبير، جامع سيدي الكتاني.)، 1 في كل من المدن: البليدة، المدية، مليانة، تيزي وزو، الأغواط، مستغانم، وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، جيريفيل، معسكر، بجاية، عنابة، طولقة، بسكرة.[2]

صدر في 5 جوان 1900م برنامج موحد للمدرسين في كافة القطر، وهو صادر عن إدارة الشؤون الأهلية بالحكومة العامة، وكان على رأس هذه الإدارة عندئذ المستعرب دومينيك لوسياني الخبير في شؤون الجزائريين والعرب والإسلام، وناشر عدة مؤلفات بالعربية والبربرية بعد ترجمتها إلى الفرنسية، ويضمّ البرنامج مواد إجبارية وهي مادة النحو طبقا للآجرومية وعطارية ولامية الأفعال، وعدد ساعاتها الأسبوعية ثمانية والهدف منها التمكن من مادة النحو العربي اللّغة، ومواد اختيارية وهي علوم الدين والأدب مثل الفقه على مختصر خليل والحديث من صحيح البخاري، والتوحيد من سنوسية أم البراهين ومادة الأدب العربي وكانت هذه المواد تدرس بعد الظهر ولها ست ساعات أسبوعية عدا الأحد.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص:65.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:66.
[3] المرجع نفسه، ج3، نفس ص.

كان المدرسون يقدمون الفقه على النحو رغم المراقبة ويتناولون باب الجهاد، والهدف من تنظيم هذه الدروس سنة 1898م و1900م، هو تكوين مترشحين أكفاء في اللغة العربية لدخول المدارس الشرعية الثلاث.[1]

3- مساجد الغرب الجزائري: كان يضم الغرب الجزائري 151 مسجدا سنة 1853م، بنيت ثلاثة منها في عهد الاحتلال الفرنسي، وكانت مساجد هذا الإقليم أقل تدميرا وتغييرا من غيرها باستثناء مدينتي وهران ومعسكر، فإنّ مساجد الإقليم الغربي بقيت على عهدها نسبيا، ومن حيث الإهمال والحرمان من الأوقاف وإفقار العلماء فقد كان لها نفس المصير.[2]

أ- مدينة وهران: عرفت مدينة وهران منذ القديم بمساجدها العتيقة والقديمة، التي عانت على يد الاسبان ومساجدها الحديثة على يد الفرنسيين، ومن المساجد الحديثة جامع خنق النطاح الذي حرفه الفرنسيون إلى (كارقانطة)، والذي بناه الباي محمد الكبير بعد الفتح (1792م) وقد وصف أنّه بطابع أندلسي وله زخرفة تقليدية ومنفتح على الطبيعة بشكل مدهش، ولكنّه قد تضرر بسبب الاحتلال فقد قال عنه باللو (1904م) أنّه كان خارج المدينة، وله شكل مربع وأنه كان نصف مهدم ونسبه إلى محمد الكبير أيضا وقد أنقذته أخيرا مصلحة الآثار.[3]

لمّا تولى دوبوش أسقفية الجزائر الجديدة قام بتحويل المساجد إلى كنائس واستعاد الكنيسة القديمة، وحوّل في سنة 1839م أحد مساجد وهران إلى كنيسة وأطلق عليها اسم كنيسة سانت كروا أو الصليب المقدس، مع وجود عدد من الكنائس التي تركها الاسبان أو بناها الفرنسيون، ثمّ خلفه الأسقف بافي فحوّل مسجدا آخر إلى كنيسة سماها سان أندري بعد سنة 1850م، والذي بناه الباي مصطفى بوشلاغم سنة 1708م وسمي بمسجد البرانية*

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 100.
[2] المرجع نفسه، ج5، نفس ص.:
[3] المرجع نفسه، ج5، ص: 101.
* مسجد البرانية: أوجامع بني عامر يقع بالقرب من باب الجيارة أحد أبواب المدينة القديمة والمشهورة، بجوار برج الصبايحية إلى الشرق من بقايا سور المدينة القديم، على الحافة الشرقية لوادي الرحى (رأس العين) فوق قمّة المنحدر الذي تقع في سفحه البساتين (بحائر بوشلاغم)، وقد أسسه أوّل مرة الباي مصطفى بوشلاغم المصراتي سنة 1708م، بعد تحريره لوهران والمرسى الكبير من الإسبان وخصصه للتجار القادمين إلى المدينة من الأرياف والنواحي، لممارسة التجارة وغيرها ولذلك أطلق عليه يوم تأسيسه مسجد البرانية ثمّ جامع بني عامر.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 40.

أومسجد بني عامر، وقد هدمه الاسبان بعد الاحتلال الثاني لوهران وأقاموا عليه برج قورد وبعد استعادتها رجع مسجدا، ثمّ حُوّل إلى الكنيسة المذكورة وغُيّر شكله وأغلق محرابه.[1]

ومن المساجد العتيقة أيضا في وهران مسجد سيدي الهواري* ويتميز بمنارة على الطراز التلمساني (الأندلسي)، أمّا منارة جامع الباشا** فقال أنّها في شكل مثمن ويعتبر الجامع حديث العهد تقريبا إذ يرجع الى سنة 1796م، وقد أمر ببنائه الداي بابا حسن الذي حكم (1791- 1798م)، وله مئذنة عالية مثمنة وعليها نقوش وكانت له أوقاف كثيرة مسجلة على لوحة، وهي في المتحف البلدي وكان يقع في شارع فيليب.[2]

ب- مدينة معسكر: كانت عاصمة ملك الأمير عبد القادر مؤهلة بمبانيها ومساجدها ومدارسها القديمة وتجارها وعلمائها، وقد ضربها العدو سنة 1835م وأضرم النيران في أحيائها ثم غادرها ممّا أثّر على الحياة الدينية والعلمية. رجع السكان إليها وأعادوا بناء منازلهم ولكنهم ظلوا يتوقعون عودة العدو، فقام الأمير ببناء عاصمة داخلية أخرى بعيدة وهي تاكدامت، وظلّت معسكر مدينة ذات طابع عمراني متميز. جاء في تقرير سنة 1839 أنّها في حالة متدنية وفيها 3،840 نسمة وهي شبه مهدمة، وذكر تقرير 1841م أنّ ما هدمته الحملة قد بناه العرب وأصلحوه، وهي في حالة جيدة إلا بعض المشاريع العادية.[3]

أعجب الفرنسيون بجمال هندسة ومعمار المسجد الواقع في ناحية العين البيضاء بقلب مدينة معسكر وكانت منارته الرشيقة تعلو جميع المنازل، وهو المسجد الذي كان قد أمر ببنائه الباي محمد بن عثمان لما كانت معسكر في مقر حكمه، وتشير الكتابات إلى أنّ بانيه هو المهندس المعماري أحمد بن صارمشق التلمساني سنة 1175هـ (أمّا بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد محمد باي بن عثمان...انتهى بحمد الله على يد المعلم

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج5، ص: 102.

* مسجد سيدي الهواري: يعتبر من أقدم المساجد بوهران وكان في الأصل زاوية للشيخ الهواري، ويعود تاريخ تأسيسه إلى أواخر القرن 8هـ/لـ 14م، يقع هذا المسجد في قلب حي القصبة على الضفة اليسرى الغربية لوادي الرحى، في أسفل سفح جبل المايدة (جبل مرجاجو وجبل عبد القادر).
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 34.

** جامع الباشا: تمّ تأسيس مسجد الباشا بوهران سنة 1796م، بأمر من الداي بابا حسن باشا الذي حكم الجزائر(1791-1798م). يقع في الشمال الشرقي للمدينة القديمة على الضفة اليمنى الشرقية لوادي الرحى، في سفح جبل شديد الإنحدار جنوب غرب برج الأمحال، أو البرج الأحمر أو البرج الجديد قبالة حي القصبة على الضفة اليسرى الغربية للوادي، ويجاوره على اليمين الجنوبي حي درب اليهود الذي بني في نفس الفترة.
- المرجع نفسه، ص:60.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج5، ص: 102.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص: 103.

أحمد بن محمد بن حج أحسين بن صارمشق التلمساني رحمه الله في أوّل يوم ذي القعدة عام خمسة وسبعين وماية وألف)، وأعجب الأوروبيون بالمسجد فكانوا يزورونه كمعلم أثري سياحي لكن السلطات الفرنسية حولته إلى مخزن لبيع الحبوب.[1]

ج- مدينة مازونة: وفيها ثلاثة مساجد بدون صوامع حسب إحصاء سنة 1839م، ومع العلم أنّ مازونة كانت عاصمة إقليمية لفترة في العهد العثماني الأول، كانت مدينة العلم والعلماء بنزول العديد من الأسر الأندلسية بها ورسوخ أشرافها وشهرة مدرستها. ولمّا احتلّ الفرنسيون مدينة مليانة سنة 1840م لاحظوا أن سكانها أغنياء ومنازلها جميلة وفخمة، وأن فيها مصانع ومخازن تكفي لإيواء ستمائة ألف وجبة ومستشفى لـ 350 مريض، وأنّ ثكنات المدينة ومنازلها المهجورة تكفي لاستقبال 4600 أوروبي، أما عن مساجدها وزواياها فقال التقرير إنّ أكثر المساجد فخامة فيها هو الجامع الكبير وعدّ من الزوايا فيها أربعة.[2]

د- ندرومة: فيها عدد من المساجد أكبرها هو الجامع الكبير* وجامع القدارين وكلاهما كان جامع خطبة، ويعود تاريخ الجامع الكبير الى عهد المرابطين وكان في ندرومة أيضا مساجد أخرى كثيرة عديمة الصوامع، أو كانت لها صوامع منخفظة بالكاد ترى فوق المنازل، والجامعان الأولان يقعان كلاهما في حي بني زيد في جنوب شرق المدينة، وفي الحي الجنوبي – الغربي مساجد سيدي بوعلي ولاله عالية (علية)، وهناك مساجد أخرى في شمال المدينة وهي جامع الحدادين وجامع الرعية وجامع سيدي السياج.[3]

هـ- تلمسان: قام الفرنسيون بدراسات حول مساجدها وسجّل أهلها ذلك منذ القديم، فمن الذين كتبوا عنها شارل بروسلار وجورج ماسيه وويليام أخوه، وذكر أبو حامد المشرفي الذي زار تلمسان بعد الاحتلال أنّ بها ثلاثين مسجدا غير الجامع الكبير. وجاء في تقرير سنة 1839م قبل احتلالها أنّ بها عددا كبيرا من المساجد معظمها صغير الحجم، ماعدا

---

[1] CH. Leclerc, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen", R.A, Chez Bastide Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaire- Alger, N° : 4, 1859- 1860, PP : 42- 43.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 104.

* الجامع الكبير: لقد أسس المرابطون المسجد الجامع بندرومة في حي التربيعة في أوائل عهدهم، بالسيطرة على إقليم تلمسان في نفس الفترة التي تمّ فيها تشييد المسجد الكبير الجامع بمدينة تلمسان في أوائل القرن 6هـ/لـ 12م، وذلك على أرض منبسطة ومائلة إلى الجنوب خلال خلال عهد الأمير المرابطي الثاني علي بن يوسف بن تاشفين.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 177.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 105.

الجامع الكبير الذي يتميز بالضخامة والصومعة العالية ووقوعه وسط المدينة، وتتمتع المدينة بالأمن وكانت بعض المساجد مثل مسجد سيدي أبي مدين شعيب* تقع في ضواحي تلمسان، مثل العباد والمشور وعين الحوت وعين الحجر وجامع سيدي محمد بن يوسف السنوسي، وأشار التقرير الى المنصورة ومنارتها الأثرية العالية.[1]

واعتبر الفرنسيون مسجد سيدي أبي مدين أجمل بناية أثرية دينية في إقليم وهران كله، وله مداخيل عظيمة من الأوقاف قدّروها بربع أملاك مدينة تلمسان كلها وما حولها في شكل هبات والبناية لها صفة الملاذ. وبعد استيلائهم على تلمسان سنة 1842م بادروا بوضع أيديهم على جميع الأوقاف التابعة لسيدي أبي مدين، وغيره من المساجد والزوايا والقباب. وكان لجامع سيدي بوجمعة في تلمسان أوقاف هامة تسمى بستان طاحونة الريح، وقد استولى الفرنسيون على هذا البستان الكبير بوضعه في أملاك الدولة الفرنسية منذ الاحتلال، ثم وزعته السلطات الفرنسية على عدد من الكولون وحرموا منه الجامع وموظفيه والأطفال من التعليم، وخرّب جامع أغادير العتيق.[2]

ذكر آلبيرت بالو مدينة تلمسان وأشار إلى الفن العربي الأصيل بها، وقال أنّها تضاهي بآثارها الجميلة اشبيلية وقرطبة وغرناطة، وأنّ مساجدها مثل مساجد الأندلس والتي وصفقا بدقة،[3] منها: مسجد سيدي بومدين وسيدي الحلوي وسيدي أبي الحسن** والجامع الكبير والمنصورة، وقال عن المشور*** أنّه قلعة عسكرية مع أنّه يحتوي على مسجد أيضا، ولكنّ

* مسجد سيدي بومدين: يقع حي العباد الأثري في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان على سفح جبل شديد الإنحدار، ونواة المسجد عبارة عن رباط كان يتعبد به المتزهدون والمتصوفون ويرابط فيه المجاهدون، المدافعون عن البلاد والمدينة من الغارات والهجومات الخارجية التي كانت تشنها القبائل المعادية أو البلدان المجاورة. وفي نهاية القرن 6هـ/لـ 12م قصده الولي الإشبيلي الصالح أبو مدين شعيب بن الحسين من بجاية، في طريقه إلى فاس وتوفي بعين تاقبالت قرب تلمسان قبل أن يصل إلى الرباط، فنقل إليه ودفن هناك سنة 596هـ/لـ 1197م فاشتهر به.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 116.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص: 104- 105.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 105- 107.

[3] Albert Ballu, "L'art Musulman en Algérie", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaire- Alger, N° :48, 1904, P : 176.

** مسجد سيدي أبي الحسن: وهو مسجد سيدي أبي الحسن بن يخلف التنسي أسّسه أحد أمراء بني زيان سنة 696هـ/لـ 1297م، لهذا العالم ليدرس به فاستمر في أداء رسالته حتّى الإحتلال الفرنسي، فحوّله الفرنسيون إلى متحف للفن الإسلامي، ويقع شرق جنوب المسجد الكبير.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 140.

*** مسجد المشور: يقع داخل قلعة المشور الضخمة التي أسسها المرابطون، على عهد يوسف بن تاشفين أثناء الحصار الذي ضربوه على مدينة أقادير، للسيطرة عليها في القرن 11م وتاريخ تأسيسه مختلف فيه. وقد أسس على أرض مستوية شرق المسجد الكبير بخمسمائة متر.
- المرجع نفسه، ص: 110.

الفرنسيين حوّلوا جامع أبي الحسن إلى متحف، جمعوا فيه كل القطع الفنية والتحف الأثرية التي احتفظوا بها منذ مدة طويلة، وكان محراب الجامع مزخرفا بالأرابيسك الجميل ويقع بوسط المدينة، غير بعيد عن الجامع الكبير الذي قال عنه سنة 1904م أنّه يرجع إلى سنة 1136م وتبلغ منارته 35 م، وهي مبنية بالآجر وأنّ الجامع محلى بالفسيفساء وفيه ممرات خشبية ذات طراز عربي ومحرابه رائع وقبته أروع.[1]

وتعود الثريا المتتدلية منها إلى عهد السلطان يغمراسن الّذي حكم في القرن 13م، وأهداها الى الجامع وهي مصنوعة من خشب الأرز ومغطاة بالبرونز. إضافة إلى جامع سيدي الحلوي المتميّز بمنارته الجميلة والغنية بالفسيفساء، ويحتوي على ثماني عرصات رشيقة متميزة في أعلاها بالفن العربي ومطعمة بالحجر الأسود الكريم، ولكنّ باب الجامع كان مهدّما وهو كبير ويجهل معرفة ما فيه من قيمة فنية، وجامع سيدي الحسن*، وسيدي السنوسي، وسيدي يدوّن، وسيدي البمرا، ولاله الغريبة، ولاله الروية، ومسجد ريغ، وجامع سيدي بومدين بالعباد، أمّا منارة المنصورة فيبلغ ارتفاعها 41 م إضافة الى خمسة أمتار أخرى في جزئها الأعلى.[2]

شيّد الجامع الكبير في تلمسان سنة 530هـ/لـ 1136م على يد علي بن يوسف بن تاشفين، ويضم قبة تتدلى منها ثرية ضخمة وله منارة مثمنة الأضلاع ذات 35 درجة من بناء يغمراسن الزياني، وقد نقلت الثريا الى المتحف بعد تآكلها غير أنّ ثريا أخرى تقع قرب السدة لها 365 مشكاة جددها الفنان محمد بن قلفاط سنة 1943م، لكنّ السلطات الفرنسية أحاطت الجامع الكبير في تلمسان بالمباني التي غطّته واستولت على الأراضي التابعة له.[3]

لقد حوّل المحتل جامع المشور الى كنيسة ثمّ مخزنا للمستشفى العسكري وما تزال آثار الكنيسة به مثل الصلبان، ويرجع مسجد العباد الى العهد المريني بني سنة 739هـ/لـ 1339م، له منارة مربعة وفيه زخرفة على محرابه وجدرانه نقوش وقد جدد الأمير عبد القادر منبره، وهناك مساجد أخرى بتلمسان: مسجد ابراهيم المصمودي، وأولاد الامام،

[1] Ibid, PP :177 -178 .

* جامع سيدي الحسن: مسجد سيدي الحسن الراشدي قديم العهد مثل مسجد باب زير، وقد حوّله الفرنسيون بعد الإحتلال إلى مستوصف لسنوات، ولمّا تخلوا عنه تعرّض للهدم فأغلق سنوات طويلة.
- يحي بوعزيز، مدينة وهران - المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص: 145.

[2] Ibid, P : 179.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 109.

وسيدي زكري، وسيدي ابراهيم الغريب، وأبي عبد الله الشريف، وسيدي عبد الله بن منصور، والشرفاء، وسيدي الحسن الراشدي المحوّل الى مستوصف، وسيدي البنّا.[1]

4)- الزوايا: يعود الفضل لبعض الطرق الصوفية في المنطقة لأنّها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد، في ظلّ الجهل والظلمات وعمل رجالها الأفاضل الأوائل على تأسيس الزوايا، لتقويم الظالين وتعليم الناشئة وبث العلم، فأثمرت تلك الجهود العظيمة المبذولة التي كوّنت طبقة فاضلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الشريف.[2]

حسب إحصاء1871م كان عدد الزوايا بمؤسساتها الدينية والثقافية تدنو من الألفي زاوية، تشرف على تعليم وتثقيف 28000 تلميذ من السكان، وكانت هذه المدارس التقليدية تكون وتحضر الطلاب للالتحاق فيما بعد بالمعاهد المشهورة مثل جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس، وجوامع المشرق العربي في مصر وسوريا والحجاز. أقرت في 1891م لجنة مجلس الشيوخ التي زارت الجزائر (أنّ التعليم المقدم حاليا في الجزائر متروك في أيدي الأهالي، والزاوية التي يدرس فيها القرآن وتفسيره هي المؤسسة التعليمية والتربوية الوحيدة في البلاد).[3]

1- الزوايا في الغرب الجزائري: قسمت الادارة بلاد الجزائر إلى 95 منطقة دينية فيها 166 مسجدا وزاوية،[4] واستمرت الزوايا في الغرب الجزائري في مهامها والمدارس القرآنية والمعاهد الاسلامية، وكان يختار المتخرجون منها فتح المدارس القرآنية، والالتحاق بالعدالة والإدارة كأعوان ومترجمين، فمن المثقفين الذين تقلدوا مناصب عدول وباش عدول وأعوان أهالي خوجا وغيرها، من المناصب السياسية والاجتماعية بواسطة اللغة العربية الصامدة كأداة عمل خريجي زوايا منطقة مستغانم.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ج5، نفس ص.
[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 375- 376.
[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:32.
[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 374- 375.
[5] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:31.

ويتجلى دور المساجد والزوايا التي أدت وظيفتها في نشر التعليم بجميع أنواعه وإلحاقها المدارس والمعاهد العليا، مثل مازونة وبطيوة ومعسكر، والجامع الكبير بتلمسان وجامع سيد العريبي وزاوية الأمير عبد القادر.[1]

قلّت المدارس والمعاهد العلمية الكبرى في ما بين (1890م- 1920م)، مثل منطقة مينا بأولاد الشافع لدى زاوية الشيخ بن طكوك أحمد ولد الشيخ الشارف، وهناك قاسمي ولد عبد القادر ولد لخضر ولد بوزيد بمعسكر، الذي تتلمذ على يد بهلولي وبوعمران ولد عبد القادر، مع كل من قاسمي عبد القادر ولد لخضر والذي درس بمراكش بالمغرب، وشنتوف محمد ولد بن علي بن عبد القادر وصباحي دحو بن حبيب بن دحو، الذي كان مرخصا بفتح مدرسة إعدادية للطلبة الذين يدخلون في مسابقات وظيفة باش عدل، والشيخ ابن عروسي بشير بن حسين قرب معسكر الذي درّس الشريعة والنحو والبلاغة بالجامع الأعظم بالبرج، مع العالم والمثقف توهامي طيب بن أحمد بن الشيخ ومحمد بن التهامي بسيدي قادة.[2]

وفي مدينة سعيدة نشط القاضي والعالم بن زروقي محمد بن أحمد بن بو حفص، وفي تلمسان العالم أبي بكر بن شعيب أستاذ بالمدرسة الاسلامية العليا، واشتهر كلّ من أحمد بن محمد بن محمد كبير بتدريسه الفقه والتوحيد والشريعة والنحو لكبار الطلبة (من 22 إلى 60 سنة)، والعراقي أحمد بن أحمد الّذي تخرج من جامع الأزهر بمصر بشهادة عليا، واشتهرت منطقة تيارت بمعاهد زواياها وتخريج دفعات الطلبة الذين يؤمونها ويأوون إليها، ومنها:[3]

أ- زاوية سيدي عدة (بأساتذتها غلام الله أحمد ولد عدة، ولعريبي ميلود ولد أحمد، ومختاري مصطفى ولد محمد، ولعريبي بن عوالي ولد أحمد، مدرس النحو والحساب).

ب- زاوية أولاد سيدي بلقاسم (بتاقدمت) مع بلعربي عبد القادر بن قدور.

ج- زاوية سيدي بخدة (بأولاد بن عفان) واشتهر منهم خليل محمد بن بوعزة ومصطفاوي بن عودة بن محي الدين، وبوزياني قدور ولد بن عودة.

د- زاوية مخاترية (بو قرتوفة) مع بلحوسين محمد بن محمد.

---

[1] المرجع نفسه، ص:10.

[2] المرجع نفسه، ص ص: 18- 19.

[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 19.

هـ- زاوية أولاد منصور بتيققيست الّتي أشرف على التعليم بها، شيوخ أسرة بوغلام الله مصطفى بن غلام الله وعدة بن منصور وعدة بن محمد.[1]

والزوايا التي كانت تعلم القرآن للطلبة المسافرين بمدينة مستغانم قليلة منها زاوية حمو الشيخ بالسويقة، والزاوية التكوكية بحي المطمر قرب الولي الصالح سيدي عبد الله، والزاوية الطيبية عين النمر إضافة إلى الزوايا الموجودة في أحواز مستغانم، أما في الزاوية العلاوية بمستغانم فيقتصر تعليم القرآن على جماعة من أبناء الحي، وتعطى لهم دروس في الفقه واللغة بطريقة عصرية باستعمال المنضدة والسبورة، وفي زاوية ثلمان وغليزان.[2]

اشتهر في مدينة وهران كلّ من المفتي علي بن عبد الرحمن، والشارف أفرول علي بن أحمد والأستاذ حبيب بلمختاري أستاذ الشريعة بالجامع الكبير، وفراح بن فراح. وقرب مدينة وهران برز كلّ من العالم بوتليليس بحمام بوحجر، (عين تموشنت). وبوحسون البشير ولد عبد القادر، مع بشير بويجرة منور بمدينة (سيق). كما عرف كل من الشيوخ أحمد بن خلاف (مزغران)، وبلهاشمي بن جاسر (قديل)، وبلقاسم بن عمر ببطيوة رفقة مصطفى بن مختار وطاهر بن مهدي وكلاهما بمدينة زمورة.[3]

وقد ترك الشيخ أبي راس بقاعة المذاهب الأربعة حتى بداية القرن 19م آثاره الفكرية والتراثية هناك، 780 طالبا من مختلف جهات الوطن والمغرب الأقصى. تجلت هذه الآثار التاريخية الاجتماعية والمجالات الأدبية لدى الجزائريين، خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي في العلوم الشرعية: الدراسات القرآنية، التفسير والقراءات ودراسة الحديث، والإثبات والإجازات والفقه من العبادات والمعاملات النوازل.[4]

تجلّى دور العواصم العلمية والثقافية كتلمسان ومازونة ومعسكر وغيرها، فيما تركه العديد من الفقهاء والعلماء والمؤرخين من تراث فكري كصاحب المعيار الونشريسي وإيضاح المسالك على قواعد الإمام مالك والمنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق

---

[1] المرجع نفسه، ص:20.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 141- 142.
[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:21.
[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:23.

بأداة الموثق وأحكام الوثائق، هذا المؤلف الذي يعرف مختصرا بالفائق في الوثائق، رفقة تعليق على مختصر ابن الحاجب، وأجوبة فقهية عرفت بفتاوي الونشريسي.[1]

والعالم أبو القاسم العقباني وابن مرزوق الحافظ، إضافة إلى دور المعاهد في الشريعة والفقه الذي عرفتها مازونة، ومؤلفات بن عمران المغيلي (883هـ/لـ 1478م) صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة، وأحمد المغراوي 820هـ وآثار أحمد المقري صاحب نفح الطيب والشيخ محمد بن أحمد الحلفاوي ومحمد بن ميمون، مؤلف التحفة المرضية في الدولة البكداشية، وابن سحنون الراشدي صاحب الشرح الأدبي التاريخي الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، والمؤرخ أبي راس الناصري المعسكري صاحب نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران وشرحها، وعجائب الأسفار ولطائف الأخبار.[2]

عرف الغرب الجزائري بزواياه منذ القديم وانتشرت فيه الطرق الصوفية وشهدت نشاطا واسعا، وعاش حروبا سياسية دينية كبيرة أوائل القرن 19م، فتأثرت بالحروب التي جرت بين الفرنسيين والجزائريين إلى 1847م، ثم حروب أولاد سيدي الشيخ والثورات اللاحقة، وكثرت بعد الستينات وحاولت إخراج المرابطين من مخابئهم لتعرفهم، وتضرب بهم رجال السيف الذين أخذت تنتزع منهم ما أعطتهم مؤقتا من جاه وسلطان وثروات. فزوايا تلمسان ووهران ومعسكر ومستغانم ومازونة وغيرها ازدادت، خاصّة في مدينة وهران أمّا زوايا تلمسان العديدة في الأحياء القديمة فتضررت كغيرها.[3]

اتشرت الزوايا في معسكر لقول بن بكار: "وقد كثرت الرحلة لطلب العلم لوطن غريس ما بين القرن العاشر والحادي والثاني عشر لكثرة تأسيس الزوايا لبث العلوم بغريس". منها: زاوية محمد بن يحي السليماني، وزاوية عبد الله بن عبد الرزاق الادريسي، وزاوية الشيخ محمد المشرفي الادريسي شيخ مصطفى الرماصي، وزاوية عبد القادر بن المختار الادريسي، وزاوية بن عبد الرحمن المحمودي الادريسي المكنى دحو، وزاوية الخطير الصنهاجي الادريسي، وزاوية محمد الأعرج السليماني وزاوية محي الدين ابن المصطفى

[1] المرجع نفسه، ص:22.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:150-151.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص ص:150-151.

الادريسي، وزاوية سحنون بن أحمد الحسيني وكان أكثر تدريسه كتاب المدونة وزاوية حفيذه الهاشمي بن علي بوشنتوف.[1]

شلّت حركة التعليم نتيجة الحروب القاسية أثناء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر، فتعرضت المدن الرئيسية إلى تبادل الأيدي عدة مرات كتلمسان ومعسكر ومستغانم ووهران وخروج أهلها منها عدة مرات، ومنهم المعلمون والتلاميذ وتوقفت مدرسة مازونة عن وظيفتها مدة طويلة، وتعرضت المكتبات والمساجد والزوايا والمدارس إلى النهب والهدم والهجران، ولقد اعتمد الأمير على فئة العلماء والمثقفين في إدارته فجعل منهم القضاة والخلفاء والكتاب، ورغم اهتمامه بالتعليم في الخيام وفي المدن التي كانت تحت يده فإنّ حركة التعليم قد تأثرت، وكذلك مليانة والمدية اللتين كانتا تابعتين لحكمه إلى سنة 1840م.[2]

توقفت زاوية القيطنة*عن عملها أثناء المقاومة خاصّة بعد 1836م، وزاوية سيدي محمد بن عودة ناحية زمورة الغربية، وزاوية سيدي العريبي نواحي مينة ويمتد نفوذها من مستغانم إلى الأصنام، وزاوية أولاد سيدي دحو بمعسكر وزاوية أولاد سيدي الشيخ بالبيض وزاوية أولاد سيدي عمار بن دوبة (كاشرو)، ثمّ ظهرت زوايا جديدة للتعليم الديني رغم العراقيل كزاوية أولاد الأكراد بتيارت. وتمّ هدم العديد منها أثناء ثورات (1857م، 1864م،1871م)، والأزمات الاقتصادية خلال الخمسينات وبين1867م-1869م، وكانت تموّن من الأوقاف إلى غاية صدور المرسوم الشهير سنة 1863م، حول تمليك الأرض

---

[1] بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، 13 الشارع الوطني تلمسان، الجزائر، 1381هـ/لـ 1961م، ص ص: 34- 35.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:31.

* زاوية القيطنة: توجد قرب سيدي قادة وقد أعاد لها محي الدين نشاطها ودورها الديني والسياسي المستمدّين من الرباط، فكان يجتمع غالبا رجال الدين الوجهاء (المرابطون، الطلبة، علماء أفذاذ في علوم القرآن) تحت إدارته بصفته شيخ بني هاشم، لتوسيع آفاقهم العقدية والثقافية وتبادل الأفكار حول المسائل الخاصّة بوضعية المنطقة وسكانها تحت إدارة الباي حسن. وارتادها الطلاب للتعلّم مجانا والمعوزون ليأخذوا الطعام لهم ولعائلاتهم، والمسافرون والزوار الباحثين عن كل ما هو روحيّ والذين يأتون لزيارة ضريح الولي الصالح، يجدون في الزاوية طعاما ومأوى عند الإقتضاء يقضون فيه ليلهم. ويرجع الفضل إلى كرم شيخها الذي كان يقوم بتوزيع حصة كبيرة من محاصيله على المعوزين في كل عام، وإلى الهبات التي تجمعها من المحسنين الكثر، وفيها كان ينمو شعور قوي بين مرتادي المكان والمواظبين على التعليم العام، الذي كان يدرّس في الزاوية تتمّة للتربية الدينية والقائم على القراءة والكتابة والحساب والتاريخ ومبادئ التشريع الإسلامي.
- قدّور محمصاجي، شباب الأمير عبد القادر، ترجمة مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، 2007م، ص ص:41- 42.

القاضي على أوقافها فهي تعيش على الأرض الموقوفة وبقي لها الزيارات التي يقدمها أتباعها في مواسم معيّنة، فأبقتها السلطات الفرنسية لبعض الشيوخ الأوفياء لها فقط.[1]

وعليه واجه المتخرجون من الزوايا البطالة لعدّها ملجأ للتعصب الديني والتراث العربي الإسلامي، والمتخرجون من القرويين والزيتونة والأزهر، وأسّس المدارس الشرعية الثلاث لتخريج من يحتاج إليه في الوظائف الدينية والقضائية، وشيّد بعض المدارس الابتدائية العربية- الفرنسية لمنافستها وإبعاد الجيل عن التعليم الديني، فلم تنتشر في أوساط الأعراش والمدن. وأخذ مرسوم الأرض صلاحيات كثيرة من القيادات العربية السابقة وقلّص مساحات نفوذها، ونزع أهم اختصاصاتها وأدخل منافسين جدد، وقلّ التعاون الذي كان بين أصحاب الزوايا والأجواد أو الحكام في مجال التعليم، واكتفت بتحفيظ القرآن الكريم.[2]

وقد أغلقت السلطات الفرنسية بعضها تبعا للضغط عليها من الكولون بعد 1870م، وأضعف دورها التعليمي تقلّد بعض رجالها الوظائف المدنية الفرنسية بعد الثمانينات، وفتح الفرنسيون مجال التعليم من جديد في عهد كامبون بشرط طلب الرخصة حسب قانون أكتوبر 1892م، فأقدم الجزائريون على إحياء التعليم في مختلف مجالاته في الزاوية والمسجد والمدرسة، ونادوا بتطوير تراثهم التعليمي تماشيا مع الإسلام والعصرنة منهم عبد القادر المجاوي في رسالته إرشاد المتعلمين، ومحمد بن أبي شنب في ترجمته لبعض النصوص المتعلقة بالتربية عند المسلمين، ومحمد السعيد بن زكري في رسالته أوضح الدلائل، قبل ظهور الحركة الإصلاحية التي طورت التعليم العربي الإسلامي.[3]

[2]- **الطرق الصوفية في الغرب الجزائري:** عرفت المنطقة طرقا صوفية عديدة، أهمها:

1- الطريقة القادرية*: انتشرت مع الشيخ بلحول في وهران ومستغانم وتلمسان ومعسكر وتيهرت.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:31- 32.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص: 33.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص: 34- 35.

2- الطريقة السنوسية**: التابعة للشيخ ابن طكوك عبد القادر في بوقيراط، فقد انتشرت في وهران بصورة أخص مع زيدور الطيب.

3- الطريقة الدرقاوية***: بفرعيها السليمانية التابعة لخليفي أحمد المستغانمي. والهبرية التابعة لابن زيان محمد النابولسي في وهران، فقد انتشرت في تلمسان وزعيمها هو العشعاشي، أما زعيمها في معسكر فهو الشيخ شنتوف.

4- الطريقة العيساوية****: فهي متوزعة على وهران بيد زيان أحمد وتلمسان.

5- الطريقة العليوية*****: التي انحدرت من الدرقاوية فيتزعمها الشيخ ابن عليوة في مستغانم، ويمثلها في وهران المقدم بغدادي صلاح.

6- طريقة حمداوة: التابعة للشيخ الطالبي في سبدو فقد أمدت فرعا لها في وهران، يشرف عليه المقدم مزيان قدور.[1]

7- الطريقة الطيبية*: التابعة للشيخ شريف وزان أحمد بن الحسني فهي منتشرة في وهران، مع المقدم قراري عبد الرحمن ومعسكر وتيهرت.

8- الطريقة الشاذلية**: التي انتشرت في وهران ومستغانم ومعسكر وتيهرت.[2]

* القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني: أو الكيلاني (ت 561هـ) وهو سلطان الأولياء وقطب الأقطاب عند المتصوفين والغوث وعضد الإسلام، وله كرامات وخوارق تنسب إليه وأتباعه يحلفون بجاهه ويلقبونه بمولى بغداد، وهو عالم وله تآليف منها لطائف الأنوار وله عشرة أولاد مات بعضهم بالقاهرة، وانتقل آخرون منهم إلى الأندلس والمغرب العربي فانتقل معهم نسب الأشراف سيما من الساقية الحمراء. وللقادرية فروع في الجزائر وكل فرع مستقل عن الآخر وأصحابها يتصلون مباشرة بالأصل في بغداد، إذ أنّ الإجازة والسلسلة تردان من هناك وعلى كل فرع من فروع الزاوية مقدم، وأوّل من أسّس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200هـ.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص ص: 42- 44.

** السنوسية: نسبة إلى الشيخ محمد علي السنوسي المولود بمستغانم، ولدت هذه الطريقة في الجزائر وبدأت خطواتها في برقة ثمّ شملت المغرب العربي كله.

- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر- تاريخها ونشاطها، ج1، دار البرق، بيروت- لبنان، 2002م، ص: 203.

*** الدرقاوية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود سنة 1150هـ/لـ 1737م، والمتوفي سنة 1239هـ/لـ 1823م في زاويته ببوريح من بني زروال.

- المرجع نفسه، ج1، ص: 230.

**** العيساوية: مؤسسها هو الشيخ أبو عبد الله محمد ابن عيسى المنحدر من قبيلة سفيان، إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية، وقد عاش في القرن التاسع الهجري (872هـ) بالمغرب الأقصى وتوفي سنة 933هـ ودفن بمكناس.

- المرجع نفسه، ج1، ص: 256.

***** العليوية: أو العلاوية مؤسسها هو الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، (ت 1333هـ/لـ 1914م) في مدينة مستغانم المقر المركزي للطريقة العلاوية وللزاوية الأم.

- المرجع نفسه، ج1، ص: 263.

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي، ص: 29.

* الطيبية: من أعلامها في الغرب الجزائري بن عمر مولاي علي شيخ زاوية ندرومة.

- المرجع نفسه، ج1، ص: 614.

3)- النوادي الثقافية والجمعيات وحركة الإصلاح:

قامت النخبة الجزائرية آنذاك في الغرب الجزائري بتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية على غرار المناطق الأخرى من الوطن، والتي كانت تحمل في طياتها توعية الجزائريين من خلال الأنشطة الثقافية والمحاضرات، وارتبطت الحركة العلمية بالحركة الاصلاحية.

1)- النوادي الثقافية والجمعيات: لقد برزت النوادي الثقافية والجمعيات في كبرى مدن الغرب الجزائري، واختلفت ميولها: إصلاحي، أدبي، رياضي، سياسي...الخ.

أ- ظهور النوادي الثقافية والجمعيات في الغرب الجزائري: ظهرت الجمعيات والنوادي الثقافية في وسط المثقفين بالفرنسية (الاندماجيين) واندفع معهم عدد آخر من المثقفين بالعربية ومن رجال الدين، فساندوهم بإلقاء محاضرات في موضوعات محددة مثل القاضي شعيب في تلمسان، تهتم بميدان التعليم والتوعية وتنشيط الشباب وحمايته من الانحراف وحثه على العمل، ومن أبرز الجمعيات الغير فنية والنوادي: نادي السعادة في تلمسان، ونادي الاتحاد الأدبي الإسلامي في مستغانم.[1]

حملت بعض الجمعيات والنوادي أسماء اجتماعية وأخرى فنية، وهي جميعها مستمدة من التراث العربي الاسلامي، منها: الاسلامي والديني والفلاح والسعادة والرجاء والاتحاد والارشاد والاصلاح والحياة والشباب والأخوة والاستقامة والنهضة والفتح، أما الجمعيات والنوادي الفنية فتحمل أسماء مثل: المزهر والعندليب والأوتار والفن والأدب والمطربية.[2]

انتشرت النوادي الثقافية الجزائرية والجمعيات الّتي كانت تنشط في البلاد قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية عبر كافّة التراب الوطني، في وسط الجزائر وشرقها وغربها وحتّى جنوبها، والتي كانت تحمل في طياتها رسالة (تسييس الثقافة).[3]

تميّزت تلمسان باحتضان أكبر عدد من النوادي الثقافية، واحتضنت ندرومة وهران ومعسكر ومستغانم وبني صاف نوادي ثقافية محلية تميزت بجمعها للنشاطات الثقافية

** الشاذلية: من أعلامها في الغرب الجزائري غلام الله الحاج محمد شيخ زاوية تيارت.

- المرجع نفسه، ج1، نفس ص.

[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 29-30.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:314-315.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص:316.

[3] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 258.

والسياسية معا، وكان بعضها مقرّا دائما لنشاط حزب الشعب الجزائري، مثل نادي الرجاء بتلمسان ونادي الاتحاد الأدبي الإسلامي بمستغانم.[1]

واكبت الأندية والجمعيات الثقافية النهضة الثقافية السياسية التي كانت تجري في الجزائر مبكرا، ومنذ 1901م وجد بتلمسان جماعة الحضارة والتقدم وأسّس مثقفوها نادي الشبان الجزائريين يوم 28 مارس1910م، وتألفت اللجنة الإدارية من الأستاذ أبو بكر عبد السلام بن شعيب، والمدرس بوعلي غوتي، والخوجا ابن تركية محمد، والموظف بالبنك ابن دالي محمد، والتاجر شلابي عبد الكبير، مع ستة معلمين وهم بغشي محمد وابن اسماعيل محمد وبوعياد محمد وعبورة مصطفى وقلوش قادة ومسلي محمد. [2]

ولمّا تجددت إدارة هذا النادي يوم 23 مارس 1912م طرأ تغيير على هيأتها بصعود أربعة تجار شلابي عبد الكريم وابن عمر بن علي وديب يوب وخراجا الحاج، وثلاثة مدرسين بخشي محمد وابن اسماعيل محمد وعبورة مصطفى، ومساعدي محام ابن ددوش مصطفى وويس غوتي، والمحامي طالب عبد السلام والمحاسب ابن يادي محمد والفلاح بربر بن علي والملاك مالطي محمد، وفي سنة 1912م أسّس المدرسون المسلمون بتلمسان جمعية رياضية سميت النادي المسلم التلمساني، ترأسه المحامي طالب عبد السلام.[3]

وشهدت مدينة وهران ميلاد النادي الوهراني عام 1911م من طرف اللجنة المشرفة على صدور جريدة الحق الوهراني، وكانت تجتمع فيه نخبة الغرب الجزائري مثل محمد بن رحال الندرومي، وعرفت وهران منذ مطلع القرن 20م بداية النضال والصراع الإجتماعي الذي كان يؤطره مثقفو وبرجوازيو أنديتها بتوجههم نحو الشغيلة الجزائرية لتنظيمها، مثل الشاب ابن سعد من أعضاء لجنة جريدة الحق الوهراني، والمنشط الرئيسي بالنسبة لجمعية التضامن الخيري الأهلية بين (1900م- 1930م)، والعربي فخار رئيس نقابة الشحانين الوهرانيين التي تأسست بين 1903م و1904م، ولمّا نمت جريدة الحق الوهراني أسّس

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 267.
[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 49.
[3] المرجع نفسه، ص: 50.

الشبان الجزائريون المنتمون إليها جمعية المدرسين الأهالي لعمالة وهران في ماي 1912م، عرفت باسم جمعية الصداقة وكان على رأسها معبد بن عودة.[1]

وعرفت مدينة مستغانم* التي أسّس شبابها ناديهم نادي الشباب سنة 1913م، وميلاد فرع الجمعية الرشيدية عام 1909م. وشهدت مدينة سيدي بلعباس تأسيس نادي المسلمين بعد 1910م. وتميزت دائرة معسكر الواسعة بكثرة نواديها وجمعياتها المختلفة، مثل إتّحاد تغنيف الذي عرف نشاطا ابتداء من 1911م من طرف أعضائه من المدرسين الشباب، مثل معبد بن عودة الذي كان يترأس جهويا جمعية المدرسين الجزائريين، ونادي الإتحاد بتيزي ونادي الإتحاد بمعسكر، كما تأسست بمعسكر جمعيات كثيرة منها جمعية باب علي والجمعية الأخوية، ومولودية معسكر مع النادي الإسلامي لكرة القدم لاحقا. وهناك جمعية التلاميذ وقدامى التلاميذ لمدرسة الأهالي بسعيدة ونادي الإتحاد بعين لحجر والجمعية الأخوية بتاغرا ماريل.[2]

وكان تأسيس النوادي العامة لدراسة المسائل الاجتماعية، وما يلقى فيها من الخطب والمحاضرات كنادي تلمسان، ومن حفلات رائعة بجمعية الشبيبة الإسلامية وجمعية السلام ومدرسة سيق، والحركة الإصلاحية الكبرى الدينية التي طمست الخرافات والأباطيل.[3]

ب- أهم النوادي والجمعيات في الغرب الجزائري: ونخصّ بالذكر مدينة تلمسان، وسيدي بلعباس، ندرومة، وهران، بني صاف، سعيدة، غليزان.

1- تلمسان: بدأ نشاط هذه الأندية والجمعيات الهامة منذ بداية القرن العشرين. هناك العديد من الجمعيات والأندية تحمل نفس الإسم مع وجود بعض الاختلافات مثل نادي الشبيبة الإسلامية.[4]

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 51.

* في سنة 1924م بادر الشيخ العلاوي بفكرة هادفة، يقصد من خلالها تعليم الكبار أصول الدين وبعض المعلومات في اللغة، عن طريق النوادي المسماة آنذاك الجمعية الموجودة بالأحياء، والتي كان يلتقي فيها مختلف الفئات الإجتماعية من حرفيين وتجار وعمال للتسلية بعد عملهم اليومي الشاق، فيستمعون إلى الحكايات الطريفة كألف ليلة وليلة، وسيرة عنترة بن شداد، وقصة الملك سيف بن ذي يزن، أو يتمتعون بالأنغام الموسيقية العذبة أو يقوم بعضهم بتعلمها للصغار.
- رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 142.

[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 52.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 379.

[4] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 35.

الجدول رقم (26): الأندية والجمعيات بتلمسان.[1]

اسم النادي أوالجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	ملاحظات
نادي الشبيبة الإسلامية		تلمسان	أقدم نادي في تلمسان لا يعرف تاريخ تأسيسه.
نادي السعادة*		تلمسان	منذ استقراره في تلمسان، كان الإبراهيمي من أهم منشطيه.
نادي الرجاء**		تلمسان	ذو ميول وطنية ح.ش.ج، حديث العهد.
نادي ش.م.س.ج		تلمسان	حديث العهد ذو ميول إصلاحية سلفية.
الجمعية الإسلامية	1937م	تلمسان	ج.ت.ت كان يرأسها طالب عبد السلام.
جمعية أصدقاء تلمسان القديمة			وهي عضو في اتحادية الجمعيات العلمية بشمال افريقية عام تأسيسها سنة 1935م بالجزائر، اهتمت بتاريخ الجزائر.[2]
الحضارة والتقدم	1901م	تلمسان	حزب أو جماعة.
نادي الشبان الجزائرين	28مارس 1910م	تلمسان	حيث تألفت اللجنة الإدارية من عدّة أساتذة ومدرسين.
النادي المسلم التلمساني	1912م	تلمسان	أسّس المدرسون المسلمون بتلمسان جمعية رياضية ترأسه المحامي، طالب عبد السلام.[3]

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 279.

* نادي السعادة: لقد حوى 5 أقسام للتدريس، وتطوع بفتح أبوابه لانعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا بتلمسان ما بين 6 و10 سبتمبر 1935م، بعد قرار الإدارة الاستعمارية بمنع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مبرمجا من قبل.

- المرجع نفسه، ص: 36.

** نادي الرجاء: عرف بتطرفه الوطني ابتداء من سنة 1936م، وكان يحوي 100 عضو من بينهم رئيسه كلوش عبد السلام ومقتصده قنانش محمد. أمّا أعضاؤه الاساسيون فهم: بومدين الشافعي المكنى موسى لحول، وبادسي محمد، وبلحجار الحاج محمد ومعروف بومدين.

- المرجع نفسه، ص ص: 36- 37.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1990م، ص:39.

[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص ص: 49- 50.

نادي الشبيبة الجزائرية	1901م	تلمسان	كان يفتح النادي أبوابه لبعض الشبان الإصلاحيين الذين مالوا إلى النجم حينئذ.
نادي الشبيبة الاسلامية		تلمسان	أقدم نادي في المدينة يرأسه العقيد قارا المتقاعد والذي يؤيد حركة الاصلاح.
جمعية الشبيبة الأدبية	25جوان1919م	تلمسان	وهي جمعية أدبية.
جمعية أحباب الكتاب	1924م	تلمسان	نظمت مكتبتها الخاصة وضمت مؤلفات فقهية وأدبية وعلمية باللغة العربية والفرنسية، وفتحت قسما من بنايات مكتبتها لتدريس اللغة العربية.
الجمعية الدينية الإسلامية		تلمسان	يرأسها طالب عبد السلام المستشار العمالي والمفوض المالي، كانت للجمعية مبادرة بناء دار الحديث المشهورة في أكتوبر 1937م.[1]

[2]- **سيدي بلعباس:** يوجد بمدينة سيدي بلعباس عدة أندية وجمعيات، ولكن يجهل أسماء مؤسسي بعضها.

الجدول رقم (27):الأندية والجمعيات بسيدي بلعباس.[2]

اسم النادي أوالجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
نادي	1934م	بلعباس	لا يعرف بالضبط اسمه، دشّنه الإبراهيمي.
نادي المسلمين	بعد 1910م	بلعباس	[3]
جمعية الشبيبة الأدبية*	يناير 1936م	بلعباس	من أهدافها تثقيف العامة ومساعدة الطلاب المحتاجين ماديا أسندت رئاستها إلى لالوت محمد وأخيه لالوت بلعباس. وجل أعضائها من عائلات :لالوت، باديسي، باستاوي، عابد الدايم.

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 35 -36.
[2] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 280.
[3] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 52.
* تأسست جمعية الشبيبة الأدبية قبل تأسيس نادي النجاح الذي أصبح مقر الجمعية وقبل تأسيس جماعة الأمير خالد، وذلك في فترة متأخرة (جانفي 1936م).
- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 39.

نادي النجاح	بعد 1936م	بلعباس	
الجمعية الدينية الاسلامية	بعد 1936م	بلعباس	[1]

3- **ندرومة:** تعدّ الأندية والجمعيات بها قليلة، وهي ذات طابع ديني وإصلاحي.

الجدول رقم (28):الأندية والجمعيات بندرومة.[2]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
نادي ثقافي	1950م	ندرومة	ثقافي إصلاحي كان يشرف عليه محمد بن رحال.
الجمعية الإسلامية		ندرومة	ج.ت.ت حديثة العهد.

4- **وهران:** استمرت فيها النوادي والجمعيات الثقافية والخيرية والرياضية في التأسيس ما بين1917- 1935م، خضعت بعضها إلى ج.ع.م.ج[3] ويجهل تاريخ تأسيس العديد منها.

الجدول رقم (29):الأندية والجمعيات بوهران.[4]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
نادي الفلاح	1938م	وهران	مقر اجتماعات الإصلاحيين والوطنيين على السواء.
جمعية وهران للجغرافية والآثار أو جمعية وهران الأثرية	1878م	وهران	عضو في اتحادية الجمعيات العلمية بشمال افريقية عام تأسيسها سنة 1935م بالجزائر. (لها مجلّة) اهتمت بتاريخ الجزائر.
النادي الوهراني	1911م	وهران	من طرف اللجنة المشرفة على صدور جريدة الحق الوهراني.
جمعية التضامن الخيري الأهلية		وهران	كان الشاب ابن سعد -من أعضاء لجنة جريدة الحق الوهراني- المنشط الرئيسي للجمعية من 1900م إلى 1930م.
نقابة الشحانين الوهرانيين	1903- 1904	وهران	وقد ترأسها العربي فخار.
جمعية الصداقة	ماي 1912م	وهران	وهي جمعية المدرسين الأهالي لعمالة وهران، وكان على رأسها معبد بن عودة.[5]

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 39.
[2] عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 280.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 37.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، ص ص:38- 39.

			عودة.[1]
الجمعية الإصلاحية	1920م	وهران	وكان من أعضائها الأساسيين الشيخ محمد السعيد الزاهري ورمعون محمد.
نادي الإصلاحية	أوت 1934م	وهران	قام النادي بدوره في تدريس اللغة العربية وتنظيم المحاضرات، كما أسس مكتبة داخله حوت مؤلفات ومراجع باللغتين.
جمعية إخوان الأدب	فبراير 1936م	وهران	أسست من قبل الشيخ محمد السعيد الزاهري حيث طبعت المؤلفات السلفية بوفرة وشجعت على التأليف في القطر الجزائري.[2]

الهلال الأحمر الوهراني		وهران	وكان يرأسه الحاج حسن باشطارزي (مستشار ونائب عمالي)
المولودية		وهران	نادي موسيقى كان يديره باشطارزي مصطفى.
جمعية الصناعة التقليدية الأهلية الوهرانية		وهران	
رابطة قدماء طلبة المدرسة الأهلية الأساسية		وهران	وكان يرأسها بن رحال أحمد.
الإتحاد الرياضي الإسلامي الوهراني		وهران	ومديره هو الصايم سليمان.
الخيرية		وهران	ومن أعضائها الأساسيين ابن عمار.
المطربية		وهران	ومن أعضائها ابن علو إبراهيم.[3]

5- **معسكر:** عرفت المدينة العديد من الأندية والجمعيات ويجهل تاريخ تأسيسها ومؤسسيها.

الجدول رقم (30): الأندية والجمعيات بمعسكر.[4]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 51.
[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 37.
[3] المرجع نفسه، ص: 38.
[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 52.

إتّحاد تغنيف	1911م	تغنيف	من طرف أعضائه من المدرسين الشباب.
نادي الإتحاد		تيزي	
نادي الإتحاد		معسكر	
جمعية باب علي		معسكر	
الجمعية الأخوية		معسكر	
مولودية معسكر		معسكر	
النادي الإسلامي لكرة القدم		معسكر	
نادي الشبيبة الإسلامية	قبل 1930م	معسكر	عندما حلّ الشيخ زموشي محمد بمعسكر اتّخذ النادي كمقر لنشاطه الإصلاحي.
نادي الشبيبة الأدبية الأهلية	1934م	معسكر	

6- **مستغانم:** الأندية والجمعيات بها قليلة، ويجهل إسم مؤسس الجمعية الرشيدية وميولها:

الجدول رقم (31):الأندية والجمعيات بمستغانم.[1]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
الاتحاد الأدبي الإسلامي*	قبل 1930م	مستغانم	نادي ثقافي ثمّ إصلاحي ثمّ جمع بين الثّقافة والإصلاح والسياسة تحت تأثير ح.ش.ج
نادي الشباب	1913م	مستغانم	أسسه شباب مستغانم.
الجمعية الرشيدية	1909م	مستغانم	[2]

7- **بني صاف:** عثرنا على نادي التحدي ويجهل مؤسسه وميوله:

الجدول رقم (32):الأندية والجمعيات ببني صاف.[3]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
نادي التحدي	1937م	بني صاف	

8- **سعيدة:** توجد بها بعض الأندية والجمعيات ولكن يجهل تاريخ تأسيسها وأسماء مؤسسيها:

1 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 281.
2 إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 52.
3 عمار هلال، أبحاث ودراسات، ص: 281.

الجدول رقم (33):الأندية والجمعيات بسعيدة.[1]

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر	الملاحظات
جمعية التلاميذ وقدامى التلاميذ لمدرسة الأهالي		سعيدة	
نادي الإتحاد		عين لحجر	
الجمعية الأخوية		تاغرا ماريل	

9- **غليزان:** عثرنا على نادي واحد فقط ويجهل إسم مؤسسه وميوله:

الجدول رقم (34):الأندية والجمعيات بغليزان.[2]

نادي الإيمان	أفريل 1937م	غليزان	

إضافة إلى نوادي أخرى* مثل نادي السلام في تنس، ونوادي أخرى التي انتشرت في: سيق، تيهرت، عين تموشنت، سعيدة وبني صاف.[3]

2)- **الحركة الإصلاحية:** قاد الحركة الإصلاحية النخب الجزائرية بجدارة وإستحقاق، وقاموا بدور فعال في سبيل الحركة العلمية من تأسيس للمدارس وغيرها.

أ- ظهور الحركة الإصلاحية: تأسست بوهران في أواخر سنة 1935م مقرها الاجتماعي في نهج دينة (زبانة)، وفتحت قسما واحدا متعدد المستويات برئاسة محمد السعيد الزاهري الكاتب العام لجمعية العلماء* سابقا، المدير والمعلم والمرشد والمحاضر. وفي 09 مارس 1937م تأسست جمعية الفلاح فاشترت دارا في شارع إميل دولور تضم ثلاثة أقسام وسكن، بشيوخها وهم: عمر البسكري، الأمين القنطري، عبد اللطيف سلطاني، ومحمد جفال، ولما حلّ العلامة ابن باديس مع البشير الإبراهيمي ومصطفى بن حلوش بوهران في

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 52.
[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 39.
* أسس العلماء الاصلاحيين كلا من نادي الاتحاد بمدينة تنس مع مدرسته التعليمية نهاية 1936م، ونادي الاتحاد ببني صاف في شهر أوت 1937م، والذي أداره وأشرف على التدريس به كل من الشيخ حسين وشرقي هواري والشيخ عباس، كما أشرف العلماء الاصلاحيون أيضا على دروس التعليم في كل من بطيوة (سان لو) وغيليزان مع جلول بوناب.
- المرجع نفسه، ص:129.
[3] المرجع نفسه، ص: 39.
* كانت تضم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها شهر ماي 1931م، العلماء الاصلاحين السنيين منهم والاباضيين، جماعة من علماء وأعيان المحافظين والطرقيين.
- خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 312.

17 فبراير 1938م، استقبلهم أهلها استقبلها حارا كما سبق أن زارها من قبل في سنة 1933م ونزل ضيفا على الشيخ الطيب المهاجي.[1]

جاء في خطاب العلامة ابن باديس الذي حضره جمهور كبير من سكان وهران في قولته المأثورة: (إنّ الحياة تنبعث في المدارس فيجب أن تكون المدارس أوّل ما نهتم به ونسعى لتحقيقه، وكل من يعارض في تأسيسها فقد عارض في حياة الأمة ونهضتها). ومضى يؤكد أنّ المدرسة هي قلعة من قلاع الأحرار والبطولة والرجولة والجهاد قائلا: (إنّ لنا جندا عظيما نستطيع أن ندفع به بإذن الله كل خطر ونقي به أنفسنا من كل ضرر).[2]

جاء في رسالة من محافظ شرطة مستغانم موجهة إلى رئيس الدائرة ومؤرخة في 26 جوان 1931م، زيارة ابن باديس إلى المدينة ثمّ سان لو (بطيوة) للالتقاء مع شيخ زاويتها أبو عبد الله البوعبدلي، ورغبته في التنقل إلى معسكر فيما بعد. كان الهدف من زيارة مستغانم جمع الاشتراكات لصالح جريدة الشهاب وزيارة بعض العلماء بها، لاقناعهم بالانظمام إلى الجمعية كما زار مفتي الديار المستغانمية بمسجدها الكبر. وورد في رسالة من المحافظ المركزي لمدينة وهران إلى الوالي مؤرخة في 29 جوان 1931م، زيارة ابن باديس إلى وهران وقريبا من مسجد الشريفية بشارع التين، استقبله أهلها بباقة من الورود يتقدمهم مفتي الديار الوهرانية، وابن عودة باشطارزي (مستشار بلدي)، وزدور الطيب (مدير مدرسة قرآنية)، وناموسي ولد عبد الباقي شريف (من زاوية درقاوة)، وبعد تناوله وجبة الغذاء ألقى خطابا هاما حاثا فيه على ضرورة الاهتمام بالتعليم ومحاربة البدع.[3]

وحضر افتتاح المدرسة الشيخ العربي التبسي والشيخ العباس بن الشيخ، والأستاذ عبد الوهاب بن منصور وغيرهم من حماة العربية والإسلام والتعليم، وألقى العربي التبسي خطابا جامعا هزّ به القلوب والنفوس في قوله: "بورك فيك يا شعب الجزائر فقد بدأت تعمل في نطاق جمعية العلماء وتسعى في نشر العلم والتعليم وتحي تراث الأمجاد من أجداد وتنشئ معاقل الجهاد...". ثمّ استمر في خطابه بكثير من الحكمة والموعظة مستندا في ذلك على آيات قرآنية والأحاديث النبوية حتّى نهايته. ثمّ أحيلت الكلمة للشيخ السعيد الزموشي

[1] بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الأديب، وهران، 2016م، ص: 30.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص: 30-31.
[3] خالد بو هند، المرجع السابق، ص: 313.

لتوعية الحاضرين قصد التبرع بالمال، فتهاطلت مئات الآلاف من الفرنكات لصالح الجمعية وألقى الشيخ عمر البسكري قصيدة بهذه المناسبة اقتطف منها:[1]

أنظَر إلَـى الإسلَامِ كَيفَ يُجددُ بمَعَاهــــدَ لَيسَ بذهنــكَ تعهَـد
وَإذَا العَادة استَبعدَت لِجسُومِنَا فقُلُـوبنَــــــا وَالله لَا تستَعبَـــد
دَارُ الفَلَاحِ غَدَت مَنَارَ فَلَاحنَا آمَالنَـــا العظمَـــى علَيهَـــا تعقَــد
بِضِيَائِهَـا وعلُومِهَـا تَهدِيـــكَ أينَ البَدر أينَ الشَمس أينَ المَرقَد

أثّرت هذه القصيدة في نفوس الحاضرين، وقامت هذه الصحوة بترسيخ العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، فقامت هذه الحركة الإصلاحية بمحاربة البدع والخرافات على أساس تربوي علمي وخلقي، وتأسيس مدارس حرة لبث الروح الدينية استعدادا لمقاومة المستعمر، والتي تأسست على نفقة الأمة الجزائرية السخية.[2]

ب- تأسيسها للمدارس الحرة في الغرب الجزائري: إليكم إحصاء المدارس المرخصة للتعليم القرآني، والموزعة كالآتي:

1- دائرة تلمسان: تلمسان: 34 مدرسة، الغزوات: 6، بني صاف: 13، ب م مغنية: 96، ب م سبدو: 23، ب م ندرومة: 66، ب م الرمشي: 51. (المجموع: 295 مدرسة)

2- **دائرة مستغانم:** مستغانم: 16 مدرسة، غليزان: 16، ب م رونول: 10، ب م كاسين: 10، ب م مينا: 18، ب م جبل ناضول: 4، ب م عمي موسى: 3، ب م أفلو: 3، ب م زمورة: 6، متنوع: 9. (المجموع: 113 مدرسة)[3]

3- دائرة وهران: مدينة وهران: 41 مدرسة، عين تموشنت: 10 (بما فيها البلديات المختلفة)، المحمدية:9، سيق: 14، سان لوسيان: 69 (بما فيها البلديات المختلفة)، متنوع: 62 (المجموع: 211).

4- دائرة سيدي بلعباس: وسط س. بلعباس: 36 مدرسة، مقرة: 8، تلاغ: 3، م. لاكومب: 6، متنوع: 4 (المجموع : 57 مدرسة).

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص: 32.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص ص:32-33.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 13.

5- دائرة معسكر: وسط معسكر: 14 مدرسة، معسكر المختلطة: 13 مدرسة، ب م كاشرو: 8، فرندة: 30، سعيدة: 11 (المجموع: 76 مدرسة).[1]

ج- جمعية العلماء المسلمين في الغرب الجزائري: أسس للجمعية فرعا في الغرب الجزائري وانتشر نشاطها عبر مدن ونواحي المنطقة بالاعتماد على رواد مصلحين، كما كان لزيارتي الشيخ عبد الحميد بن باديس بين 1931- 1932م دورا هاما، إذ ساهم في الأولى بإدخال الفكر الإصلاحي والتعريف بالجمعية واطلاع المؤسسات الدينية والثقافية، وسكان المنطقة على ما حصل من نتائج اجتماع 5 ماي 1931م بنادي الترقي. فبعد العاصمة والأصنام تردد على غليزان، مستغانم بوقيرات (زاوية ابن تكوك) أرزيو، وهران، معسكر، وتيهرت (زاوية غلام الله).[2]

أما الزيارة الثانية فشملت كلا من آفلو والسوقر وتيهرت وفرندة ومعسكر وسعيدة، والبيض ووهران وسيدي بلعباس وعين تموشنت وتلمسان ومغنية والغزوات، وندرومة وأرزيو والمحمدية ومستغانم وبوقيرات وغليزان، إذ تعدت محاولة كسب رجال الزوايا على غرار الخلاف الذي وقع بين الطرقيين والإصلاحيين في ماي 1932م وعقب انفصال العناصر، وأسفر عنها ما يلي:

1- تركيز ابن باديس على نشر التعاليم الإصلاحية بين كافة الأوساط الاجتماعية المسلمة، مكثفا لمجهوداته بين سكان المدن الداخلية (معسكر، سعيدة، تيهرت، عين تموشنت، سيق، مغنية وندرومة).

2- استمالة بعض شيوخ الزوايا في الغرب الجزائري التي فتحت أبوابها لحركة الإصلاح الباديسي: مثل الزاوية الهبرية في تلمسان، وزاوية سيدي بنعمر بأولاد زيري.

3- تأييد ممثل الطريقة الاباضية في مدينة غليزان، لأفكار وتعاليم ابن باديس.

4- استقبال ابن باديس بالترحاب والإجلال بين غالبية الناس المتشبعة بالروح الوطنية عبر المناطق التي زارها.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 13.
[2] المرجع نفسه، ص:21.
[3] المرجع نفسه، ص:22.

5- تأثير التعاليم والأفكار في الأوساط التلمسانية المختلفة (البسيطة والغنية والمثقفة) باكتساء الزيارة للمدينة مظهر الاحتفال.

6 - مناصرة الاصلاح من طرف أعيان مدينة تلمسان ومواصلة اتصالهم برئيس الجمعية عن طريق الوفود والمراسلات (وفد أبي صالح عبد السلام، والشافعي الهبري إلى نادي الترقي بالعاصمة).

7- اختيار تلمسان عاصمة ثالثة بعد قسنطينة والعاصمة، لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري لاعتبارات حضارية ثقافية وسياسية وإدارية.[1]

8- تعيين الشيخ البشير الإبراهيمي ممثلا للجمعية في الغرب الجزائري.

اعتمدت الحركة الإصلاحية الوطنية على النخبة مثل الشيخ محمد الشريف الزاهري، الذي كان عضوا في المجلس الإداري للجمعية بين 1932- 1936م، وتمكن من إنجاح الحركة حيث كلف بتمثيلها في مدينة وهران التي استقر بها. اضافة الى الشيخ الزموشي الذي عين لنشر مبادئ الاصلاح في مدينة معسكر، ونجح في نشر الدعوة فيها وفي ضواحيها، وجلب كثيرا من اتباع الطرق المرابطية العديدة في المنطقة، كأتباع زاوية الشيخ شنتوف الدرقاوية، كما باشر التدريس وذاع صيته فكان محل مراقبة مشددة من طرف الادارة الاستعمارية المحلية.[2]

والشيخ مصطفى بن حلوش ولد بلقاسم الّذي شارك في المؤتمر الأوّل للجمعية وانتخب عضوا إداريا فيها، فبعد تعيينه في مدينة سيدي بلعباس سنة 1934م خلفا للشيخ الهادي، هذا الذي أرسل حينئذ من طرف الجمعية الى أندية التربية بباريس، قام ابن حلوش بإلقاء المحاضرات في الدين للكبار وتدريس اللغة العربية للصغار، وبقي في منصبه حتى سنة 1938م حيث التحق بمدينة مستغانم وقد خلفه في مهامه الشيخ برواق بلقاسم.[3]

1- فروع الجمعية في الغرب الجزائري: أسست شعب كثيرة لـ ج.ع. م.ج كشعبة وهران وعلى رأسها سعد الهاشمي (سي علي)، واستقطبت عالمين وهما محمد ابراهيم زدور الميلود (المهاجي) وسلطاني لمين بن علي (القنطري)، ومثّل الجمعية في تيهرت بومهدي

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:23.
[2] المرجع نفسه، ص ص: 23- 24.
[3] المرجع نفسه، ص: 24.

محمد ابن صالح (المصري) من طلبة جامع الأزهر، وفي مدينة سيق وجد زيان الشريف مصطفى، وفي غليزان وجد بوناب جلول وفي بطيوة الشيخ البوعبدلي، وغيرهم من الفقهاء موزعين داخليا في الأرياف مثل ماحي بلقاسم في أولاد ميمون وطالب أحمد في شعبة اللحم، ومحمد بن أحمد اليعقوبي في دوار الخميس قرب تلمسان، وحضيت عائلة قباطي العريقة التي انحدر منها العالم الفقيه قباطي محمد وابنه عبد الحميد الذي درس بالقرويين بفاس، ومدينة بني صاف بوجود الشيخ ابن عباس القادم من قسنطينة.[1]

2- طرق وأساليب فروع الجمعية:

1- محاربة الطرقية والمرابطية ونقد معتقداتها وتنظيمها الذي يقوم على الخضوع اللامشروط للشيوخ.[2]

2- تأسيس جمعيات دينية حرة تعطي المسلمين حرية أشرافهم على طقوسهم وشؤونهم الدينية، وذلك لما لهذه الجمعيات من أثر في المجالات الدينية والثقافية والسياسية.

3- توسيع الدعوة في المساجد الحرة واستغلالها بعد أوقات الصلاة، وقد منعت الادارة الاستعمارية منابرها عن العلماء الاصلاحيين وأتباعهم.

4- إقران نشر التعليم الديني بالتعليم القومي الذي يشتمل على دراسة التاريخ الاسلامي.

5- الاهتمام بالشباب المسلم والاعتناء به عقائديا وذلك بإنشاء النوادي الثقافية والفرق الكشفية بهدف تربيته دينية اجتماعية وسياسية.[3]

جاءت الصحوة الدينية بالغرب الجزائري نتيجة جهود ج.ع.م وتخطيطها المحكم من طرف البشير الابراهيمي*، بتاسيس شعبها في المدن الكبيرة مرتكزة على بعضها في البداية

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 25.

[2] المرجع نفسه، ص: 26.

[3] المرجع نفسه، ص: 27.

* مهام ج.ع.م.ج شخصها الشيخ محمد البشير الابراهيمي بالتركيز على:[1]- تنظيم حملة على البدع والخرافات والضلال في الدين بواسطة الخطب والمحاضرات، ودروس الوعظ والارشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة والخاصة حتى في الأسواق، والمقالات في جرائدنا الخاصة التي أنشأناها لخدمة الفكرة الاصلاحية.[2]- الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار فيما تصل إليه أيدينا من الأماكن، وفي بيوت الآباء ربحا للوقت قبل بناء المدارس.[3]- تجنيد المئات من تلاميذنا المترجين، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.[4]- العمل على تعميم التعليم العربي للشبان على النمط الذي بدأ به ابن باديس.[5]- مطالبة الحكومة برفع يدها على مساجدنا ومعاهدنا التي استولت عليها، لنستخدمها في تعليم الأمة دينها وتعليم أبنائها لغتهم.[6]- مطالبة الحكومة بتسليم أوقاف الإسلام التي احتجزتها ووزعتها على معمريها، لتصرف في مصارفها التي وقفت عليها.[7]- مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الاسلامي في الأحوال الشخصية مبدئيا.[8]- مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين.

- المرجع نفسه، ص ص:33- 34.

تلمسان عاصمة الاصلاح، ومعسكر، وسيدي بلعباس، وسيق، والغزوات، فانتشر الاصلاح في مستغانم، ووهران، وغليزان، والمحمدية، وتيهرت، وبني صاف، ومغنية، وندرومة، هذه المدن التي أسّست شعبها هي الأخرى وحوت المدارس وعرفت برواج الصحافة الاصلاحية، كما تمكّنت الحركة الاصلاحية من تخلل مناطق أخرى مثل سعيدة والعريشة، وسبدو، وفرندة وتليلات والسوقر وعمي موسى، وقبائل مسيردة.[1]

3- الفرق الكشفية الإسلامية: ظهرت برعاية وتشجيع من ج.ع.م وبرزت مباشرة بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر المستفز، فانسحب الكشفيون الجزائريون من بين صفوف الكشافة الفرنسية وقاموا بتنظيم كشفي مستقل بهم، بتشجع من رجال الإصلاح مثل البشير الإبراهيمي والذين كانوا يطمحون إلى تكوين منظمات ونخبة وطنية متميزة، انطلقت الحركة الكشفية في منتصف الثلاثينيات في تلمسان مع بعض الإصلاحيين، كشلابي عمر ولد مصطفى مؤسس كشفية المنصورة، قبل أن تكثر وتنتشر فروع أخرى عبر القطاع ابتداء من 1936م، مثل كشفية الفلاح في مستغانم التي أسّسها ابن قدادرة علي ولد محمد، وضمّت أعضاء بارزين منهم فارس بن ذهيبة ولد بن مصابيح ومصطفاوي محمد الحبيب.[2]

وأسّس بشير مراد نادي السعادة، وقد اتصل بالحركة الكشفية مراهقا وكان من الذين كوّنوا المنصورة في تلمسان، ثمّ رحل مع عائلته إلى وهران واتصل بحمو بوتليليس وتكونت الحركة الكشفية بوهران في أواخر 1938م.[3]

ذكر الشريف غوتي* أوّل لقاء له بالكشافة الإسلامية الجزائرية: "نوفمبر 1938م: لقاء طارئ مع فرقة تابعة للكشافة الإسلامية الجزائرية تلاها قرار نهائي بالإلتحاق لهذه الحركة،

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص:32- 33.
[2] المرجع نفسه، ص:40.
[3] أحمد حمومي، المرجع السابق، ج1، ص: 131.
* الشريف غوتي: ولد في تلمسان في 25 نوفمبر 1913م، زاول دراساته الإبتدائية والثانوية في مدينته. اشتغل في البداية في التجارة حيث مارسها لحسابه الخاص من خلال دكانه. ناضل مبكرا في الجمعيات الثقافية وانخرط في الكشافة الإسلامية، وأثناء حرب التحرير اعتقل وسجن في منطقة سيدي بلعباس من (1956- 1960م)، بعد الاستقلال سيّر البلدية حتّى 1964م آنذاك ترأس مؤسسة تجارية عمومية، ثمّ مصنعا لإنتاج الزرابي حتّى بلوغه سن التقاعد، وفي المجال الكشفي قاد الحركة في إقليم وهران حيث كان القائد الجهوي، وتعاون مع الرئيس بوراس نظرا لخبرته وحيويته، وأصبح نائب القائد العام، وتكفل بالجوالة بصفة خاصّة ونظم العديد من مخيمات القادة، وشارك في المفاوضات مع الكشافة الفرنسية ودافع بصرامة على استقلالية الكشافة الإسلامية.
- الشريف غوتي، "حياتي الكشفية"، ضمن كتاب الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935- 1955م)، جمع وإعداد أبوعمران الشيخ وأمحمد جيجلي، ترجمة ترجمة مولود طياب وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر، ص: 380.

ثمّ إدماجي في اللجنة كأمين عام إلى جانب الرئيس بريكسي، رقيق محمد وباقي الأعضاء: الطيب ملوكة، محمد بودغن، محمد بوقلي حسن، عبد العزيز بوعبد الله، محمد الحاج سليمان، قلايجي بوسلطان. المخيم الوطني الأوّل 1939م: بالحراش بمدينة الجزائر فترشحت كأحد المسيرين، وخلال هذا المخيم تعرفت على القادة محمد بوراس، صادق الفول، بوبريط أمقران رابح، محمد القشعي، وكذلك على المسيرين: إبراهيم عموشي من قسنطينة وبوشامة من عنابة. كلفني الرئيس محمد بوراس بتحمل عبء مسؤولية منطقة وهران، أي مدينة وهران ومستغانم ثمّ بتحركات عديدة نحو وهران، مليانة وتيزي وزو. لقد نالت إعادة تنظيم فوج (المنصورة) ونفسها الطويل إعجاب كلّ الأشخاص الذين أتوا من منطقة وهران، وكانت سببا في تطور الحركة الكشفية".[1]

4- المؤتمرات: هذه المؤتمرات نظمتها النخبة الجزائرية وعالجت قضايا الأمة من بينها اللغة والتعليم.

أ- المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا: يعتبر انعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال افريقيا بتلمسان* من أهم أحداث سنة 1935م، هذه الجمعية التي تأسّست في باريس عام 1928م و(قررت عدم قبول المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها نظرا الى أنّها جمعية تعاونية، والمتجنسون فرنسيون، ولأنها إسلامية وهم ليسوا مسلمين)، وقامت بعقد أربعة مؤتمرات سابقة منذ1931م، وكانت سنوية وفي مدينة من مدن المغرب العربي الكبير. وطرح فيه القضايا الأساسية التي تهم وضعية المجتمع المسلم في المغرب العربي (التجنيس واللغة والتعليم والمرأة المغاربية)، وكانت تصدر توصيات هامة كتدريس اللغة العربية والتاريخ الاسلامي وتاريخ المغرب العربي، والتربية الاسلامية في جميع المدارس والمعاهد لأنّها مواد رسمية، وكانت تحث الأمة على المدارس الحرة وتحريض الشباب على اختيار المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية في التعليم العالي.[2]

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 113.

* انعقد في تلمسان بين 6 سبتمبر و10 منه من سنة 1935م، انعقدت اشغاله بمدينة تلمسان بعد أن اختيرت كمدينة عربية اسلامية عريقة، ونظرا لما اظهره شيوخ الجمعية وعلى رأسهم الشيخ البشير الابراهيمي من نشاط لبث الدعوة الاصلاحية في الجهة الغربية.

- المرجع نفسه، ص:64-65.

[2] المرجع نفسه، ص: 40.

ب- انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري 7 جوان 1936م: شاركت فيه جميع الاحزاب والهيئات والشخصيات السياسية، وجمع مختلف التيارات السياسية والعقائدية لتحديد النظام السياسي بالنسبة للمسلمين الجزائريين.[1] وتمّ تشكيل خمس لجان للمؤتمر في مدن الغرب الجزائري في شهر ماي 1936م، وهي: تلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم وغليزان والمحمدية، وأربع لجان في مدن أخرى في بداية شهر جوان وهي: وهران وتيهرت ومعسكر وعين تموشنت، وعرفت هذه اللجان* بقدم تأسيسها واعادة تنظيمها قبل مشاركتها في أشغال المؤتمر الاسلامي الجزائري في7 جوان 1936م.[2]

نجح المؤتمر الاسلامي في الغرب الجزائري إذ تناول عدة نقاط، منها انتشار موسع للجان المؤتمر في المدن الغربية، ومشاركة الجزائريين بجانب أحزاب الجبهة الشعبية في نشاطاتها، وتكثيف الاجتماعات السياسية واصدار الاقتراحات والمطالب، من طرف بعض اللجان التابعة للمؤتمر ولوحظ في شهر جوان انتشار لجان المؤتمر خاصة في مقاطعة تلمسان ومعسكر، ونمت في المقاطعة الأولى أربع لجان** في الغزاوت ومغنية وسبدو وبني صاف ووضعت نواة لجنة في ندرومة.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص:71.

* اللجان التسع: أ- تلمسان: مع بوشامة عبد الرحمن محاسب ومناضل رئيس اللجنة، البشير الابراهيمي ج.ع.م ج منسق مع رئيس اللجنة، طالب أحمد مناضل ممثل الفرع الشيوعي عضو. بادسي محمد مدرس ومناضل عضوا، ابن قلفاط محمد ج.ع.م.ج عضوا، مرزوق محمد وكيل قضائي نائب عضوا، قاضي محامي نائب عضوا.ب- بلعباس: لالوت أمحمد كاتب محامي نائب بلدي رئيس اللجنة، جي طالب مناضل نائب الرئيس حلوش مصطفى ج.ع.م.ج كاتب.ج- مستغانم: بوتارم لخضر مدرس مناضل رئيس اللجنة، بوخدمي كمال عامل إدارة مناضل. إبن كريتي عامل في جريدة وهران الجمهوري. د- غليزان: مسلي معزوز محامي رئيس اللجنة، بوخلوة طبيب نائب الرئيس، مقاسي قدور مدرس مناضل عضوا.هـ- المحمدية (باريقو): معابد مدرس مناضل رئيس اللجنة. و- وهران: الشيخ الزاهري محمد السعيد ج.ع م.ج رئيس كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران. قدور بلقايم مناضل، بوخالفة قويدر أمين عام للجنة ز- عين تموشنت: باشاغا ابن شيحا رئيس شرفي، بوخالفة قويدر أمين عام للجنة.ح- معسكر: شكال دحو نائب شيخ البلدية رئيس اللجنة سفير البودالي أستاذ التربية البدنية مناضل عضو، الشيخ الزموشي ج.ع.م.ج عضوا.ط- تيهرت: غلام الله مفوض في اللجان المالية رئيسا شرفيا، بدراني أعمر مدرس رئيس اللجنة، ملياني عبد الكريم نائب للرئيس، لعريبي غلام الله مناضل، عضوا.
- المرجع نفسه، ص ص: 179-181.

[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:73.

** اللجان الأربع: أ- الغزوات: ابن صباح بلحاج ملّاك ورئيس اللجنة الشرفي، ابن ابراهيم تاجر ونائب بلدي رئيس اللجنة الفعلي، قباطي أحمد متعاطف مع ج.ع.م.ج، عضو.ب- مغنية: ابن سلطان موسى قابض في الضرائب ورئيس اللجنة.ج- سبدو: حميدي محمد مدرس مناضل رئيس اللجنة، بطوى بومدين قابض في حمام عضو.د- بني صاف: غونزاليس شيخ البلدية رئيس شرفي، حبيب سالم قائد البلدية رئيس شرفي، ابن صافي بومدين رجل أعمال رئيس اللجنة الفعلي، حسين محمد ملاك نائب بلدي ورئيس النادي الفرنسي الاسلامي نائب رئيس، ابن صافي العربي ناطور أمين اللجنة.هـ- نواة ندرومة: جمعت كلا من المدرس بوري والوكيل القضائي وابن ديمراد والممرض بشير عبد القادر.
- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص ص: 185- 186.

[3] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص:79- 80.

وفي مقاطعة معسكر فقد سجلت تأسيس لجنة سعيدة وفرندة، لجنة سعيدة: حميدة مختار نائب بلدي رئيس اللجنة الفعلي، لجنة فرندة: ابن سعد الحاج تاجر ونائب بلدي رئيس اللجنة، بستيقا عبد القادر (المكي مولاي) وكيل قضائي عضوا.[1] ونشطت فروع المؤتمر بالمنطقة ونظمت بعض الفروع القوية عدة مهرجانات واجتماعات*، توجت بعضها باقتراحات تلح على ضرورة تحقيق مطالب المؤتمر، وأخرى بالتأييد للحكومة الشعبية ومشروع بلوم فيوليت الموسع.[2]

ج- المؤتمر الاسلامي الثاني 9-11 جويلية 1937م: تميّز في الغرب الجزائري بوجود الشيخ البشير الابراهيمي، مع مرور كل من لجنة التحقيق البرلمانية وزيارة وزير الداخلية أوبود في مارس وأفريل، والّذي أثّر على مسؤولي المؤتمر في المنطقة لاستعادة حركتهم بشكل واسع، لاعتناء هذه الحركة بمهمتين تتمثلان في: استراتيجية تأسيس لجان المؤتمر الاسلامي في القرى والمراكز والمدن وهيكلتها، وإعداد كراس مطالب يقدم للجنة البرلمانية وانعقاد مؤتمر العمالة، ومع نهاية شهر فبراير وخلال شهر مارس تأسّست عدّة فروع**.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:81.

*منها اجتماع: أ-لجنة المؤتمر الاسلامي في غليزان في14نوفمبر وبداية ديسمبر1936م:عالج مسألة توسيع التمثيل المتضمنة في المشروع المعروف، كخطوة أولى للحصول على الحقوق السياسية الكاملة مع المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية.ب-لجنة تلمسان في10يناير1937م:برز كل من بوشامة والمحاميان قاضي محمد وطالب عبد السلام، والمدرس ابن قلفاط والنجمي معروف بومدين. وركز المتدخلون على مطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري أمام1000مستمع، وصوت في بدايته على جدول أعمال رفضها ممثل النجم منفردا.ج-لجنة الغزوات: كانت برآسة سفوني بن عمر وحضور800مستمع الذي تميز باستنكار الحملات الدنيئة من طرف أعداء المسألة الإسلامية والجبهة الشعبية.د-لجنة المؤتمر الاسلامي الجزائري والجبهة الشعبية:كان في بني صاف حضره شيخ البلدية كونزاليس والسيناتور دوبوا ووفد من المؤتمرين التلمسانيين كبوشامة والشيخ الهادي سنوسي وبادسي والمحامي قاضي، وذلك يوم15يناير فأشارت التدخلات الى إساءات فرنسا المستبدة والى الظلم في الجزائر كما وجهت نداءات لاتحاد المسلمين لانعتاقهم.هـ-كل من لجنة معسكر ومستغانم:تمّ في17يناير وحضره3000 مستمع منهم¾من المسلمين، سجلت فيها تدخلات كل من بورتام وابن عيسى وابن سعدون وشمريك والطاهر، نددت كلها بحملات الصحافة اليمينية والنواب الرجعيين ضدّ مشروع بلوم فيوليت ومطالب المؤتمر الاسلامي.و-لجنة تيهرت وسبدو:في24جانفي.ز-اجتماع لجنة مغنية:في 25 يناير.

- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص ص: 225- 226.

[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:95.

** الفروع هي:[1]- مقاطعة وهران تأسست فيها الفروع التالية:أ- لجنة سيق برآسة مراد مدرس، وزيان شريف عبد القادر (طالب ج.ع.م.ج).ب-لجنة تارقة، يرأسها برابج (نائب بلدي)، وينوبه رواس مكي (نائب بلدي).ج-لجنة سان لو، ويرأسها غازي بن يبقى ملاك)، وينوبه قادي عبد القادر (ملاك).د-لجنة حمام بوحجر، برآسة المناضل الشيوعي والنقابي سماي محمد ولد نعيمي.[2]- مقاطعة تلمسان: وتشمل:أ-لجنة لامورسيار (أولاد ميمون) ويرأسها بشير مفتاح محمد (بواب محكمة) ب-لجنة أوجان إيتيان (لحناية)ج-ديكارت (بن باديس)[3]- مقاطعة مستغانم: وتشمل: لجنة كاسينغ (سيدي علي) في طور التكوين مع عفيف بن حسان.قام بالدور الاساسي في تأسيس هذه الفروع كل من لجنتي المؤتمر في تلمسان، مع بوشامة عبد الرحمن وطالب أحمد وفي مستغانم مع الطاهر وكيور صالح.على ان مهمة مسؤولي المؤتمر الاسلامي في القطاع الوهراني اتجهت نحو هيكلة محكمة بتاسيس لجان المقاطعات في كل من تيهرت ومعسكر، ومستغانم وتلمسان ووهران.

- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص ص: 235- 236.

[3] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:111.

د- المؤتمر الجهوي لعمالة وهران لأول مرة في 21 مارس: انتخب مكتبه (لجنة العمالة) وضمّ كلا من: بوشامة من تلمسان مهندس معماري أمينا عاما، البودالي سفير من معسكر أستاذ رياضة ومتعاطف مع ق.ف .أ.ع، ابن حلوش من سيدي بلعباس ج.ع.م.ج نائبا ثانيا. لالوت من سيدي بلعباس كاتب محامي مسؤولا ماليا. وانبثق عن هذا المكتب ثلاث لجان أخرى وهي: اللجنة المركزية، لجنة الصحافة، ولجنة الدعاية.[1]

هـ- مؤتمر عمالة وهران في مدينة المحمدية في 23 ماي: انعقد هذا المؤتمر بالغرب الجزائري بحضور 180 مندوبا وأمام 2000 من الحاضرين، تحت الرئاسة الشرفية للأمير خالد وحضور المسؤولين الأساسيين في العمالة، مثل بوشامة الأمين العام للمؤتمر في الغرب والشيخ البشير الإبراهيمي، ولالوت من سيدي بلعباس ومعبد من المحمدية، وبدراني من تيهرت وبادسي وقدور بلقايم والشيخ الزاهري، واهتمّ الاجتماع خاصّة بطبيعة العلاقات بين المؤتمر الاسلامي والجبهة الشعبية.[2]

الاحتفال الذي خصص لذكرى7 جوان 1936م، منح فرصة لتكثيف الدعاية في صالح مشروع بلوم فيوليت في جميع أنحاء الجزائر، وعلى مستوى المنطقة فان ظروف الاحتفال بتلك الذكرى كانت مليئة بمختلف الأحداث والنشاطات الوطنية، وقد تطرح كما يلي:

1- استمرارية نشاط لجنة المؤتمر الاصلاحي على مستوى العمالة بعد انعقاد مؤتمر المحمدية، وذلك بتأسيس لجان محلية للمؤتمر الاسلامي في كل من تيرمان وتلاغ وتاسان تافمان في نهاية شهر ماي وبداية شهر جوان 1937م، وكان قد سبق تأسيس لجنة سفيزف في 16 ماي من طرف الشيخ ابن حلوش ولالوت والشيخ دحو واجنتي أرزيو والسوقر في بداية شهر أفريل.[3]

2- تأسيس فروع للشبيبة الاسلامية التابعة للمؤتمر في كل من تلمسان ووهران، وفرع للكشفية الاسلامية المعبدية في المحمدية على شاكلة فروع الشبيبة الجزائرية الاسلامية، التابعة لنجم شمال افريقيا التي وجدت فروع لها في تلمسان وعين تموشنت ومستغانم.[4]

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 113- 114.
[2] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 244.
[3] المرجع نفسه، ص: 245.
[4] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 130- 131.

3- تعزيز نشاط العلماء ج.ع.م.ج ببناء مدرسة دار الحديث* في تلمسان وتأسيس جمعية الفلاح** بوهران.

4- تأسيس جريدة للعلماء في وهران سميت بالمغرب العربي باللغة العربية، ويدخل ذلك في اطار.

احتفل بذكرى7جوان في أهم المراكز ومدن القطاع الوهراني (سواء يوم6 و7جوان) وذلك بعقد مهرجانات، جمعت أحيانا من 100الى250 مستمع في أرزيو وفرندة والمحمدية وغليزان وتيهرت وتلمسان وبني صاف والغزوات وسبدو وسيدي بلعباسي، ومرة من 300 بمغنية الى1000 بمعسكر ومرة آخرى من300 الى1200 في كل من مستغانم ووهران.[1]

حرص العلماء الاصلاحيين في الغرب الجزائري بنشاطهم الثقافي مع أثر للبشير الابراهيمي هناك على مستويات عدة، أهمّها: استمرارية تأسيس النوادي الثقافية والمدارس التعليمية الاصلاحية، وتأسيس شعبتين وجمعية جديدة مع تحقيق إنجاز مدرسة دار الحديث العظمى بتلمسان، وخلق جو ثقافي اصلاحي وطني يتماشى وبرنامج ج.ع.م.ج.[2]

و- القمع الإداري للحركة الإصلاحية:1- ملاحقة ممثلي كل من جمعية الفلاح ونادي الأمير خالد وبعض المدرسين المنتسبين إليهما مثل زدور الميلود، وعزوز الجيلالي والسي الصحبي مع محمد بن عمر، طيلة صيف 1937م.[3]

* دار الحديث: من أشهر ما حققته الحركة الاصلاحية بسماتها الثقافية والوطنية في تلمسان بمساعدة أهلها الذين بذلوا جهدا ضخما في إشادة هذا الأثر، والذي كلف نصف مليون فرنك وهو من أعظم الانجازات التي أثمرتها جهود ج.ع.م.ج، كان افتتاح دار الحديث الرسمي يوم28سبتمبر1937م رمزا اصلاحيا ووطنيا مميزا، بحضور الأعيان وجميع الأوساط السياسية الجزائرية المحلية على مستوى الغرب الجزائري والوطني، مثل الشيخ عبد الحميد ابن باديس والعربي التبسي ومبارك الميلي ومحمد العيد آل خليفة وفضيل الورتلاني وغيرهم.
- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 131.

**جمعية الفلاح: تأسست بتشجيع من الشيخ البشير الإبراهيمي خلال شهر مارس1937م، وقامت بدور ثقافي وديني ريادي لنشر الحركة الإصلاحية محليا، بتنظيم تعليم مدرسي منظم واستقبال المحاضرين على المستوى الجهوي، (البشير الإبراهيمي، ابن حلوش والزموشي) أو الوطني (الشيخ ابن باديس، الشيخ العقبي والشيخ التبسي)، ويرجع إشعاع هذه الجمعية بفضل وجود فرع ج.ع.م.ج بوهران، ودور العالمين زيدور ميلود وسعد الهاشمي سي علي فيما يرتبط بالإشراف على التعليم وتنظيم المحاضرات بهذه الجمعية، خاصّة لمّا دعّما ابتداء من نوفمبر1937م بمبعوث من الشيخ ابن باديس هو الشيخ سلطاني لمين بن علي، لكنّ دعامة هذه الجمعية الحقيقية ماديا وإداريا تمثلت في ثبات أعضاء مجلسها الإداري، الذي يرأسه الحاج الشيخ أحمد ونائباه قدسي هواري ومحمد إبراهيم المولود، وصدور جريدة بوهران المغرب العربي التي ساندت حركة الشيخ البشير الابراهيمي محليا وجهويا.
- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 270.

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 246.

[2] المرجع نفسه، ص:129.

[3] المرجع نفسه، ص:159.

2- غلق دار الحديث الاصلاحية بتلمسان وذلك يوم 26 ديسمبر 1937م، ومحاكمة مديرها الشيخ البشير الابراهيمي مع طالب أحمد لاحقا.

3- محاكمة بلحاج زيان ومالك مختار، إثر فتحهما لمدرستين قرآنيتين في مدينة مستغانم.

4- غلق المدرسة الاصلاحية الوطنية بمدينة مستغانم، وهي المدرسة التعليمية التي أسّسها الاتحاد الأدبي الاسلامي.

5- غلق المدرسة التي يشرف عليها الشيخ القباطي في الغزوات، مع منع جريدة البصائر الاصلاحية الى المشتركين فيها بهذه المدينة.

6- غلق مسجد سيدي عامر وتوقيف تدريس القرآن الكريم به.

7- رفض الادارة الاستعمارية طلب أعضاء جمعية الفلاح بوهران لتفتح مدرسة بها، نظرا لما اتهمت به من ارتباط مع حركة ج.ع.م.ج وتواطؤ مع حزب الشعب الجزائري، مع توقيف نشاط هذه الجمعية كليا في فترة لاحقة وسجن أعضائها البارزين.[1]

5)- المبحث الرابع: الصحف والمجلات.

بالرغم من أنّ وسائل الإعلام كانت حديثة آنذاك، وكان يعتبر الجزائريون أنّ بعضها غريبا عن هويته فانصرف عنها مثل المسرح والسنما، لكنهم اقتحموا عالم الصحافة بمختلف توجهاتهم الإصلاحية أو الصوفية والوطنية أو الإندماجية وغيرها.

(1- نشأة الصحافة والصحف: اهتمّ الجزائريون بوسائل الإعلام المكتوبة بالدرجة الأولى، فأسسوا الجرائد في الغرب الجزائري، وتداولوا قراءة بعض الصحف والمجلات التي انتشرت في المنطقة آنذاك، والقادمة من داخل الوطن وخارجه لمعرفة نسبة المقروئية بها.

أ- نشأة الصحافة الجزائرية: قامت الصحافة والنوادي الجديدة بدور ريادي لتثبيت اللغة العربية الفصحى، باتفاق كل من صحافة الحركة الإصلاحية وصحافة الطرق الصوفية، والصحافة المستقلة.[2] وكانت للصحافة الإسلامية دور هام آنذاك وتكلمت عن رغبات المسلمين ومتطلباتهم، رغم تضييق الخناق عليها.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 159- 160.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:29.
[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:71.

وكانت أوّل محاولة في الجزائر يوم 26 جوان 1830م، لمّا سحبت أعداد من صحيفة (الاسطافيت) بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج، من المطبعة العسكرية المحمولة على إحدى السفن وكانت تسمى المطبعة الإفريقية، وصدر منها عدة أعداد كانت ترسل الى فرنسا وتطبع من جديد وتوزع هناك، ناقلة أخبار نجاح الحملة وسقوط حكومة الداي ودخول الجيش الفرنسي الى القصبة وغيره. وفي عهد السفاح دو روفيقو عرف إنشاء جريدة المرشد الجزائري في جانفي 1832م وكانت الجريدة الرسمية للجزائر.[1]

ب- نشأة الصحف الجزائرية: كان ظهور بعض الصحف مثل المنتخب* من قبل الفرنسيين لأسباب مادية ولهدف محدد، مثل قوسلان مؤسّس جريدة النصيحة وهي غير النصيحة للأجيال الصادرة بباريس، وجريدة المغرب التي ظهرت سنة 1903م باشراف مطبعة غونتانة، والتي فتحت بابها للكتاب الجزائريين وهي من إنشاء حكومة شارل جونار وادارة الشؤون الأهلية برئاسة لوسياني، فالحكومة العامة هي التي كانت تدفع الثمن للمطبعة، مثل صحف أخرى أصدرتها الحكومة العامة أو ساعدت عليها لأغراض معينة، كفتح القسم العربي من جريدة الأخبار وإصدار جريدتي فرنسا الاسلامية، وأخبار الحرب لمكافحة الدعاية العثمانية والألمانية خلال الحرب العالمية الأولى وكانتا باشراف جان ميرانت.[2]

وكانت كوكب افريقية* من إنشاء الحكومة العامة وبرئاسة تحرير الشيخ محمود كحول. وتحكم في فنيات الصحافة من تعامل مع جريدة المبشر والذي كان معظمه قد تولى وظائف رسمية أخرى، مثل أبي القاسم الحفناوي ومحمد بن مصطفى خوجة، فإنشاء صحيفة كان يتطلب الدخول في مجال المعاملات مع الإدارة والصحف الأخرى، والحسابات والمراسلات ومعرفة القوانين الجارية، بالرغم من المحاولات المستقلة الأولى مثل عمر

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص: 213- 214.

* المنتخب- قسنطينة (1882م- 1883م): تعتبر هذه الجريدة الأسبوعية أوّل محاولة لبروز صحيفة عربية بالقطر الجزائري عن مصدر غير مصدر السلطات الحاكمة، وفي 23 أبريل 1882م بدأ صدورها للاطلاع على أخبار الأجانب وأحوال العرب من مدينة قسنطينة، كان رئيس تحريرها فرنسيا (بيار اتيان) وجل موادها كانت تصدر بالفرنسية، ولمحررين فرنسيين ثم يعربها متجمون جزائريون منهم أحمد بن الفكون واحميدة بن باديس وحسونة بن العموشى وحمو بن يوسف، توقفت نهائيا في 21 جانفي 1883م بعد أن أصدرت 40 عددا.

- محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ألفا ديزاين- قصر المعارض (الصنوبر البحري- المحمدية)، الجزائر، ط2، 2006م، ص ص: 23- 24.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:241.

راسم وعمر بن قدور، ونجحت بعض الصحف الفرنسية الجزائرية مثل الاسلام والرشيدي لمعرفة صاحبيها باللغة الفرنسية.[1]

ولم ينشأ الأمير عبد القادر جريدة لعدم استقراره في عاصمة إلا وقتا يسيرا أو لعدم توفر إمكانيات الطباعة والخبراء عنده، ولكنّه كان يشترك في الصحافة الفرنسية ويطلع من خلالها على مجريات الأمور، وكان الجاسوس ليون روش يترجم له ما جاء فيها عن حروبه وعن مناقشات الفرنسيين حول القضية الجزائرية، وذكر بير بروجر الذي زار معسكر الأمير أثناء هدنة التافنة أنّه كان مشتركا في عدة صحف فرنسية ومنها صحيفة الميثاق الدستوري، ليتعرف منها على النظام السياسي الفرنسي ويحصل على معلومات تهمه.[2]

(2)- مراحل الصحافة الجزائرية: مرّت الصحافة الجزائرية بأربعة مراحل: الأولى قبل الحرب العالمية الأولى من 1890م إلى 1914م، الثانية من 1919 إلى 1939م، والثالثة من 1940 الى 1956م، من الاستقلال 1962م الى اليوم.[3]

1- المرحلة الأولى (1890م- 1914م): وتهمّنا المراحل الأولى التي شملت الصحف الناطقة باللغة العربية والفرنسية وحتّى الإسبانية، واختلفت أقلامها على حسب إتجاه أصحابها الإندماجي، الإصلاحي، الطرقي.

أ- الصحف والمجلات الناطقة باللغة العربية واللغة الفرنسية: لقد تعددت هذه الجرائد في اللغة والمجالات، فهناك الجرائد ذات طابع سياسي، وأخرى فنّي وغيرها.

1- جريدة صدى وهران 10/12/ 1844م: جريدة أسبوعية جهوية صاحبت تغلغل الإحتلال ومستوطنيه في الغرب الجزائري أسّسها المستوطن (أ. بيريي)، وإستمرت حتّى 1963م (119 سنة) فهي عميدة الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر.[4] وكانت تظهر

---

* كوكب افريقية- الجزائر (1907م- 1914م): اكتفت السلطات الفرنسية بأن تراقب الجريدة بطريقة غير مباشرة، فرخصت لجزائري في إنشاء جريدة لثقتها به وهو وقتئذ موظف عندها. صدرت بالجزائر العاصمة في 17 ماي 1907م لمديرها محمود كحول، وكانت تظهر يوم الجمعة من كل أسبوع في أربع صفحات من الحجم الكبير.

- محمد بن صالح، المرجع السابق، ص: 34.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:242.

[2] المرجع نفسه، ج5، نفس ص.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص:245.

[4] فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830- 2013م، دار هومة، الجزائر، ط1، 2014م، ص: 30.

مرتين في الأسبوع ثمّ أصبحت يومية، وكان أدولف بيريي من المطرودين من فرنسا بصفته جمهوريا معاديا للنظام الملكي القائم آنذاك، وقد أسس أيضا مطبعة لهذا الغرض.[1]

2- جريدة بريد وهران 1850م: أسّست من وهران جريدة بريد وهران 1850م الحكومية لمواجهة نفوذ صدى وهران اليسارية المعارضة.[2] لمّا شعرت الحكومة بقوة جريدة صدى وهران حاولت سنة 1850م مقاومة نفوذها بانشاء صحيفة موازية، وهي بريد وهران كورييه دوران بتشجيع من الوالي.[3]

3- جريدة بريد مستغانم 1869م: من الصحف المتواضعة بريد مستغانم 1869م.

4- جريدة الدربوكة (1856- 1858م): من الجرائد الفنية جريدة المسرح والموسيقى الدربوكة (1856- 1858م).

5- المجلة الافريقية (1856- 1962م): كانت تصدر هذه المجلة الفكرية تحت الرئاسة الشرفية للحاكم العام وتوزع بالعاصمة وقسنطينة ثمّ بوهران، وقد خصصت معظم أبحاثها لاظهار الآثار الرومانية والرحلات الأوروبية والفروق العرقية.[4]

6- جريدة الشلف (1881-1893م): من بين الصحف الادماجية الأسبوعية الاعلانية الشلف بالفرنسية لصاحبها (شوفور).[5]

7- جريدة بريد تلمسان 1882م: كانت لهجة صحافة المستوطنين شديدة في معاداة الجزائريين من خلال إصدارات جديدة منذ 1870م، مثل بريد تلمسان 1882م.

لم يتجاوز عدد الصحف في المنطقة 16 نشرية في 1886م، بالاضافة الى ظهور صحافة رياضية لم يعمر جلّها طويلا، وصحافة عمالية مهنية، وأخرى ساخرة.[6]

8- جريدة الحق العنابية (1893/7/30م - 1894/3/25م): هي جريدة أسبوعية تعتبر أوّل صحيفة جزائرية إدارة وتحريرا، حاولت الدفاع عن حقوق الجزائريين دون التشكيك في فرنسية الجزائر، حتّى لا تمنع من الصدور كانت توزع في عمالة قسنطينة وفي مدينة وهران، صدر منها بعنابة 26 عددا فقط بعدما أوقفها المحتالون بسبب ضغط اللوبي

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:217.
[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 34.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:217.
[4] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 34.
[5] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 40.
[6] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص: 36- 38.

الاقتصادي السياسي اليهودي والحملات العنيفة لمعظم الصحف الفرنسية والضغوط الإدارية ضدّ مشتركيها وقرائها، ثمّ منعوا توزيعها منذ 2/8/ 1894م في القرى والمداشر، لقد قدمت كجريدة سياسية أدبية تهتم بشؤون العرب الجزائريين، وكانت جلّ أقلامها جزائرية من عنابة وقسنطينة ومستغانم وكان مديرها العام الجزائري سليمان بنقي.[1]

9- جريدة اللغط الوهراني 1896م.[2]

10- جريدة جمهوري جنوب وهران 1900م: ظهرت في ناحية وهران أيضا صحف مثل الميساجي دي لويست وجنوب وهران، وفي سنة 1900م اندمجت الصحيفتان وأصبحتا جمهوري جنوب وهران.[3]

11- جريدة المصباح 1904م:(1904/6/13م- /1905/8م) وهي جريدة مزدوجة اللّغة (صفحة بالعربية لثلاث بالفرنسية) أنشأها بوهران أحد المنتمين للنخبة الاندماجية.[4]

أصدر العربي فخار في سنة 1904م في وهران جريدة المصباح وكان أستاذا في تلمسان، بمساعدة أخيه ابن علي فخار أستاذ الشريعة الاسلامية في ليون بفرنسا، وكانت الجريدة أسبوعية تعبر عن إتجاه النخبة الإندماجية (حلقة بين العرب الجزائريين والفرنسيين)، وكانت تسعى إلى فطنة الجزائريين فنادت بالمدارس ونشر الأفكار الفرنسية، وبأن يأخذ الفرنسيون في الإعتبار آراء الجزائريين المتحررين والمتطورين (النخبة الاندماجية)، أما شعار الجريدة فهو (من أجل فرنسا بالعرب، ومن أجل العرب بفرنسا) المتردد في الصحف حتى بين الحربين.[5]

وكانت صحيفة المصباح برئاسة العربي فخار خلال شهر جوان 1904م، رفقة بعض المدرسين والإداريين الجزائريين من الغرب الجزائري، أمثال حمدان بوركايب وغمري حميدة وابن منصور الصنهاجي، والذين وقعوا مقالاتهم وتدخلاتهم بأسماء مستعارة مثل الحاج وابن خلدون وعلاء الدين وميمون.[6]

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص: 46-47.
[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 38.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:217.
[4] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:52.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:245.
[6] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص ص: 52- 53.

تولّت المصباح خلال هذه الفترة (1904- 1905م) مسؤولية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للشعب العربي، ومنقدة للوضع السائد في الجزائر بسبب إجحاف الكولون وسياسة الإدارة الفرنسية الإضطهادية، فاحتلّ موضوع الشباب العربي الصدارة في افتتاحية المصباح بتوجيه نداء له من طرف العربي فخار لحثّه الخروج من سباته، مع مطلع هذا القرن الجديد والإقدام على استيعاب أفكار التقدم:(نتساءل أحيانا هل نملك المزايا الضرورية لنساهم في تطور المجتمع، "وبطرحنا هذا السؤال ننكر برضا الدور الذي الكبير الذي لعبه آباؤنا في التاريخ. ورغم "انحطاط حضارتنا منذ عدة قرون فإنّها لم تتلف نهائيا. أمّا تراثنا الثقافي فليباشر لأنه "لم يمت...أمّا تقاليدنا فإنّها لم تتأثر قط وأقل منها معتقداتنا الدينية. ولنسأل أنفسنا: "ألسنا جديرين بمصير أفضل، إذا فالشعار الذي يجب أن يغرسه كل مسلم يكون "صديق التقدم" حقيقة، هو تطوير حالته الذهنية والعلمية. فالإنجاز والهدف ليس من دور المسلم وحده ولكنه فرنسي أيضا).[1]

وتؤكد على القيمة الحضارية التي يتميز بها الشعب الجزائري عندما (نقتنع أنّ قوة الشعب هي ثقته بنفسه، هذه الثقة التي يستقيها عندما يشعر بقيمته الحضارية). وفي أعدادها الأولى إلى الدور الذي يجب أن يكون من نصيب المثقفين أولا ليقوموا به في حل المسألة العربية (مشاكل الشعب الجزائري) وهو (الذي تهاون ولم يعبر عن حقيقة مشاعره أثناء اختيار نوابه وممثليه". و"لهذا يجب أن يسمع صوتنا" وحتى (نساهم في المناقشات الجادة التي تهمنا...متمنينا أن يؤخذ بآرائنا أكثر فأكثر، عندما يعبر عنها بنزاهة واحترام عرب متنورون وليبراليون). وتحاول المصباح إقناع السلطة الاستعمارية بهذا الدور المرجو، مؤكدة حقيقة وجود هذه الطبقة من المثقفين الجزائريين الواعين والعهد الجديد الذي حلّ (ممّا يترك للمسلمين الجزائرين إمكانية المساهمة في وقت قريب ونشاط في الإنجاز، المشترك بتحمل نصيبهم من المسؤولية التي هي من حقهم).[2]

لم تستمر المصباح في الصدور والرواج طويلا ولم يتجاوز عدد المشتركين 1700 مشتركا، فتوقفت عن الظهور في 10 فيفري 1905م.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص: 53- 54.
[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 54.
[3] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 32.

12-الحق الوهراني 1911م: ظهرت في وهران وعاشت مدة قصيرة وكانت أوّل جريدة عربية فتحت قطر الجزائر اكتتابا للهلال الأحمر العثماني أيّام الحرب الطرابلسية.[1]

كان ظهورها في أكتوبر سنة 1911م أسّسها رجل فرنسي تابي، وهي جريدة أسبوعية وقيل أنّها أوّل جريدة تفتح باب التبرعات لضحايا حرب طرابلس (1911م- 1912م)، علما أنّ السلطة الفرنسية في الجزائر كانت قد رخصت بذلك إلى الجزائريين لأسباب سياسية، لكنهم بادروا بالتبرع في الوطن.[2]

إعتنق المستشرق الفرنسي تابي الإسلام بمدينة وهران في أكتوبر 1911م، وكانت تصدر بالفرنسية قبل أن تدعم بملحق بالعربية* منذ فاتح ماي 1912م، لتتوقف عن الصدور عام 1914م عشية الحرب العالمية الأولى بعد صدور 46 عددا، وكانت تتبنى شعار لنابليون الثالث: "أريد أن أشارككم شيئا فشيئا في إدارة بلادكم". وكانت تدافع بمشاركة بعض الأقلام الجزائرية مثل عمر راسم، عن حقوق المسلمين الجزائريين وتحذرهم من التجنيد الإجباري ومن نوايا التنصير ضدّ الإسلام.[3]

عزّزالشباب المثقف الكفاح الوطني إبتداء من 1911م بتأسيس صحيفة الحق الوهراني (1911-1912م) وباللغتين، والتي عبّرت النخبة من خلالها عن مشاكل ومصير الطبقة الشعبية وتميزت بالوطنية، والمواقف الصادقة في بعض القضايا المصيرية للمجتمع الجزائري كالتجنيد العسكري الإجباري والحقوق السياسية وغيرها، فإكتسبت ثناء بعض المفكرين والصحفيين في القطر الجزائري لبروزها في مقاطعة استيطانية صعبة كالغرب الجزائري، ومنهم عمر راسم الذي محرّر جريدة الجزائر الشهرية الناطقة بالعربية.[4]

كانت تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم الجزائريين عن الوضع العالمي: (القطر الجزائري منذ ترعرعت الحرية في جميع الأقطار امتدت أشجارها بالجرائد التي تطعم أهلها بالأفكار الثاقبة والأقوال النافعة،...قد نبغ ما بين أولاده من يستحقون الشكر والثناء

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 369.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:249.
* صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بمدينة وهران محررة في أوّل الأمر باللغة الفرنسية كلها، وبداية من عددها الواحد والثلاثين وفي أفريل من سنة 1912م أضافت لصفحاتها الفرنسية صفحة ثمّ صفحتين بالعربية.
- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 37.
[3] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:60.
[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص: 55.

لأنهم سعوا في ترقيته والدأب عن مصالحه ودفع كل ما يكرهه ويحط من فضيلته فلهم الشكر ولهم الثناء...قاموا بأمر عظيم طالما تمنته البلاد والعباد، وهو إنشاء جريدة الحق والتي لا تنطق إلا بالحق، والتي لا تنهى إلا عن منكر ولا تخاطب إلا بالصدق حتى نبين قبول كل مفكر عاقل، وأخذت جلب بنيل كامل. إن هذه الجريدة الصادقة هي أحق أن تكون لسان حال مسلمي شمال افريقية لأنها أصدق الجرائد لهجة وأهمها فائدة وأعظمها نفعا. إنها أحق أن تنشر وتقرأ والحق- إخوان...عمر راسم).[1]

13- جريدة المهاجر (جانفي 1912- 1916م): تعد يومية المهاجر من الصحف الجزائرية بالخارج، فقد أصدر بعض النشطاء الإعلاميين صحفا في المشرق وتونس وفي دمشق صدرت اليومية وترأس تحريرها محمد بن التهامي شطه ومولها الأمير علي بن الأمير عبد القادر، وكانت ممنوعة من التداول في الجزائر التي كانت تهرب إليها وغيرها.[2]

14- جريدة البريد الجزائري 1913م: لمحمد عز الدين القلال سنة 1913م (28 أوت).[3]

ب- الصحافة الإسبانية بالغرب الجزائري: كانت معظم الصحف التسعة عشر تصدر في وهران وسيدي بلعباس والعاصمة وقد صنفها فيلار إلى:11 صحيفة إخبارية، و6 صحف ثقافية و5 صحف سياسية ومثلها سياسية- هزلية وصحيفة مهنية وأخرى رياضية، وكان أبرزها الجريدة المستقلة، منها:

1- جريدة بريد وهران 1880م: (El Correo de Oràn)

التي تأسّست في 1880/4/22م من طرف مانويل كانيت واستمرت حتى 1925م، قبل أن يغير آخر مالك لها جوزي ماريا مارا بيتو عنوانها إلى بريد إسبانيا، حيث استمرت تصدر به حتى 1931م، كانت تصدر بداية ثلاث مرات في الأسبوع، قبل أن تتحول إلى يومية في مطلع القرن العشرين.

2- جريدة سعيدة1881م: (Saida)

صدرت بمناسبة الأحداث السياسية والعسكرية التي جرت في مدينة سعيدة صائفة 1881م، (ثورة الشيخ بوعمامة).[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص:55- 56.

[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص:68- 69.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:249.

3- جريدة الأخوة 1883م: (La Fraternidad)

خمسة إصدارات متقطعة على الأقل: الأصدار الاول في العاصمة: 1883م، الثاني (1884- 1887م)، تحولت في 1885م إلى وهران.

4- جرائد هزلية: من وهران العنكبوت والقهقهة.[2]

ج- المجلات الفرنسية: ظهرت في الجزائر عدّة نماذج من المجلات العلمية والتاريخية المتخصصة، والمجلات الأدبية والمصورة والفنية، وظهرت مجلات أخرى في العاصمة وفي قسنطينة ووهران. وكانت تصدر عن جامعة الجزائر مجلات أيضا مثل (ليبيكا)، فالمجلات التي كانت تصدرها الجمعيات التاريخية والاثرية مثل (روكاي) في قسنطينة، و(المجلة الافريقية) في العاصمة و(النشرة) في وهران، وقد ذكر البعض أنّه كان بالجزائر 10 مجلات في شتى التخصصات.[3]

ظهرت سنة 1906م أوّل مجلة باللغة العربية في الجزائر على يد إمرأة فرنسية تسمّى جوان ديريو المعروفة باسم جمانة رياض، والتي اقتبسته من المشرق العربي الذي ذهبت اليه مع والدها، وعنوانها الإحياء، المواكب للعصر وتعتبر مجلة أدبية جامعة، وإهتمت بالحياة الإجتماعية والمرأة واللغة العربية والتعليم، وظهرت في وقت حرمت فيه الجزائر من الصحف والمجلات الجزائرية، فنهل الجزائريون من المبشر الرسمية من بعض الجرائد والمجلات السورية والمصرية والتونسية التي قلما تصل إلى الجزائر.[4]

[2]- المرحلة الثانية (1919 - 1939م): بدأت المرحلة الثانية من ظهور وتطور الصحافة الجزائرية منذ 1919م، واختفت كل الصحف المذكورة بسبب الحرب إلا الصحف الفرنسية الصادرة عن الادارة أو التي كان يديرها المستوطنون، ومع ذلك اكتسب الجزائريون مهارة في فن الصحافة، ونشأت بعد الحرب صحف أغلبها ذات طابع نضالي ولم يمنع من ظهور

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:67.
[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:68.
[3] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 235.
[4] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص:236-237.

صحف أخرى كالدعوة إلى الإندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين، ودخل التيار الطرقي ميدان الصحافة وتعددت المواقف بظهور الأحزاب والجمعيات.[1]

أ- الصحف الإندماجية: ظهرت صحفا ينادي أصحابها بالإندماج، مع الحفاظ على حقوق الجزائريين مثل جريدة الإقدام والأمة وغيرها.

1- جريدة الإقدام 1919م: التي كانت تعبر عن حركة الأمير خالد السياسية الوطنية وظهرت باللغتين العربية والفرنسية، وكان هو رئيس تحرير القسم العربي فيها وكان يكتب فيها المقالات والافتتاحيات، وقد أعلنت عن أنّها جريدة أسبوعية علمية سياسية اقتصادية، وظلت تصدر إلى 1923م حين حكمت السلطات الفرنسية بنفي الأمير خالد من الجزائر وألغت الانتخابات التي كان فائزا فيها.[2] ويذهب الشيخ المدني إلى أنّها أوّل جريدة عربية حادة اللّهجة مع الفرنسيين، معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين.[3]

بعد نفي الأمير خالد تبنّى مبدأ الإقدام في الجزائر الصادق بن دندان وبهلول وقايد حمود وابن باديس، كما تبناه في فرنسا نجم شمال إفريقيا الذي تبنى شعار الإقدام هو (الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقية). ولمعارضة الأمير ظهرت جريدة النصيح بتحرير بعض خصومه، كما تولى الدكتور بلقاسم بن التهامي تحرير جريدة التقدم التي عبرت عن الاتجاه الاندماجي، ثمّ أصبحت تعبّرعن حال حركة يمينية كانت تابعة للحزب الفاشيسيني الفرنسي، وكان ابن التهامي قد أصبح عضوا في هذا الحزب وكانت التقدم مزدوجة اللغة وكان فرحات عباس من كتابها في العشرينيات.[4]

في سنة 1923م ضمن الزاهري أعمدة الإقدام قصيدة بعنوان أنيس الجزائر منها:[5]

يَا لِلجَزَائِرِ مِمَن هَاضهَا، وَسَطَا حكما عَلَيهَا، وَكَانَت أمَة وَسَطَا
لملكهَـا كَانَـت الأيَـــام صَـاغِرَة أكَانَ أقسط ذَلكَ الملك أم قسطَا

2- جريدة صوت المستضعفين 1920م: صدرت هذه الجريدة الوهرانية في ماي 1920م للفاسي.[1]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:251.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص:251.
[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 370.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:251.
[5] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الرغاية بالرويبة، الجزائر، 1995م، ص: 59.

3- جريدة الأمة 1930م: هي أوّل جريدة أسّسها النجم صدرت في أكتوبر 1930م بفرنسا، بإدارة أحمد مصالي سياسيا والتف حولها أنصار الحزب، وجاء ميلادها سنة احتفال الفرنسيين باحتلالهم المئوي للجزائر، وظلت صحافة الحزب فقيرة من حيث التحرير والاعلام للقهر ولعدم وجود اطارات مؤمنة بمبادئ الحزب ومتعلمة، واستمر صدورها الى سنة 1939م لما أعلنت المصالح الفرنسية منعها، واحتجزت أوراقها وأغلق مكتبها لنشرها مقالا مست فيه بوحدة التراب الوطني الفرنسي وتحدثت عن انفصال الجزائر عن فرنسا.[2]

ب- الصحف الطرقية: ظهرت صحف طرقية تدافع عن مبدأ التصوف وعن أفكار الطرقيين، منها:

1- جريدة لسان الدين 1923م: صدرت مع البداية في مدينة الجزائر برعاية الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي مؤسس الطريقة العلوية، تحت إشراف السيد مصطفى حافظ. وبعد العدد7 بتاريخ 26 جمادى الثانية 1341هـ/لـ 13 فبراير 1923م، تنتقل الادارة والتسيير إلى الحسن بن عبد العزيز القادري التلمساني، وفي الفترة الأخيرة كان صالح بن دمراد المدير المسير إلى أن تعطلت بعد العدد 12 سنة 1923 شهر مارس.[3]

وهي أسبوعية لسان الدين العليوية (1923/01/10م)، توقفت بعد صدور إثني عشر عددا ثمّ عاودت الظهور لسان الدين الثانية، بإشراف عدة بن تونس لمدة سنتين (1937-1939م) كانت متعاطفة مع الشيخ بن عليوة وممجدة لطريقته.[4]

2- جريدة البلاغ الجزائري (1926/12/24م- 1946م): أسّسها الشيخ أحمد بن عليوة، وترأس تحريرها بداية محمد محي الدين حدوني ثمّ عدة بن يونس فالأخضر عمروش، صدرت بمدينة مستغانم مقر الزاوية قبل أن تنتقل إلى العاصمة في 1930م، وكانت تعبّر عن حال الطريقة العليوية (الدرقاوية الشاذلية) فدافعت عن التصوف والطرقية، وحاولت إعطائهما طرازا عصريا ودافعت عن اللغة العربية، ووقفت ضدّ التنصير والتجنيس خاصّة بقلم المولود الحافظي الأزهري، قبل انشقاق شيوخ الطريقة عن ج.ع.م.ج خريف 1932م،

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:78.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:268.

[3] محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من (1338-1373هـ/لـ 1920- 1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون- الجزائر، 1422هـ/ 2001م، ص: 52.

[4] فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 83.

خلفتها لمدة سنتين بعد توقفها مؤقتا عام 1937م ثمّ عاودت الصدور بعد الحرب العالمية الثانية جريدة لسان الدين وهي الإصدار الثاني للتي أسسها الحسن بن عبد العزيز عام 1923م، بإشراف عدة بن يونس.[1]

هي جريدة أسبوعية ولأوّل مرة في الجزائر تنشأ جريدة للدفاع عن قضايا التصوف، وكانت جريدة اخبارية عامة تناولت مختلف القضايا الجزائرية فوقفت ضدّ التنصير، ودافعت عن اللغة العربية واهتمت بالحياة العامة ولديها برنامج ديني اسلامي وطني، دافعت عن التصوف والطرقية. صدرت البلاغ في 24 ديسمبر سنة 1926م، وتعتبرها الحركة الاصلاحية خصمة لها لمدافعتها عن الطرقية سيما بعد التعرض لحياة ابن باديس سنة 1927م، وكانت المناوشات قوية بين الجانبين وقد توفي الشيخ ابن عليوة سنة 1934م.[2]

تعددت الشعارات التي كانت تتصدر صفحتها الأولى منها هذه الآية الكريمة: {وَقُل اعمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلكُم وَرَسُوله وَالمُؤْمِنُون}*، وتعرف بنفسها بأنّ الدين يحررونها نخبة من أبناء الجزائر، شعارهم "نحن مسلمون قبل كل شيء". وفي سنة 1930م حملت بجانبي عنوانها هاتين الآيتين الكريمتين {فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَد اِهْتَدوا وَإِن تَولوا فإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغ}**، هذا من جانب ومن جانب آخر {إنَّ فِي هَذَا لبَلَاغًا لِقَومٍ عَابِدِين}***. وكانت بعد أعدادها مصدرة بهذه الأبيات لمحمد المهدي الذي كان مديرا ورئيسا للتحرير بها، وهي:[3]

يَا مَنْ تُحِب المَعَالِي لستَ تُدْرِكهَا — مَا لَمْ تَكُن لسَبِيل الدِين مُتَبِعا

فَالدِيـــن أن تَتبِـعَ حَقـًا أوَامِـرَهُ — تَلقَ النَجَــاح لَـدَى الأزْمَــان

صدر العدد الأول بتاريخ 18 جمادى الثانية 1345هـ /لـ 24 ديسمبر 1926م من مدينة مستغانم – مكان صدورها في أول الأمر- وهي الثانية بعد التجربة الأولى في ميدان الصحافة الذي خاضته الزاوية العلوية بإشراف وتوجيه الشيخ العلوي، كانت تصدر كلّ يوم جمعة (أسبوعيا) بعدد النسخ يبلغ 1500 في السحب.[4]

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص:99- 100.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:260.
* الآية 105 من سورة التوبة.
** الآية 20 من سورة آل عمران .
*** الآية 106 من سورة الأنبياء.
[3] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 87
[4] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص:67.

نشطت صحافة الاتجاه الطرقي الصوفي والديني فقد استمرت الرشاد، وظهرت الذكرى في تلمسان معبرة عن اتجاه الزاوية العليوية ومناوئة للبصائر وكان يحررها علي البوديلمي أمّا مديرها فكان يدعى أفندي عبد العزيز، ثم المرشد التي كانت تصدر في مستغانم.[1]

ج- الصحف الإصلاحية: ظهرت صحفا إصلاحية وكانت معارضة للصحف الطرقية من حيث الأفكار ووجهات النظر.

1- جريدة الجزائر 1925م: أنشأها محمد السعيد الزاهري سنة 1925م وكان شعارها (الجزائر للجزائريين) وكان يبدو مساندتها عندئذ اتجاه خالد لكنّ الادارة الاستعمارية أوقفتها ولم يصدر منها سوى عدد أو اثنين.[2]

قال الزاهري عن نفسه: "لما لم يعد لي من غرض أقعد به في تونس رجعت إلى عاصمة الجزائر في سبيل صحيفة وطنية عربية القلم أؤسسها وبعاصمة البلاد". فأنشأ جريدة الجزائر وجعل شعارها "الجزائر للجزائريين"، أصدرت منها أعدادا ثلاثة وقد عطّلتها الإدارة الفرنسية. وكان الزاهري قبل الجزائر يناضل من خلال صفحات الإقدام، لنشر الوعي الوطني ومؤازرة الأمير خالد.[3]

2- جريدة المغرب العربي1937م: جريدة المغرب العربي (وهران ماي 1937م) أصدر منها أربعة أعداد فقط أسسها أحد مؤسسي جمعية العلماء الأديب الشاعر حمزة بوكوشة، وكانت جريدته تعبّر عن فكرة جمعية العلماء.[4] كان صاحب امتيازها هو محمود بلة وكانت جريدة أسبوعية تعمل في إطار الوطنية والاصلاح، كان الشيخ بوكوشة من الحاضرين لتأسيس ج.ع.م ومن خريجي جامع الزيتونة، ومن الذين كتبوا في الصحافة قبل وبعد جريدته المذكورة، ومن الرواد الذين أطلق تعبير المغرب العربي والمقصود به المنطقة التي يسميها الفرنسيون شمال افريقية، وكان من الأوفياء للشيخ ابن باديس وحركته وكانت جريدته تعكس فكره. كانت بدرجات متفاوتة البلاغ والاخلاص ولسان الدين الثانية تقف في الصف المعارض للاصلاح وجمعية العلماء.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:272.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص:258.
[3] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص: 59.
[4] فضيل دليو، المرجع السابق، ص:104.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص: 259- 260.

أقيمت للجريدة مطبعة خاصة بها وتقع في أربع صفحات من الحجم العادي وهي لسان حال الشباب المسلم، كانت خطتها اصلاحية وطنية مقاومة للفساد الاداري والاجتماعي، ومهاجمة خاصة للقياد والباشا غوات والنواب الذين يعملوم ضدّ مصلحة الجزائريين، فقامت الادارة الاستعمارية بتضييق الخناق عليها حتّى توقفت عن الصدور في أواخر سنة 1937م بعد أن صدر منها خمسة أعداد، من المشاركين في تحريرها الأستاذ علي مرحوم والشاعر جلواح العباسي الذي نشر بها قصيدة تهنئة بصدور المغرب العربي. وكانت تنشر في صفحتها الأخيرة مقتطفات عن الأدب الأندلسي خاصة عن ابن عمار الأندلسي.[1]

2- جريدة الوفاق 1938م: أسبوعية الوفاق (وهران: 1938/3/23م- أوت 1940م) لمحمد السعيد الزاهري من مؤسسي ج.ع.م وممثليها في وهران قبل انفصاله عنها ومسالمته للطرقيين، ثمّ صار مناصرا للتيار السياسي الاستقلالي بقيادة مصالي الحاج، ولقد انتقد فيها بعض رجال جمعية العلماء لصالح جمعية النواب السياسية الاندماجية ومشايخ الطرقية، بعد النتائج السلبية للمؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م. واعترف باستمرارية انتمائه الإصلاحي كما دافع بحماس عن حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية، لم تكن جريدته تصدر بانتظام وتوقفت لأسباب مادية، ثمّ أصدر صاحبها لاحقا المغرب العربي بأحرف لاتينية باللغتين في العاصمة، بعدما تركز نشاطه على الجانب السياسي الاستقلالي بعد 1939م، وهي غير المغرب العربي المذكورة لصاحبها الشيخ حمزة بوكوشة.[2]

صدر العدد الأوّل في 23 مارس 1938م من قبل مديرها ورئيس تحريرها وكاتب أغلب فصولها، جاء في التعريف بها جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والاسلام.[3] وكانت جريدة ذات طابع سياسي وانتقادي، وكان يعد الزاهري مع الاتجاه الاصلاحي إلا أنّه أخذ ينتقد بعض رجال جمعية العلماء مثل الابراهيمي والميلي في جريدة الوفاق.[4]

[1] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص: 230- 231.
[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص: 103- 104.
[3] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 241.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:258.
* وجدنا أنّ مجلة الفضيلة من المجلات القلائل التي ظهرت من بين الدوريات الجزائرية، التي صدرت بمدينة البليدة! في 14 أكتوبر 1935م، وهي مجلة أدبية اجتماعية اقتصادية لمديرها "موسى خداوي" وتصدر مرة في كل شهر.
- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 210.

3- مجلة الفضيلة* 1935م: ظهرت من قبل السيد موسى خداوي في تلمسان.[1]

(3- المقروئية: لم تمنع الظروف القاسية في ظل الإحتلال الفرنسي الجزائريين من إقتناء الجرائد والمجلات، بل وتهريبها من الدول الجاورة إلى أرض الجزائر لمطالعتها.

1- نسبة المقروئية في الجزائر: في سنة 1914م قبل الحرب الكبرى كان القرّاء بالجزائر يطالعون 8000 عدد، من الفاروق وذي الفقار في الشهر على حساب ألف عدد كل أسبوع من كل جريدة، وهذا تفصيل الصحف والمجلات الدّالة على إقبال الشعب على الصحف:[2]

- النجاح 5000 يوميا	150000 في الشهر
- البلاغ 2500 أسبوعيا	10000 *
- المغرب 2500 *	10000 *
- الشهاب 2000 شهريا	2000 *
- الاصلاح 3000 أسبوعيا	12000 *

2- قائمة القرّاء في الغرب الجزائري:

كانت نسبة المقروئية على حسب الصحف التي كانت رائجة بكثرة، وهي كالآتي:

أ- **الشهاب*:** بلغ عدد المشتركين فيها من (1933- 1939م) 145، متوزعون على 27 جبهة من دوائر العمالة الخمس، ففي دائرة وهران هناك 46 مشترك وجدوا في مدن: وهران، وعين تموشنت، وعمي موسى، وسيق، وتليلات، وتيهرت، وبطيوة.

1- دائرة تلمسان هناك 40 مشترك يتوزعون على مدن: تلمسان، وبني صاف والعريشة والخميس، ومغنية، والرمشي، وندرومة، والغزوات، وتونان .

2- دائرة بلعباس وجد بها 13 مشترك كلهم من سكان المدينة.

3- دائرة مستغانم وجد بها 22 مشترك يقطنون كلا من مدن: مستغانم وغليزان وآفلو وجديوية والسوقر.

4- دائرة معسكر وجد بها 24 مشترك في الجريدة توزعوا على مدن: معسكر، وفرندة، وتغنيف، ورأس الماء، وبوحميدية.[1]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:275.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص ص: 372- 373.

ب- جريدة الدفاع:** ظهر حسب تقارير بين (1936- 1939م) أنّها كانت تعرف انخفاظا متزايدا في عدد قرّائها، وكان يقوم مديرها الأمين العموي بتكثيف زيارته إلى مدن الغرب الجزائري وغيرها، للدعاية لها والبحث عن الدعم المادي لصحيفته، إذ قام بمهمتين عام 1936م وثلاث مهام سنوية أخرى بالنسبة لكل من: (1937- 1938- 1939م).[2]

ج- جريدة الأمة*:** كان هدفها وطنيا استقلاليا وكانت تباع في حي الزنوج (المدينة الجديدة) بوهران، ويتكلف ببيعها تركي عبد القادر ولد محمد الكاتب العام لفرع حزب الشعب الجزائري بوهران، حيث كانت تصله 300 نسخة وكانت توجّه 200 نسخة منها إلى تلمسان، وتشير بعض التقارير على المراقبة التي كانت تضرب على صحيفة البرلمان الجزائري الأسبوعية التي كان يصدرها حزب الشعب الجزائري، ابتداء من شهر ماي 1939م بعد منع السلطة المركزية لصدور صحيفة الأمة، وكانت تصل جريدة البرلمان وهران لكي تتوزع غربا وكان المسؤولون على ترويجها مناضلون في حزب الشعب كتركي عبد القادر المذكور وبوعلام، ومعمر، وزكاي المكنى نوبا.[3]

* الشهاب- قسنطينة (1925م- 1929م): خلفت جريدة المنتقد التي عطلتها السلطات الاستعمارية، والشهاب جريدة أسبوعية مؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، برز العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925م مرة كل أسبوع ثمّ مرتين، وفي السنة الرابعة تعرض لأزمة مالية فتحول إلى مجلة شهرية.
- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 64.

[1] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 47.

** جريدة الأمين العمودي: وهو من مؤسسي جمعية العلماء أصدر بعد عودته من منفاه بمدينة آفلو أسبوعية الدفاع (1934/01/26م- 08/10/ 1939م) بالعاصمة، وقد تعمّد إصدارها بالفرنسية (كل يوم جمعة) للدفاع عن حقوق ومصالح المسلمين، وتعريف الأوساط المثقفة بالفرنسية بأهداف الحركة الاصلاحية، ولتخفيف وطأة وقسوة القانون الفرنسي الخاص بالجزائريين الذي كان يعتبر صحافتهم الصادرة بالعربية صحافة أجنبية منذ 1895م، ويخضعها للقانون الفرنسي العام (خاصة المادة 14 من قانون حرية الصحافة 1881م) الذي يسمح بتوقيفها دون حكم قضائي.
- فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 92.

[2] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 47.

*** الأمة- الجزائر (1933م- 1938م): برز العدد الأول منها في 8 سبتمبر 1933م، نشر فيه أبي اليقظان مقالا عاديا بعنوان التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات، وهو الحلقة السابعة لمقال طويل نشر حلقاته السابقة في جريدة النبراس المصادرة، عانت من مضايقات السلطات الاستعمارية لمعالجتها قضايا وطنية ودولية.
- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص: 181.

[3] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 47.

* جريدة الإصلاح: أصدر الشيخ الطيب العقبي بمساعدة محمد العيد آل خليفة أسبوعية الإصلاح (1927/9/8م)، لتتوقف مرتين (بعد العدد الأول لمدة سنتين وبعد العدد 14 لمدة 9 سنوات 1930م/ 1939م- ثمّ من 1942م إلى 1947م)، لصعوبات مادية وإدارية واجهتها في بسكرة وتونس وقسنطينة اضافة إلى ظروف الاحتلال والحرب. أشرف الطيب العقبي على إصدارها الثاني (1939/12/28م- 1942م) من العاصمة – في فترة توقف كل الصحف الجزائرية غير الطرقية- بعد موافقته على الرقابة الفرنسية لمحتواها فصدرت متجزئة (تضمنت فراغات) بفعل ذلك لمدة 3 سنوات.
- فضيل دليو، المرجع السابق، ص: 90.

د- جريدة الإصلاح*: من الجرائد التي قامت بدور ريادي من الناحية الوطنية والاصلاحية في الغرب الجزائري، وهي للشيخ الطيب العقبي طوال فترة الثلاثينيات، وقد تصدت لها جريدة البلاغ الجزائري الطرقية.

هـ- مجلات مشرقية: وزعت مجلات مشرقية مثل الفتح والحديقة لمحب الدين ابن الخطيب، المعروفة بمقالاتها الوطنية والمواقف السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل وسعد زغلول وغيرهما، وكان من بين المسؤولين على توزيعها في القطر الجزائري جلول قارة مصطفى صديق الشيخ محمد السعيد الزاهري.[1]

5)- المبحث الخامس: المطابع والمكتبات، المخطوطات والنسخ.

لايمكن أن تكون حركة علمية بدون مطابع لنشر الكتب والصحف والمجلات، والمكتبات بمختلف أنواعها، والنسخ الذي اهتمّ به الجزائريين آنذاك لعنايتهم بالمخطوطات، كتابة وحفظا ونسخا وتحقيقا.

[1]- المطابع في الغرب الجزائري: نشأت المطبعة مع نشأة الاحتلال وفي البليدة تأسست مطبعة (بروسبير روادو)، ولكنّها انتقلت إلى سيدي بلعباس سنة 1853م، وفي سنة 1891م شرع روادو في الطباعة بدل التصفيف بنشر عدة صحف، كتلك التي تطبع في ولاية وهران مثل صحيفة جنوب وهران، وقد ظهرت في وهران أيضا مطبعة (هاينز) منذ 1875م وأصبحت من أشهر المطابع، وهناك مكتبات أصبحت تتولى النشر أيضا، ومن المكتبات الناشرة (الطابعة) في وهران (روادو) المذكورة وكذلك (لوفوك).[2]

وكان الكتاب العربي المطبوع يتسرب الى الجزائر من سورية ومصر، وكان الفرنسيون يتعاملون مع بعض تجار الكتب في المشرق، وبعد الحرب العالمية الأولى أنشأ بعض الجزائريين المطابع في عدة مناطق من القطر الجزائري منها: مستغانم ووهران لطبع الصحف التي عزموا على إصدارها.[3]

أ- مطبعة البلاغ: كان الشيخ العلاوي هو الوحيد الذي أسس مطبعة حديدية تطبع فيها الرسائل التي ألفها في كتب القوم، وفي الرد على من أنكر على التصوف وأسس جريدة

---

[1] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 49.
[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص: 105- 306.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 308- 309.

أسبوعية لسان الدين، ثمّ أصدر بعدها جريدة البلاغ الجزائري. وكانت تشمل زاويته بمستغانم على بيوت ومحلات منها محل كبير فيه مطبعة كبرى مستوفية لجميع المواد المطبعية، وهي خاصة لطبع البلاغ ولسان الدين وتآليف الزاوية.[1]

ب- مطبعة المغرب العربي: أعلن الشيخ حمزة بوكوشة سنة 1937م عن انشاء مطبعة عربية بوهران، تسمى مطبعة المغرب العربي احياءا للغة العربية، وكانت تطبع كل أنواع الكتابة باللغتين.[2]

2- المكتبات: كانت تزخر الجزائر بمخطوطات كثيرة قبل الاحتلال الفرنسي وكانت مكتباتها العامة في المساجد والزوايا، أمّا مكتباتها الخاصة فكانت منتشرة عبر الوطن لدى العائلات العلمية وعند الأعيان المهتمين بالكتب ونسخها، وكان ينتقل الكتاب بالبيع والاستنساخ والاستلاف والهدايا، أمّا كتب المساجد والزوايا والمدارس فقد كانت موقوفة على العلماء والطلبة والزائرين، وبعد الاحتلال صادر الفرنسيون ما في المساجد والزوايا وضموا مداخيل أوقافها الى الادارة المالية (الدومين).[3]

كما عانت المكتبات الملحقة بهذه المنشآت الدينية من المصادرة فاختفت الكتب مع أنّها كانت أحباسا، ولما أصبح الأمير عبد القادر لاجئا وفقد عواصمه استعمل المدينة الخيمة (الزمالة)، وحمل هو وعلماؤه وقواده مكتباتهم معهم ومنها زاوية القيطنة الشهيرة، وكان معه شيوخ علماء ملازمون الكتب أمثال محمد الخروبي ومحمد بن علال، ومحمد البركاني وابن فريحة ومصطفى بن التهامي، ولمّا استولى الفرنسيون على الزمالة في جهة طاقين انتقلت اليهم أيضا تلك المكتبات.[4]

أ- المكتبة العمومية الوطنية: قام الفرنسيون بتأسيس نواة المكتبة العمومية في الجزائر سنة 1935م، ويعيدون الفضل في ذلك الى المارشال كلوزيل في عهده الثاني وإلى كاتبه الخاص بير بروجر، والّذي أصبح محافظ المكتبة منذ إنشائها حتّى وفاته سنة 1869م، ويذكر بعضهم أنّ الفضل يعود الى المتصرف المدني جنتي دي بوسيه منذ سنة 1832م،

[1] محمد الهادي بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 105- 107.
[2] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص: 311- 312.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص:325.
[4] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:326.

لكي تستقبل المكتبة الجديدة المخطوطات العربية بالدرجة الاولى ولم تفتح الا سنة 1838م وقيل 1840.[1]

وقد ثبت في أوّل إحصاء للمكتبة سنة 1841م أنّها حوت 1800 من الكتب المطبوعة، جلّها بالفرنسية واللاتينية وموضوعاتها في الأدب القديم والحديث والتاريخ والآثار، والفلسفة والتاريخ الطبيعي والفيزياء والرياضيات والجغرافية، وفيها مجموعة خاصة بمنطقة المغرب العربي (شمال افريقية) وأصبحت المطالعة من إهتمامات المستوطنين الجدد، وحوى قسم المخطوطات فيها على647 مخطوطا 400 منها كان قد جمعها بير بروجو خلال الحملات على قسنطينة ومعسكر وتلمسان، ومنه 2000 رسالة أو تقييد في مختلف فروع المعرفة الانسانية عند العرب وهي مصنفة: القرآن والسنة، في الفقه المالكي والحنفي، اللغة العربية وآدابها، الدواوين الشعرية، في التاريخ والتراجم، متنوعات في الطب والفلك والجغرافية والفيزياء والتوحيد والسحر والتنجيم.[2]

كانت المكتبة تربو باستمرار بالكتب المخطوطة والمطبوعة وكانت تفتح للجمهور ثلاث مرات في الاسبوع، وكانت هذه المصادر في شروح المذهب تختلف من إقليم لآخر ففي وهران كان الشائع هو شرح الشبرخيتي.[3]

أصبحت المكتبة في نهاية 1849م تضم 5500 كتاب مطبوع وخرائط وغيرها، وكانت كلها مصنفة إلى ثلاثة أصناف: ما يتعلق بالجزائر، وما يتعلق بالعلوم الأخلاقية (التاريخ والفلسفة والدين) وما يتعلق بالعلوم الفيزيائية (الرياضيات والفلك) وفي سنة 1893 كانت تضم ثلاثين ألف كتاب تعالج موضوعات مختلفة إضافة الى المجلات.[4]

ب- المكتبة الجامعية: كانت هناك أنواع أخرى من المكتبات العمومية التي أنشات في العهد الفرنسي، أوّلها مكتبة جامعة الجزائر والمكتبات التابعة للكليات والمعاهد التي نشأت منذ الثلاثينات من هذا القرن، ويعود إنشاء المكتبة الجامعية إلى سنة 1880م حيث تأسّست

---

[1] المرجع نفسه، ج5، ص: 340.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص: 341.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 344- 345.
[4] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:346-347.

أربع مدارس عليا في الجزائر، لتكون هي كليات الاداب والحقوق والعلوم والطب التي ظهرت منذ الخمسينات وكانت للمكتبة الجامعية ميزانيتها الخاصة.[1]

ج- مكتبات الكنائس: لقد أنشأ أصحاب الكنائس مكتبات في تخصصهم لاستقطاب القرّاء، من أصحاب المذاهب الأخرى بمن فيهم المسلمون.[2]

د- المكتبات العسكرية: كان في كل مكتب عربي وفي المراكز والقطاعات العسكرية مكتبة تضم مؤلفات، عن تاريخ الجزائر وسبل معرفة اللغة العربية وبعض المعاجم الفرنسية-العربية وغيرها، بما فيهم الضباط المكلفين بالشؤون الجزائرية معرفته وكذلك الجنود داخل معسكراتهم، وكانوا يجدون في وسائل الدراسة الرّاحة النفسية خاصّة في الأماكن النائية، والهدف من إنشائها الإبقاء على التأثيرالفرنسي في الجيش، كي لا تنقطع عن المنبع وجل الكتب كانت تتبرع بها وزارة المعارف العمومية ويشترى بعضها، وقدّر عدد المكتبات العسكرية سنة 1846م بـ 26 مكتبة موزعة على الأقاليم الثلاثة.[3]

هـ- المكتبات البلدية: كان المكتب العربي العسكري هو نواة البلدية (المدينة) في النظام الفرنسي، وقد نشأت البلديات بالتدرج وزاد عددها تدريجيا خاصّة في المدن الساحلية والتلية، ثمّ الهضاب العليا ثم الأطلس الصحراوي، وهناك مناطق جنوبية ظلّت تحت النفوذ العسكري إلى غاية الثورة الكبرى 1954م، ولم يكن التوسع في المكتبات البلدية دفعة واحدة، أوّلها بلديات العواصم مثل: قسنطينة والعاصمة وتلمسان ووهران وعنابة ومستغانم وكانت للبلديات ميزانية خاصة قليلة لشراء الكتب. وإليك بيانات عن بعض المكتبات البلدية قدّمها السيد ايسكير سنة 1912م:

نشأت مكتبة بلدية وهران سنة 1860م وسكان وهران عندئذ بلغوا 123 ألف ساكن، منهم 104 آلاف فرنسي وقد بلغ دخلها (البلدية) 2.721.470 فرنك خصص منها 4.100 فقط للمكتبة التي تملك عشرة آلاف مجلد و12 مجلة ولها أوقات عمل منتظمة، أمّا

---

[1] المرجع نفسه، ج5، ص:351.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 353-354.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص ص:354- 355.

بلدية تلمسان فكانت تضم 40.000 ساكن منهم 13.500 فرنسي ودخل البلدية 519.000 فرنك، وترجع المكتبة إلى سنة 1852م وكانت تضم 2.700 مجلد.[1]

و- المكتبات المدرسية: خاصّة مكتبات الثانويات والمتوسطات، كما أنّ بعض الزوايا بقيت محافظة على تراثها فأنشئت الزوايا الجديدة مكتبات هامّة، كما ضمّت مدارس الحركة الاصلاحية مكتبات مدرسية كانت جلّها للمعلّمين كما أنّ بعض الجمعيات أنشات مكتبات معتبرة.[2] كانت المدارس العربية- الفرنسية من أقدم المدارس التي أنشاها الفرنسيون، والتي كانت تسميها المبشر المدارس الفقهية وافتتحت سنة 1850م، وكانت منبعا لتخريج القضاة والأئمة وتدريس العربية، وكانت تضم كل مدرسة (وهي ثلاثة) مكتبة للأساتذة والطلبة وبعض المخطوطات المهداة إليها أو المشتراة أو المسلوبة أثناء العمليات العسكرية، مثل مكتبة الثعالبية في العاصمة والكتانية في قسنطينة ومدرسة تلمسان.[3]

قام المستشرق أوغست كور بوضع فهرس لمخطوطات مدرسة تلمسان وكان أستاذا فيها، وكانت تضم 110 مخطوطات وكانت مفهرسة بدون ترتيب ولا نظام وكان بعضها يرجع إلى الأوقاف، وبعضها أهداه الأهالي وبعضها أخذ أثناء الحملات العسكرية، وكانت تلمسان تتوفر على عدّة مخطوطات نادرة ولا يمرّ شهر دون أن يسمع أحد الأساتذة بوجود مخطوط نادر غير معروف وأنّ الفهرسة كانت فوضى، وفي سنة 1905م لاحظ الفريد بيل بعد تفتيشه مدرسة ندرومة أنّ ما ينقص هذه المدينة هو المكتبة التي يجب أن تلحق بالجامع وتكون تحت مسؤولية المدرس.[4]

ز- مكتبات الزوايا: وهي زوايا الأرياف لأنّ زوايا المدن قد عانت من مصادرت أوقافها والهدم، ثم نشأت زوايا جديدة بعدها في عدة أماكن للتعليم، وتمكّنت من جلب الكتب واستعمال النسخ لحفظ التراث عبر الوطن، منها في الغرب: زاوية أولاد الأكراد بنواحي تيارت، وزاوية البوعبدلي في أرزيو وغيرها.[5] وهذه أهمّها في الغرب الجزائري:

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:355- 356.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص ص: 356- 357.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص:357.
[4] المرجع نفسه، ج5، ص ص:357- 358.
[5] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:360- 361.

1- مكتبة الزاوية العبدلية: وهي موجودة في بطيوة جمع الشيخ المهدي البوعبدلي نوادرها منذ عقد الثلاثينات، عدة خزائن مليئة بالكتب المخطوطة والمطبوعة، لاهتماماته بالتراجم والتاريخ والمناقب والشعر الفصيح والزجل (الملحون) والتصوف والفقه والأدب والأنساب، ومن العلماء الأفذاذ في الحفظ والنوادر ومن خريجي جامع الزيتونة، وكان مترددا بين الوظيف الفرنسي والحركة الإصلاحية، فتولى الفتوى في عدة أماكن مثل بجاية والأصنام حيث جمع واشترى المخطوطات النادرة.[1]

2- مكتبة زاوية القيطنة: كانت قيمة الكتب التي احتوت عليها زاوية القيطنة قيّمة والتي تعلم منها الأمير عبد القادر قبل الاحتلال، وكان والده محي الدين أولا ثم أخوه محمد السعيد ثانيا هو القيم على شؤون الزاوية بما فيها المكتبة، ثم كانت الحرب التي انتهت بواقعة الزمالة التي أدت إلى ضياع المكتبة وتشتتها في أيدي الفرنسيين.[2]

ح- المكتبات الخاصة: كانت المكتبات الفردية كثيرة في الجزائر بالرغم من الحروب والهجرة والمصادرات، وقد حصلوا عليها بالوراثة أو بالشراء أو بطرق أخرى مختلفة.[3]

1- مكتبة أبي راس الناصري: كانت تعدّ من بين أكبر المكتبات المتخصصة إذ حوت 3000 مؤلف.[4] نسبة إلى شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية الشهير باطلاعه الواسع ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية، زار الشرق وتعرّف على مصر والشام والحجاز، مكث بمعسكر 36 سنة قضاها في التأليف والتدريس وكان يزدحم على حلقته الدراسية عدد كبير من الطلبة بلغ أحيانا 780 طالبا، اشتهر منهم محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية بليبيا، ترك عدّة تآليف قيل أنها تكاد تزيد على عدد أيامه وعدها تلميذه السنوسي بما يزيد عن الخمسين ضاع الكثير منها، أشهرها: رحلته، فتح الإله ومنته، وزهرة الشماريخ في علم التاريخ، ودرء الشقاوة في حروب درقاوة وأشهرها عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ج5، ص: 375.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص:383.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص:375.
[4] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:22.
[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 1985م، ص ص: 249- 250.

2- مكتبة الأمير عبد القادر: وقد استولى عليها جنود العسكر الفرنسي، بتاقدمت يوم 10 ماي 1843م.[1] رغم كونه رجل حرب وعانت عاصمته من اللاستقرار، إلا أنّه أدرك قيمة الكتب الزاخرة بزاوية القيطنة التي تعلم منها، ويذكر ابنه محمد باشا أنّ الكتب كانت قليلة في البلاد وضرورية للعلم والتعلم، فاجتهد الأمير في جمعها من كل ناحية وكافأ كل من يحضر له مخطوطا أثناء جعله مدينة معسكر هي العاصمة، وأصدر الأوامر بضرورة حفظ الكتب الموجودة بأيدي الطلبة وخطط لإقامة مكتبة في تاكدامت (العاصمة البديلة) وجمع لها الكتب اللازمة. وفي سجن أمبواز ثم في بروسة ودمشق جمع الأمير مكتبة جديدة وكانت هي منهله بعد أن فقد مجده العسكري والسياسي وكانت مكتبته في قصر دمر حيث أقام طويلا الى وفاته ممثلا في الثروة والتنوع.[2]

ذكر المهدي البوعبدلي أنّ أوّل فرنسي زار الأمير في معسكره بعد معاهدة ديميشال سنة 1835م، وجده جالسا في مكتبه الخاص وهو عبارة عن بيت صغير له نافذة، وعندما دخل عليه وجده واضعا على يمينه ويساره نحو الأربعين مخطوطة كلها مجلدة.[3]

3- مكتبة محمد الطاهر المحفوظي المعسكري: تولى محمد الطاهر المحفوظي المعسكري القضاء في غريس ووهران وتلمسان، وكان من علماء الوقت خلال الاحتلال، ثم أصبحت تعرف أسرته بأسرة الخطيب بعد تغيير الحالة المدنية، جمع خزانة كتب معظمها نقله بيده.

4- مكتبة أبي حامد المشرفي: كان قد هاجر الى المغرب الاقصى وزار الجزائر بعد انتهاء المقاومة، وأدّى فريضة الحج وعاش وتوفي بالمغرب، عندما هاجر بأسرته إلى المغرب حمل معه خزانة كتب أنقذها من الضياع.[4]

5- مكتبة أبي جلال بن محلّة: كان قد جمع مكتبة قيّمة من علماء الراشدية، وتأسّف الشيخ المهدي البوعبدلي على موته وعدم تعرفه به أيّام صحّته.[5]

6- مكتبة شعيب بن علي: قاضي تلمسان الذي مكث أربعة عقود في منصبه، وكوّن مكتبة فخمة وراسل وألّف وكان والد الشيخ البوعبدلي من تلاميذه، وكان يستعير من شيخه

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:22.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص: 384.
[3] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص: 60.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:387.
[5] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مراسلاته مع الشيخ البشير محمودي- متفرقات، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، مج6، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص: 6.

مخطوطات يشترط عليه إعادتها في مدة محددة وكان يستشهد ببيتي إبن القنفذ حول إعارة الكتب ليحث المستعير على الإهتمام بها وإعادتها، وهما قوله:[1]

بِاللهِ يَا مُسْتَعِيرَ الكُتُبِ دَعْنِي   فَإِنَّ إِعَـارَةَ الكُتُـبِ عـَـارُ

فَمَحْبُوبِـي مِنَ الدُنْيَـا كِتَابِـي   وَهَل أَبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يُعَارُ

وكان يقول لوالد الشيخ البوعبدلي: ولمّا كنت أعزّ عليّ منها- الكتب- فإنّي أرسلته إليكم، وقد ورث أبو بكر عبد السلام بن شعيب مكتبة والده مكتبة أحمد الأكحل، وكان يملك نسخة من تاريخ ابن المفتي (ق18م) وفيها أنّ أحمد بن عمار من الواردين على العاصمة من مستغانم، بينما تذهب نسخة أخرى إلى أنّه ورد إليها من تلمسان، ومكتبة المولود الحافظي.[2]

7- خزانة الشيخ البشير المحمودي: كانت خزانة جده عمر بن دوبة تضم أكثر من 400 مخطوط نفيس، وهي أحد منابع تعلمه لكنّ الإحتلال الفرنسي أحرقها، وبقي منها 6 أو7 مخطوطات. وتنقسم خزانة الشيخ البشير محمودي إلى ثلاثة خزائن صغيرة، وهي غنية بالكتب إذ بلغ عدد الكتب في الخزانة الأولى والثانية بـ 183 كتاب في مختلف العلوم.[3]

ط- مكتبات أخرى: هناك من كانت لهم مكتبات خاصة علماء كانوا أم لا مختلفة الحجم والقيمة، ممن كانوا يمتلكون مكتبات معتبرة وفيها بعض المخطوطات هم الشيوخ: أحمد بن حسن الشرقي والحاج العربي بن شنتوف نواحي وهران، ومحمد الهاشمي بن بكار في معسكر، ومحمد البشير الابراهيمي الذي جمع مكتبة هامة أثناء إقامته بالقاهرة، ثم مكتبات بعض المهاجرين إلى المشرق والمغرب من أسرة الأمير عبد القادر وأسرة المشرفي.[4]

3- نسخ المخطوطات: استولى الاحتلال الفرنسي على الأوقاف والمخطوطات بعدها، تجسيدا لمخططاته المندرجة ضمن سياسته التعليمية في الجزائر (التجهيل).

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:388.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص:389.

[3] حمدادو بن عمر، "مخطوطات خزانة الشيخ البشير المحمودي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، إصدار مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سيدي بلعباس، الجزائر، عدد 1 جوان 2003م، ص ص: 157- 158.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص:391.

أ- المخطوطات: اتخذ المخطوط الجزائري غالبا سجلا للولادات والوفيات للأسرة ولأعيان العلماء والأحداث الهامّة، وعقود الزواج والصداق وقيمة الشورى والتحبيس والإِجازات إن كان الكتاب للمؤلف، وما ترتب في ذمته إن اشتراه دينا.[1]

كان الجزائريون إذا شعروا بهجوم العدو خرجوا من المدينة حاملين معهم كل ثمين مثل كتبهم، فالعدويسلب كل ما يجده حتّى الكتب كما حدث في معسكر سنة 1835م وفي تلمسان سنة 1836م. وقد فرّ العلماء من فتك المستعمر وتمّ نفيهم، وهاجرت الكتب أيضا الى فرنسا في أوقات مختلفة في حقائب الضباط والمترجمين والمستشرقين والعلماء وحتّى اللصوص، وعانى الأرشيف الجزائري الذي يرجع الى العهد العثماني من الاهمال والتلف.[2]

قامت السلطات الفرنسية بمنع المدارس والعلماء من مصادر حياتهم العلمية و الفكرية، وبحرمان الورثة الشرعيين من حقوقهم فيما ترك الآباء والأجداد، ونهب الجنود المخطوطات فعبثوا بها وقاموا ببيعها بابخس الأثمان. وروى بيير بروجر الذي رافق حملة كلوزيل على معسكر وتلمسان سنة 1835م، كيفية الاستيلاء على المخطوطات والوثائق ونقلها إلى الجزائر على ظهور الحيوانات، وادعى بالنسبة لمدينة معسكر أنّ العرب قد مزّقوا المخطوطات قبل مغادرتهم المدينة ونشروا أوراقها، وقال أنّه وأمثاله لم يتمكنوا من جمع سوى أربعين مخطوطا كاملة وحملوها إلى العاصمة لتكون نواة المكتبة العمومية.[3]

وعثروا على مخطوطات في معسكر سنة 1835م بخط جميل ومعجم عربي، ومؤلفات في الفقه الاسلامي تتضمن أحكام البيع والشراء وشرح عن الأحاديث النبوية، وغيرها من الكتب الدينية اضافة الى شروح في النحو العربي، وتقاييد في التاريخ الطبيعي والسيرة النبوية ومصحفين، ووجدوا في الفتحات التي تدخل منها الشمس والضوء للغرف على سجلات المحاسبة للأمير عبد القادر وعلى عدد كبير من الوثائق والعقود الخاصة بأملاكه.[4]

لقد حمل بعض المخطوطات على ظهر البعير والبعض الآخر على ظهر الحصان، وفي الطريق من معسكر الى مستغانم سقط البعير من الأعلى حاملا أربعون مخطوط ونجت الأخرى فعادت معه الى العاصمة، وصرّح فانيان بأنّ فهرس مخطوطات مكتبة بوردو

[1] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص: 58.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:328- 331.
[3] المرجع نفسه، ج5، ص: 332- 233.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص:333- 334.

بفرنسا كان يضم عشرين مخطوطا عربيا، معظمها قدمها لها الجنرال دوماس الذي حارب في الجزائر، وألّف في المرأة والخيول ثم أصبح مرافقا للأمير في سجنه بامبواز، ومنها كتاب عجائب الاسفار لأبي راس الناصري الذي شرح فيه قصيدته نفيسة الجمان في فتح وهران على يد الباي محمد الكبير وغيره.[1]

2- النسخ: اهتمّ الشيخ البشير محمودي البرجي الحفاظ الشهير بالنسخ، والذي ورث خزانة كتب أسلافه وكان كلما اطلع على وثيقة هامة في هذه المكتبة اطلع عليها البوعبدلي، ولأريحيته استغله بعض الناس فبذر مكتبته إذ كانوا يستعيرون منه الكتاب ثمّ لا يعيدونه.[2] وكان يتبع طريقة مميزة في الألوان التي يستعملها في كتاباته والمناسبة، مثل اللون الأزرق والأخضر والأحمر والبنفسجي والأسود، ويقول أنّ كل لون له دلالة خاصّة به إمّا للتزويق وإمّا لإبراز إشارة مهمة وإمّا للتسطير، وإمّا للوقوف على مسألة ما، وله ثلاثة أنواع من الخطوط مختلفة ترجع في أصلها إلى الخط العربي، وهو يعد آخر النساخين الجزائريين.[3]

[1] المرجع نفسه، ج5، ص ص:339-340.
[2] المرجع نفسه، ج5، ص ص:396- 397.
[3] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص: 157.

درس وبرع الجزائريون في جميع العلوم والآداب، وتعتبر العلوم الدينية من أهم العلوم التّي تمسّكوا بها آنذاك فدرسوها ونبغوا فيها وألّفوا في جميع فروعها وتخصّصاتها، واللسانيات والعلوم الاجتماعية، والعلوم العقلية وهي قليلة مقارنة بالعلوم النقلية.

1)- العلوم الدينية (الشرعية):

برز العديد من الأدباء والكتاب والعلماء منهم من تخرج من الزيتونة بتونس، ومنهم من تخرج من المدارس الحكومية الثلاث، ومنهم من تكوّن بالمشرق كالأزهر الشريف ومساجد الحجاز والشام، والعديد منهم من تلقى تعليمه في الزوايا بالجزائر، وتأثرت الحركة العلمية بالجزائر بما حمله الطلاب من تلك الأماكن، بواسطة الكتب والصحف والمجلات الشرقية.[1]

[1]- التفسير والدراسات القرآنية:

كان التفسير يدرّس بالجزائر زيادة على التفاسير المتداولة المشهورة بالبلاد الإسلامية، تفاسير ألّفها بعض علماء الجزائر من بينها الجواهر الحسان للشيخ عبد الرحمن الثعالبي* دفين الجزائر (ت 875هـ)، وتفسير محمد بن علي الخروبي** دفين الجزائر (ت 962هـ) له تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار.[2]

---

[1] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 96.

* عبد الرحمن الثعالبي: وقد عرّف بنفسه في كتبه فقال "رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر في آخر القرن الثامن، فدخلت بجاية عام 802هـ فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في العلم والدين والورع أصحاب الفقيه الزاهد الورع عبد الرحمن الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس متوافرين يومئذ أصحاب ورع...كشيخنا الامام الحافظ أبي الحسن علي ابن عثمان المنكلاتي وشيخنا الولي الفقيه المحقق أبي الربيع سليمان بن الحسن، وأبي الحسن علي بن محمد البليلتي وعلي بن موسى والإمام العلامة أبي العباس النقاوسي حضرت مجالسهم، وعمدتي على الأولين ثمّ دخلت تونس عام تسعة أو عشرة وأصحاب ابن عرفة متوافرون، فأخذت عنهم كشيخنا واحد زمانه أبي مهدي عيسى الغبريني وشيخنا الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبي عبد الله الأبي...ثمّ رحلت للمشرق وسمعت البخاري بمصر على البلالي وكثيرا من اختصار الأحياء له، وحضرت مجلس شيخ المالكية بها أبي عبد الله البساطي، وحضرت كثيرا عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي وأخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث وفتح لي فتحا عظيما وأجازني ثمّ رجعت لتونس...".

- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/لـ 1906م، ص ص: 63- 65.

** محمد بن علي الخروبي: قال عنه صاحب المنهل العذب: "العالم العلم الفقيه الصوفي الراسخ الشهير العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد بن الفقيه الجليل العارف علي الخروبي، ولد بقرية قرقارش وبيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام، وحضر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أسانيد عصره ومشايخ مصره، ثمّ ارتحل إلى ثغر جزائر الغرب وأوطن بها إلى أن مات سنة 963 ثلاث وستين وتسعمائة. وكان رحمه الله تعالى إماما بارعا محققا وضاح الفهم ساطع الحاجة، عباب علمي الظاهر والباطن متين الحفظ متسع المعرفة شديد الرواية معتدل الافادة، ومن تواليفه مزيل اللبس عن أدب وأسرار القواعد الخمس وشرح على الصلاة المشيشية في غاية الجودة والنبل".

- أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب- ليبيا، ص ص: 199- 200.

[2] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج2، ص: 22.

1- تفسير (إذا الشمس كورت) للأمير عبد القادر.[1] كما ورد أنّ كتاب الأمير عبد القادر "المواقف" في التفسير، وقد غلب عليه طابع التصوف وقد ذكرناه مع التصوف.[2]

2- خالد بن عبد القادر الأمير الجزائري: رسالة في التفسير.

3- أحمد بن عليوة المستغانمي: له لباب العلم في تفسير سورة النجم، تفسير القران، تفسير سورة العصر، والأنموذج الفريد المثير الخالص التوحيد في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم.[3] ونسبت بعض الكتب إليه تفسيرا لبعض الآيات والسور، فذكر مريده الباحث الانكليزي مارتن لانغز* أنّه فسر آيات من سورة البقرة ووصل إلى الآية الأربعين منها، وقال أنّه لم يطبع ومخطوطته الوحيدة موجودة في زاوية العليوية** بمستغانم، وأنّه قد فسر سورة والعصر تفسيرا فيه تصوف ومنه أنّه فسّر معنى الخسر بأنّه (إشارة إلى حالة الإنسان البدنية على الأرض، بالقياس إلى حالته الروحية الصرف في السماء بعد خلقه ولكن قبل تصويره)، كما نسب إليه أيضا كتابا بعنوان لباب العلم في سورة النجم كتبه سنة 1915م.[4]

ذكر رشيد بن تونس أنّ من آثاره في هذا المجال: منهل العرفان في تفسير البسملة وسور القرآن، والبحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور***- جزآن-، ومفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج7، ص:15.

[2] بشير ضيف، فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة عثمان بدري، مكتبة طريق العلم، إصدار ثالة، الجزائر، ط2، 2007م، ص: 41.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 37- 38.

* مارتن لانغز: أصبح اسمه الشيخ أبو بكر سراج الدين، والذي كان مقدم شيوون في بريطانيا.

- عزيز الكبيطي الادريسي، "ظاهرة التصوف الاسلامي في الغرب الحديث"، مجلة حوليات التراث، اصدار جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 10، 2010م. ص: 112.

** هي من أكبر الزوايا بمدينة مستغانم يرأسها الشيخ أحمد بن عليوة من عائلة عريقة في المجد، وقد تخرج من تلك العائلة علماء أجلة وموظفون، تصدر الشيخ للإرشاد وإغاثة الملهوفين بعد موت شيخه، الذي أخذ عنه وأذن له بالإرشاد في حياته وفي تعمير الزاوية وهو الشيخ حمو البوزيدي، صاحب الضريح المعمور بمستغانم فشيد زاوية عظيمة في تاجديت على ساحل البحر وشيّد عدة زوايا في الجزائر.

- ابن عبد الحكم، المرآة الجلية، دون مكان الطبع، ط2، 2006م، ص: 292.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص:22- 23.

*** جاء في مقدمة التفسير: "وهكذا يسير في تفسيره على هذا المنهج الفريد والأسلوب العجيب، لأدخل فيه لغيره من بقية المفسرين الأقدمين والمحدثين لكتاب الله العزيز. غير أنّ الأستاذ عاجلته المنية وتوقف القلم من مداد البحر المسجور، عند قوله تعالى "أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير". ولعل القارئ يتساءل عن طبع هذا الجزء من التفسير وهو غير كامل، فنجيب بأنّ غرضنا من طبعه هو تعريف القارئ المسلم الجزائري بتراثه الديني الروحي الذي خلّفه عالم كبير، وصوفي شهير وأحد أعلام الجزائر الذين ظهروا في القرن العشرين".

- أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، تقديم يحي الطاهر برقة، المطبعة العلاوية بمستغانم، ط1، 1982م، ص: 2.

[5] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 107.

3- الشيخ علي البوديلمي بن محمد، الّذي قيل عنه أنّه ختم تفسير القرآن الكريم بالجامع الأعظم بتلمسان، وكان جامعا بين العلم والتصوف.[1] واهتم فقهاء الجزائر بتفسير القرآن الكريم وبترجمة أمثال القاضي والمتخصص في الفقه والدين والتوثيق أحمد لعيمش، ومحمد بن داود الّذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي طيلة حياته.[2]

2- القراءات ورسم القران: اِشتهرت الجزائر كبقية البلاد الإسلامية بمقرئيها وبمعاهدها المتخصصة في القراءات.[3]

أ- القراءات: يرتبط هذا العلم ارتباطا وثيقا بدراسة القرآن الكريم، عرفه البعض بأنه علم يبحث في الكيفية التي تنطبق بها كلمات القرآن الكريم، وطريقة أدائها اتفاقا واختلافا مع نسبة كل وجه من القراءة إلى ناقله. لقد عرفه الجزائريون منذ زمن ومنهم من أتقنه وكانت لهم مدارس، ولهم فيه أسانيد موثقة يتوارثونها، كأسانيد أبي القاسم البوجليلي التي سجلها في كتابه التبصرة، ولهذا العلم مراجع رئيسية كانت متداولة مثل حرز الأماني للشاطبي، وسراج القارئ للناصح وغيث النفع للنوري، وقد درس الشيخ المهدي البوعبدلي أسانيد البوجليلي في القراءات، وقدّم في ذلك دراسة إلى ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، وللشيخ البوجليلي تآليف في النحو والقراءات والفقه.[4] وألّف أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي في علم القراءات كتاب: الأنموذج الفريد المثير الخالص التوحيد في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم.[5]

ب- رسم القرآن: هناك أرجوزة طويلة في رسم القرآن كريم وطريقة التجويد والقراءة، من نظم الشيخ أحمد بن رابح وهو من نواحي ندرومة وما يزال مخطوطا.

3- الحديث الشريف: اهتم الجزائريون بالصّحاح الستة كأجدادهم خاصة الصحيحان البخاري ومسلم، ولكن قلت المعرفة بعلم الحديث وقلّ رواته والمؤلفون فيه منذ بداية الاحتلال.[6] وذكر المهدي البوعبدلي أنّ الكثير من المؤلفين الجزائريين في علم الحديث كان

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:24.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:32.
[3] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص: 62.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 35.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 55.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 39.

كان يطلق عليهم مغاربة، فتعذّر فرزهم وكانت نسبة علماء المغرب تشمل المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا.[1]

أ- المهتمون بعلوم الحديث: من أبرز المهتمين به عبد الله سقاط حفيد عبد القادر المشرفي، الّذي وصفه الطيب بن المختار في القول الأعم بإمام الحديث والتاريخ، والفقه والعربية والقضاء في العهد العثماني وفي عهد الأمير عبد القادر، وقد أوفده الأمير إلى سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام فكان له جاه عظيم.[2]

هاجر بعائلته وعائلة الأمير إلى المغرب بعد حادثة الزمالة سنة 1843م، وتوفي في الطريق بين فاس ومكناس، وتآليفه مغمورة إلا أن علماء الأسانيد ذكروه من رجالها، وكانت له مكانة عند السلطان المذكور الذي أعفى كل المشارف (الأشراف) من دفع الضرائب.[3]

قال عنه عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (زين العابدين عبد القادر): "هو العلامة المحدث المسند الرواية زين العابدين عبد القادر عرف بـ(بنعبد الله)...هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط، في وسط القرن المنصرم، له عدّة إجازات من المشارقة والمغاربة".[4]

ترجم له أبو حامد المشرفي في كتابه ياقوتة النسب، وقال عنه انه كان حجة في السيرة النبوية، وحافظا للبخاري ومسلم مثنا وإسنادا، وأنّه قد أدّى فريضة الحج ولقي شيوخا أخذوا عنه وأخذ عنهم وله فهرسة ثبت تشهد بذلك، كما ذكر أنّ له العديد من إجازات العلماء لسقاط منهم: علي بن محمد الميلي*، ومرتضى الزبيدي، وعددا من شيوخ مصر والحجاز والجزائر منهم محمد الطاهر بن عبد القادر المشرفي، وعبد القادر بن محمد السنوسي المعروف بابن زرفة وعلي بن الأمين.[5]

---

[1] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص: 83.
[2] الطيب بن المختار، القول الأعم، ضمن كتاب مجموع النسب، ص: 334.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 40- 41.
[4] الكتاني، فهرس الفهارس، إعتناء إحسان عباس، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1982م، ص:577. ص:577.

* الميلي (ت 1833م): علي بن محمد الميلي الجمالي المغربي، مالكي فاضل، نسبة إلى ميلة قرب قسنطينة، سكن مصر وتوفي بها، له: الكواكب الدرية-خ في التوحيد، السيوف المشرفية-خ في الرد على القائلين بالجهة والجسمية توحيد، والحسام والسمهري-خ في تكذيب فرية نسبت إلى الإمام الأشعري، والعجالة-خ متممة للسيوف المشرفية، ومناسك الحج على مذهب الإمام مالك-خ فقه، والشمس والقمر والنجوم الدراري-خ في إثبات القدر والكسب والاستطاعة والجزء الاختياري، وأشراط الساعة وخروج المهدي-خ وغير ذلك وكلها رسائل.
- الزركلي، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 15، 2002م، ص:17.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 41.

وفد على سلطان المغرب ثم حلّ بالمغرب بعد 1843م، وكان السلطان يحضر مجلسه في صحيح البخاري فمدحه بقصيدة نوّه فيها بمدينة فاس واستحق عليها مكافأة ومنها:

إنَّ المَلِيحَةَ فَاس لا يُقَاسُ بِهَا إيوَان كِسرَى وَلا صَرح لِذِي سرج

عاش بعدها أزيد من عشر سنوات ومنح الإجازة لعدد من علماء المغرب، وبعد هزيمة الأمير وتغير سياسة السلطان نحو رمز المقاومة، كان سقاط في طريقه إلى مكناس فمات سنة 1270هـ/لـ 1854م، ودفن في ضريح الشيخ محمد بن عيسى* في مكناس مؤسس الطريقة العيساوية، ويروي الكتاني عنه بطرق منها: علي بن ظاهر المدني الوتري عن شيوخ المغرب الذين أجازهم سقاط مثل أحمد الأزدي وعلي الشدادي، ويروي فيه إجازة عن أحمد بن البشير المختار التلمساني، عن شيخه حسن بن محمد الشريقي، كما أنّ الكتاني يروي سماعا عن سقاط من قبل الطيب بن المختار عن الشيخين المذكورين المختار والشريقي. وقد اطلع محمد المنوني على مجموع إجازات الشيخ بنعبد الله سقاط وهي تضم خمس عشرة إجازة من أعلام الجزائر والمشرق.[1] ومما ألّف في هذا المجال:

1- عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي: فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله ابن أبي جمرة من صحيح البخاري.[2]

2- محمد بن علي أبو عبد الله السنوسي الخطابي الادريسي (ت 1859م): المسلسلات العشر، ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، عجالة في اوّل من ألف في فن الحديث، إزاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة، بغية السول في الاجتهاد والعمل بأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية، التحفة في أوائل الكتب الشريفة، السلسبيل المعين في طرائق الأربعين، البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة، بغية القاصد وخلاصة المراصد، مسائل في الحديث.[3]

* شيخ الطريقة العيساوية بالمغرب (ت 1041هـ): قبره مزارة مشهورة خارج مكناسة من ناحية الغرب، له قبة عظيمة ودربوز كبير وكسوة، وأصحابه من سائر أقطار المغرب يفدون لزيارته كل عام في يوم المولد النبوي.
- الكتاني، سلوة الأنفاس، تحقيق الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني، ج1، دون مكان الطبع، ص: 200.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 41- 42.

[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 72.

[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 83.

جاء في مقدمة إيقاظ الوسنان للسنوسي: "تحفة منيفة ودرة ثمينة شريفة سميتها ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، وفيها مقدمة ومقصد وخاتمة، فالمقدمة في بيان جلالة مقدار الأئمة رضي الله عنهم والمقصد فيه ثلاثة أبواب الأول في وجوب التمسك بالكتاب والسنة، وفيه فصول الأول في أنّ دلالة الكتاب والسنة واحدة، الثاني في أدلة وجوب اتباعهما،الثالث في العمل بالحديث وفيه ثلاث طرق الأولى طريقة الأصوليين، الثانية طريقة المحدثين الثالثة طريقة الفقهاء. الباب الثاني في الاجتهاد وفيه مقدمة وثلاثة فصول المقدمة في بيان حقيقته، الفصل الأوّل فيما يشترط في المجتهد من الشروط، الفصل الثاني في تحريم الاجتهاد مع النص، الفصل الثالث في رد زعم انقطاع الاجتهاد ودعوى أنّه إجماع. الباب الثالث في التقليد وفيه ثلاثة فصول الأول فيما ورد في إبطال المذموم منه، الفصل الثاني فيما للعلماء في انحصاره في الأئمة الأربعة، الفصل الثالث في الفرق بين الاتباع والتقليد، الخاتمة في سند أهل الله وسبيل عملهم وسيرهم إلى الله".[1]

3- شرح على صحيح البخاري: بدأه الحاج الداودي التلمساني (ت 1854م)، الذي نشأ في تلمسان ثمّ انتقل إلى فاس والقاهرة والحجاز، ثمّ عاد إلى تلمسان وتولى القضاء وتوفي بتلمسان، وكان مهتما بالأدب و بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فشرح قصيدتي البوصيري البردة والهمزية، ووضع حاشية على شرح السعد في البلاغة.[2]

4- اهتمّ الأمير عبد القادر بعلم الحديث بعد نفيه إلى بلاد الشام، وذكر ابنه محمد باشا في التحفة أنّ والده كان يدرب الكتب التالية: الإتقان في علوم القران للوسيطي، والإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز لأحمد المبارك وذلك في المدرسة الجقمقية، والشفاء للقاضي عياض والعقائد النسفية وصحيح مسلم، في المشهد الحسيني والمشهد السفرجلاني من جامع سيدي يحي، وذكر أنّ الأمير قد اعتكف سنين في جامع سيدي يحي في شهر رمضان، قبل حجه الثاني سنة 1864م، أمّا بعد حجه فقد كان يدرّس في منزل الضيوف من داره.[3]

[1] محمد بن علي السنوسي، ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، المطبعة الثعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه الجزائر، 1914م، ص:7.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 43- 44.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص: 45.

قام الأمير بتدريس صحيح البخاري* في المدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث النووية بسورية، وكان يدرس الحديث رواية بحضور عدّة علماء بين صلاتي الظهر وصلاة العصر، واحتفل بختمه للبخاري فوزعت الإجازات العلمية وأنشدت القصائد. وقام أبو بكر عبد السلام خريج المدارس الرسمية الثلاث ابن القاضي شعيب بترجمة البيقونية في علم الحديث إلى الفرنسية ونشر ذلك سنة 1908م، وتقع الترجمة في 24 صفحة.[1]

ب- الاثبات: الثبت أو الفهرس أو سجل الشيوخ الذين درس عليهم الطالب ويتضمن أسماء شيوخهم، وأسماء الكتب التي درسوها وأخذها عنهم الطالب، ويعرف بالسند أو الأسانيد وتكون في العلوم أو التصوف،[2] ونذكر منها:

1- ثبت عبد القادر المشرفي.[3]

2- ثبت محمد بن علي السنوسي: وله عدة أثبات في المطول والمختصر، أهمّه الثبت (السلسبيل المعين في السلاسل الأربعين)، ويقول الكتاني إنه لخص فيه رسالة العجيمي في الطرق الأربعين ووصل سلاسله أسانيده بها من طريقه وزاد عليها بعض أسانيد مشايخه، ويقع في نحو الست كراريس وقد رآه الكتاني في زاوية بوقيرات** بضواحي مستغانم وفي المكتبة العامة بطنجة، وهو يرويه عن محمد بن محمد سر الختم الميرغني الاسكندري عن السيد عبد المتعال بن الشيخ أحمد بن إدريس عن الشيخ السنوسي.[4]

يضم الكتاب عدّة أسماء لطرق لصوفية أخذها أو تأثر بها والممثلة لعلوم الحقيقة أو الباطن، وذكر فيه أنّه تنقل من مكان إلى آخر لطلب العلم وملاقاة الشيوخ المشاهير، فرآى منهم من كان يطمح إلى الوصول إلى ملك الملوك في التصوف، وبعضهم كان يكتفي بنيل الإجازة، ومن الأماكن التي ذكرها خلال رحلته: الأعراض والجريد، وطرابلس الغرب،

---

* كان يملك الأمير نسخة من صحيح البخاري (رواية ابن سعادة) كتب عليها بخطه ما يلي: "ختمت البخاري أربع مرات، بعضه رواية وبعضه دراية وأنا الفقير إلى مولاه كثير الذنوب والأوزار، عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار الراشدي أمير المجاهدين (لطف الله به في الدنيا ودار القرار)، ثمّ شرعت في ابتداء الخامسة في 19 ذي الحجة 1251هـ وأنا محاصر تلمسان، عجّل الله بفتحها، وأعادها دار إيمان وإسلام، بجاه النبيّ وآله والبخاريّ ورجاله".
- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص:97.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:46.

[2] المرجع نفسه، ج7، ص:48.

[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 110.

** زاوية بوقيراط: أوّل من أسّس الزاوية التكوكية هو ابن تكوك السنوسي من زهاد الصوفية أسّسها وعمرها بطلبة القرآن الكريم، حتى تخرج على يده كثير من المسترشدين، واشتهر بالخير والصلاح وإيجاب الدعوة وقصدته الناس للأخذ عنه.
- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 290.

[4] الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص: 1059.

وسلاوة تونس وبرقة ومصر والعديد من الأماكن النائية في الصحاري للوصول إلى الشيوخ الذين يريد، فربط صداقة وعمل ببعضهم.

3- المنهل الروي للسنوسي: عنوانه الكامل هو (المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق)، وقد قيل أنه ثبت أو فهرس مختصر تحدّث فيه عن عدد من شيوخه.[1]

4- الشموس الشارقة للسنوسي: عنوانه هو(الشموس الشارقة في أسانيد بعض شيوخنا المغاربة والمشارقة) لشيخ الطريقة أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الحسني، فهرسته الكبرى تقع في مجلدين.[2] وهناك كتاب مطول في مرويات الشيخ السنوسي حصل الكتاني على وصفه من حفيد المؤلف أحمد الشريف السنوسي، الذي أخبره أنّه ما يزال في مبيضته وذكر فيه المؤلف قائمة مشايخه الذين قرأ عليهم الفقه وروى عنهم الحديث النبوي الشريف، من بينهم الشيخ محمد بن أبي طالب وحفيده السيد أحمد بن هني، والشيخ أبا عبد الله محمد بن المهدي بن علي الحسني (أسرة الكتروسي)، فهو ممن روى عهنم الشيخ محمد بن علي السنوسي، كما روى عن الشيخ محمد المهدي المحدث الشهير محمد التهامي بن المكي الشهير بابن رحمون، من علماء فاس المشهورين في تتبع رواية الحديث.[3]

5- البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة للسنوسي: قال ابن سودة: "هو فهرست لشيخ الطريق أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الحسني، رتبها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، تقع في مجلد وهي كاختصار من فهرسته (الشموس الشارقة) ذكرت مع باقي فهارسه لأنّه أخذ في أوّل أمره على علماء المغرب".[4]

ذكر الكتاني أنّه اشتمل على ذكر من لقيهم من الشيوخ وأجازوه، وقد رتب الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب، ذكر في المقدمة حياته من النشأة إلى البلوغ الرشد، وفي الباب الأوّل بعض الشيوخ وفيه سبعة فصول، والثاني فيما وصل إليه من العلوم الشرعية الاثني عشر، وفي الثّالث ما وصل إليه من طريق الإجازة العامة وفيه فصلان وتكملة وانتهى بخاتمة.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:51.

[2] ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب- الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1965م، ص:332.

[3] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج2، ص: 93.

[4] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 291.

[5] الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، إعتناء إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1982م، ص ص:246- 247.

6- الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية للسنوسي: من أهم المؤلفات الاسنادية اشتمل على عدة أبواب اختص كل باب منه بأوائل ما فيه وأشهره، اشتمل الباب الأول منه على أوائل بعض كتب الأئمة العشرة وموطأ الإمام مالك، ومسانيد الأئمة الثلاثة والكتب الستة، والثاني على أوائل بعض مشاهير السنن وهي عشرة. والثالث في أوائل بعض مشاهير المسانيد وهي عشرة، والرابع على بعض مشاهير الصحاح الزائدة على الستة وهي عشرة، والخامس على بعض مشاهير المعاجم وهي عشرة، والسادس على بعض مشاهير الجوامع وهي عشرة، والسابع على بعض مشاهير المختصرات وهي عشرة، والثامن على بعض مشاهير كتب الأحكام الجامعة وهي عشرة، والعاشر على بعض مشاهير الأربعينيات والأجزاء والمصنفات، والحادي عشر على خمسة أنواع مستقلة على ما يزيد على مائة كتاب، والثاني عشر على نحو من أربعين تفسيرا وهي على قسمين الأول في تفاسير السلف والثاني في تفاسير الخلف، والخاتمة في أربعين طريقة من الطرق الصوفية.[1]

7- التحفة في أوائل الكتب الشريفة للسنوسي أيضا: ويرويه الكتاني[2] عن الشيخ عاشور الخنقي صاحب كتاب منار الإشراف، وكان الخنقي قد أخذه عن شيخه في زاوية نفطة محمد المدني بن عزوز* عن المؤلف السنوسي.

8- للسنوسي فهارس أخرى ذكرها الكتاني وذكر أنّه يرويها عنه بطرق مختلفة، منها سوابغ الأيدي في مرويات أبي زيد، والمسلسلات العشرة المنتخبة من فهرس أبي سالم العياشي.

9- الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب: (أبو طالب محمد بن علي المازوني- ابن الشارف المازوني ت1233هـ)، تأليف الفقيه الأديب عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري دفين مصر، وتوفي بها سنة 1336هـ/لـ 1916م، وقيل أنّ ثبته يقع في مجلد وسط وقف عليه الكتاني بمازونة.[3]

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص: 103.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:52.

* محمد المدني ابن عزوز: هو المدني بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز البرجي التونسي الخلوتي، شيخ الشيوخ بالمملكة التونسية والجزائرية المتوفى عام 1285هـ. وقف الكتاني على إجازته العامة من الشيخ السنوسي.
- الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص: 550.

[3] الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص:206.

د- الإجازات: الإجازة هي شهادة يمنحها الشيخ لتلميذه وتكون عادة بطلب منه وتسمى في المصطلح استدعاء، وقد يكون شعرا أو نثرا أو هما معا، وقد يكون الشيخ عالما أومرابطا.[1]

1- إجازة القاضي شعيب لعبد الحليم بن سماية*: وجاء فيها أنّ ابن سماية اشتغل بسند رواية العلم ودرايته، وأنّه طلب الإجازة فيه من عدّة علماء فأجازوه ومنهم القاضي شعيب، أما ابن سماية فهو من علماء العاصمة ومن أساتذة مدرسة الجزائر (الثعالبية)، وكان من معارضي التجنيد الإجباري سنة 1912م، وقد أجازه بكل ما تصح له روايته أو تنسب إليه درايته، من مقروء ومسموع ومؤلف وموضوع ومفرق ومجموع، وكان ابن سماية قد انتقل إلى تلمسان لطلب الإجازة وزيارة الشيخ، وقد شملت الإجازة أيضا حديث الرحمن (الرَاحِمُونَ يَرحَمُهُم الرَحمَن...اِرحَمُوا مَن فِي الأَرضِ يَرحَمُكُم مَن فِي السَمَاء)، وذكر شعيب أنه يرويه عن عبد الكبير الكتاني الفاسي، والإجازة تقع في ورقة ونصف وكانت سنة 1329هـ.[2]

2- إجازة الزقاي وغيره لمحمد بن أبي سيف البحيري.

3- إجازة السنوسي لمحمد المدني بن عزوز: لمّا كان مقيما بالحجاز قبل انتقاله إلى ليبيا وزاوية جغبوب، يجيز الجزائريين الواردين للحج والعمرة والهجرة، ومحمد المدني هو ابن عم مصطفى بن عزوز** مؤسس زاوية نفطة ومن شيوخ الشاعر الخنقي، نسبة إلى برج طولقة ولاية بسكرة، وكانت الإجازة له عامّة.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:54.

* عبد الحليم بن سماية (1866- 1933م): ينحدر من أسرة عريقة فكل رجالها تربوا على الأدب والعلوم الشرعية، وكان له دور في الثعالبية أثناء العقود الثلاثة الأولى للقرن 20م. فهو منحدر من سلسلة أدباء مشهورين من عائلة حسن خوجة القادمين من أزمير، كان أحد أبنائها أوّل مسؤول للمالية لآخر الدايات (حسين داي).

- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1950م)، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار- وحدة رويبة، الجزائر، 2007م، ص ص: 45- 46.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:58.

** مصطفى بن عزوز: "أبو النخبة مصطفى بن محمد بن عزوز العالم الولي العارف بالله الفقيه التقي الصوفي مع صلاح ودين متين، من بيت علم وصلاح وفضل وزاويتهم بصحراء سوف شهيرة، دخل القطر التونسي وبثّ الطريقة الرحمانية الخلوتية في العروش وطريقته لا تشديد فيها، ذاع صيته وظهرت كرامته خاصة في الجهة الغربية وأحدث زاوية بنفطة وصار له أتباع كثيرون. أخذ عن الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة وهو عن الشيخ محمد بن عزوز وهو عن الشيخ محمد الأزهري الزواوي وهو عن الشيخ محمد الخفني المصري الخلوتي، وأخذ عنه الكثير منهم ابنه الشيخ المكي وانتفع به وورث سره، وكان المشير أحمد باشا يعتقده ويعظّم شأنه ومنّ الله به على هذا القطر بإطفاء نار الفتنة بافريقية،فتنة علي بن غذاهم الواقعة سنة1280هـ لأجل مغرم الاثنين والسبعين وضمن للناس الأمان وطوع العاصي، وللشيخ إبراهيم الرياحي فيه مدائح شعرية ونثرية، توفي في ذي الحجة سنة 1282هـ/لـ 1865م".

- محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص: 559.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 59- 60.

لقد لقيه بمكة وأجاز له ولأخيه محمد الصغير ابن عزوز بعدما سمعا عليه الأوائل العشرة وأضافهما وصافحهما وغيره، ومن مصطفى ابن الكبابطي الجزائري إجازة بالصحيح عام 1264هـ.[1]

4- إجازة المنور بن البشير إلى بلهاشمي بن بكار: كان الشيخ المنور عمدة سيق العلمي أين درس ابن بكار مدة عشر سنوات ملازما لشيخه،[2] والإجازة عامة في العلوم التي تلقاها مثل الفقه والنحو والبلاغة، وجاء فيها: "الشريف الأشهر البركة الأفخر السيد الهاشمي بن أبي بكر بن بكار أحد أولاد الولي الصالح سيدي أحمد بن علي، قد طالت إقامته بمجلسنا منذ أربع سنوات بل ما ينيف على ذلك، وحصل من العلوم ما تلقاه منا ممن تلقيناه من أشياخنا من فقه ونحو وبيان وغير ذلك، ثمّ للرجوع لوطنه ونشر العلوم لأهل زمانه، فاستجزنا فقمت بتحرير هذه الإجازة فقلت قد أجزت الموصى إليه بكل مروياتي وما صحّ من مسموعاتي، موصيا له بتقوى الله والقيام بالحقوق لأربابها من خالق ومخلوق، إذ ذلك حقيقة التقوى وعين السبب الأقوى وأن يقف عن كل ما يشكل عليه ويسلك السبيل إذ ظهر لديه، وأن يشملني بصالح الدعوات سيما عقب الطاعات نفعنا الله وإياه بما علمناه، وسامحنا فيما جنيناه وأدخلنا دار السلام بجاه أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، كتب مقيدا لذلك عبد ربه محمد المنور بن البشير وفّقه الله بمنه بتاريخ الثاني والعشرين شعبان عام 1339 موافق الأول ماي سنة 1921". وبعد هذه الإجازة أقام مع شيخه في معهده مدرسا ونائبا عن شيخه في الصلاة خمس سنوات.[3]

5- إجازات بعض علماء الجزائر وتونس والمغرب للشيخ علي البوديلمي: ذكر مترجمه الجيلاني بن عبد الحكم في (المرآة الجلية)، أن هذا الشيخ قد أجيز من شيوخه في البلدان المذكورة، وذكر مجموعة منهم من كل بلد ومنهم ابن باديس في قسنطينة، مناشو ومعاوية التميمي والزغويني في تونس، وعبد الحي الكتاني في المغرب والحجوي وبن زيدان.[4]

---

[1] الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص:550.
[2] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 177.
[3] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص ص: 178- 179.
[4] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ص: 351- 353.

6- إجازة القاضي شعيب إلى محمد بن عبد الرحمن الديسي*: وهي في التصوف عن أوراد الطريقة الشاذلية، فقد طلب الديسي الإجازة من زميله وكانت بينهما صلة علمية ومراسلات مستمرة، وشرح الديسي العقيدة التي وضعها شعيب ولهما تآليف عديدة في غير التصوف، ذكر شعيب في الإجازة مصادره أو أسانيده في الطريقة الشاذلية، أخذها عن شيخه مولاي الحبيب بن موسى بن هنان الخالدي أوّلا، وهذا أخذها عن الحاج أحمد بن عبد المؤمن الغماري عن شيخه مولاي العربي الدرقاوي، وبعد وفاة الشيخ الخالدي سنة 1297هـ أخذ عن خليفته الحاج عبد الله بن عدّة بن الشويرف المشرفي المتوفى سنة 1298هـ. ورد عليه خطاب من قدور بن سليمان المستغانمي تضمن الإذن له مطلقا في الطريقة الشاذلية، وكان قدور قد تتلمذ على الشيخ محمد الموسوم** صاحب زاوية قصر البخاري الشاذلية، وأخذ هذا عن شيخه عدّة بن غلام الله وهذا عن شيخه العربي بن عطية الونشريسي دفين تونس، وهذا عن شيخه مولاي العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الدرقاوية.[1]

تاريخ الإجازة كان في 18 جمادى الثانية 1321هـ/لـ 11 سبتمبر 1903م، وممّا جاء في إجازة القاضي شعيب للديسي: (وبعد، فإنّه...ورد علي كتاب كريم من أخ عظيم ولي صميم، فضله مشهور، وسعيه مشكور، يلتمس منّي الإجازة في الأوراد الشاذلية العلمية... ألا وهو الإنسان الكامل...الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن الديسي...فأسعفته حينا

* محمد بن عبد الرحمن الديسي: ولد سنة 1270هـ أمّه السيدة خديجة بنت محمد بن الخرشي وعمته السيدة عائشة وجدته يتيما، حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه بقراءة السبعة ومخارج الحروف، واشتغل بتعلم العلم يحفظ من المتون نحو الخمسين متنا منها الشيخ خليل وبعض متن الرسالة والعاصمية والتلمسانية، والرحبية وجمع الجوامع في الأصول والأجرومية والأزهرية، والقطر والشذور والألفية ومتن الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، ومختصر السعد ومنظومة ابن الشحنا ورسالة الدردير والسمرقندية في الاستعارات، والسنوسية في التوحيد والجوهرة ومتن بدء الأمالي ومتن الخريدة والجزائرية، وفي المصطلح متن غرامى صحيح والبيقونية ومنظومة الصبان وألفية العراقي، وفي الصرف متن البنا ومتن لامية الأفعال، وفي المنطق السلم ومتن ايساغوجي والوضع رسالة الوضع للعضد، وفي الحكمة المقولات العشر ومتن آداب البحث للشيخ زين المرصفي، وفي العروض متن الكافي ومتن الخزرجية ومتن الصبان، وفي التجويد متن الجزرية وتحفة الأطفال والشاطبية، وفي المديح النبوي مديح بانت سعاد ومتن البردة ومتن الهمزية ومتن البغدادية، ومنظومة البرزنجي في المولد ودلائل الخيرات في الصلوات وغيرها من العلوم الشرعية. له عدة مؤلفات منها شرح منظومة الأستاذ محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي، وشرح على أرجوزة التوحيد للشيخ شعيب قاضي تلمسان.
- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية- الجزائر، 1324هـ- 1906م، ص ص: 400-399.

** محمد الموسوم: نسبه من أولاد سيدي عبد العزيز الحاج نشأ في قبيلة "غريب" من ضواحي مليانة، جمع بين الشريعة والحقيقة وله باع واسع في علم القوم وفي النحو والبلاغة وعلم الكلام وعلم الفقه، وشيخه في علوم الشريعة هو الحاج الشفيع من حذيفة، وشيخه في الحقيقة والطريقة الصوفية هو القطب عده بن غلام الله، انتقل من مليانة إلى بلدة قصر البخاري وعمّر فيها بتدريس العلوم والإرشاد، وأقبل عليه الناس وأحبوه فانتفعوا بعلمه.
- بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 159.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:66.

بمرامه...وأجزت له يأخذ عنّي تلكم الأوراد، وأن يأخذ فيها أيضا لمن أراد من الورّاد)، وبعد هذا ذكر سنده إجازة القاضي شعيب للشيخ الهاشمي بن مولاي أحمد المتعلقة بالحديث المسلسل بالأولية، وقد التمس منه المجيز ذلك له ولأولاده وأحفاده وهي بتاريخ 1333هـ.

7- إجازة ابن الحفاف للقاضي شعيب: وهي في موضوع الاسم الأعظم (آية الكرسي) وفي المصافحة، وفي الإجازة تفاصيل ذكر الاسم الأعظم، وقراءة سورة الإخلاص في ليلة الجمعة أو الاثنين وعدد المرات وأوقات القراءة وتاريخها 1304هـ، ويذكر ابن الحفاف أنّه أخذ سند المصافحة عن الشيخ محمد الصالح الرضوي لما جاء إلى الجزائر سنة 1261هـ.

8- إجازة محمد بن عبد الرحمن الديسي إلى القاضي شعيب: وهي[1] شعرية جاءت في ثمانية عشر بيتا، وهناك إجازات صوفية أخرى عديدة.[2]

9- إجازات أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الشلفي: ولد بمستغانم 12 ربيع الأول 1202هـ أخذ العلم بالواسطة وفاس عن أعلامهما، ثمّ دخل مصر والحجاز فروى فيهما عامة عن العارف الكبير المحدث الأثري الشهير أبي العباس أحمد بن إدريس، وهو عمدته في طريق القوم وإليه ينتسب. وقاضي مكة عبد الحفيظ العجيمي وعمر بن عبد الرسول العطار المكي، وأجازه بمصر الأمير الصغير والنور القويسني والشمس الفضالي وحسن العطار والبدر الميلي، والمعمر ثعيلب الضرير والنور علي النجاري والشهاب الصاوي وفتح الله السمديسي وغيرهم، وممن أجازه من الجزائريين عبد القادر بن عمور والمستغانمي، ومن أعلى شيوخه إسنادا وأعظمهم شهرة الشيخ أبوطالب المازوني ومحمد بن التهامي البوعلفي والشمس محمد بن عبد القادر وابن أبي زوينة المستغانمي، وأجازه في طرابلس عامة الشهاب أحمد الطبولي الطرابلسي، ومن شيوخه بسلا أحمد بن المكي السدراتي السلوي شارح الموطأ، وأجازه من درعة الشيخ ابن عبد السلام الناصري الدرعي وولده محمد المدني، وأجازه من أهل فاس الشيخ حمدون بن الحاج والشمس محمد بن عامر المعداني مختصر الإبريز ومحمد بن أبي بكر اليازغي الزهني والطيب بن هداج وأبو بكر الإدريسي القيطوني، وأبو زيد عبد الرحمن بن إدريس العراقي الحسيني وغيرهم.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:66.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:68.
[3] الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص ص: 1040- 1041.

10- إجازات أبو محمد الحاج الداودي التلمساني: الفقيه العالم المتفنن الإمام المؤلف المتقن، أخذ عن أعلام تلمسان وتولى القضاء بها وهاجر إلى فاس حين استولت فرنسا عليها، وحج ولقي أعلاما منهم الشيخ الأمير وأجازه بما أجازه الشيخ السقاط وبما في فهرسته، وعنه أعلام منهم الشيخ الحاج صالح بن محمد المعطي التادلي وأجازه، له تآليف منها شرح الهمزية وشرح البردة وحاشية على السعد، وشرح على البخاري لم يكمل، توفي سنة 1271هـ/لـ 1854م.[1]

11- إجازات عبد الحي الكتاني للجزائريين: الذي ذكر عددا من علماء الجزائر الّذين أجازهم وأجازوه، ومنهم القاضي شعيب وعلي بن الحاج موسى، وإجازة الكتاني لشعيب دار حولها نقاش بينهما خاصة عن دلائل الخيرات، وكان قد أرسل إلى القاضي بعض الأعمال للفائدة وفي بعضها أسانيد والده، وسمى بعضها منية القاصد في بعض أسانيد الأستاذ الوالد وهو فهرس، كما قال: "ألفه باسم صديقنا العالم الصالح الناسك المعمر، قاضي تلمسان الشيخ شعيب الجليلي"، وهو في نحو كراسين، والعمل الثاني الذي أرسله إليه هو المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان وهو في كراسة، ويقول الكتاني عن عمله الأخير أنّه مباحث اسنادية انتقاديه تتعلق بإجازات القاضي شعيب من شيوخه.[2]

أراد الكتاني تصحيح ما جاء في بعض مراسلات وإجازات القاضي شعيب فأنزعج، حتّى تفادى المراسلة الطويلة معه واعترف ببعض ما وقع فيه وصححه، ويذكر القاضي شعيب عن طلب الكتاني منه الإجازة، أنّ العظم قد وهن منه واشتعل الرأس شيبا، وجمدت القريحة وخمدت الفكرة، والذّهن فاتر من مطالعة النوازل وتصفح الدفاتر...مع زيادة شغل البال... بهذا البلد الصادق عليه وعلى أهله القائل:

كَأن لَم يكُن بَينَ الحجُون إلَى الصَفَا أنيسٌ وَلَم يسمر بمَكَة سَامر

وقول آخر:

لَـم يَبـقَ صَـاف وَلَا مَصَـاف وَلَا أميـن وَلَا ثَميـن

طلب من الكتاني أن يأخذ الإجازة الّتي بعثها القاضي شعيب إلى بعض علماء المغرب وأن ينسخ بعد ذلك، إجازتنا وضم ذلك إلى ما يصلكم.

[1] محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 572.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 70- 71.

كتب شعيب في إحدى مراسلاته مع الكتاني أنّه أخذ (دلائل الخيرات) إجازة من الشيخ علي بن عبد الرحمن مفتي وهران، فناقشه الكتاني ذلك في (المباحث الحسان)، وأكّد له أنّه أخذ دلائل الخيرات إجازة منه، فردّ القاضي بصحّة ذلك، وأنه بعد إجازة الكتاني له فيه أخذه عن قاضي وهران آنذاك الشيخ أحمد بن حسن الشريقي المختاري كذلك.[1]

12- إجازة عمر بن الطالب بن سودة* إلى علي بن عبد الرحمن بن محمد بن والي مفتي وهران: هي إجازة عامة وابن سودة من أعيان وعلماء المغرب، وعلي بن عبد الرحمن من علماء الدين والطريقة، وكان بينه وبين علماء المنطقة مراسلات مثل القاضي شعيب، وكان أيضا مقدما للطريقة التجانية ومتوليا للفتوى لسنوات.

13- إجازة بعض علماء المغرب لأحمد بن السنوسي بن خليل الغريسي: كان هذا الشيخ قد انتقل إلى فاس للدراسة وامتحن على يد لجنة مؤلفة من شيوخ القرويين وهم: محمد كنون، وأحمد البناني، وأحمد القادري، والهادي السقلي، وشيخ اسمه الطيب، وكان كاتب اللجنة أحمد بن إدريس، وشمل الامتحان العلوم العربية والشرعية مثل مختصر خليل ورسالة الوضع والأصول، والنحو والمنطق والبيان ثمّ الحساب والفلك، ثمّ منح الإجازة وأذن له بالتدريس سنة 1896م.[2]

14- إجازة الشيخ الشعيب للطيب المهاجي: ممّا جاء فيها: "قد ألتمس منّا الفقيه العالم الأديب، والفاضل النجيب السيد الطيّب بن المولود ابن العربي المهاجي، التبرك بالإجازة بعد إقامته لدينا للتعلم والإستفادة، والآن أراد التصدر للتعليم والإفادة، ففيما اقترحه منّا أجزناه، وفيما تلقاه منّا أجزناه، كما هو أيضا مجاز منّا بما أجازنا به مشايخنا".[3]

15- إجازة الشيخ شعيب الجليلي التلمساني للطيب المهاجي: الذي يقول في هذا الشأن: "ومن المجيزين لي فضيلة الشيخ شعيب الجليلي قاضي الجماعة بتلمسان، حضرت مرارا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 71- 72.

*عمر بن الطالب بن سودة (أبو حفص عمر بن الطالب بن سودة): الإمام التقي الأعدل المبرز الزكي الفقيه الأفضل الشيخ الصالح الأكمل، أخذ عن الشيخ عبد السلام اليازمي والشيخ العربي العراقي والشيخ عبد القادر الكوهن، والشيخ محمد بن عبد الرحمن السجلماسي وغيرهم. وعنه الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ومحمد بن قاسم القادري وأجاز الشيخ الطيب النيفر، له تآليف منها شرح على المختصر لم يكمل، توفي سنة 1285هـ/لـ 1868م.

- محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 575.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:75.

[3] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص: 66.

دروسه العمومية التي كان يلقيها بالمسجد المجاور لدار سكناه، وقد أجازني نظما في أبيات بعث بها إلي مطلعها: [1]

إِلَى بَنِي الأطيَبِ المَهَاجِي مِن عِلمِهِ فِي النَفعِ كَالتَّجَاجِ

16- إجازة الشيخ أحمد بن حسن المختاري المعسكري للطيب المهاجي: الذي قال: "ومن المجيزين لي العلامة المفضال الأديب الشيخ القاضي سيدي أحمد بن حسن المختاري، أحد أعيان قرابة الأمير عبد القادر وأحد الأعلام الأفذاذ بحاضرة معسكر، أجازني بما احتوى عليه ثبت الشيخ الأمير المصري من الفنون والأسانيد، كما أجيز هو بما حواه من علماء زاوية الهامل، وبعدما أجازني أهدى إلي نسخة من هذا الثبت هي بخزانتي".[2]

17- إجازة محمد بدر الدين محدث الشام للطيب المهاجي: قال:"ومن المجيزين لي محدث الشام بدار الحديث النبوي الشريف بدمشق، الشيخ محمد بدر الدين توسط لي بعض فضلاء الجزائر في طلب الإجازة منه لمّا زار دمشق فأجازني بما نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم...

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة أخبارهم وأصحابه المستفيضة آثارهم.

أمّا بعد، فإنّ الإسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل المتين فمن ثمّ عكف أهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم إليه، ولما كان منهم مولانا الشيخ محمد الطيب المهاجي وفقه الله تعالى لإرشاد العباد، وسهل لنا وله طرق السداد آمين التي هي أمان عند إقتحام المفازة، ولست أهلا أن أستجاز وهل يقال بهذا الجواز إلا أنّه حسن في ظنه أثابه الله تعالى على قصده الجنة، فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول والأحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الأنوار اللوامع...". [3]

---

[1] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص: 74.
[2] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 74- 75.
[3] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 77- 78.

4- الفقه والأصول: كانت المذاهب الفقهية المعروفة آنذاك هي الحنفي والإباضي والمذهب المالكي وهو الغالب، وكان له مصادره في الكتاب والسنة وموطأ الإمام مالك ومدونة ابن القاسم، وكان مختصر الشيخ خليل بن إسحاق هو الأساس في الأحكام والدروس والفتاوى، فاعتمدته الإدارة الفرنسية في تعاملها مع الجزائريين، وكان مقررا في المدارس الرسمية وفي المحاكم.[1] وممّا ألّف في الكتب الفقهية على اختلاف المذاهب:

1- النوازل التي عرضت للأمير عبد القادر أثناء المقاومة واستفتى فيها علماء المغرب ومصر وغيرهم، مثل حكم الدين في المعونة (ضريبة الحربية)، وفي الهجرة من الجزائر بعد تغلب الفرنسيين عليها، وفي المسلمين المخالفين الذين تعاملوا مع الفرنسيين ورفضوا حكمه، وهذه النوازل مفصلة في كتاب تحفة الزائر وفي أجوبة الشيخ التسولي المغربي* والشيخ عليش** وحسن العدوي*** المصريين عليها، فقد حدث جدلا حول حكم الهجرة من

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:76.

* التسولي (ت1842م): علي بن عبد السلام بن علي أبو الحسن التسولي، فقيه من علماء المالكية تسولي الأصل والمولد، يلقب "مديدش" نشأ بفاس وولي القضاء بها ثمّ بتطوان وغيرها. توفي بفاس وله شرح مختصر الشيخ بهرام في الفقه، والبهجة- ط شرح لتحفة الحكام لابن عاصم، مجلدان، وشرح الشامل في عدة مجلدات، وحاشية على شرح التاودي للامية الزقاق-ط فقه، وثائق الزياتي جمعها ورتبها. والنوازل –خ مجلد منه، في خزانة الرباط (882د) وجواب على سؤال لعبد القادر الجزائري-خ 33 ورقة في خزانة الرباط، وله فتاوى وتقاييد.

- الزركلي، الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 2002م، ص: 299.

** الشيخ عُلَيْشْ (1217هـ- 1299هـ): المصري أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عليش مغربي الأصل مصري المنشأ مفتي المالكية بها الشهير بعليش ولد بمصر، من مؤلفاته: البدر المنير على مجموع الأمير وتدريب المبتدي وتذكير المنتهي في الفرائض، التيسير والتحرير على مواهب القدير وتقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية والجامع الكبير شرح مجموع الأمير، وجلاء الصدى على شرح قطر الندا، حل المعقود من نظم المقصود والدرر البهية على شرح ابن تركي للعشماوية، وفتح الجليل على شرح ابن عقيل وفتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، والفتوحات الوهبية على عقائد المقرية وفيض المنان على الدرة البيضاء للأخضري عبد الرحمن، القول الفاخر في بعض ما يتعلق بآية أيما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر والقول المشرق على شرح ايساغوجي في المنطق، والقول المنجي على مولد البرزنجي والقول الوافي السديد في عقيدة أهل التوحيد، والكوكب المنير خاتمة على مجموع الأمير ومواهب القدير على مجموع العلامة الأمير، ومواهب المالك على شرح الأشموني لألفية ابن مالك وموصل الطلاب في شرح منح الوهاب ليوسف البرناوي في النحو، ووسيلة الإخوان على رسالة الصبان في البيان وهدية السالك إلى أقرب المسالك وهو حاشية على شرح الصغير لأحمد الدردير ، وهداية المريد لعقيدة أهل التوحيد.

- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج2، طبع وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، 1955م، ص ص: 382- 383.

***حسن العدوي الحمزاوي الكوثر (1221- 1303هـ): الراوي العلامة خادم السنة أخذ عن أعلام منهم الشيخ الأمير الصغير، والشيخ أحمد المعروف بمنة الله وشيخ الأزهر البرهان القويسني والشيخ مصطفى البولاقني، جلس للتدريس سنة 1242هـ وأفاد الطلبة له تآليف منها مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار وإرشاد المريد في التوحيد، والنفحات النبوية والنفحات الشاذلية، وشرح البردة والنور الساري على البخاري، والمدد الفياض على شفاء عياض وحاشية على شرح الشيخ عبد الباقي على العزية، وبلوغ المسرات على دلائل الخيرات وتبصرة القضاة في المذاهب الأربعة، وكنز المطالب في فضل البيت والحجر وما في زيارة القبر الشريف من المآب، وله حب جم في الطلبة والأمراء يكرمونه.

- محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 582.

الجزائر بعد الاحتلال، خاصة ما جاء في كتابات العلماء: مصطفى الكبابطي، ومحمد بن الشاهد، وقدور بن رويلة، وعلي الحفاف.[1]

جاء في نص سؤال الأمير للشيخ التسولي :"الحمد لله وحده السادة العلماء الأعلام أئمة الهدى ومصابيح الظلام فقهاء الحضرة الادريسية حفظكم الله ورعاكم ومن كل سوء حماكم جوابكم أبقاكم الله فيما عظم به الخطب واشتد به الكرب في وطن الجزائر الذي صار لغربان الكفر مجاذر وذلك أنّ عدو الدين يحاول ملك المسلمين واسترقاقهم آونة بالسيف وتارة بشبكات السياسة ومن المسلمين من يداخلهم ويتابعهم ويرسل إليهم المواشي...فما حكم الله في الفريقين في أنفسهم وأموالهم وما الحكم فيمن يتخلف عن المدافعة إذا استنفر الامام أو نائبه الناس للدفاع عن الدين والوطن...".[2]

وجاء في مقدمة نازلة* التاسولي:"الحمد لله الذي لا نشرك سيدنا به أحد ولا نجد من دونه ملتحدا مبتلي المؤمنين، ليميز الخبيث من الطيب ويعلم أيها أقوى جلدا والصلاة على سيدنا محمد، الذي أنقذنا من الهلاك والردى وتكفل بالشفعة غدا ضاربهم العداء ومجاهد من حاد عن طريق الهدى، وقاتل من اتخذ مع الله ولدا وعلى آله وأصحابه الدين والكتائب الوافرة وإن كانوا أكثر جمعا وأصهر عددا".[3]

ثمّ قال: "وبعد فقد كان قبل هذه الأيام ورد من إعمال الجزائر أعادها الله دار السلام، كتاب من خليفتها المجاهد في سبيل الله سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين أيّده الله، كتابيه وجعل عونه مصاهر ومصاحبه متقربا لله بالسؤال عن مسائل كما ستراه ... نجل

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:78.

[2] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص ص: 206- 207.

* ردت فتاوى الفقيه علي بن عبد السلام التسولي من علماء فاس في نوازل جزائرية من خلال مخطوطة: "جواب لسؤال عبد القادر بن محي الدين الجزائري" 19 ذي الحجة 1252هـ- 10 ربيع الأوّل 1253هـ (1836م- 1837م). تناولت جواب أحد كبار علماء فاس على أسئلة طرحها الأمير بخصوص أمور استجدت له فعرضها على ميزان الشرع الحنيف. قسمت المخطوطة شكلا ومضمونا إلى أربعة أجزاء، مقدمة وعرض لسؤال الأمير وجواب على تلك الأسئلة وفيه بسط لأراء العلماء ثمّ خاتمة. وفيها إشارة إلى ورود رسالة: "من ناحية أعمال الجزائر أعادها الله دار إسلام كتاب من خليفتها المجاهد في سبيل رب العالمين سيدي الحاج عبد القادر محي الدين أيّد الله كتائبه وجعل النصر عونه مظاهره ومصاحبه متضمنا السؤال عن مسائل كما ستراه بعد وتقف عليه". وجاء الجواب عنها استجابة لأمر من السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام. يعتبر نص السؤال (24 سطرا) وثيقة هامة تؤرخ لمرحلة حرجة من تاريخ المقاومة المسلحة، التي تزعمها الأمير ضدّ التوسع الاستعماري الفرنسي في الغرب الجزائري. وامتد الجواب عن تساؤلات الأمير من مضمون نص المخطوطة من السطر الثاني من الصفحة الثالثة إلى السطر الثاني والعشرين من الصفحة الثانية والستين.

- محمد أمين، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبعة آنفو برانت- فاس، المغرب، ص ص: 244- 252.

[3] التاسولي، نازلة التاسولي، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة – الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007م، ص: 147.

الملوك العظام المنصور بالله مولانا عبد الرحمن بن هشام أدام الله أيامه بعزيز ضاده ونصر مكين يتصل به من المولى الكريم أنداده كلّف هذا العبد الحقير المعتدى بالعجز والتقصير أن يجيب عن تلك المسائل بحسب ما يراه فأمثل وأجاب دال بحسب مجراه على أنّ المجيب استفرغ فيه ما هو عنده في سره ونجواه".[1]

ويضيف: "وكان نصره الله أمر بالاختصار في الجواب وعدم التطويل فيه والإطناب، ثمّ لما طولع به وهو على ما هو عليه أيّده الله من الشغف بمحبة العلم، والتلهف على بثه ...والآن الجواب المذكور في غاية الاختصار وأمر المجيب أمرا ثانيا بأن يجعله تأليفا يحيط بجميع معانيه...".[2]

وتضمن نص الجواب خمسة مسائل:

أ- المسألة الأولى فيها سبعة فصول: الفصل الأوّل: فيما يفعل مع قبائل الزمان المنهمكين في المحرمات والعصيان، والفصل الثاني: في دليل عقوبة كاتم الجواسيس والغصاب وغيرهم ممن يستحق العقاب، والفصل الثالث: في كون الرجل يؤاخذ بجريرة قومه كما يؤاخذ بجريرته، والفصل الرابع: فيما لا يجوز للنصارى بيعه ولا يحل لنا أن تمكنهم بوجه من تناوله، والفصل الخامس: في مقابلة العاصي بالمال وما فيه من الخلاف في القديم والحال، والفصل السادس: في زيادة تحقيق بعدما تقدم وكيفية إجرائه على المنصوص المسلم، والفصل السابع: في حرمة ترك الإمام والرعية على ما هم عليه وكيفية سيرته مع رعيته ومع العمال لديه.[3]

ب- المسألة الثانية فيها فصلان، الفصل الأوّل: في حكم التخلف عن الاستنفار وما عليه من العقاب من العزيز الجبار، والفصل الثاني: فيما ينبغي فعله قبله وفي من يجب استنفاره من الرعية وكيفية التدريب للحروب وذكر مكائدها يظفر الإمام بالمرغوب.

ج- المسألة الثالثة: وهي مستقلة وليس فيها فصل آخر زائد عليها.[4]

د- المسألة الرابعة فيها أربعة فصول: الفصل الأوّل: فيما يجب على الإمام من إحياء الرعية على الاستعداد لأنّ العدو دائما له بالمرصاد، والفصل الثاني: في جواز صلح العدو وإن

[1] التاسولي، المصدر السابق، ص: 147.
[2] التاسولي، المصدر السابق، ص: 148.
[3] التاسولي، المصدر السابق، ص: 150.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 123.

كان مطلوبا وعدم جوازه إن كان طالبا، والفصل الثالث: فيما يرتزق الجيش إن عجز بيت المال وجدب المعونة بالا بدان إن افتقر إليها في الحال، و الفصل الرابع: في حكم من سكن العدو الكافر ورضي بالمقام معهم في تلك الثغور.

هـ- المسألة الخامسة: فلا شيء يتعلق بها بل هي قائمة بنفسها وبجميع هذه الفصول.[1]

2- الفتاوى المعارضة للقائلين بالهجرة شجع عليها الفرنسيون، والصادرة من الجزائر اشتهرت منها ما حمل نصّها الجاسوس الفرنسي ليون روش* سنة 1842م، إلى علماء القيروان والأزهر ومكة المكرمة، متنكرا في زي مسلم واسم عربي، ومرفوقا ببعض علماء الجزائر المجندين من الإدارة الفرنسية لهذا الغرض، ثم الفتوى الشبيهة بالأولى سنة 1895م، لمّا نشطت الهجرة على يد حركة الجامعة الإسلامية، ومّا أرادت فرنسا توسيع نفوذها نحو الصحراء وافريقية الوسطى والغربية.[2]

3- أحمد بن مصطفى العلوي (ت 1934): نور الاثمد في سنة وضع اليد على اليد، ومبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد.[3] ونور الأثمد رسالة أثبت فيها أنّ الإمام مالك أسوة بالمذاهب الأخرى، قد قال بوجوب وضع المصلي يده على صدره في الصلاة.[4]

4- "الربا في الشريعة الإسلامية وعواقبه العملية": أطروحة الدكتوراه لابن علي فخار وهي في العلوم السياسية والاقتصادية، ناقشها في كلية الحقوق بجامعة ليون سنة 1908م ودار محتواها على كون الربا من الجاهلية وأبطله الإسلام، وأنّ الإسلام حرر التجارة وأجاز القرض بدون فائدة، وعرّف الربا المنهي عنه في القرآن بأنّه هو الذي يشترط فيه الدائن على المدين تعويضة بضعف الدين أو حتى بثلاثة أضعافه، كما نص القران على ضرورة الكتابة عند التعاقد على الدين. والقراض في الشريعة الإسلامية هو المبحث الثاني الذي

---

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 123.

* ليون روش: ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م /لـ 1224هـ، من أبوين فرنسيين وتوفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901م /لـ 1319هـ. بدأ دراسته في ثانوية غرونوبل وأتمها في ثانوية تورنون التي نال منها شهادة البكالوريا سنة 1828م/لـ 1244هـ، ودخل معهد الحقوق في غرونوبل لمدة ستة أشهر.

- يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832- 1847م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص: 13.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:79.

[3] التاسولي، المصدر السابق، ص ص: 151- 152.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 81.

قدمه، وخرج بنتائج مفادها أنّ القراض بالفائدة جائز ولا يتنافى مع الشريعة وأنّ المنع جاء من إرادة القضاء على الربا.[1]

5- البوعبدلي أبو عبد الله البطيوي الرزيوي: الكتابة على القبور- شرح جواب الإمام الشعراني على سؤال الشيخ علي الخواص.

6- خالد بن الأمير الهاشمي (ت1936م): رسالة في الفقه.[2]

7- انحسام الريق في حلق من أنكر الجمعة في بلدة سيق: رسالة كتبها الحاج المنور بن البشير المتوفى سنة 1344هـ، رد فيها على من أنكر عليه إحداث صلاة الجمعة في بلدة سيق، وقرظ الرسالة أبو عبد الله البوعبدلي من (بلدة بطيوة) حينها في أبيات، وذكر أيضا وجوب الزكاة في الخرطال على أنّه نوع من العلس ووافقه بعض علماء عصره، وكان قد ورد في ذلك على الشيخ الطيب المهاجي نزيل وهران والمدرس بها لمّا أصدر فتوى في جريدة النجاح جاء فيها بعدم وجوب لزكاة في الأوراق البنكية.[3]

8- المجلّى في مشروعية الخروج إلى المصلى: لحسن بن أبي الحبال مفتي بجاية ووهران (1897- 1944م) حقّقه الشيخ السلفي أبي عبد الرحمن محمود، وجاءت الرسالة للرد على مقال نشرته جريدة البلاغ الجزائري لسان الطريقة العليوية، لبعض علماء عين البيضاء المعاصرين له، أنكر فيه سنيّة صلاة العيد في المصلى أو الصحراء خارج المسجد بعيدا عن البنيان، وأنّه مذهب الإمام مالك سالكا مسلك التأويل لنصوص صريحة، والتخصيص لأدلة عامة من غير إسناد لمعقول ولا منقول. وناقش صاحب المقال وأدبه الجم، فجمع خير الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف وأقوال أئمة المذهب المالكي وغيره، وتتبّع شبهة فنقضها واحدة واحدة. والرسالة حافلة بالفوائد العلمية الحديثية والأصولية، واستهلت بخطبة كالمقدمة في السبب الباعث على جمعها وتأليفها، ثمّ ضمنها خمسة مقاصد وهي: في مشروعية الخروج إلى المصلى، في حكمه وفوائده، في بيان مذاهب الأئمّة فيه، في بيان عدم تعدد صلاة العيد، في تتبّع كلام المعترض ومناقشته ونقضه.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 82- 83.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص ص: 126- 127.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 84.
[4] منتديات الشروق أونلاين>المنتدى الحضاري>منتدى الكتاب المطبوع. تاريخ الدخول: 2019/02/01م، سا 21:33 www.echoroukonline.com/ara

9- رفع الإشكال والمرا في حكم غراس العنب وبيعه لمن يعصره خمرا: للهاشمي بن بكار مفتي معسكر، وقد سأله بعضهم عن حكم ذلك فقال (وجمعت ما في المسألة من الأقوال الفقهية في المذاهب الأربعة)،[1] أي أنّ في المذهب المالكي ثلاثة أقوال: المنع وهو قول الأكثرية، والإباحة وهو قول مالك وشيخه ربيعة، والثالث الكراهة، أمّا خارج المذهب المالكي فخلاصته قولان: المنع وهو قول أحمد بن حنبل، والكراهة وهو قول الشافعي وأبي حنيفة وكذلك مالك، وأسهب في الأقوال المذكورة وانتهى بالجواز الإباحة، ليتفادى المسلم الفقر ويضطر إلى بيع أرضه ويعمل بأجر بخس هو وزوجته عند النصارى.[2]

10- رسالة حول الحج: ألّفها القاضي شعيب الجليلي سنة 1883م، بأمر من الوكيل الفرنسي العام وقد سماها "قرير المقام وتيسير المرام إلى حفظ حال الحجاج من سفرة وأيتام"، لما كانت السلطات الفرنسية تقيد الحجاج في عهد الحاكم العام لويس تيرمان، الذي منع الحج وسلّط قانون (الأندجينا) الاستثنائي وشرع في تغيير الحالة المدنية.

11- العرف في منطقة تلمسان: ألفه أبو بكر عبد السلام بن القاضي شعيب، تناول فيه ما اعترفت به الشريعة من القوانين (الأعراف) الجارية وهي غير مدونة ولا عقود لها، مثل اشتراك الفلاح والمزارع والخماس، واشتراك مالك بستان مع مزارع ومالك الأرض مع بحار (من البحيرة)، والمغارسة والشركة في النحل وفي الرعي وحفظ المطامير وهذا النوع كثير في المنطقة. إضافة إلى الشركة في الحمامات والمقاهي والأفران وفي الطواحين والصناعات، وكلها عن طريق العرف الذي تؤيده الشريعة، وفي الكتاب فصول أخرى تناول فيها الأعراف في المواليد والختانة والأعراس والوفيات.[3]

12- قدور بن محمد بن رويلة الجزائري (ت 1855م) رسالة في الفقه والسياسة.[4]

13- محمد باشا بن الأمير عبد القادر(ت 1913م) له: كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب، الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق، ذكر ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل.[5]

---

[1] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 181.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:85.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 85- 86.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 136.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 139.

14- بغية المقاصد في خلاصة المراصد: للشيخ محمد بن علي السنوسي، يتناول المخطوط عدة مسائل متعلقة بعلم الأصول والاجتهاد وقضايا الخلاف الفقهي في الفروع،[1] تناول فيه عدّة تحقيقات منها مباحث أصوليّة كالاجتهاد، وأخرى فقهية مع مقارنتها بين مذاهب الأئمة، وما مضى عليه سلف قادة الأمة، والقواعد السلوكية هي في معظم مؤلفاته، وضعه في مقدّمة وثلاثة مراصد وخاتمة، أوضح في المقدمة مقادير أئمة السلف ومن تبعهم من الخلف ومدى تمسكهم بالكتاب والسنة، وما يجب على من بعدهم من التوقير والإعظام، وحمل ما يوهم خلاف السنة من الأقوال على أحسن الأحوال.[2]

ويفصل في أسباب الخلاف بين الأئمة فذكر أنّ منها ما يعود إلى عدم وصول الحديث لإمام من الأئمة المجتهدين، إذ يقول: "من لم يبلغه الحديث لم يكلّف أن يكون عالما بموجبه، فإذا لم يكن قد بلغه وقد قال في تلك القضية بموجب ظاهر آية أو حديث آخر أو قياس أو موجب استصحاب، فقد يوافق ذلك الحديث تارة ويخالفه أخرى، وهذا السبب هو الغالب على أكثر ما يوجد من أقوال السّلف مخالفا لبعض الأحاديث، فإنّ الإحاطة بحديث رسول الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الأمّة". ثمّ ذكر مجموعة من الأحاديث يبيّن فيها تفاوت الصحابة فيما بينهم، في مجالسة النّبي وأخذهم الحديث عنه، ومن الأمثلة عن ذلك:

أ- لمّا سئل سيّدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عن ميراث الجدّة لم يعرف ذلك، حتّى أخبره المغيرة بن شعبة ومحمّد بن مسلمة أنّ الرّسول (صلى الله عليه وسلم) جعل لها السدس.

ب- لم يكن يعلم سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حكم المجوس في الجزية حتّى أخبره عبد الرحمن بن عوف.[3]

من أسباب الخلاف عند الإمام عدم وصول الحديث من طريق يعتدّ به، واعتقاد المجتهد ضعف الحديث، والاختلاف في شروط العمل بالخبر الواحد، ونسيان الحديث بعد بلوغه وثبوته، وعدم المعرفة بدلالة الحديث، والتعارض الموجود بين ظواهر النصوص كما فصّل

---

[1] عابد بن سالم، "قراءة في مخطوط بغية المقاصد في خلاصة المراصد للشيخ السيّد محمد بن علي السنوسي (ت 1276هـ)"، المجلة الجزائرية، جامعة وهران – بن بلة1، عدد 13 جوان 2015م، ص: 40.
[2] المرجع نفسه، ص:46.
[3] المرجع نفسه، ص ص: 46- 47.

في مسألة هامّة وهي: "وجوب العمل بما علم من الأحاديث المتروك العمل بها عند المعذورين من الأئمة بتلك الأسباب ووجوب تبليغها.[1]

بيّن فكرة وجوب العمل بما علم من الأحاديث وإن تركها الأئمة، بدأ يبين حقيقة بعض المصطلحات، كتعريف المذهب والتخريج الفقهي والفتوى والقضاء والاجتهاد والتقليد والإتباع، وربط ذلك بفكرة وجوب العمل بالسنة النبوية. ومن أهم المباحث المذكورة في الباب الخامس من المرصد الأوّل، مذاهب العلماء في العمل بالحديث وقسّمه إلى ثلاثة مباحث: كان المبحث الأول في منهج الأصوليين في العمل بالسنة، والثاني في منهج المحدثين في العمل بالسنة، والثالث في منهج الفقهاء في العمل بالسنة. وبيّن في المرصد الثّاني كيفية صلاة أهل الاصطفاء، وفصّل فيه صفة صلاة النّبي من الإحرام إلى السلام، وبيّن فيه جميع الأقوال والأفعال والأحوال القلبية من خشوع وحضور، فقال: "الفصل الأوّل: وفيه فرعان: الأوّل: في صفة صلاته عليه السّلام من الإحرام إلى السّلام، حسبما وردت به الأخبار، وتكاثرت به السير والآثار..."، ثمّ أسهب في ذكر سيّد الخلق.[2]

عنون المرصد الثالث بقوله: نصوص الأئمة في المسائل العشر وطيّ ما فيها من البسط والنشر، ذكر فيها عشر مسائل مبينا فيها، الاستدلال من القرآن والسنة، وأقوال الأئمة المجتهدين ومآخذهم التي اعتمدوها: حكم رفع اليدين في الصلاة، حكم القبض، السّكتات الثلاث وما يقال فيها، حكم الاستعاذة، البسملة للفاتحة والسورة، التّأمين، التّكبير لقيام الثالثة، السّلام والخروج من الصلاة، القنوت ورفع اليدين حال الدعاء، تطويل الصلاة. وهذه المسائل جمعا في رسالة أخرى بعنوان "شفاء الصدر بأري المسائل العشر".[3]

كان عنوان المرصد الأول "وجوه الهدي بسنن الأئمة الراشدين والتزام سيرهم واقتفاء آثارهم في سلوك معالم الدّين"، وفيه خمسة أبواب: الباب الأول في المذهب والفتوى والقضاء، الثاني فيما به الفتوى، والثالث أقسام المفتن وصفاتهم، الرابع أنواع الاجتهاد وأنواع المجتهدين، أمّا الخامس فيما للناس في العمل بالحديث وتفرقهم فيه شيعا في القديم والحديث. وعنوان المرصد الثاني "كيفية صلاة أهل الإصطفاء، وفيه كيفية صلاة النبي

[1] عابد بن سالم، المرجع السابق، ص:47.
[2] عابد بن سالم، المرجع السابق، ص:48.
[3] عابد بن سالم، المرجع السابق، نفس ص.

(صلى الله عليه وسلم) من أولها لآخرها. أمّا المرصد الثالث يه نصوص الأئمة في المسائل العشر، ثمّ ختم الإمام بما يجب على الإنسان من إنقاذ نفسه.[1]

15- محمد بن علي السنوسي الخطابي (ت 1859م): فحم الأكباد في مواد الاجتهاد.[2]

16- وممّن ألّف في الفقه المحامي أحمد لعيمش، المرتبط بالفقه الإسلامي والقانون الفرنسي والمدرس في مدرسة تلمسان الرسمية، والعضو في عدة لجان المهتمة بموضوع الشريعة، وقد قام بترجمة جزء من بداية المجتهد لابن رشد واقتصر في الترجمة ببابي الزواج والطلاق، ولكن المحاكم الإسلامية لم يعد لها نظر في المسائل الفقهية في المعاملات إلا الأحوال الشخصية.[3]

5- **القضاء والأحكام وعلم الفرائض:** وجّه الفرنسيون شؤون العدالة الإسلامية وفق مصالحهم فأخذت تبرز بعض الكتابات حول الشريعة وأحكامها بشتى الطرق، مرة في شكل ترجمات وغالب مؤلفيها موظفين من الإدارة نفسها، ومؤلفات بالعربية أو بالفرنسية مرة أخرى، والتي كان يرغب أصحابها في تثبيت صلاحية الشريعة الإسلامية للمجتمع المسلم، وكانوا يريدون التوفيق بين القانون الفرنسي والشريعة ويدافعون عن القضاء الإسلامي.[4]

1- عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي (ق19م): التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله خليل، من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير والتعريج والتبريج في أحكام- المغارسة.[5]

2- مشروع محمد بن الحاج حمو ومحمد بن رحال لإصلاح القضاء الإسلامي: وقد تقدما به إلى لجنة جول فيري سنة 1892م، أثناء الحملة ضدّ القضاة المسلمين من قبل الكولون، وطالب ابن رحال بعدّة تغييرات في القضاء والتعليم والنيابة، والذي كان من أبرز الكتاب في هذا الاتجاه بالعربية والفرنسية.[6]

3- جواب الأمير عبد القادر لبعض من استفتاه في مسائل شرعية تتعلق بالرافضين للمقاومة: وهو جواب معلل وموثق يظهر تمكّنه -وهو في الثلاثين من عمره- من الأحكام الشرعية وسعة اطلاعه، وهو يسميهم بالمتنصرة، ويذكر ابنه في تحفة الزائر راويا عن

---

1 عابد بن سالم، المرجع السابق، ص:49.
2 بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 171.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:106.
4 المرجع نفسه، ج7، ص:89.
5 بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 210.
6 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:91.

والده، أنّ الأمير كتب جوابه وهو على منأى في مكان بعيد لا يملك فيه مواد الكتابة، في ذي الحجة سنة 1258هـ/لـ 1843م.[1]

4- عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي: مقصورة الحسن والبهاء في دلالة مبتدي الفرضيين على طرق الانتهاء.

5- قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي (ت 1904م): جلاء الران وتنوير الجنان.[2]

6- الردود والاعتراضات: الردود هو ما كان يجري بين العلماء من نقاش حول مسألة فقهية أو دينية، وينتصر فيها ثالث لواحد أو لآخر أو أكثر فتصبح عامة، تكثر عنها الكتابات والانقسامات بين الناس، وقد دام هذا النوع من الردود وأحيانا السباب طيلة فترة الاحتلال.[3]

1- أحمد بن مصطفى العلوي:القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف.[4]

2- عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي: اللمع في إنكار البدع.[5]

3- المقراض الحاد: كتاب الأمير عبد القادر في الرد على من زعم أن الغدر وعدم الوفاء غير مستقبح ولا منهي عنه في الإسلام، ألّفه خلال سجنه بأمبواز (فرنسا)، أين انهمك بالبحث في هذه المسألة وأثبت في المقدمة والأبواب الثلاثة التي عقدها، أنّ الإسلام بريء مما ينسب إليه وأنه دين الفضائل والأخلاق وقد مهد لكتابه بأنّ بعضهم قد ألح عليه في الرد، فاعتذر لكونه أسيرا ولكن السائل أعاد الإلحاح، فاستجاب له وذلك عندما تولى لويس نابليون رئاسة الجمهورية الفرنسية 1848م.[6]

قال الأمير في خطبة الكتاب: "أمّا بعد، فإني في أيام إقامتنا في أمبواز عند الدولة الفرنساوية الفخيمة، تكلم أحد رؤساء الدين المسيحي في الإسلام وقال إن الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهى عنه، فسمعه بعض من له محبة ورغبة في إظهار الحق، فجاء إليّ وألحّ في الطلب على أن أضع في هذا الأمر رسالة، تتضمن بيان ما في شرع الإسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه، فاعتذرت إليه بالحال التي نحن فيها، ثمّ أعاد الطلب وشدّد فيه،

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:94.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص ص: 190- 191.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:95.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 479.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 481.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:97.

وذلك حين انضمت رئاسة الجمهورية إلى...نابليون ...فأجبته الخ".[1]

أقام الكتاب على مقدمة في الكلام عن العقل ثمّ ثلاثة أبواب هي: الأوّل في إثبات الألوهية وفيه ثلاثة فصول، أولها في خلق الأرض وما ينتج منها، والثاني في النظر في السماوات وما فيها، والثالث في النظر في خلق الإنسان المقصود بالإيجاد. والباب الثاني في إثبات النبوة مع الرسالة، واشتمل على فصلين الأول في إثبات الرسالة على الإطلاق، والفصل الثاني في إثبات شرع الدين الإسلامي خصوصا، أما الباب الثالث فهو في موضوع الرسالة وبيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والأمر به، ونبذ الغدر والنهي عنه، وما يتعلق بذلك كالصدق والكذب، والباب الثالث هو المقصود من التأليف.[2]

تجلى برهان الأمير بالعقل في ترتيبه لمواد الكتاب، فإثبات الألوهية مرتب على وجود العقل وإتيان النبوة والرسالة مرتب على إثبات الألوهية، وبيان ما يحمد وما يذم من الأقوال والأفعال والصفات مرتب على إثبات النبوة والرسالة، واكتفى محمد بن الأمير بتفاصيل الباب الثالث لأنّه المقصود، وهو في الأخلاق وما ورد في القرآن في مكارمها، ثمّ أخلاق العرب كأمة إسلامية تفتخر بمكارم الأخلاق وهذا ما يميزها عن غيرها.

4- حسام الدين لقطع شبه المرتدين: للأمير عبد القادر.[3]

5- المشرفي الحمزاوي لقطع فؤاد الخبزاوي: رسالة لأبي حامد العربي المشرفي، استهلها بقوله: "الحمد لله مؤيد المؤمنين من غريس" ردّ فيها على أحد معاصريه حيث عاب عليه بعض مقطوعات شعرية صدرت منه أطال فيه، وتقع في نحو الكراسة يوجد الأصل بخط مؤلفه بخزانة الأحمدية لابن سودة.[4]

محمد الخبزاوي من ضواحي بلعباس من قبيلة الهزج، وقد عمل في المحاكم بمعسكر لعقود من الزمن، وأصبح عضوا في المجلس الأعلى للفقه الإسلامي.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:98.
[2] المرجع نفسه، ج7، نفس ص.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص:99.
[4] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 484.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:99.

6- عجيب الذاهب والجائي في فضيحة الغالي اللجائي: لأبي حامد المشرفي، وهو كتاب رد فيه على الغالي اللجائي لأنه كان يتنطع على الأمير عبد القادر بينما كان المشرفي ينتصر له، توجد بخزانة محمد ابراهيم الكتاني الحسني.[1]

7- الدرر المكنون في الرد على العلامة جنون: لأبي حامد المشرفي، وقد انتصر فيه لأصحاب الطرق الصوفية، ورد فيه على المخالف ردا شنيعا خرج فيه على الحد الشرعي، يقع في سفر وسط.[2]

8- الحسام المشرفي للمهاجر المقتفي: للمشرفي ذكره في آخر كتابه (ذخيرة الأواخر)، وعدّه من بين كتبه الهامة الموجودة في المكتبة الملكية.[3]

9- الحسام المشرفي لقطع لسان السباب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس*: للمشرفي، وهو في الرد على محمد أكنسوس** صاحب كتاب (الجيش العرمرم) وعلاقة الموضوع بالطرق الصوفية، فكان الرد على التجانيين والانتصار للقادريين والأشراف.[4] ويقع في مجلد ضخم ويوجد بخزانة الكتاني التي نقلت إلى الخزانة العامة بالرباط، وهو تحت عدد 2276 استهله بقوله: "الحمد لله مخطى من حلف شره وقله: خلق الخلق لعرض وعلة".[5]

10- تقييد في ذم البلديين من أهل فاس: للمشرفي يقع في نحو كراسة.[6]

11- شارك بعض أفراد من عائلة بوطالب -القريبة من عائلة الأمير عبد القادر- في الردود أيضا، وكان القضاة كثيرون من هذه العائلة خاصّة في شرق الوطن، وكانوا متشبثين

---

[1] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 484.
[2] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص:455.
[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 181.
* تمّ دراسته وتحقيقه من قبل عبد الحق شرف، "الحسام المشرفي لقطع لسان السابّ الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس" للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفى سنة 1895م (دراسة وتحقيق إلى نهاية الترجمة الرابعة)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران – بن بلة، 1433هـ/لـ 2012م.
** محمد أكنسوس (1211- 1294هـ/لـ 1796- 1877م): محمد بن أحمد أكنسوس القرشي السوسي المراكشي، أبو عبد الله: وزير من الكتاب من أهل سوس (المغرب الأقصى)، تعلم بفاس وولي فيها الوزارة وديوان الإنشاء، عزله المولى عبد الرحمن ابن هشام وتوفي بمراكش. له كتاب (الجيش العرمرم- ط) في تاريخ دولة الأشراف العلويين بالمغرب، و(الحلل الزنجفورية في أجوبة الأسئلة الطيفورية- ط)، و(ديوان شعر) في مجلد، و(حسام الإنتصار، في وزارة بني عشرين الأنصار)، و(خمائل الورد والنسرين في وزارة بني عشرين)، و(الجواب المسكت-خ) رسالة.
- الزركلي، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 15، 2002م، ص:19.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 180.
[5] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص:455.
[6] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص:450.

بالثقافة العربية، فشاركوا في المنازعات الثقافية التي دارت حول الدين وشعائره وتبرز العناوين حدة الطبع، ومنه رد القاضي أحمد المجاهد الغريسي (من عائلة بوطالب) على خصمه في مسألة الصيام أيام العيد، وقد سمى الأرجوزة التي نظمها للمناسبة (زبرة الحداد لدق عنق صائم الأعياد).[1]

12- الإنصاف في رد اعتراضات السفساف ونصر ابن الحفاف: رسالة لأحمد المجاهد مفتي المالكية وهو محمد المصطفى المشرفي، فقد ألّف المشرفي رسالة سماها (الإشراف في الرد على الحمار الهفهاف) وطبعها سنة 1863م، والخلاف كان حول ثبوت هلال رمضان فتبادلا الرأي واشتدّ الخلاف بينهما، فتولى أحمد المجاهد الدفاع عنه بعبارات ساخرة ومؤلمة ضدّ المشرفي ابن بلدته، وبعد أن كتب أحمد المجاهد رسالة الإنصاف، رد عليه المشرفي برسالة سماها (السهام الصائبة في رد الدعاوي الكاذبة). فكتب أحمد المجاهد رسالة أخرى للرد عليه سماها (الحسام في تكبير السهام)، كان المجاهد تلميذا لابن الحفاف وقاضيا في عدة مناطق (سطيف والأربعاء) ولوجوده قرب العاصمة ارتاد مجلس ابن الحفاف، وبقي ثلاثين سنة في القضاء وكان صهرا للمجاوي المدرس في قسنطينة، توفي في سطيف 1307هـ/لـ1890م.[2]

2)- اللّسانيات:

اهتمّ علماء الغرب الجزائري على غرار علماء الوطن باللسانيات: اللغة والنثر الأدبي، الدراسات النحوية والمعاجم، والشعر بمختلف أغراضه.

[1]- اللغة والنثر الأدبي: كانت وهران العاصمة الجديدة للإقليم بعد معسكر منذ 1791م، وكانت مازونة والقيطنة وتلمسان روافد لمدرسة وهران، إضافة إلى بعض الكتاب (الخوجات) الإداريين، وأعيان المتصوفة في المدارس والزوايا والمساجد، ومنهم علماء أمثال الحاج محي الدين والد الأمير وأحمد بن التهامي وعبد الله سقط وعبد الله المجاوي ومحمد بن سعد، وقد اشتهر بعضهم بالنحو والكفاءة في التدريس ولكنّ آثارهم الأدبية مفقودة ودفعهم الاحتلال بهجرة بعضهم إلى المغرب.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 100- 101.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 101- 102.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص:9.

قامت الصحافة والنوادي الجديدة بدور ريادي لتثبيت اللغة العربية الفصحى، باتفاق كل من صحافة الحركة الإصلاحية، وصحافة الطرق الصوفية والصحافة المستقلة.[1]

أ- الدراسات النحوية والمعاجم: اهتمّ الأدباء بالدراسات النحوية، والمعاجم والقواميس:

1- تقاييد على شرح المكودي على الألفية: لأبي حامد المشرفي وكان يعمل مؤدبا للصبيان، وموضوع هذا العمل هو علم النحو.[2]

2- عبد القادر المجاوي: الدرر النحوية شرح الشبراوية*،شرح شواهد ابن هشام، شرح لامية المجرادية في المسائل النحوية، الدرر البهية على اللامية المجرادية في الجمل، نزهة الطرف في المعاني والصرف، شرح الجمل النحوية.[3]

3- نشر الأعلام النورانية في ذكر مأثور اللغة العربية والسريانية: القاضي شعيب، وما قيل في كل منهما أنها اللغة البرزخية الجنانية، وفي أولية الحروف العربية الهجائية، وفي إيحاء اللغة إلى نبينا (صلى الله عليه وسلم).[4]

4- أبو القاسم المجاجي: شرح ملحمة الاعراب للحريري، وشرح نظم الأجرومية لابن فخار.[5]

5- محمد سعيد الجزائري: شرح لامية الأفعال.[6]

ب- المعاجم والقواميس: وهي التي وضعها الجزائريون أو شاركوا في وضعها مع الفرنسيين، وتشمل اللهجات العربية أو البربرية.[7]

1- تعاون أبو بكر عبد السلام بن شعيب قاضي ومدرس بمدينة تلمسان مع بول بوري، على إصدار كتاب (فرنسي- عربي) بوهران سنة 1913م في المحادثة العربية الفرنسية، موجها إلى من يجهل العربية من الفرنسيين ويريد السفر والتنقل بين أقطار المغرب العربي الثلاثة وهو في 132 صفحة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:29.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 180.

* الدرر النحوية جاء في مقدمته: "عبد القادر بن عبد الله المجاوي، هذه كلمات قليلة، محتوية على فوائد جليلة، لمنظومة العلامة الكامل، الشيخ الشبراوي صاحب الفضائل، قصدت بها نفع العباد، لتكون لهم سبيلا إلى الرشاد".

- عبد القادر المجاوي، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية- فونطانة، الجزائر، 1907م، ص: 1.

[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 337.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:48.

[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 341.

[6] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 350.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:48.

2- مجموع في العربية الدارجة: تأليف علاوة بن يحي في 119صفحة، ظهر سنة 1890م بمستغانم.

3- دروس في العربية الدارجة المراكشية والجزائرية: للدكتور علي فخار، ليون 1913م، 439 صفحة، والكتاب في ثلاثة أقسام الأوّل في النحو يبلغ 200 صفحة ويشمل مراجعة القواعد والنطق والتراكيب والأسلوب، والثاني في مختلف المواضيع ومعها لوحات تمثل الأشياء المتحدث عنها (القصص، الخطب، أحوال الصحة وغيرها)، ويضمّ القسم الثالث نماذج من الحكايات والكتابات المغربية، والإشارة إلى بقايا اللغة التركية في لهجة تلمسان.[1]

2- النثر الأدبي:

فنون النثر كثيرة منها المقالة الصحفية، والتقاريظ، والرسائل، والخطابة، والعرائض، وما يتعلق بها من البلاغات أو النداءات والتعازي، والمقامات والروايات والمسرحيات إضافة إلى الردود ومقدمات الكتب.

أ- البلاغة وعلم اللغة: تمّ تدريس البلاغة كعلم من علوم العربية في المدارس الثلاث الرسمية، وكانت تضم بعض المثقفين أمثال: محمد الزقاي (تلمسان)، ثم قدم جيل آخر من الكتاب درس وألّف عدد من الأدباء منهم الناثر عبد القادر المجاوي الّذي تخرّج من القرويين بالمغرب، والطيب بن المختار الّذي كان قاضيا وشاعرا وله نثر أدبي.[2] وكتب في علم البلاغة العربية عبد القادر المجاوي كتابه الإفادة لمن طلب الاستفادة.[3]

قال صاحب تحفة الزائر: "ولا يخفى أنّ البلاغة هي الدالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وكما أنّ للعرب في ذلك اليد الطولى فإنّ لغيرهم منه نصيب، ومن اطّلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدها على السنن العربي عارية من الفساد، والتكلف فيكتبون المراد على حسب الواقع".[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 49 -50.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 65- 66.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 372.
[4] محمد باشا، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش بالاسكندرية، بالاسكندرية، مصر، 1903م، ص: 250.

1- أحمد بن محي الدين الغريسي الجزائري (ت1902م): نثر الدرر وبسطه في بيان كون العلم نقطة.[1]

2- العربي بن عبد القادر بن علي أبوحامد المشرفي (ت1895):عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط.[2]

3- محمد باشا بن الأمير عبد القادر (ت 1913م): سوق عكاظ فيما تكلموا فيه من اللغات والألفاظ.[3]

أ- المقالة الصحفية: ظهر عدة كتاب مثل المجاوي، وتميزت المقالة الأدبية عند حمزة بوكوشة وآخرون.[4]

ب- الرسائل: أدب الرسائل فرع من الأدب العربي، مواضيعها مختلفة تتناول الجانب السياسي أو الإداري أو الاجتماعي وغيره.[5]

1- الرسائل الديوانية: وهي الصادرة عن الإدارة أو باسمها والموجهة إليها بنفس الأسلوب والطريقة، وكانت إدارة الأمير عبد القادر قد وفرت شروط لمراسلات ديوانية رفيعة، وقد جنّد الأمير مجموعة من الكتاب المتأدبين مثل قدور بن رويلة ومحمد الخروبي، أحمد البدوي، ومصطفى بن التهامي وغيرهم، وقلّده خلفاؤه في ذلك فكان لمحمد بن علال كتابه، ولمحمد البوحميدي كتابه، فالخلفاء أنفسهم والأمير كانوا متعلمين مثقفين ومرابطين، منهم الحسين بن عزوز، ومحمد البركاني، وأحمد الطيب بن سالم، والرسائل الصادرة عن إدارة الأمير العامة أو إدارة خلفائه متقيدة بقواعد اللغة، محافظة على الأساليب العربية في الحكمة والمثل والاستشهاد بالشواهد والإيجاز، وهذا موجود في الرسائل الصادرة عن إدارته والموجهة إلى الفرنسيين أوالجزائريين أوغيرهم من الساسة والعلماء، كالتي وجهها الأمير إلى حكام فرنسا وبريطانيا وأمريكا وإسبانيا والمغرب والدولة العثمانية.[6]

---

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 355.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 358.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 261.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:69.
[5] المرجع نفسه، ج8، ص:85.
[6] المرجع نفسه، ج8، ص:86.

ومنها رسائل محمد بن علال إلى المارشال فاليه حاكم الجزائر، والرسائل التي دارت بين مثقفين جزائريين وقادة وأدباء فرنسيين.[1]

2- رسالة الأمير إلى شارل هنري تشرشل ونصها: "الحمد لله وحده، سعادة حلو الشمائل، جامع أشتات المحاسن والفضائل، السيد الكولونيل تشرشيل أمّا بعد السلام والسؤال عن الشريف خاطركم فإنّه وصلني عزيز كتابكم معربا عما لنا عند جنابكم فالله يجازيكم بأحسن الجزاء، ويجعل حظكم الأوفى الأوفر من السعادة الدائمة بين الحظوظ والأجزاء، وإنّه ما منعني من رد الجواب بسرعة إلا مرض أصابني كان عاقني عن الخروج إلى المسجد أيّاما، وإلا فالمبادرة بجوابكم عندنا أكد المؤكدات وشكر إحسانكم علينا من ألزم اللازمات، ونحن سائلون عن كل من تعلق بكم ولاذ بجنابكم، نسأل الله أن يصلح لنا جميعا الأحوال ويوفقنا جميعا للخير وصالح الأعمال، والسلام من عبد القادر بن محي الدين غرة جمادى الأولى 1273هـ". الختم عبد القادر بن محي الدين 271.[2]

وردت عدة مراسلات بين الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشيل، كالرسالة رقم 29 المؤرخة في 27 أكتوبر 1834م، "من دي ميشيل إلى الأمير (إرسال الطبيب والدواء وإلحاح على ملاقاة الأمير)"،[3] ومنها معاهدات توحي بعلم وأدب الأمير.

5- رسالة الأمير إلى الوزير برنار، وزير الحربية (1893م): بدايتها: الحمد لله وحده، وصلّى الله وسلم على من لا نبي بعده. (ختم الأمير) من أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين أيّده الله بمنه آمين، إلى وزير القرة برنار، السلام على من اتبع الحق والرحمة والبركة وبعد.فإنّ وزيرنا السيد المولود بن عراش ورد علينا بالسلامة والعافية وشكر صنيعكم وإحسانكم معه وفرحكم به فسرنا ذلك غاية السرور...[4]

6- رسالة الأمير إلى السلطان العثماني عبد المجيد الثاني1841م: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما، من عبد...ومقبل ترب أعتابكم المستعطف لرحماكم، الراجي فضلكم وقضاكم، خادم خضرتكم، وخادم المجاهدين، عبد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:87.

[2] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر، 2004م، ص:377.

[3] عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، دار هومة، الجزائر، ط3، 2006م، ص: 57.

[4] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص:383.

القادر بن محي الدين، منحه الله رضاه ثمّ رضى رسوله ثمّ رضاكم في الدنيا ويوم الدين، آمين. إلى سلطان سلاطين الإسلام، وحامي بيضة أمّة محمد عليه الصلاة والسلام...".[1]

7- رسائل القاضي شعيب بن علي إلى محمد بن عبد الرحمن الديسي سنة 1317هـ: بعث من تلمسان يشكره على شرحه لعقيدة التوحيد التي كتبها القاضي، ويعتذر لكونه لا يملك نسخة من شرح خطبة بهرام، وصدرت من شعيب رسالة إلى عبد الحليم بن سماية واصفة له (بمن له بالرواية غاية العناية، وهو في الدراية آية)، ويرجع تاريخها إلى سنة 1327هـ، وأرسل رسالة أخرى إلى الصوفي قدور بن سليمان، وصدرت عنه مجموعة من الرسائل جمع بعضها في كناش (مخطوط) وتلقى رسائل عديدة من بعض معاصريه، منهم محمد ولد بن عودة بن سليمان ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، وعلي بن الحاج موسى قيّم ضريح الشيخ الثعالبي، وعبد القادر بن قارا مصطفى مفتي مستغانم.[2]

8- من رسائل القاضي إلى علماء المشرق والمغرب رسالته إلى المكي بن عزوز، التي تعبر عن النوازع الأدبية بين الرجلين وبدايتها: (المولى الذي يعتقد قلبي محبته، وتود عيني رؤيته تاج رؤوس الأقران، وبديع العصر والأوان، العلامة الدراكة سيدي محمد المكي بن عزوز)، وكان هذا قد أرسل أيضا رسالة إلى القاضي شعيب، ووصلت رسالة أخرى إلى هذا القاضي من الأديب التونسي الشافعي بن محمد النفطي الرحالة سنة 1330هـ، ومعها قصيدة مدح واكتسب شهرة لمشاركته في مؤتمر المستشرقين بالسويد سنة 1892م.[3]

9- جاء في ذكر بعض الرسائل والأجوبة أنّ الأمير عبد القادر منذ خروج من فرنسا إلى بلاد الإسلام، ظلّ يكاتب الملوك فمن دونهم من الوزراء والأمراء لداعي تهنئة أو غرض لازم، أو تشكر على إحسان حصل فتأتيه الأجوبة على حسب ما يكتبه.[4]

ج- التقاريظ: ارتبطت غالبا بتأليف الكتب وكان المؤلف يخط كتابه فإذا تلقاه أستاذه أو زميله وأعجب به، عبر عن ذلك بقطعة شعرية ونثر مسجوع:

1- كتاب روضة الأخبار ونزهة الأفكار: للقاضي أبي بكر بن أحمد بن أبي طالب طبع سنة 1901م من أوائل الكتب التي نشرت بتقاريظ، قرظ الكتاب صهره المجاوي وهناك تقاريظ

[1] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص:385.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:90.
[3] المرجع نفسه، ج8، نفس ص.
[4] المرجع نفسه، ج8، ص:91.

أخرى عليه وهي من النثر القصير، كتبها محي الدين بن الحاج قدور الشريف قاضي محكمة مستغانم من عائلة الشريف الزهار الشهيرة في العاصمة وكانت فيها نقابة الأشراف، ومحي الدين بن أحمد بن أبي طالب قاضي محكمة الحروش، ومحمد الأمين بن عبد الله بن أبي طالب قاضي معسكر كتبا تقريظا من النثر القصصي.[1]

2- طلوع سعد السعود تأليف المزاري بن عودة: سنة 1897م، وهو كتاب في التاريخ تضمن تقريظين في شكل إجازة، من الكاتبين عبد العالي شبكة* وعبد الرحمن بن سليمان المصري**.[2]

3- القواعد الكلامية: تأليف عبد القادر المجاوي سنة 1911م، والكتاب في علم الكلام ألّفه قبيل وفاته، وقرظه تلميذه محمود كحول تقريظا قصيرا في عبارات أدبية، وبعدما أشار الشيخ كحول بالمجاوي قال عن الكتاب: (تابعت النظر في أبوابه السنية وفصوله البهية، ووجدته سلك في هذا الفن الطريقة المثلى التي تقرب شوارده الأذهان، وتزيل ما على غوامضه من الحجب والأستار، وتدني فوائده لكل عاكف عليه)، ثمّ ذكر أنّ الكتاب قد ظهر في أوانه، وعباراته سهلة وأسلوبه واضح.[3]

4- مجموع النسب والحسب، والفضائل والتاريخ والأدب لبلهاشمي بن بكار ورد فيه تقريظ للشيخ أحمد الأكحل صاحب التوقيت للجامع الأعظم بعاصمة الجزائر، ما نصه: "بحمد مستوجب الحمد نستمطر من سحب جوده غيث الخير الأعم...وهو (مجموع النسب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 96- 97.

* تقريظ عبد العالي شبكة: "الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، أمّا بعد فإني قد تصفحت فصول هذا الكتاب فوجدته قد جمع من التاريخ ما تفرق في غيره، مما تسر الناظر قراءته وتبهج الفكر عبارته. وقد أثنيت وشكرت لجانب مؤلفه السيد اللبيب والفاضل النجيب لغا بن عودة المزاري قايد دواير وأذنته في طبه. الفقير عبد الله شبكة. سنة 1314هـ/لـ 1897م".

- المزاري، المصدر السابق، ج2، ص: 345.

** تقريظ عبد الرحمن بن سليمان المصري: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، حمدا لمن شرف الأنام بعلماء الشريعة وجعلهم مبدأ وملجأ في الختام، ونور بصائرهم بمعارف العوارف ولطائف المعارف وصلاة وسلاما على من جاء بالبيان وقواطع سواطع التبيان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاريخ المسمى بطلوع سعد السعود، فحق أن يقصد لنيل المرام كل القاصد لاحتوائه على بناء وهران من الأمراء الأوّل، وتوضيح الأولياء والعلماء ذي المجد والحلل وزاده رشاقة وطلاوة ذكره نحن العامة، فهو بهذا حري بالطلب لكل العامة فريد العصر والأوان، ومذكر لشجاعة الأسود من الفرسان ومظهر العجائب ومبدي الغرايب، لمن أراد الركائب سالكا في ذلك أوضح المسالك ومرتكبا فيه الطرق السهلة بألطف المسالك، فلذلك أجزته ولثمرات فتواه أيدته. كتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سليمان المصري المالكي غفر الله له ولوالديه والأمة أمين أمين أمين".

- المزاري، المصدر السابق، ج2، ص: 345.

[2] المزاري، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، ج1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص: 7.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 98- 99.

والحسب، والفضائل والتاريخ والأدب) ولقد أحسن في جمعه وأجاد وأفاد، وكفى الوراد والقصاد. فهنيئا لفضيلته بتلك الغنيمة، وبشرى له بفرصته الثمينة. نسأل الله تعالى أن يتقبل سعيه خالصا لوجهه الجليل، ويثيبه عليه بالفيض الجزيل إنّه على كل شيء وكيل، وبالاجابة كفيل".[1]

د- **الخطابة:** مرّت الخطابة بمراحل هامة في عهد الأمير وعهد الأشراف والمرابطين ثم عهد المصلحين والساسة.

1- ارتبطت في العهد الأول بزعماء المقاومة كالأمير الذي فكان خطيبا للأمّة والجهاد والصلوات، وقد ألقى أوّل خطبة في قبول البيعة والدعوة للجهاد والطاعة، لتتوالى فيما بعد خطبه في المؤتمرات وجموع القبائل والحشود العسكرية،[2] وقد قال ابنه في (تحفة الزائر) عن الخطبة الأولى أنّها (مبتكرة طويلة تحتوي على وعظ ووعد ووعيد وأمر ونهي وحث على الجهاد).[3]

2- خطبة علي بن أبي طالب عم الأمير: سنة 1837م دارت حول إقناع المخالفين لمعاهدة تافنة التي تخدم مصالح الدين والوطن، مستعملا فيها السجع والشواهد المؤثرة على المستمع، وفيها وصف عام لحالة الحرب والبلاد وتميزت بأسلوب رائع، وكانت المعاهدة قد وقعت في النهاية بين الأمير والجنرال بوجو، ممثل فرنسا حينها في وهران وما احتله الفرنسيين من إقليمها.[4]

بدأ خطبته بعد أن حمد الله وصلّى على النبي (صلّى الله عليه وسلم) بقوله: (وقد علمتم أيّها السادة أنّه لما تكاثرت المظالم، وتواطأ العمال ومن وافقتهم على ارتكاب المآتم، انتقم الرب تعالى منهم وعمّنا ذلك منهم)، قال الله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّة"*.[5]

امتزجت بعض الخطب بالدروس المسجدية وظهرت الخطبة الإصلاحية على يد الشيخ المولود بن الموهوب وتوسعت في عهد ج.ع.م.ج لصلتها باللغة العربية، فكانت في التعليم

[1] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص ص: 218- 219.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:104.
[3] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 97.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:105.
* الآية 25 من سورة الأنفال.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:105.

والوعظ والإرشاد والصحافة وشملت الوطن، وبرز خطباء ووعاظ ومدرسون منهم عبد القادر الياجوري الجامع بين الخطاب السياسي والإصلاحي.[1]

ج- الروايات والقصص والمسرحيات: كانت مأخوذة من الواقع أحيانا ومن نسيج الخيال أحيانا أخرى.

[1]- الروايات والقصص: بقيت الروايات والقصص الشعبية المحكية موجودة في الجزائر، وكان الاعتماد على التعبير الشفوي حفظا لضعف الثقافة والتراث المكتوب.[2]

1- قصة المعراج: لمحمد بن عبد الله المشرفي وموضوعها ديني أولها هذه قصيدة (كذا)، وهي القصة المعروفة في السيرة النبوية، وبدايتها:(الحمد لله السميع البصير الّذي يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل تحت أفلاك الليل...وبعد، فقد حدثا علي ابن الحسن. قال أخبرنا أبو علي بن عي الخ...قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فبينما أنا ذات ليلة نائم بين الصفا والمروة في ليلة مظلمة ذات رعد وبرق. لا يصيح فيها ديك ولا شيخ فيها كلب... إلى آخر القصة. وقد انتهى منها صاحبها. وجاء في آخرها: كمل الحديث المبارك بحمد الله وحسن عونه...على يد عبد ربه محمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن دح المشرفي نسبا الغريسي وطنا.[3]

2- قصة شعبية: لعبد العزيز الزناقي كتبها باللهجة التلمسانية ونشرت سنة 1904م، كان مضمونها للمتعة والتشويق الأدبي وشكلها محلي، مأخوذ من الواقع بتلمسان وهي تتناول ظروف الحياة الاجتماعية، وكان المؤلّف من خريجي مدرسة تلمسان الفرنسية الرسمية، ثمّ أصبح معيدا في مدرسة اللغات الشرقية في فرنسا، وقد ترجمها وعلق عليها وقدمها السيد قودفروا ديموبيان.[4]

د- المسرحيات: كان الجزائريون قبل الاحتلال يمثلون عن طريق خيال الظل (الكركوز)، وكان مسرح خيال الظل مزدهرا سنة 1830م. ألّف الأدباء الجزائريون بعد الحرب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 107-108.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:125.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص ص:130- 131.
[4] المرجع نفسه، ج8، ص:131.

العالمية الثانية، روايات ومسرحيات ولكنها كانت قليلة مقارنة بتقدم حركة التعليم والنهضة الوطنية ومنها: امرأة الأب تأليف أحمد بن ذياب، وهي رواية اجتماعية للقراءة الأدبية.[1]

- قام الكاتب المسرحي رايس عبد الحليم بوعلام رايس بتأليف عدّة مسرحيات، وهو من مواليد شهر ماي سنة 1924م بالصديقية بوهران، تلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه حيث تحصل على الشهادة الإبتدائية، عمل ساعي بريد ثمّ كاتبا عند موثق.[2]

هـ- المقامات: كان الاهتمام بها نادرا ولكن هناك محاولات:

1- المقامة الصوفية: وقد وضعها الأمير عبد القادر في صورة قصصية كمقدمة لكتابه المواقف في التصوف، إذ تصور أنّه كان في مجمع من الأصحاب وأخذوا يتساجلون أثناء بحثهم عن الحقيقة الإلهية، واختار الأمير لمقامته اسم المعشوقة وهو يقصد بها الحقيقة،[3] وجاء فيها (حضرت محاضرة من محاضرات الشرفا ومسامرة من مسامرات الظرفا في ناد من أندية العرفا فجاءوا في سمرهم بكل طرفة غريبة ومستظرفة عجيبة وكان الحديث شجون وألوانا وفنون...).[4]

2- المقامات العوالية في أخبار العلالية على اللغة المغربية: تأليف محمد بن علي بن الطاهر الجباري من قبيلة الجبارة في ناحية سعيدة، وكان قد أقام بوهران والتحق بمدرسة تلمسان الفرنسية الرسمية لتخريج القضاة، نشر الفرنسيان المستعربان ج.ديلفان والجنرال فوربيقي في سنة 1913م مجموعة من المجالس الأدبية. كان المؤلّف أديبا محبا للغة العربية وينظم الشعر ويهوى التمثيل، سكن في وهران وسعيدة ومعسكر والدليمة وكان أصله من بطيوة، اعتمد في كتابة مجالسه التسعة عشر على الذاكرة وكان يروي المغامرات المسلية ويتداخل فيها، وكتب مقاماته بأسلوب هزلي مفصل وانتقى لها الكلمات الملائمة.[5]

استهلها بـ: (يقول عبيد الله القاهر الباري، محمد بن علي بن الطاهر الجباري، الحمد لله الذي هدانا للهداية، وأرشدنا للاستقامة. وملك أعنتنا فقهر، وعفا عن عباده الصالحين

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:143.

[2] رابح خدوسي (إشراف)، تأليف جماعي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد الأمين بلغيث، مراجعة إبراهيم صحراوي وآخرون، ج2، منشورات الحضارة، بير توتة- الجزائر، 2014م، ص: 50.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:148.

[4] الأمير عبد القادر، المواقف، ج1، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م، ص: 2.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 149- 150.

وتجاوز عن سيئات من زاغ منهم وغفر...أمّا بعد، فإنّي لما سيقت بي الأقدار بجولات الأماكن، جعلت استقراري بمدينة بلاد (سان لوسيان)، فوجدتها ذات قيمة سنية، موجودة بوطن الظليمة (الدليمة) فصرت عمن جلس بين فرشين وتوسد مخدتين، فشرعت أهوى الخلطة مع بعض من طلبة نجع الغرابة، وأتقلب طورا مع بعض من عرش الزمالة، وأخرى أحاكي بها الظهرة والغابة، وقد طال ما بحث عن إفادة بعض العلوم...).[1]

1- المقامة الصحراوية: ضمنها أخبار الشيخ ابن عيسى العوالي لما كان سخّارا وجوالا في الصحراء.

2- المقامة الكرموسية: تتضمن وسواسة (أوهام) ابن عيسى العوالي وطمعه واختلاف وعده، ومدح التين بالأشعار.[2]

3- المقامة الدوايرية: وهي تتحدث عن رحلة ابن عيسى وعدّه للدواير السبعة وتذكره وتأسفه وضحكه وبكائه.

4- المقامة التمتامية: في خبر ابن عيسى وابنه الجالس في حجره، والخوف عليه من الموت وهو حي وفتنته مع جماعة.

5- المقامة الزهوانية: تضمن سفر الشيخ ابن عيسى لوهران ومغامراته الغرامية ونظمه للشعر في وصف المحاسن.

6- المقامة الوعدانية: تتضمن أخبار الشيخ ابن عيسى بوعدة الزمالة وصحبته للجمالة وتفسيره الأحاجي المودوعة في هذه المقامة.[3]

7- المقامة الإخياخية: تتضمن ألفاظ ونكت خرجت من بطن الشيخ الحبيب بن عيسى وجوابه عن مكتوب المحبة.

8- المقامة المعسكرية: تتضمن تأملات ابن عيسى ودخوله حالة الحال الصوفي واستدارة حلقة الدراويش، عليه وهو مغشى.[4]

---

[1] محمد إدريس، المقامات العوالية في الأخبار العلالية على اللغة المغربية وتليها رسالة الأبرار، تقديم أحمد أمين دلاي، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007م، ص: 13.

[2] نفس المصدر، ص ص: 16- 20.

[3] نفس المصدر، ص ص: 26- 40.

[4] نفس المصدر، ص ص: 44- 48.

9- المقامة العروسية: تتضمن خبر ابن عيسى أنه كتب لأحد الطلبة رسالة بالواوية في شان ابنه متعرض، أي الرجل المربوط في حالة تعرّسه.

10- المقامة الندرومية: تتضمن أخبار ابن عيسى أنه باع النقط في سوق ندرومة وما حدث له في تلمسان مع الشرطي.[1]

11- المقامة الكرصية الميدانية: تتضمن خبر ما رآى ابن عيسى في وهران بشأن رجل مات مصهودا في الحمام ومن الزهو في الميدان.

12- المقامة الفوكية: تتضمن المخاصمة في شأن زردة الربيع التي حدثت هناك وحكم ثبوتها وما وقع لهم بمدينة فوكة وبسواحل بحرها.[2]

و- أدب العرائض والنداءات والنصائح: كانت تصدر عن الفئات الاجتماعية المتضررة من الاحتلال، فكانت تحاول إيصال شكواها في عريضة جماعية.[3]

1- وجّه الأمير العديد من النداءات، ومنها ما كان فيه التحذير كالنداء الذي وجهه إلى أولاد سيدي الشيخ، وإلى الزواوة، وإلى الدوائر والزمالة، وإلى شيخ عين ماضي.[4]

2- أرسل محمد المبارك رسالة تعزية إلى محمد بن الأمير*، بأسلوب أدبي رائع عنوانها لوعة الضمائر ودمعة النواظر في رثاء الأمير عبد القادر، تضمنت الشعر أحيانا من نظمه وحفظه وختمها بقصيدة، استهلها بـ: (سبحان من تفرد بالبقاء، وكتب على ما سواه الفناء، وأنزل على إمام أهل العرفان، قوله تعالى كل من عليها فان...وبعد: فلما قضى القادر وحكم، بوفاة عبده السيد العلم، مولانا الأمير، والقطب الشهير، واسط عقد السيادة، وعين ينبوع السعادة، سيدنا عبد القادر ابن سيدنا عبد القادر ابن سيدنا محي الدين، عزيت بفقده شعائر الإسلام والدين، ولبس المجد ثياب الحداد، وصالت الخطوب بالسنة حداد).[5]

---

[1] محمد إدريس، المصدر السابق، ص: 44- 56.
[2] محمد إدريس، المصدر السابق، ص ص: 60- 66.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:156.
[4] المرجع نفسه، ج8، ص:159.
* مما جاء في ذكر رسائل التعازي والمراثي: "لما وقع الأمير في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض شاع أمره وبلغ الملوك وأعيان العالم خبره، فلما انتقل إلى سعة عفو الله نعيته بالأسلاك التلغرافية للذين كانوا يترقبون ما يبلغهم عنه، فوردت عليّ منهم أجوبة الناسف والتعزية بالتلغراف وهي وإن كانت متقاربة اللفظ والمعنى اقتضى المقام اثباتها بحروفها". وردت العديد من الرسائل منها "نص جواب الصدر الأعظم سعيد باشا": "أخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فأوجب لدى الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق عائلتكم كما كانت".
- محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 250.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:162.

3- لمّا توفي الشيخ محمد بن الحاج حمو سنة 1868م من أبرز أعوان الأمير في الجزائر أثناء حرب المقاومة، كتب الشيخ حسن بن بريهمات مقالة مسهبة في التعزية فيه، زينها بالسجع والشعر ونشرها في جريدة المبشر الرسمية.[1]

ز- الشروح الأدبية والتحقيق: الشروح الأدبية وتحقيق المخطوطات من بين الشروح والحواشي الصادرة من المهاجرين:[2]

1- شرح الشمقمقية لابن الونان: نظم لأبي العباس أحمد بن محمد الونان التواتي، شرحها أبو حامد المشرفي شرحا متوسطا سماه فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان أو المواهب السنية في شرح الشمقمقية، استهلها بقوله: "الحمد لله المحمود بكل لغة وبيان، الموجود قبل تكوين اللغات وجارحة اللسان"، يقع في مجلد ضخم يوجد بالخزانة الزيدانية بمكناس أتمه سنة 1295هـ/لـ 1877م.[3] رقمه 1041 وضمّ مائتي بيت مدح بها الشاعر السلطان محمد بن عبد الله، وقد جمع فيها أنواع الغزل والنسيب والمديح والمواعظ والحكم وأيام العرب وحروبهم.[4]

2- شرح على ملحة الإعراب للحريري: تأليف أبا القاسم البزاغتي الذي تولى القضاء ثمّ ابنه من بعده، وكان لهما اهتمام بالأدب واللغة.

3- فك العاني من ربقة المغاني: من مؤلفات الحاج الداودي حاشية في البلاغة مخطوط.

4- أشار الأديب اللغوي المتميز محمد بن الأمير عبد القادر في رسالته كشف النقاب، إلى كتابه بلوغ المرام في شؤون العرب قبل الإسلام في التاريخ ويضم الأدب بالمعنى العام والقديم، فتحدث فيه عن عادات وتقاليد العرب في الجاهلية كالاستحباب والسفور عند المصيبة، وفي معاني الألفاظ كالنصيف والحذر. ونشر سنة 1908م كتابه في الأدب نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد وهو في الخيل وما جاد فيها، وقد جمع مادة كثيرة في كتاب عن الخيل العراب سماه عقد الأجياد في الصافنات الجياد، ثم قام بتلخيصه في الكتاب الأول نخبة عقد الأجياد.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:162.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 164- 165.
[3] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص ص: 431- 432.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص ص: 186- 187.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 166- 167.

ح- الأدب بالفرنسية: اهتم أدباء الغرب الجزائري في تلك الفترة بتأليف القصص والرويات باللغتين العربية والفرنسية. فالقصص هي جزء من التراث الجزائري خلال مرحلة معينة:

1- قصّة إدريس: لعلي الحمّامي أحد مناضلي الغرب العربي سياسيا ولد في تيارت سنة 1902م، رافق أسرته إلى الحج ولم يعد معها وظل متنقلا في البواخر التجارية، والقصة عن شاب ريفي اعتنق الوطنية وذهب للدراسة في القرويين ثم شارك في إحدى المظاهرات فقتل برصاص المستعمر، وكان والده من الجبالة يعيش على الفلاحة وله مبادئ بسيطة في التعليم، تناول فيها عدّة لوحات تاريخية واجتماعية وأخرى عن الاستعمار وحقوق الإنسان.[1]

2- زهره: رواية لعبد القادر حاج حمو المعروف باسم عبد القادر فكري، نشرها سنة 1925م وكان من الأوائل المتصلين بالأدباء الفرنسيين، من أعضاء جمعية الكتاب الفرنسيين في الجزائر التي تأسست سنة 1924م واستمرت إلى سنة 1960م.[2]

3- مريم بين النخيل: رواية لمحمد ولد الشيخ الذي ولد في بشار في فبراير سنة 1905م، أين درس في المدرسة الأهلية الفرنسية ثم التحق بثانوية وهران ولم يكمل شهادته فيها، ولما عاد إلى مدينته كتب الشعر وراسل به الصحف، ونشر سنة 1930م مجموعة شعرية بعنوان أغنّي إلى ياسمينة، ونشر روايته سنة 1936م عبّر فيها عن استحالة الاندماج الّذي يدعو إليه بعض الفرنسيين والجزائريين، وكان مع دعوة ج.ع.م.ج الإصلاحية ومحاربة الطرق الصوفية المنحرفة والبدع ودافع عن الإسلام واللغة العربية كان يعاني مرضا صدريا مزمنا فقصد فيشي بفرنسا وتلمسان للعلاج لكنه توفي سنة 1938م.[3]

2- الشعر: اهتم الشعراء الجزائريون آنذاك بمختلف أنواع الشعر وأغراضه، وألّفوا فيه:

أ- الدواوين والمجاميع: ومنها الدواوين المطبوعة والمخطوطة، والمجاميع التي تضم قصائد لشعر الدين:

1- الأمير عبد القادر (ت1883م) له في الأدب والدواوين: ديوان شعر، وتحفة عقد الأجياد في الصافنات الجياد.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:181.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:182.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص:180.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 396.

وديوان الأمير مطبوع جاء فيه أنّ أوّل نسخة نشرت للديوان هي النسخة التي أعدّها ابن الشاعر محمد، التي نشرها في دار المعارف بمصر وعنوانها نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر، وهي نسخة لا تحمل تاريخ نشرها.[1]

لقد صنف المحقق فيه شعر الأمير تصنيفا موضوعاتيا على النحو الآتي:

أ- الفخر: ويضم سبع قصائد.

ب- الغزل: ويضم إحدى عشرة قصيدة.[2]

ج- مساجلات: ويضم سبعة عشرة قصيدة.

د- مناسبات: ويضم عشرين قصيدة.

هـ - التصوف: وهو يضم تسع قصائد.

و- الملحق: وينقسم إلى قسمين (أ) المواقف وتتضمن أربعة عشرة قصيدة، و(ب) المذكرات وتتضمن قصيدتين اثنتين.[3] وله أشعار متفرقة ضمنها مجموع مخطوط أمّا الأغراض الأخرى كالفخر والحنين والغزل والوصف والفروسية والمدح فهي معروفة في الشعر العربي.[4]

2- ديوان المشرفي: قال عنه ابن سودة: "رأيت ذكره في أسماء كتب دار المخزن السعيدة بفاس وأنّه في مجلّد".[5]

يضم الديوان مجموعة من الشعر الذي يتناول أغراض شتى، في أحوال الجزائر وفي مدح ملوك المغرب وبعض قواده، وأرجوزة طويلة ذكر فيها ما وقع للجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي، وفيه تقاييد وتواريخ هامّة كتاريخ وقوع زلزال سنة 1267هـ، وتاريخ وفاة السلطان محمود الثاني العثماني سنة 1255هـ، وقال عن ديوانه أنّه عبارة عن جمع لقصائد تقادم عهدها ولكن تسجيلها يجددها ويخلد ذكر صاحبها، ومن أوائل قصائده فيه

---

[1] عبد القادر (الأمير)، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري (1807م- 1883م)، جمع وتحقيق وتقديم العربي دحو، منشورات ثالة- الأبيار، الجزائر، ط3، 2007م، ص: 29.

[2] نفس المصدر، ص: 21.

[3] نفس المصدر، ص: 22.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 207- 208.

[5] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 392.

واحدة في مدح الأمير محمد بن السلطان عبد الرحمن بن هشام وأخرى في ابنه الآخر سليمان وهكذا، وهو بخط الناظم وكبير الحجم رقمه ك 204 في الخزانة العامة بالرباط.[1]

3- مشموم عذارى النجد والقيطان*: ديوان للمشرفي موجود بدار المخزن السعيدة بفاس.[2] وهو في مدح السلطان الحسن الأول ويوجد في المكتبة الملكية بالمغرب باسم مشموم عرار النجد والغيطان، وفي المكتبة الزيدانية التابعة للمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 2848.[3]

4- أبو عبد الله البوعبدلي البطيوي: ديوان شعر.[4]

5- أحمد بن محي الدين مصطفى الغريسي (ت1902): له رسالة الجنى المستطاب، وشرح على الأبيات أوّلها: فأتيت في مستنقع الموت.

6- ديوان أحمد بن مصطفى العلوي (ت1934):[5] هو مؤسس زاوية مستغانم العليوية، نسبت إليه أشعار جادل خصومه في قدرته على نظمها، طبع في تونس سنة1921م، شعره صوفي بين الفصحى والعامية تحدث فيه عن خمرة الكأس، وعن الطريق والمريد والمقام الصوفي والحب الإلهي، وله منظومة في ألف بيت تسمى الرسالة العلوية تحدث فيها عن أصول الدين والفرائض والتصوف ونظمها بلغة بسيطة.[6]

7- محمد يلس الدرقاوي التلمساني (ت1927م): له قصيدة فتوح أكمام الأزهار، و ديوان.[7]

ديوان.[7]

طبع في تلمسان سنة 1951م، وقد هاجر بعض أفراد أسرته إلى الشام واهتموا بالتصوف.[8]

بالتصوف.[8]

8- ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين: للشيخ عدة بن تونس المستغانمي،[9] جاء فيه:[1]

فيه:[1]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 182.
* ومذكور باسم: مشموم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق المولى السلطان.
- بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 398.
[2] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 392.
[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 189.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 400.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 386.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:222.
[7] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 415.
[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:223.
[9] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 398.

وَاللهِ مَا سَقَونِي حَتَّى عَطِشتُ وَمَـا نِلتُ هُدَاي حَتَّى هَدَيتُ
وَمَـا كُنتُ حَيًّـا بِـاللهِ حَتَّـــى فِيـهِ مِتُّ وَعَن كَونِـي فَنَيتُ
وَمَـا أَصبَحتُ مُرِيـدًا قَدِيـرًا حَتَّى عَجِزتُ عَمَّا قَد هَويتُ

9- مطلع اليقين في مديح الإمام المبين: ديوان عبد الله البيضاوي، طبع في مستغانم سنة 1941م.[2]

10- حمزة بوكوشة: ديوان شعر.[3]

11- الحلل الفردوسية في نظم قطب الغريسية: ديوان ابن عبد الله، طبع وهران دون تاريخ.

12- ديوان الهادي السنوسي: لديه شعر كثير قبل طبع شعراء الجزائر* وبعده، كان من الشعراء العاطفيين وجلّ أغراضه اجتماعية وسياسية متطورة ووصفية جميلة، لكنّه كتب سنة 1963م (ولا أكتمكم أنني جد آسف على ما ضاع لي من شعري الذي هو عصارة أيام الشباب، وما الذي أبقته غير الدهر منه بالشيء الذي يذكر أو ينشر).

13- مساجلة أدبية اجتماعية أخلاقية: للسنوسي طبع بقسنطينة سنة 1928م.

14- ديوان في المديح والأذكار: لعلي البوديلمي ذكره له مؤلف وهو في الدين والتصوف.[4]

15-أحمد بن نصر أبو جعفر الداودي الأسدي التلمساني(ت1854م):شرح همزية البوصيري.[5]

16- ديوان ابن الأعرج: وهو لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن الأعرج السليماني الحسني، الشاعر الكبير والمؤرخ الشهير يقع في مجلد.[6]

17- قدور بن محمد بن سليمان بن عبد الله المستغانمي (ت1904م): ديوان عقد اللآلئ والعرفان في نظم قصائد ابن سليمان،وغرة معاني الاصطفاء في شرح ياقوتة الصفاء.[7]

---

[1] عدة بن تونس المستغانمي، ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين، ضبط وتصحيح وتعليق عاصم إبراهيم الكيالي، ضمن كتاب محمد بن أحمد البوزيدي المستغانمي، الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، مراجعة وتحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م، ص: 179.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:223.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 390.
* محمد الهادي السنوسي الزاهري (ت 1963م) له شعراء الجزائر في العصر الحاضر ومساجلة أدبية اجتماعية أخلاقية.
- بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 414.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج8، ص:228.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 386.
[6] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 394.
[7] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 401.

ب- الشعر الديني: يتناول الدين والقضايا الإسلامية المتعلقة بالعبادات، والأخلاق، والتربية:

1- غوثية مصطفى بن التهامي: وهو مصطفى بن أحمد بن التهامي الغريسي، كان والده عالما ومفتيا بوهران في العهد العثماني من تلاميذه أبو حامد المشرفي، والمؤلف صهر الأمير عبد القادر وخليفة له على معسكر ونواحيها قبائل بني عامر وجبال ولهاصة، الترارة وندرومة، ووصفه المشرفي بأنه سيبويه زمانه بمعرفته بالنحو، درّس البلاغة والتفسير في الجامع الأموي بدمشق بعد الهجرة إليها مع الأمير. نظم استغاثة خلال سجنه معه في قلعة أمبواز بفرنسا بعد العسر، رجز طويل بلغ 530 بيتا، وصف فيها حالته في السجن ثم استغاث بالأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين لإطلاق سراحهم وفكاك أسرهم.[1]

استهلها غوثيته بقوله: ((وممّا قلته مع الرضى والتسليم للقدر والقضاء، متوسلا متضرعا معترفا مثيرا مفصلا في الوسائل تارة ومرة مجملا راجيا النفع لي ولكل من دعا بها مبتذلا، ومؤملا حصول كشف الكرب والفرج...))، ثمّ قال:[2]

لمـــا جَرَى القَدَر بِالخِلَافِ وَوَقَـعَ الخِلاَّفُ بِالإِئتلَافِ

وَوَجَبَ الوَحش يَقفر التـــمّ وَأتحَف النقص بِبَدرِ التَـمِّ

وَاقتَنَصَ الصَقر عَدُو صَائِد وَللنعَام فِي القُرَى وَصَائد

وَابتَعَدَت عَنِ العُقُولِ حِيــل وَاقتَعَدَت بالأعرَاف جِيل

وبعد الاستغاثة بالأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين على عادة المستغيثين قال:[3]

هَذَا الـذِي قَدَمـته نَجـــوَاي بِرفع ضَيمِي وبلا بَلواي

فَامنن عَلَينَا بِصَلاح الحَـــال وَأنقذن من شِدَة المحال

مولَاي يَا ذَا المن وَالأفضَال دَاوِي سقَام دَائِنَا العضَال

ج- الشعر الديني الصوفي: كان رجال الطرق ينظمون أشعارا للترويح بها عن أنفسهم والتقرب بها إلى الخالق يعلمون بها تلاميذهم ومريديهم، واشتهر الأمير عبد القادر ومحمد الموسوم وأحمد المصطفى بن عليوة وغيرهم بالشعر الصوفي ومدح مشائخهم أيضا.

وتتحدث نصيحة محمد بن آمنة ابن دوبة عن خواطر النفس وعن الشباب والمشيب:[1]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج8، ص ص: 232- 234.

[2] المهدي البوعبدلي، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907- 1992م)، العدد 5، دراسة وتعليق أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007م، ص: 45.

[3] المرجع نفسه، ص: 46.

ذكرنِي خَلا بِهِ عَهد خَـلَا إِيمَاضُ بَرقٍ سَرَى مِن سَفحِ قبا
وَفي فؤادي قَدحت نِيرَانه وَحرهَـــا بَينَ الضُلُوعِ وَالحَش
حَدّدلي عَهدًا بمَن هَويتـه وَمَـــــا نَسيت عَهدَ أَيَام الصبَا

بلغت القصيدة 143 بيتا وهي مليئة بالأدب والأمثال والتربية النفسية، وصاحبها من علماء غريس بداية الاحتلال ومن خريجي الأزهر الشريف وله إجازات من علمائه، وهو الذي ساند الأمير عبد القادر في بيعته على الحكم والجهاد وبناء الدولة الجديدة بحضور علماء الناحية. واشتملت النصيحة على الاعتدال والتوسط كالاقتصاد في المعيشة، وحسن استقبال الضيوف والابتعاد عن عبدة المال مخالطة الحكام الظلمة، والمديح النبوي والقصائد والمقطعات والدواوين.[2]

- **الشعر السياسي:** منه ما عبّر به الشاعر عن استيائه من الأوضاع السياسية والشكوى من الاضطهاد، ومنه ما قيل في الفرنسيين ورجالهم وأعمالهم، وهناك الّذي شارك به في الأحداث الوطنية والإسلامية.[3]

1- أحمد بوطالب الغريسي: وعائلة بوطالب فرع من فروع عائلة الأمير سنة 1849م أثناء وجود الأمير في السجون الفرنسية، وقد قالها بعد انتخابات لويس نابليون رئيسا للجمهورية الفرنسية ونشرت في المبشر، مطلعها:

جَاءَت توفى لنَا سعدَى بِمِيعَـــادِ مِن بَعدِ مَهدِ فَألِفتنَا بِمِرصَـــادِ
لمَا غَدَا (بُونَابِرطِي) هوَ رَايسهَا رَغمًا عَلَى أنفِ عنَّادِ وَحُسَادِ
قَد عَرفت به يَا أعرَابَ سَاحَتــه نَتَائـــجَ نَالَهَا من إرث أجدَادِ

وقد جاء في آخرها هذا البيت:

خُذهَا عَلَى فَرَحٍ زَهوا لِطَالِبِهَـا وَاطلب لتَارِيخِهَا تَحكِيم تِعدَادِ

وله قصيدة أخرى في مدح الإمبراطور نابليون الثالث بعد زيارته الثانية للجزائر سنة 1865م، وقد ذاع أنّ نابليون صديق للعرب وأنه أمر ممثليه في الجزائر بالعدل في معاملتهم وتعليمهم واحترام أراضيهم، وتفشت بين الكولون إشاعة أنّ نابليون يريد إنشاء

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:239.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:240.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص:241.

المملكة العربية في الجزائر، فقام الشاعر ليعبر عن هذه الروح الجديدة فقال مرحبا بنابليون:[1]

أهلاً بِمَن سَعت بِهِ الأزمـــانِ وَتَشَرَفَت بِقُدُومِهِ الأوطَانِ
يَا أيُّهَا المَلِكُ المُؤيّد مَرحَبَـــا بِكَ إذ حَلَلتَ بنَا فَحلّ أمَـان
أشبَهتَ عَمَّكَ فِي النَهيِ بَل فِقتَهُ وَوَرثتَ فَخرًا دِيمه هتّـــان
عَمَت مَحَامِدُكَ السنِيَة إذ بَـدَا مِنهَا (عَبد القَادر) الإحسَان

يشير الشاعر بعمه إلى نابليون الأول وبالإحسان إلى عبد القادر- إطلاق سراحه من السجن-، وبما قدمه نابليون الثالث من أعمال للمسلمين في رأيه، كالمساجد والمدارس والأمن والجسور والمصانع، وتقع القصيدة في عشرين بيتا.[2]

2- قصيدة القاضي شعيب التلمساني: من أشهر القصائد التي قيلت آنذاك وقد أرسل بها إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر، المنعقد بالجزائر في أفريل 1905م بإشراف شارل جونار وفيها إشادة فخمة بالعلم وجونار وعلماء المسلمين في الغابرين، وكان القاضي قد حضر مؤتمرا استشراقيا سابقا في استكهولم سنة 1307هـ/ لـ 1898م مندوبا عن فرنسا، وفي سنة 1905م أرسل القصيدة إلى المؤتمر فألقاها ابنه أبو بكر عبد السلام نيابة عنه.[3]

3- قصيدة زين العابدين بوطالب: من نفس عائلة بوطالب أولاد عم الأمير عبد القادر، كان قاضيا في سطيف ومعسكر منذ 1873م، وهو ابن محمد عبد القادر بوطالب وقد قالها في وفد فرنسي قدم الجزائر، وبسيه الألبنسيين (الألبينيست) وافتخر بأنه يعرف الشعر العربي فأراد المدح به، وقد بدأ قصيدته بتبشير بني الدنيا[4] بهذا الوفد:

بُشرَاكم يَا بَني الدَهمَاء قَد جَاءكُـم وَفـــدُ السَعَادَة لِلإقبَالِ مِفتَـــاح
يَطَوُفوُنَ الأرضَ كَي يَروا مَنَافِعهَا يَسعُونَ فِي الخَيرِ لِلأهَالِي نَصَّاح

ويشكو في شعره فكان يطلب العيش الصافي، ولكن ذلك غير ممكن لأن فرنسا تقرب وتبعد وتعامل الجزائريين بالشدة واللين:[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:243.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 243-244.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص:245.
[4] المرجع نفسه، ج8، ص:246.
[5] المرجع نفسه، ج8، ص:247.

هَمِّي مِنَ العَيشِ ودّ سَاغ مَشربه وَلَـم يشب صَفوه كَدَر وَأترَاح
فَإِنَّ دَولَتنـا وَالله يَنصرُ هَـــــــا تُبِيحُنَــا قُربهَــا حِينًـا وَتَنزَاح
كَالأمّ تفطمُنَـا حِينًا وَتُرضِعُنَـــا وَمَا عَلَى فِعلهَا فِي السِرِ جنَّاح
فهَذِه قِصــي لَكم يَـا وَفد الهَنَـا ضَمنتهَـا شكـوة لَكُم وَأمـدَاح

يقول الشاعر والقاضي زين العابدين بوطالب:[1]

بَــدرُ السيَاسَة بالدَهمَاء قَد سَطَعَهَــا أم هَذَا (منتَخَب) الأخبَار قَد طَلَعَـا
(جُرنَّار) كَاللُؤلُؤ المَكتُوب مُنتَظَمَـا ألفاظَـهُ رقصت باللّغتين مَعــــــا
مُؤَلِفٌ لِقُلُوبِ النَـاسِ قَاطِبَـــــــةً مِـنَ الرَعَايَـا ولِلأهَالِي قَد نَفَعَـــا
يُشفِي الصُدُور مِنَ الدَاءِ الّذِي وَجَعَا قـدنار منشِئـه المزايـا إِذ طَبَعَـــا
فَليُبشِرُوا بِالأمَانِي وَالحَقِ سَــــــادَة قَد سَارَعوا فِي اشتِرائه الّذِي وَقَعَا

و- شعر المدح: وهو يشمل مدح الأعيان والمشاريع والأفكار والمؤلفات وغيرها:

1- لقد عاش الطيب بن المختار مع الأمير في المشرق ثم رجع إلى الجزائر وتولى وظيفة القضاء، وقد اجتمع مع الأمير مرة أخرى لمّا توجه إلى مرسيليا لمقابلته أثناء إحدى زيارات الأمير لفرنسا، ومن قصائده فيه:[2]

يَا الله يَا عَبدَ القَادِرِ مِن مهجَـةِ ألقَيت بَين صَـوَارِمِ وسِهَـــــامِ
يَا شَمس علمٍ فِي سَمَاءِ مَعَارِفِ يَا نُخبَـةَ الفُضَـلاء وَالأعـــلاَم
لَكَ فِي الحُرُوبِ مَنَاقِب علويَـة وَوُضُوحهَا أغنَى عن الأعلاَمِ
لله در نَفيسَة أرخَصَتهَــــــــا وَذلَتــهَا في نصـــرَة الإســلاَمِ

لقد مدح الأمير بقصيدة بدأها باسم هند ومطلعها:[3]

أكــل خَليـــل لايَـدوم لَــهُ عَهد أم انفرَدَت فِي حَلِ مَا عَقَدَت هند
أرَاهَا استَحَالَت حَالُهَا وَتَكَرَرَت مَعَارفهَـــا وَالطَرفَ عَنى مرتَـدّ

انحصر الشعر الفصيح في عائلة الأمير، وإلى جانب الطيب بن المختار عائلة بوطالب، وأبناء الأمير خاصة محمد ومحي الدين وعبد المالك.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:249.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:262.
[3] المرجع نفسه، ج8، نفس ص.

2- ابن مزيان: أحد متعلمي تلمسان، مدح الأمير بقصيدة فيقول:

بُشرَاكَ مَا شَربَ كَأس المَجد في شَرف في حَضرَة حَقّهَا قُطب َوأبدَال

أنتَ الإمَــامُ وابـن الإمَــام وابن الـذي لَولاَهُ مَا أرسلتَ للناس أرسال

هَــذَا الّـذي أدَّب الأبطَــال فـي كبــــر كَمَـــا تُؤَدَبُ أولاَدٌ وَأطفَـــال

مدح الشاعر الأمير بالشرف والدين والتصوف في حضرة حفها قطب وأبدال، وفي البيت الأخير ذكر جهاد الأمير.[1]

3- زار ابن عبد الله المشرفي مازونة في عهد تلميذه القاضي محمد الصادق، وسجّل هذه الزيارة في أبيات مدح بها تلميذه ضمن مدحه لمازونة، فقال:[2]

مَازُونَة خَيرُ القُرَى وَأهلُهَـا خَيـرُ أنَـاس

لَم تَلقَ فِيهَـا خسًـا إلَا كَرِيمًـا وَمـوَّاس

لَاسِيَمَـا قَاضٍ بهَـا حَازَ الفَخَار وَالترآس

العِلمُ صَارَ طَبعُـه وَالمَجدُ خَيرٌ لا يُقَاس

أكرم بِهِ مِن عَالِـم سيمَـا بِفِكـر وَدَرَاس

ضَاهَى بِفِقهٍ مَالكًا وَلغَـة أبَـا نَـــوَاس

وكتب الممدوح بعد هذه الأبيات فقال: "قال كاتبه خار الله له محمد الصادق بن الحميسي سمعته بواسطة صدر الصدور والأعلام سيّدي ابن عبد الله بن الشيخ المشرفي المعسكري الدار والمنشأ (رضي الله عنه) ونفعنا به وبأمثاله والسلام، وكتب تلميذه المذكور أوّل شوال 1242هـ من القرن الثالث عشر بعد المائتين والألف".[3]

4- أحمد بوطالب الغريسي: قد مدح الشيخ علي بن الحفاف مفتي المالكية في الجزائر (ت1307هـ/لـ 1889م)، وهنأه بختم الحديث الشريف وكان ابن الحفاف من أنصار الأمير عبد القادر خلال المقاومة والقصيدة تبدأ بـ:

خَتم الحَديـث لَــهُ الأكـوَان تَنفَتــحُ لَا سيَمَا مَا ببَدء الوَحيِ مُفتَتح

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:263.
[2] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج2، ص:89.
[3] المرجع نفسه، مج3، ج2، ص:90.

5- اشتهر القاضي شعيب فقصده بعض الأدباء والعلماء طلبا للإجازة، ومدحه آخرون طلبا في تدخلاته لقضاء مصالحهم، وكان الغوثي -خريج المدارس الرسمية- قد تولى القضاء مدة ثم جلبه المستشرق ألفريد بيل إلى مدرسة تلمسان الرسمية، واستعان به مستشرقون آخرون على تحقيق بعض المخطوطات. نظم الغوثي بوعلي قصيدته في مدح القاضي في سبتمبر 1912م، ومفتخرا فيها بنفسه وبانتمائه الحضاري وعلاقته به، بعض الأبيات من القصيدة:[1]

وَنَاعمَـــــة الخَدَيــنِ زَاهِـرَة البشـــرِ ملَملَمة الثَدييــنِ عَاطِـــرَة النَشـــــر

رضَابهـَا من شَهدٍ وَخَدهَـــا مِن وَردٍ وَعرفهَـــا من ندّ وَثَغرهَـــا من در

وَخَدهَــا من النَسل الكَريـــم عَقيلَــة تُزَفُ إلَــى مغنَــاكَ بَاسِمَـة الثَغـرِ

تَسِيرُ بِهَمسِ الصَوتِ للقَصر عندَكم وَحَاشَــا عــلاكُم أن تـرد بِلا مهـر

فَإن حـرم المَرغُوب عِندَك شَاعِـــر سَلَام عَلَى التَسجيع وَالنَثرِ وَالشعرِ

6- مدح أبو طالب الغريسي أحمد فارس الشدياق*: رئيس تحرير جريدة الجوائب الشهيرة في الدولة العثمانية، وله قصيدة مسهبة في مدح الأمير، وبظهور كتاب للشدياق سر الليالي أرسل إليه قصيدة فنشرها له في (كنز الرغائب)، ويقول:

سَنَا (سر اللَيَالي) أضَاءَ لَيلا فَأنسَانِي مسَامَرَتِي لِلَيلِي

وَذَكَرَني المَثَاني لَا المَبَانِـي وَأذهَلَنِـي فَروّانِـي وَعلّا

وقد جاء فيها عن الشدياق خاصة: [2]

وَحِيدٌ فِي الفَصَاحَةِ لَا يجَاري فَرِيـدٌ فِي البَـلَاغَةِ لَا يجلّـى

أصَابَ بِفَهمِهِ غَرَض المَعَانِي وَحَازَ بحَزمِه القَدَحَ المعلى

وَكَم جَــابَت (جَوَائبه) بِـلاَدًا وَجَابَ بَيَانهَـا حزنًـا وَسَهلا

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:265.

*أحمد فارس الشدياق (1219- 1304هـ/لـ 1804- 1887م): أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق عالم باللغة والأدب، ولد في قرية عشقوت بلبنان وأبواه مسيحيان مارونيان سمياه فارسا. رحل إلى مصر فتلقى الأدب عن علمائها ورحل إلى مالطة فأدار فيها أعمال المطبعة الأميركانية، وتنقل في أوربا ثمّ سافر إلى تونس فاعتنق فيها الدين الإسلامي وتسمى أحمد فارس، فدعي إلى الآستانة فأقام بضع سنوات ثمّ أصدر بها جريدة الجوائب سنة 1277هـ فعاشت 23 سنة، وتوفي بالآستانة ونقل جثمانه إلى لبنان. له عد تآليف منها: (كنز الرغائب في منتخبات الجوائب).
- الزركلي، المرجع السابق، ج1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 15، 2002م، ص: 193.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:269.

بَنيت لَكَ الـوِداد أبَــا سُلَيــم عَلَــى عَهدٍ يَدوم لَــهُ محـلا

7- مدح الأمير عبد القادر شيخه الفاسي في قصيدة وكتب في خلوته، إلى حضرة أستاذه يصف بدايته ونهايته ويثني على الله بما أولاه على يده، بقوله قصيدة جاء في مطلعها:[1]

أمَسعُود جَاء السَعد وَالخَير واليسر وَولَت جُيُوشُ النَحس لَيسَ لَهَا ذِكر

لَيَالِــي صُدُود وَانقِطَــاع وَجَفوة وَهجرَان سَادَات وَلَا ذكـر الـهَجـر

فَأَيَامُـهَا أَضحَت قتامـا وَدُجنَة لَيَاليهَــا لَا نَجم يُضيء به وَلَا بَدر

8- مدح الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي مدرسة مازونة التي تتلمذ بها، وأساتذتها في قصيدة جاء فيها:[2]

إِذَا رُمتَ فِقه الأصبَحِي فعج عَلَى دِيَـار بِهَـا خَلَت سعُود الكَوَاكِـب

وَحـطّ رِحَـال السَيـرِ وَانوِ إِقَامَـة بِمَازونَـة الغَـرَاء ذَات المَنَاصِـبِ

تَجِد سَـادَة لِلفَضـلِ وَالعِلمِ مَهَّدُوا طَرِيقا بهِا أضحَى القصِي بِجَانِبِ

9- كان الأميرعبد القادر بعد فراغه من الاشتغال بالأمور المدنية يشتغل بالأمور الدينية، إما في نفسه وإما للعموم فكان مدة وجوده في المدية يدرّس درسا عامّا في التوحيد، وكان يوم ختمه أم البراهين للسنوسي يوما مشهودا إذ حضره العلماء من كافة الوطن، وقدموا له المدائح ومن جملة من امتدحه العلامة السيد قدور بن رويلة فقال:[3]

اغيُوث السَمَـاء سحت برَوض أم نَسيـم الصبَـا زَكَـت بربُوع

أم شمُوس الضُحَى تَجَلَت لسَعد أم بَدَا البَدرُ في سُعُود الطَلُوع

وَثغُـورُ الأقَاحِي بِالـزَهرِ تَبـدُو بَاسِمَـاتٍ عَنِ البَرِيـقِ اللمُـوع

ز- الرثاء: ما قاله الشعراء في الأفراد وحتى المدن:

1- ورد رثاء كثير في الأمير عبد القادر عند وفاته سنة 1883م من المشارقة، وقد رثاه في الجزائر بعض المهاجرين مثل محمد المبارك والطاهر السمعوني، فقال الأوّل من قصيدة بعثها إلى محمد بن الأمير كبير العائلة:

الصَبرُ أجدَرُ فِي الخُطَوبِ وَأليَقُ وَالحَزمُ أوفَقُ بِالنفوسِ وَأرفَقُ

[1] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 137.
[2] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج2، ص: 96.
[3] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 191.

وبعث مع القصيدة رسالة تضمنت أبياتا عديدة.

2- أرسل الطاهر السمعوني من بيروت قصيدة ورسالة إلى محمد بن الأمير والعائلة، معبّرا فيها عن مدى تأثره لوفاة الأمير ومكانته في الجزائر والمشرق:

خَطــبٌ جَسِيــمٌ عَــمَّ بالأكـــدَارِ مَــا بَعــده لسِــوَاه مِن مِقــدَار

3- وبعث ابن عمّه الطيب بن المختار بقصيدته إلى محمد بن الأمير، وهي:[1]

هَذا هُو الرزء لا الرزء الذِي غيرا فَلَيتَني كُنتُ قَبل اليَوم تَحتَ ثَرَا

4- ولقد رثى الأمير عبد القادر والدته* التي رافقته في كل تنقلاته وساعدته في جهاده، والتي يحبها كثيرا لما توفيت في دمشق عن ثمانين سنة، فحضر دفنها وعبّر عن حزنه بعد ذلك في قصيدة مطلعها:[2]

جَاوَرَت يَا لحدَهَا فِي الشَامِ يحيَاهَـا وَأنتَ يـَا روحَهَـا بشرَاك فِي طَهَ

وَلَا أقول اختَفَى فِي الرمس هَيكَلهَا لَكِن أقول سَمَاءَ الشَمسِ مَوطَاهَا

5- رثاء مصطفى بن التهامي للشيخ محمد بن عبد الرحمن الفيلالي، شيخ القرويين:

لَقَد غيض عَذب اليَمِّ وَاغتَنَمَّ وَارِده وَسدت عَلَى الظَمآنِ سدا مَوَارده

وجاء في الأبيات الأخرى:[3]

فَيـا رَوضَـة السلوَان يـَا قبلَةَ المنـى سَقَاكَ سَحاب الودق غَيث وَبـَارده

ضَممت الجمَال الكل فِي نَظم هَيكَل عَلَى الفَرعِ وَالأسلَافِ تَبدو أسَانده

ح- الشعر الإخواني: قاله الشعراء في مناسبات اجتماعية معينة وقد يأتي في بيت أو بيتين، ويكون قطعة أو رجزا في شكل مساجلة أو طلب حل لغز أو عتاب ومنه: ما دار بين الأمير عبد القادر ومحمد الشاذلي في أمبواز سنة 1849- 1850م، وردت المساجلة في تحفة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:273.
* أمّه لاله زهرة (الزهراء): كانت لها مكانة خاصة في قومه حتى كان يدعى أحيانا خاصة عند البيعة بابن السيدة الزهرة، وكان الأمير كثيرا ما يشاورها ويتبع نصائحها، وبعد معاهدة التافنة ظهر عليه بعض الراحة وتلقي الهدايا، فذكرته بما يجب للرجل البسيط الدين والتقشف، فكان يلبس الصوف البيضاء دون زخرفة، ولما كان في تاكدامت سمع بأمّه مريضة وهي في مليانة فذهب لزيارتها ممتطيا الحصان 160كلم في خمس عشرة ساعة، وهي التي استقبلت الأسرى الفرنسيين سنة 1845م بعد معركة سيدي إبراهيم، وقيل أنّها هي التي نصحته سنة 1847م بتوقيف الحرب بعد مقتل البوحميدي في المغرب، وعدم التمكن من الهروب إلى الصحراء ومحاصرة الفرنسيين لهم.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص ص: 40- 42.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 273- 274.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص:277.

الزائر.[1] إضافة إلى مساجلات الأمير مع بدر الدين المغربي وهو في الشام، ونظم الأمير الشعر في الحنين إلى إخوته كلما طال العهد بينهم أو صعب تلاقيهم، وقد ترجم له الفرنسيون قطعة من ذلك ونشروها في مجلة الشرق سنة 1844م، كما نظم فيهم أبياتا يوم أن فصل الفرنسيون بينهم بعد هزيمة 1847م، بدأها بقوله:

أَلاَ إنَ قَلبِـي يَومَ نبتم وَسِرتُمُـــو غَدا حَائمًا خَلفَ الظَعُون يَسير

رَحلتُم وَلَو تَدرُوا رحمتم فبينكم لخطبِـــي يَوم لِلبَـلاءِ عَسِيــر

2- كان يراسل ابنه محمد بالشعر إذا سافر إلى جهات غربية أو أوروبية، وقد أرسل إليه من فرنسا سنة 1271هـ أبياتا معبرا فيها عن حبه لابنه، ونظم قاله في إخوته وأبنائه.[2]

3- بعد سنة 1258هـ لما تغلب العدو على الجهة الغربية من الوطن هاجر إخوان الأمير إلى المغرب الأقصى، وبقي هو بأهله وجيوشه في الجهة الشرقية لمواجهته ولما طالت المدة كتب إلى إخوانه يتشوق إليهم وذكرهم بأسمائهم:[3]

يَا سَوَاد العَينِ يَا روحَ الجَسَد يَا رَبِيعَ القَلبِ يَا نِعمَ السَنَد

كنتَ لِـي قـرَة عَينٍ وَبهَـــا رَاحَ قَلبِـي لا بِمَـال وَوَلَـد

فَرَمَـى الدَهـرَ بِعَينِـي أسهُمًا مذ نَأيتم لا أرَى فِيهَا أحَد

4- وبين الأمير وكاتبه قدور بن رويلة اخوانيات، وفي عهد المقاومة بدأ الأمير قصيدة في تلمسان ووصل فيها إلى ثمانية أبيات، ثمّ ترك إتمامها لكاتبه فأضاف إليها أبياتا من عنده بتكلف لأنه كان ناثرا، ومنها في وصف تلمسان التي شبهها بفتاة خجولة عفيفة:[4]

وَلَـــم تَسمَـح العذرَا إِلَيـه بِعَطفِــهِ وَلَـم يَتَمَكَـن مِن جَمِيـل سنَاهَـا

وَشَدَت نِطَاقَ الصدّ صَونا لِحُسنهَا فَلَـــم يَتَمَتَــع مِن لَذِيــذ لِمَاهَـــا

5- من الأبيات التي بعث بها ابن رويلة من الحجاز إلى الأمير في بروسة قوله:[5]

أخِـي نِلتَ الّذِي قَد كنتَ تَطلُبُـــهُ وَقرتَ دُونِي بِمَا تَرجُو وَتَرغَبُه

وَسَاعَدَتـكَ اللّيَالِـي لا شَقيتَ فَدُم قَرِيـرَ عَينٍ بوَصـلٍ لَستَ تسلبُهُ

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:279.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:280.
[3] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص ص: 276- 277.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:282.
[5] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 299.

6- عاب عبد الملك بن الأمير عبد القادر آله وعشيرته على تخاذلهم في نصرته وعدم تأييدهم للسلطان العثماني، ووجّه أبياتا في كتاب سياسي إلى آل الأمير في دمشق، منها:[1]

عَهدِي بِكم آل الأمِير كَوَاكِبا نَشَـرَت أشعَتهَـا عَلَـى الأكـوَان

فَصرَفتم تِلكَ المَكَـارِم كلـهَا فِـي غَيـرِ مَـا نَفـع وَلَا إحسَـانِ

ضَحَيتم أقمَاركُم وَشموسكُـم أسد الحروب وَقَاهِري الأقـران

ط- **الألغاز:** وهي نوع من الرياضة الفكرية للتذكيروالحفظ والتسلية، والعتاب مجال شاسع بين الإخوان والأصدقاء، فالشعراء محمد العيد وأحمد سحنون وحمزة بوكوشة قد تبادلوا شعر العتاب، فانتشر بين المتعلمين وعمل بعضهم على استخراج المقصود منهما، وهما:

عينَانِ عينَانِ لَم ترقَا دُمُوعهمَا لِكًـلِ عين مِن العينَين نونَـــان

نونَان نونَان لَم يخططهمَا قَلَم لِكًـلِ نُون مِن النُونَين عَينَـــان

حاول القاضي شعيب الإجابة عليه بسورة الرحمن، وهو يقول في ذلك، من أبيات:[2]

جَوَابه سُورَة الرَحمَن نَاطِقَــة بِهِ، أيَا رُوحَ ذَاتِي عَين إنسَان

فَكُل عَين لَهَا نُون. عَلَيكَ بهَا لَكنَهَـا باعتِبَـار البَعضِ نُونَـان

ي- **الشعر الذاتي:** يعني الوصف والحب والتأمل والحنين والشكوى وغيره.

1- في الوصف: قصيدة الأمير عبد القادر في تلمسان، وقد تمثلها بكرا وهو فارسها، الذي صارع الفرنسيين عليها لاستعادها منهم، ثمّ أجبروه على الخروج منها بعد نحو ست سنوات.[3] وعند دخوله تلمسان حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وقاوله:[4]

إلَى الصون مدت تلِمسَان يَدَاهَا وَلَبَـت فَهَذَا حسـن الصَـوتِ ندَاهَــــا

وَقَد رفعت عَنهَا الأزَار فلج بِه وَبـــرّد فـــؤادًا مِـن زُلالِ نداهَــــا

وَذَا رَوض خَدَيهـَا تَفَتَقَ نُـورُه فَلا تَرضى مِن زَاهي الرِيَاضِ عدَاهَا

2- انتصار الأمير للبادية على الحاضرة: كان بعض الفرنسيين قد تنافسوا في ذلك وبلغه اختلافهم وقرارهم بتحكيم الأمير في الموضوع فأجاب:[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:283.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:284.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 287- 288.
[4] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 185.
[5] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 17.

يَا عَاذِرا لامرِئ قَد هَـامَ فِي الحَضَــرِ وَعـَـاذِلا لِمحبِ البَـدوِ وَالقَفـــــــرِ
لَا تَذممـن بيوتًـا خَفَّ مَحملـــهَــــا وَتَمدحـــــنَّ بيوتَ الطِينِ وَالحَجَـــرِ
لَـو كنتَ تَعلـم مَـا فِي البَدوِ تَعذرنِــي لَكِن جَهِلت وَكَم في الجَهلِ مِن ضَرَرِ
أو كُنتَ أصبَحتَ فِي الصَحرَاءِ مُرتَقِيا بِسَـاطَ رمل بِـه الحصبـَاء كَـالـدُرَرِ
أو جُلتَ فِـي رَوضَةٍ قَد رَاقَ مَنظَرُهَا بِكُـلِ لَـونٍ جَمِيـلٍ شَيـقٍ عَطِـــــر

ووصف القصر الذي بناه في ضاحية دمر- قرب دمشق فقال فيه:

ع ح بي فَدَيتـــك! فِـي أبَاطِـحِ دمـــر ذَات الرِيَاضِ الزَاهِرَاتِ النضّر
ذَاتِ المِيَـاهِ الجَارِيـَاتِ عَلَـى الصَفَـا فَكَأنَّهـَـا مِن مـَاء نَهـرِ الكَوثَرِ

3- وصف ناعورة وهو في طريقه إلى حماة وشبّه صوت النواعير بحنين الحوار إلى أمّه.[1]

4- تذكر أهل التصوف في سجن أمبواز، فأخذ يستنجد ببركتهم وبشفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكان من نتيجة ذلك قصيدته:

مَــاذَا عَلَى سَـــادَاتِنَا أهل الوَفَـــا لَو أرسَلُوا طَيفَ الزِيَارَة فِي خَفَا
يَا أهلَ (طيبَة) مَا لَكُم لَم تَرحمُوا صبَــا غَــدَا لنوالِكـم مُتكَففَـــا
لا تَجمَعوا بَين الصُدُودِ وَبَعدكُم حَسبِي الصُدُود عُقُوبَة فَلَقَد كَفَى
قَلبِي الأسِير لَدَيكُم وَالجسمُ فِـي أســـــرِ العدَاة مُعَذَبـا وَمُكتَفَـتَا

عبّر في البيت الأخير عن حالة ابنته، فهو أسير القلب والجسم قلبه في طيبة عند أهل الوفاء والسادات الكرام وعلى رأسهم رسول الله، وجسمه معذب مقيد عند الفرنسيين.[2]

5- وممّا جاء عن توسل الشيخ محمد بن عبد الكريم المجاوي التلمساني بهدى البيت:[3]

بِمُحَمَّدٍ وبِبِنتِه وبِبَعلِهَـــــــا وابنَيهِمَـا السِبطَينِ أعلامُ الهُدَى
وَبَاهل بَدرٍ وَالصَحَابَةِ كُلهم وَالتَابِعِيـنَ لَهُـم دَوَامًـا سَرمَـــدَا
وَبِعَبدِك النُعمَــان ثمَّ بِمَالكٍ وَالشَافِعِي قُطبُ الوُجُودِ وَأحمَدَا

6- عن عالم التصوف ألّف الأمير كتاب المواقف:[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:289.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:290.
[3] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص: 448.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:295.

أمَسعُود جَاء السَعد وَالخَير وَاليُسر وَوَلَت جُيُوش النَحس لَيسَ لَهَا ذكر
لَيَالِـي صُدُود وَانقِطَــاع وَوَحشَــة وَهجرَان سَادَات، فَلا ذِكـر الهجـر
فراشِـي فِيهَـا حشوه الهَم وَالضَنَا فَلا التَذلِي جَنب وَلا التَذلِـي ظَهـر

7- من شعر الوصف لدى الطيب بن المختار قصيدته في وصف صقلية، والمناسبة هي نزول الشاعر والوفد الذي كان يرافق الأمير بهذه الجزيرة، في رحلتهم إلى المشرق بعد إطلاق سراحهم في ديسمبر 1852م، وتذكروا تاريخها العربي الإسلامي، وكيف صارت وحالة آثارها.[1] فيقول:[2]

هَــذِي صِقليَة لَاحَــت مَعَالِمهَـــا تَجترِيهَـــا فُضُـول الرِيـط مِن أمَـمِ
دَارٌ أقرّ لَهَــــا بِالفَضـلِ ذَو نظَــرٍ وَالفَضـل مَـا شَهِدت فِيه ذَوو الهِمَم
كَانَت مَنَار هُدَى كَانَت مَحَط ردَى كَانَت سَمَاء شمُوسِ الفَضلِ وَالكَرمِ

حتّى كاد الجماد يتكلم للشاعر الإنسان:[3]

إِذَا رَأت مُسلمًـا قَد زَارَهَـا فَرحَت وَاستَبشَرَت ثمَّ بَاسَهُ مَوضِـع القَـدمِ

8- غزل الأمير وهو يتشوق إلى زوجته، التي يتركها بعيدة عنه لعدة أشهر فيصف لوعته لزوجته (أم البنين)، جاء في قصيدة نظمها وهو في اسطانبول وترك زوجته في بروسة:[4]

أقول لِمَحبـوبٍ تَخَلَفَ مِـن بَعدِي عَلَيـكَ بِأوجَــاعِ الفُـرَاقِ وَبـالبُعدِ
أمَّا أنتَ حَقّـا لـَو رَأيـتَ صَبَابَتِـي لَهَانَ عَليكَ الأمر مِن شدَّة الوحد
وَقُلتَ أرَى المِسكِينَ عَذّبَهُ الهَوَى وَأنحَلَهُ حَقّـا إِلَـى مُنتَهَـى القَصـد

ك- الشعر التمثيلي والأناشيد: وهو الشعر الذي يلقى أو يغنّى على المسرح والأناشيد المدرسية، وتذكر المصادر الفرنسية أنّ محمد بن علي الجباري قد نظم مجموعة شعرية ساخرة، جعل موضوعها حياة الطلبة المتعلمين آنذاك وقام شخصيا يتمثل هذا الشعر على المسرح، وهناك عدة شخصيات شملها الشعر الذي اختار له العنوان التالي (مغامرات طالبين عربيين في القرية الزنجية بوهران)، وكان الجباري قاضيا.[5]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:291.
[2] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص:49.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:292.
[4] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 65.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:300.

ل- شعر الفخر والهجاء: الفخر هو مدح للذات والقوم والهجاء هو سلب لصفات المدح عن المهجو.

1- افتخر الأمير عبد القادر بنفسه وبأجداده وشجاعته وفرسه، بعد معركة خنق النطاح التي وقعت قبل توليه الإمارة،[1] فقال:

توسد بمَهدِ الأمنِ قَد مَرت النَوَى وَزَالَ لغوب السَير مِن مَشهدِ الثوَى

وَعَـرَّ جِيَادا جَـادَ بِالنَفسِ كُـرهــا وَقَد أشرَفَت مِمَّا دَعَاهَـا إِلَـى النَـوَى

وَكَم قَد جَرَت طَلَقًا بِنَا فِي غَيَاهِب وَخَاضَت بِحَار الآلِ مِن شِدَة الجَوَى

ذكر أنّه قد هجم على الأعداء تحت وابل من رصاصهم وقذائفهم، لإنقاذ جثة ابن أخيه أحمد بن محمد السعيد الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وقصيدة الفخر تسمى (مقصورة الأمير).

2- ومن الفخر قصيدة الطيب بن المختار في الأمير، وقد افتخر فيها بنفسه أيضا لأنّه من نفس العائلة:

بِكُم السَمَاحَة وَالمرُوءَة ألبسَت ثَوبَ البهَايَا بِصنعَة (المختار)

3- شعر يفتخر فيه بنفسه وبأعمال والده محي الدين، الذي كان من المخططين والمنقدين لثورة 1870- 1871م.

4- احتوى كتاب حلية البشر على مجموعة من شعره، ومنه القصيدة الفخرية في قوله:[2]

عَلَى مَاذَا الخُمولُ وَأنتَ قرم مطَاع في العَشَائر لَا تمَارَى

وَأنتَ لَا تَنَـال المَجد حَتَّـــى تَقُود عَرمرَمًـا يملأ القفَـارَا

فقُومـــي سَـادَة عَرَبٍ كِـرَام بِغَير الحَرب مَا نَالوا فخَـارَا

5- كان علي بوطالب عم الأمير شاعرا، لما حدث انتصار في واقعة المقطع، نظم قصيدة في الفخر والفروسية فهنّأ الأمير على النجاح وكان حاضرا فيها:[3]

هَنِيئًا لَكَ البُشرَى نصرت عَلى العِدَى ودَمرتَ جَيشَ الكُفـر بالقَتـلِ وَالخَسفِ

وَحُزتَ مَقَامــا دُونَـه كـلَ بَاسِــــل يَرَى الحَرب ميدَان الخلاعَة وَالقَصفِ

---

[1] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 92.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:304.
[3] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 156.

بِجَيشٍ عَظيـمٍ قَد تَفـرَدَ فِي الوَغَـــــى لَـه سَطـوة عزت وَحَلَت عن الوَصـفِ

م- الشعر الشعبي: كان منه العربي والبربري وتناول أغراض شتّى، خاصة المدائح النبوية والتوسلات ومدح الفرسان والأبطال، والشكوى من الزمان وأهله من الظلم والسياسة وبطريقة ساخرة.[1] ومن الدواوين والمجاميع في الشعر الشعبي بالزجل الملحون:

1- كنوز الأنهار والبحور في ديوان السر والنور: ديوان قدور بن أحمد بن قدور بن عاشور الندرومي، ظهر منه جزء الأول في وجدة على أنّه سيتبع بأجزاء أخرى، والشاعر من مواليد ندرومة سنة 1280هـ/لـ 1863م، وهو حفيد قدور بن عاشور الذي كان خليفة لباي وهران في ناحية ندرومة، وكان الشاعر قد ختم القرآن الكريم ثم مال إلى الموسيقى ثمّ أصبح من خدمة بعض الصالحين كأحمد البجائي الذي تعلم منه نظم الشعر، ومصطفى بن عمر الّذي أدخله في عالم التصوف.

2- الكنز المكنون في الشعر الملحون: تأليف محمد قاضي وهو مجموع ظهر سنة 1928م، وقد ضمّ أشعارا شعبية قديمة وحديثة في الحكمة، والمواعظ والوصف والتوسل فمن القديم قصيدة ابن مسايب التلمساني في التأسف على أحوال تلمسان (ت 1766م). وقد استعمل البعض شعره ضد الفرنسيين، وهناك شعر يمجد أشراف غريس كتبه السيد عدة التحلايتي.[2]

3- قراءات مختارة لتعليم العربية الدارجة: جمعها عبد الرحمن الّذي كان أستاذا بثانوية وهران، وقد ضمّت المجموعة جزءا من قصيدة قدور بن محمد البرجي المعروف ببونقاب، وكان قد هجا بها الأمير ثمّ اعتذر منه.[3]

4- الشعر العربي السياسي في عهد الأمير عبد القادر: نشر كور مجموعة سنة 1918م تضمنت قصائد قدور البرجي (من كلام ولد أمحمد النقايبي البرجي) والطاهر بن حوا شاعر الأمير عبد القادر، ذكر النصوص باللغة العربية ثمّ الفرنسية.

رفض بعض القادة الأمير لأنّه ابن شيخ زاوية وليس من المحاربين المخازنية، وكان من أهمّ المعارضين له الغماري زعيم قبيلة أنجاد القوية، ولعريبي البرجي الذي امتدت قيادته من الشلف (الأصنام) إلى مستغانم، لكن الأمير حارب لعريبي والبرجية سنة 1843م

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:307.
[2] المرجع نفسه، ج8، ص:310.
[3] المرجع نفسه، ج8، ص ص: 313- 314.

(البرج)، وكان هناك أيضا الدوائر والزمالة (المخزنية). كان الشاعر قدور بن محمد البرجي قائدا على البرج فعزله الأمير لأنّه ساند لعريبي ضدّه، وكان موهوبا في الشعر فأخذ يهجو الأمير ويعلل خصومته، وسخر من الأصل الاجتماعي له ومن عائلته وكونه ابن زاوية وحضريا.[1]

نظم قدور قصيدته المشهورة، جاء في مطلعها:[2]

عيِيت صَابَر ونرَاعِي فِيك الافتِصَال   يَا قرِيب الضَحكَة وبعِيد فِي رضَاك

مَا سمَعت وَلَا شُفت القصى كِقصَاك

يظَن فِيك الطَامع كِمَا بغَى ينَال   يحَب قلبَك يَعفُو ويخَاف من جفَاك

أعاد للأمير في هذه القصيدة اعتذاره لإطلاق سراح أهله، وانتشر شعره في عهد الأمير.[3]

5- مدح الشاعر الطاهر بن حوا الأمير عبد القادر ودعا له بالنصر على أعدائه، في قصيدة مطولة جاء في مطلعها:[4]

يَا مَن درَى شِي من يُوم سُلطَاني مُبَارك   مَمزُوج بِالمسَرَات وَالرِضَا مَبرُوك

بَلَّي نحَب وَاللِّي تريد يَجمَع شَملَك   ويدِير لِيك مُولَاك فِي المَضِيق سُلُوك

6- ديوان مصطفى بن إبراهيم: هو شاعر بني عامر عاش بين (1800م- 1867م)، شارك في الحياة السياسية والعسكرية والإدارية، ناصر قومه الأمير عبد القادر وكان محاربا في صفوفه لكنّه خرج، وعمل قايد على أولاد سليمان باسم الفرنسيين، واعتقل الثائر بوسيف (محمد بن عبو) وسلمه إلى الفرنسيين سنة 1848م، وشارك في قمع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م، بقي شعره منقولا شفويا بين قومه وقبائل الجنوب الغربي.[5]

---

[1] A. Cour, "La Poésie Populaire Politique au temps de L'émir Abdelkader", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires-Alger, Vol : 59, 1918, P : 460 -461.

[2] Ibid, P : 463.

[3] Ibid, P : 462.

[4] Ibid, P : 478.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص ص: 322- 323.

7- ديوان عبد القادر عزة: قام بجمعه وكان قد سجل نصفه تقريبا المنشدون من أهل الحضر وغنوه بالآلات الموسيقية، أو من أهل البادية الّذين تغنوا به على آلة القصبة.[1]

ن- في الشكوى وذم الزمان: من الأدب الشعبي:

1- عبد القادر المازوني: تمّ نشر النص العربي في المجلة الإفريقية سنة 1930م بعنوان دخول الفرانصيص للجزائر من كلام الشيخ عبد القادر رحمه الله، ويبدأ بالحمدلة والتصلية وطلب الإكثار من الصلاة على طه أيّام الخميس والجمعة والاثنين، وحور العين وطلب الغفران من الله، ثمّ مخاطبة الشاعر إخوانه المسلمين عن الدهر المتقلب، ثمّ يتحسر على ضياع الجزائر وخراب قصورها وقلاعها وصوامعها، وانقطاع القرآن والعلم في المدارس والمساجد وهجرة العلماء، وتأسّف على المعابد التي داسها الكافر بقدميه وأضرحة الأولياء، ومصائر رجال الدين والقضاة والإسلام، ويختم بحزنه عن الوضع الذي آلت إليه الجزائر.[2]

يبدأ النص العربي الذي نشرته المجلة الإفريقية سنة 1930م، هكذا:[3]

بِـالحَمدِ نَبتَدَأ ذَا القِصَّـةِ وَنعِيدهَـــــا استَغفـــروا وتُوبُــوا يَـــا مُسلِمِيـــــن

نُوصِي عَلَى صلاة أحمَد لا تَنسَاوهَا تفك من القصايص ونصب الوازنين

هُوَ يفُــــــك من جَهَنَـم وَأهوَالَــهَا سِيـــد الرجَــال شَفِيــع المُذنِبِيـــــن

استمر في ذكر زمن الفتنة الّذي أصاب القبائل، واعتبر من مات قد استراح والحي يواجه المحن، وذكر جزائر مزغنة سلطانة كلّ المدن، فيقول:[4]

التَعـب لطَـم كُـل قبِيلا مَا جَا الأزمَان الفِتنَة

مَن عَاش حَالتَه لا حَالا وَألِـي مَات ذَاك تهَنَا

وصف المهدي البوعبدلي المرثية البليغة لسقوط مدينة الجزائر في يد العدو بأنّها وثيقة نادرة شاهدة للعيان لها وزنها وأهميتها، وصاحبها اِستوعب فيها وصف مرحلة حاسمة من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:323.

[2] J. Desparmet, Abdelqader "L'Entré des Français à Alger", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, Vol : 71, 1930, P P : 229- 236.

[3] Ibid. P : 229.

[4] Ibid. P : 230.

[5] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، ص: 289.

اِضافة إلى أغراض أخرى، نذكر منها:

1- محمد بن اسماعيل الجزائري (ت 1870م): له منظومة عن حرب القرم.[1] وقد نشرها بعد نصف قرن محمد بن أبي شنب مع ترجمة فرنسية وتعاليق مفيدة بين الدولة العربية وروسيا، وصف الفرقة وأسباب ذهابها والدولة العثمانية، وحال المسلمين وموقف فرنسا ومعونتها، والحرب وما جرى فيها والانتصار على الروس وعدّة تفاصيل.[2]

2- محمد صوالح: ترجم في 1916م شعرا في الدين والحرب نظمه في فرنسا الجندي مصطفى ثابتي، إذ لقيه بالمستشفى في فرنسا جريحا في أوت سنة 1915م، والقصيدة مكتوبة بالعربية الدارجة للناحية الوهرانية، تغنّى بالغنائم الفرنسية والانتصارات ضدّ الألمان، جمع صوالح الشعر سنة 1916م وقام بنشره سنة 1919م باللغة العربية والفرنسية لظروف الحرب.[3]

كما عرّف بالشاعر المولود سنة 1876م بدوار أولاد الجيلالي (عرش المزيلة)، الذي حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب صغيرا،[4] جاء في مطلع قصيدته:[5]

رَسلُوا دبّيشَات فِي وَهرَان لمُّونَا	التَمُـوا فِي بَارِيـز كُـلّ نَـاس الدَولَـة
الغَـد أوقَت الخَمسَة رَانَا سَافَرنَا	بتنَا فِي المَرسَى أشحَال علِينَا عَسَّة
مَشيه مكَلف عَاجل غَاصبُـوا بِنَا	بَابُـور يغـوَث القَلب منــه يَرجَــف

3- ميلود بن عبد الرحمن: لقد نشر صوالح أيضا أبياتا من شعر آخر نظمه في نفس الموضوع أحد القضاة، وكان أخوه قد ترجم شعره إلى الفرنسية ومنه أخذ صوالح، فقد تغنّى بفرنسا وجيشها وهجا الأتراك وندد بعلاقتهم مع ألمانيا، وأنّهم يكرهون العرب منذ القديم، ويؤكد أنّ فرنسا صديقة للمسلمين. ممّا قاله في هذا الشأن:[6]

اعملُوا علَى الغار ضَربتهُم الايمَان	وَالتُـرك الــي صَــار لِيهُم كبُولَام

---

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 273.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:339.

[3] Soualah, Tabti Mostapha Ould Kaddour "Nos Troupes D'Afrique et L'Allemagne", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, Vol : 60, 1919, P : 494.

[4] Ibid. P :495.

[5] Ibid. P :509.

[6] Ibid. P :512.

دَارُوا فِينَا الشّر بَكرِي ذَا الظَلَام قَتلُوا جَمع الشُيُوخ خلِيل وحسَان
كُل نهَار يجَيفُوا فِينَا كالهَام واحنَا يَا فَندِي سِيدِي وأولَان

3)- العلوم الاجتماعية: ونقصد بها التصوف وعلم الكلام والمنطق، والتاريخ والتراجم والرحلات.

[1]- التصوف: من جملة ما ألّف في هذا المجال:

1- كتاب المواقف: يضم 372 موقفا، وقد طبع مرتين أولاها كانت في عهد ابنه محمد سنة 1911م، وقد قدّم الأمير كتابه بعبارات صوفية وزيّنها بمقامة أدبية، وكانت جل مواقفه تبدأ بآية لها معنى توحيدي أو صوفي، ثمّ يشرح الآية شرحا صوفيا يتغلب عليه الفكر الباطني الذي يعبر عنه بالأسرار، وذكر الأمير أهل الروم وعلماء الظاهر الّذين لا يدركون أسرار الوجود والحقيقة الإلهية، ويستشهد لتفسيره آية الموقف الذي اختاره بآيات وأحاديث تزيد من عمق الصورة الصوفية، وأورد عددا من المرايا التي حدثت له وأخبارا ومواقفا، حدثت له يقظة أو مناما منذ كان بالجزائر خاصّة منذ حج ثانية.[1]

جاء في المقدمة: "هذه نفثات روحية، وإلقاءات سبوحية، بعلوم وهبية، وأسرار من وراء طور العقول، وظواهر النقول، خارجة عن أنواع الاكتساب، والنظر في كتاب، قيّدتها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا، إذا لم يصلوا إلى اقتطاف أثمارها، تركوها في زوايا أماكنها، إلى أن يبلغوا أشدهم، ويستخرجوا كنزهم، وما قيدتها لمن يقول هذا إفك قديم وأساطير الأولين."[2]

كتب المواقف لإخوانه الصوفية المؤمنين بمبادئ أهل الباطن ذوي اللقاءات السبوحية والعلوم الوهبية والأسرار الغيبية، و لا يبالي بمن يخالفه ويعده من الجاهلين، الذين يكتفي

* التصوّف: أشار إليه اِبن خلدون: «هذا العلم من العلوم الشّرعية الحادثة في الملّة. وأصله: أنّ طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف الأمّة وكبارها من الصّحابة والتّابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله –تعالى-، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامّا في الصّحابة والسّلف».
- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2004م، ص:462.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:117.

[2] عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج1، ص ص: 1-2.

بقوله لهم سلاما كما ورد في الآية، آمن الأمير بوحدة الوجود تبعا لشيخه ابن عربي ويتمنى أن يكون إيمانه كإيمان العجائز.[1]

ذكر الأمير العلم اللدني في قوله: "فإنّها علوم وهب لا علوم كسب، وهو المسمى بالعلم اللدني إشارة إلى قوله وعلّمناه من لدنا...".[2]

ذكر الأمير في الجزء الثاني من المواقف الحضرة الإلهية والأسرار الكونية، وخلق السماوات والأرض والإنس والجان وغيره، يغلب عليه الطابع الصوفي. ويشير إلى الفرق بين الولاية والنبوة ثمّ يقول: "وأنّ كثيرا من أكابر أولياء هذه الأمة أعلم بالغيبيات الكونية كأبي يزيد البسطامي وعبد القادر الجيلي ومحي الدين بن العربي وأمثالهم من أنبياء بني إسرائيل..".[3] وأشار من خلال مواقفه في الجزء الثالث إلى بعض المسائل الواردة إليه فيجيب عنها.

2- شرح: لمحمد السعيد أخ الأمير عبد القادر وله بعض التآليف، منها شرحه الذي وضعه على رسالة في علم الوضع وقد طبعت، وقيل أنّ له رسائل كثيرة وكان له مريدون في المشرق والمغرب.

3- تآليف في التصوف: ترك الأخ أحمد بن محي الدين تآليف في التصوف، وقد طبع أحدهما ولده بدر الدين، كان التأليف الأوّل في بيان أنّ العلم نقطة وعنوانه الكامل نثر الدرر وبسطه في بيان كون العلم نقطة، وقيل إن هذا العنوان مبني على مقولة الإمام علي (كرّم الله وجهه) أنّ العلم نقطة كثرها الجهلاء، والتأليف الثاني هو رسالة بعنوان الجنى المستطاب، وهي شرح لأبيات أولها: فأثبت في مستنقع الماء رجله.[4]

4- ألّفت كتب كثيرة عن الطريقة السنوسية من رجالها ومؤسسيها وغيرهم، وترك محمد بن علي السنوسي الخطابي مؤلفات عديدة، طبع بعضها في أصول الطريقة التي أنشأها في مكة ثمّ جغبوب بليبيا، وكان للسنوسية فرع واحد معروف في الجزائر بناحية مستغانم، الذي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:118.
[2] عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج2، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م، ص:3.
[3] عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج3، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م، ج3، ص:81.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:122.

كانت تشرف عليه عائلة تكوك، أمّا المؤلفات فقد كان هذا الفرع معتمدا على ما كتبه الشيخ السنوسي وما يصلهم من إجازات ونحوها من الزاوية الأم.[1]

5- أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد أبو العباس المستغانمي العلوي: رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف، الألفية العلوية، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، القول المعروف على من أنكر التصوف، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، الأنمودج الفريد، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد.[2]

6- الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية: ألّفه الشيخ أبي العباس أحمد الشريف حفيد محمد بن علي السنوسي، وهي رسالة جامعة نافعة في الطريقة السنوسية وأركانها وتعاليمها وتراجم رجالها وأسانيد إمامها في كتب الحديث والتصوف، طبعت في الأستانة في 117 صحيفة، قال في أولها: "لمّا رأيت الناس جهلوا مبنى الطريقة المحمدية، وأسانيدها العليا العلية، وضعت هذا الكتاب مقدمة لمجموعة الأوراد والأحزاب، لينتفع بها أولوا الألباب".[3]

7- المواهب الجليلة في التعريف بإمام الطريقة السنوسية: ألّفه محمد بن عيسى السعيدي القاسمي في الطريقة السنوسية.[4]

8- شرح ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى: تأليف قدور بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 1904م، من علماء ومتصوفة مستغانم أين نشأ وتلقّى العلم والتصوف، من شيوخه في الناحية محمد الموسوم في الطريقة الشاذلية، كما أخذ الطريقة التجانية عن أحمد التجاني، وكانت لقدور بن محمّد زاوية بمستغانم، ومن مؤلفاته في التصوف أيضا درر الفيض اللّدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسني.[5]

9- معراج التشوف إلى حقائق التصوف: ألّفه محمد بن أحمد الهاشمي بوجمعة من المهاجرين إلى دمشق، ولد بسبدو قرب تلمسان وكانت هجرته مع شيخه محمد بن يلس، لما

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:125.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص ص: 220- 221.
[3] الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص:207.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:126.
[5] المرجع نفسه، ج7، ص:137.

أصاب تلمسان وكل الجزائر بسبب التجنيد الإجباري للشباب، وابن يلس هو شيخه في الطريقة الدرقاوية، كما أخذ عن غيره وعاش محمد الهاشمي في دمشق منشغلا بالتدريس والتصوف، كما تعرض للقهر في آخر العهد العثماني وأثناء الانتداب الفرنسي، إضافة إلى معراج التشوف له مؤلفات أخرى طبع منها شرح شطرنج العارفين للشيخ محي الدين بن عربي وله مؤلفات في علم الكلام ومذكرات، وقد توفي سنة1961م.[1]

10- شرح المنظومة: المسماة بغية الطالب للعلامة عيسى بن موسى التيجيني الغريسي، شرحها العلامة محمد الأعرج الغريسي الفاسي المتوفى في فاس سنة 1340هـ، وهي ضمن كتاب مجموع النسب للهاشمي بن بكار.[2]

11- حاشية رياض النزهة على منظومة نسمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت وأولياء الله وأذكار الكتاب والسنة: ألفه بلهاشمي بن بكار وطبعه ضمن كتابه مجموع النسب، وقد علل لذلك بقوله أنّه نظم سنة 1379هـ أبياتا وأتمّ الحاشية بالوضع والتأليف سنة 1382هـ.[3]

جاء في خاتمة الحاشية:[4]

تَارِيخُ النَظمِ نُرِيه، فِي الرَابِعِ عَشَر نَحكِيه   مَا كنت مِنه يَا نَبِيـه تِسعَـة مَع السَبعِيـن

سُبحَانَ رَبِي العَظِيـم مَولانا الحَي الكَرِيـم   وَالصَلاةِ وَالتَسلِيمِ عَلَى جَمِيعِ المرسَلِين

علّق على المنظومة العلامة الحاج البشير ابن محمد المتخرج من كلية القرويين بفاس، المتولي خطبة الامامة والتدريس في الجامع الأعظم بمدينة سيدي بلعباس، وممّا قال:

نَظَمتَ فَكَانَ النَظمُ مِنكَ سَجِيَة   يَلُوح لَنَا مِنَ النَصَائِحِ وَالبِشرِ

12- كتاب رؤية المصطفى ووصيته: تأليف محمد بن محمد الشريف.

13- مخطوطات في التصوف: للقاضي محمد بن الطيب الّذي قام بتلخيص حياته في عبارات، فهو من بني عباس، ويرجح المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنّه من الناحية الوهرانية لأنّه درس في مدرسة مازونة، وحلّ بالمدية وانخرط في الطريقة الشاذلية وكان محمد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 139- 140.

[2] محمد الأعرج الغريسي، شرح المنظومة المسماة بغية الطالب، ضمن كتاب مجموع النسب لبلهاشمي بن بكار، ص: 357.

[3] بلهاشمي بن بكار، حاشية رياض النزهة على نسمات رياح الجنة، ضمن كتاب مجموع النسب، ص: 215.

[4] نفس المصدر، نفس ص.

الموسوم شيخها، وذلك نصيحة من زميله قاضي المدية علي بوحلي، وقد عاش في المدية أو في البرواقية فترة ثم تولى القضاء في المدية.[1]

14- عدة بن تونس: الروضة السنية في المآثر العلوية، وآيات المحبين في مقامات العارفين، و الدرة البهية في أوراد الطائفة العلوية.[2]

15- أبو عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي: ورد الطريقة البوعبدلية، وحزب بشائر المريد، وحزب الطريقة البوعبدلية.[3]

16- الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية: تأليف أحمد بن مصطفى المعروف بابن عليوة المستغانمي من أعيان المتصوفة أسس زاوية في مستغانم سنة 1919م، ألّف مجموعة من الكتب وأنشأ مطبعة وجريدة، دخل طريقته المسلمون وبعض النصارى وتجاوز تأثيره الجزائر، طبع عددا من كتبه في تونس وبلغت مؤلفاته أربعة عشر تأليفا جلّها رسائل، ويختلف المعاصرون في أصالة آراءه، وفي قدرته على النظم والتأليف، ولكنّهم يتفقون على أنّه صاحب مكانة وتأثير، والكتاب المنسوب إليه بعنوان.[4]

17- له كتاب آخر: القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف المطبوع سنة 1920م، وقد قام عبد الحي الكتاني بتقريظ هذه الرسالة محاولا اثبات أنّ للتصوف مرجعا دينيا في الإسلام.[5]

18- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريقة الصوفية: وهو شرح على المرشد المعين في العقائد لابن عاشر، استعمل ابن عليوة التحليل الصوفي في دراسته لبراهين ابن عاشر على وجود الله ولوازم ذلك، ألّفه في عهد شيخه البوزيدي وأعاد النظر قبل الطبع.

19- الأنموذج الفريد المشير الخالص التوحيد: تناول فيه رمزية حروف الهجاء أ، ب. وذكر أنّه كلما ذكر النقطة فهو يعني بها غيب الذات المقدسة المسماة وحدة الشهود، وكلما ذكر الألف فإنّما يعني بها واحد الوجود، المعبر عنه بالذات المستحقة للربوبية، وهكذا بقية

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 141- 142.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 231.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 233.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:142.
[5] المرجع نفسه، ج7، نفس ص.

الحروف، فكل حرف يرمز إلى قيمة معينة، وكذا استعمل الطهارة والصلاة والوضوء استعمالا رمزيا، وقد أتمّ تأليفه سنة 1910م ونشره بعد ذلك.

20- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية: وهو تأليف علق فيه على مأثورات وحكم أبي مدين الغوث دفين تلمسان، ألّفه سنة 1910م قبيل وفاة شيخه البوزيدي، طبع جزء منه سنة 1942م بعد وفاة ابن عليوة بثماني سنوات.

21- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول: كتبه سنة 1313هـ، وتعرض فيه لمعاني الإسلام والإيمان والإحسان.

22- دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار: رسالة ألّفها سنة 1917م.

23- مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد: وهو تبسيط للمبادئ التي يسير عليها تابع الطريقة العليوية، ثمّ جزءه الأوّل سنة 1926م الخاص بأصول الدين والطهارة ولم يكمل بقية الكتاب.

24- القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد: ألّفه سنة 1927م.

25- رسالة الناصر معروف في الذب عن محب التصوف:1927م.[1]

26- نصيحة الإخوان: تأليف عبد القادر المجاوي[2] وهو شرح لقصيدة نظمها محمد المنزلي في التصوف، من أعيان الطريقة القادرية وله إجازات لجزائريين في الطريقة، وكان المجاوي من العلماء المدرسين الذين ألفوا في عدة علوم منها المنطق والفلك والنحو، والقصيدة المذكورة وشرحها في آداب المريدين، وقد طبع شرحه بتونس.[3]

27- قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي (ت 1904م): درر الفيض الذي فيما يتعلق بالكسب العياني والسني، وثمرة اليقين في جمع العقيدتين.[4]

28- محمد بن علي السنوسس أبو عبد الله الخطابي (ت 1859م): شرح أبيات رأيت ربي بعين قلبي، وقرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ومنظومة السلوك.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:144.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 240. وورد باسم "نصيحة المريدين" في ص: 229.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 147.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 234.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 241.

2- في علم الكلام والمنطق: اهتم العديد من علماء الغرب الجزائري بعلم الكلام والمنطق وتركوا مؤلفات في هذا المجال.

أ- علم الكلام (التوحيد): ترك العديد من العلماء والمتصوفة مؤلفات في علم الكلام نظما ونثرا كالأمير عبد القادر، وهو الموسوم بالعقائد فاشتهرت عقيدة السنوسي أم البراهين وكتب آخرون في العقائد جيّدا كالقاضي شعيب والهاشمي بن بكار وعبد القادر المجاوي.[1]

1- عبد القادر بن محي الدين: تعليق على حاشية لبعض أجداده في علم الكلام.[2] وهي تعليقات على حاشية عبد القادر بن خدة في علم الكلام وضعها الأمير وجدّه ابن خدة، واهتمّ الأمير بتدريس أمّ البراهين ومال للفلسفة والمنطق منذ صغره، درّس خلال المقاومة وبعد أداء الفرائض علم الكلام، وأثناء إقامته بالمدية بعد معاهدة التافنة 1837م أقام درسا جامعا حضره الأعيان، من العامة ومن الجيش ختم فيه أم البراهين واحتفل بذلك فهو عالم ومدرس ومتكلم، ذكر ابنه محمد في التحفة أنّ يوم ختمه كان مشهودا حضره العلماء من القطر الجزائري وقدموا له المدائح، منهم قدور بن رويلة الذي أنشد قصيدة طويلة:[3]

أغيُوث السَمَاء سَحَت بِرَوضِ أم نَسيم الصبَا زَكَت بِرُبُوعِ

2- شرح عقيدة السنوسي الصغرى*: تأليف محمد بن أحمد الموسوم (ت1883م).[4]

3- شرح الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية الجليلة الكافية: ألّفه محمد بن عبد الرحمن الديسي على عقيدة (منظومة) القاضي شعيب التي سماها الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل.[5]

4- تحفة الأخيار في الجبر والاختيار: تأليف عبد القادر المجاوي.

5- القواعد الكلامية: تأليف عبد القادر المجاوي[6] طبع سنة 1911م قبل وفاته بسنتين، وكان عند تأليفه وطبعه يشغل منصبين رسميين: إمامة جامع سيدي رمضان، والتدريس في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 148- 149.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 439.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:150.
* إطّلع عليه الحفناوي وقال عنه: "ونظم عقيدة السنوسي السادسة، وهي عقيدة مجهولة عند الكثير من الناس، وشرحها صاحبه العلامة سيدي عبد الرحمن الجامعي، قيل أنّ الشيخ السنوسي وضعها للنسوان والصبيان".
- الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص: 516.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 15.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 151- 153.
[6] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 441.

المدرسة الثعالبية، حيث كان يدرس لطلبة القسم العالي موجها لطلبة العلم، جاء في المقدمة: (وبعد، فقد مست الحاجة إلى تأليف رسالة في علم التوحيد تكون سهلة المأخذ، قليلة الكلفة، يستعذب موردها القاصر والكليل، ويقتبس من مشكاتها المتحير في تصحيح عقيدته بالدليل...كي يستغنى بها التلميذ عن كبار الدواوين، ويتخرج من ربقة التقليد إلى ساحة اليقين...سميتها (القواعد الكلامية) ونسقتها على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة).[1]

في المقدمة عرف علم الكلام وموضوعه، ومن وضعه وفائدته وحكم المشروع فيه، ثم اسم هذا العلم ومسائلة، وذكر بعض المباحث مثل سر التوحيد والإيمان والإسلام، والنطق بالشهادتين وتاريخ علم الكلام، ومرتبة العقل في إدراك الحقائق، وأما الفصول فجعل أولها في الحكم العقلي وأقسامه، والثاني في بيان التوحيد بالاستدلال، وفي كل مطلب مسائل كالخلاف بين الأشاعرة والماتريدية، ومن هذه المطالب أقاويل الفلاسفة المخالفة للشرع، وعقيدة أهل السنة ثم المعجزات، ومن الذين قرضوا هذا الكتاب نثرا الشيخ محمود كحول، كان أحد تلاميذ المجاوي في قسنطينة.[2]

6- منظومة في التوحيد: للمجاوي اللمع في إنكار البدع*،[3] قام تلميذه المولود بن الموهوب بوضع شرح عليها شرح منظومة البدع، جاء في مطلعها:

صُعُــودُ الأسفَلِيــنَ بِهِ ذَهبنَــا لأنَـا للمَعـَــارِفِ مَـا هدِينَــا
رمت أموَاج البَحـرِ اللَهو منَـا أَنَاسَــا للخمُــورِ مُلازِمينَــا
أضَاعُوا عِرضَهم وَالمَالُ حبا لبنت اَلحَان فَازدَادُوا جُنُونَا

اشتملت مقدمة شرحه على منظومة البدع على مطالب منها مطلب في العمل بالسنة ومطلب العلم وفضله، ومطلب في الحكمة، ومطلب في الانقياد إلى الحقن ومطلب في

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 152- 153.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:154.
* اللمع في نظم البدع: لعبد القادر المجاوي الذي شرع في دوره الإصلاحي منذ 1877م لمّا أصدر رسالته (إرشاد المتعلمين)، وهو في اللمع يواصل في شرحه لقصيدة نظمها تلميذه ابن الموهوب وسماها (المنصفة)، ونفس القصيدة قد شطرها إبراهيم بن عامر (العوامر) السوفي، ونشر التشطير في جريدة الفاروق وسمى التشطير (مطالع السعود).
- المرجع نفسه، ج7، ص:173.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 12.

التربية. يعدّ هذا الشرح إحدى الوسائل التي اتخذها المجاوي لمقاومة البدع والضلالات، والأباطيل والخرافات التي كانت سائدة آنذاك ويعتقدها بعض الناس من الدين.[1]

7- مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة: تأليف محمد بن أحمد الهاشمي التلمساني أصلا الدمشقي هجرة، وقد ألّفه في دمشق بعد طول العمر وشارك في العلم والتصوف على الطريقة الشاذلية الدرقاوية، بدأ الهاشمي تأليفه بقوله:"أما بعد،...هذا شرح لطيف لرسالتي في التوحيد الموسومة بعقيدة أهل السنة، يصحح مبانيها ويوضح معانيها...ووضعته للعوام والمبتدئين في علم التوحيد، وسميته مفتاح الجنة...".[2]

أضاف الهاشمي خاتمة إلى كتابه جعل عنوانها الأسرار البادية في الأسباب العادية، وعليه فالكتاب المذكور يضم ثلاثة أقسام، الأوّل الشرح (المفتاح) والثاني (العقيدة) متن ذلك الشرح، ثم (الأسرار)، وفي آخره ملاحظات على أنّ المؤلف من تلاميذ محمد بن يلس التلمساني، وكونه يستمد العطف من بعض أعيان دمشق منهم بدر الدين الحسني، (بحر الشريعة وشمس الحقيقة)، ووضع الهاشمي في آخر كل قسم نظما ليسهل حفظ الرسالة بعبارات واضحة وأبحاث، وقد توفي المؤلف بدمشق سنة 1959م.

8- الحدائق الندية في الدروس التوحيدية: لمحمد الهاشمي المهتم بعلم الكلام وبالتصوف، وتأليفه في التوحيد موجه إلى العامة والطلبة المبتدئين غالبا.[3]

9- أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي: منظومة (اشتملت على 1000 ألف في التصوف والفقه والتوحيد).[4]

ب- المنطق: كانت تدرس هذه المادة في بعض الزوايا وبعض المدارس الرسمية.

1- محمد سعيد بن محي الدين شقيق الأمير عبد القادر (ت 1861م): إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع، وهو كتاب في المنطق[5] والحكمة شرح به الرسالة العضدية.[6]

---

[1] مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، منشورات دار قرطبة، تلمسان، 2011م، ص ص: 106-108.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:155.

[3] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 155- 156.

[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 7.

[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 448.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:156.

2- شرح الجمل المجرادية: وضعه عبد القادر المجاوي وقد شرحه عدد من العلماء، لكنّ المجاوي استوعب كتاب (الجمل) أكثر وقدمه لطلابه، كان الكتاب قليلا ولكنّه متداولا متميّزا أسلوبه وأسلوب شراحه القدماء بالصعوبة.[1]

ج- دراسات في الإسلام والإصلاح: اهتم علماء الفترة بالقيام بدراسات عن أوضاع المسلمين كلّ حسب تخصصه ومركزه.

1- عبد القادر بن محي الدين (ت1883م): ذكرى العاقل وتنبيه الغافل،[2] ألّفه الأمير لمّا كان في بروسة تناول فيه قضايا العلم والفلسفة والدين والحكمة والكتابة، وقد ترجمه إلى الفرنسية أحد المستشرقين الفرنسيين غوستاف دوقا سنة 1858م، فبعد أن أطلق نابليون الثالث سراحه من السجن، برز اسمه في مجال السياسة والفكر، وأثبت علماء الفرنسيين هذا الاسم (في ديوان العلماء من كل أمة وملة من أهل القرون الماضية)، كما يقول ابنه محمد في تحفة الزائر وقد كتبوا إليه بذلك. ورد الأمير على ذلك برسالة ذكرى العاقل.[3]

فقال:"وسمّيت هذه الرسالة (ذكرى العاقل وتنبيه الغافل) ورتبتها على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة. وفي كل باب: فصل وتنبيه وخاتمة. أمّا المقدمة، ففي الحث على النظر وذم التقليد، وأمّا الباب الأول، ففي فضل العلم والعلماء. وفيه فصول: في تعريف العقل، الذي به إدراك العلوم. وتكملة في القوى الأربع، التي إذا اعتدلت في الإنسان، يكون إنسانا كاملا. وتنبيه في: فضل إدراك العقل، على إدراك الحواس، وفضل مدركات العقل، على مدركات الحواس وخاتمة في: انقسام العلم إلى محمود ومذموم، وأمّا الباب الثاني، ففي العلم الشرعي وفيه فصل في: إثبات النبوة، التي هي منبع العلوم الشرعية. وفيه تنبيه في: معرفة النبي، وما يتعلق بالنبوة، وخاتمة على المكذبين للأنبياء، وأمّا الباب الثالث، ففي فضل الكتابة. وفيه فصل في: الكلام على كتابات الأمم، ومن وضعها، وما ينجر إلى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية. وخاتمة في: احتياج الناس إلى التصنيف، وما يتعلق به".[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:157.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 447.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:159.
[4] عبد القادر (الأمير)، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تقديم عشراتي سليمان، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004م، 2004م، ص: 28.

2- ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل: ألّفه محمد باشا.[1]

يقع في 99 صفحة وقد رتبه على مقدمة وسبعة عقود، جعل المقدمة في أسرار وضع الشريعة في العلم وافتتحها بنص طويل، من محي الدين بن عربي الذي تأثر به الأمير عبد القادر أخذه من كتاب (الفتوحات المكية)، وهو يتعلق بأصل الأديان ونقل عن والده في ذكرى العاقل من كون أصل الدين واحدا والتفاصيل مختلفة، وكون الدين واحدا والأنبياء متعددين مثل مجموعة من الرجال أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، وتكذيب بعضهم أو جميعهم أو تصديق البعض فقط قصور.[2]

تتبع بعد ذلك موجبات إرسال الرسل وظهور النبوئات وأسرارها مستمدا حججه من القرآن، ومشيرا إلى ما جاء في الثوراة والإنجيل عن الأنبياء وأولاد نوح (عليه السلام): سام وحام ويافث، واستغرقت المقدمة عدة صفحات (2-16). ودارت العقود (الفصول) حول عدة موضوعات دينية وأخلاقية واجتماعية، أولها في أسرار بعث الرسل من أهل القرى المتوسطة في الأرض وفي جنسهم ولسانهم، ثم في سر الشهادة بانّ لا اله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، وبعدها عقود في الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، وتناول في تتمة الكتاب ما أجمع عليه الأئمة الأربعة في الأركان الإسلامية، وما اتفقوا عليه من العبادات ولكنه خارج عن الأركان كصلاة العيدين وتكبيرة الإحرام، وكانت الخاتمة في مكارم الأخلاق، ومنها وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) للإمام علي (كرّم الله وجهه) ولأبي هريرة، وذكرى ذوي الفضل يريد إثبات مطابقة أركان الإسلام للعقل.[3]

3- حول تدريس علوم الإسلام: مداخلة قدمها القاضي شعيب سنة 1307هـ/لـ 1889م، خلال مؤتمر المستشرقين الّذي انعقد بالسويد، وقد وصف التأليف بالجودة.[4]

4- روح وفلسفة الشريعة الإسلامية: ألفه أبو بكر عبد السلام ابن شعيب من الفئة المتأثرة بالثقافة الفرنسية، والمحافظة على روابطها مع التراث العربي الإسلامي، وقد شارك في عدة مؤتمرات وألقى عدة بحوث وكتب بعض المقالات حول الموضوع المذكور، ومنه

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 139.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 160-161.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص:161.
[4] المرجع نفسه، ج7، ص:162.

تدوين الفقه الإسلامي ومسألة العرف بتلمسان، وأثره يعود إلى سمعة والده وشيخه وزميله المستشرق ألفريد بيل، وازدواجية لغته وثقافته.[1]

5- مستقبل الإسلام: لمحمد بن رحال وهو عن حالة المسلمين والإسلام أمام هجمة الغرب والمسيحية، ألقى هذا البحث في مؤتمر المستشرقين في باريس سنة 1897م، ثم نشره في مجلة متخصصة في العلاقات الدبلوماسية، وصف النهضة الإسلامية أمام الحضارة الغربية وأخبر سامعيه وقراءه، أنّ جهل المسلمين جعلهم يرفضون كل ما جاء من الغرب ولو كان في صالحهم. ودعا أوروبا إلى تدارك الوضع وتنبّأ بنهضة المسلمين. صبّ بحثه في تيار حركة الجامعة الإسلامية وإلقاءه كان سنة وفاة جمال الدين الأفغاني، وامتدت دعوة الشيخ عبده إلى تونس والجزائر، وكذا آثار السلطان عبد الحميد الثاني في المنطقة.[2]

كان والده قاضيا للأمير عبد القادر ثمّ آغا في نواحي ندرومة وقد تعلّم محمد في المدارس الفرنسية، ولكنه ظلّ متعلقا بالمدرسة العربية والطرق الصوفية، كان يكتب ويحاضر بالعربية والفرنسية، ومطلعا على أوضاع المسلمين في الماضي والحاضر، ومن أوائل ما نشره ترجمة لموضوع عن السودان الغربي في القرن السادس عشر الميلادي نقلا عن كتاب (نزهة الحادي) للأفراني، كما تابع وضعية التعليم في البلاد العربية، وطالب منذ سنة 1887م بنشر اللغة العربية في الجزائر، ودافع عن حقوق الجزائريين أمام لجنة جول فيري سنة 1892م واستمر على مواقفه.[3]

6- أحمد بن مصطفى العلوي (ت 1934): الأبحاث العلوية في الفلسفة الاسلامية.

7- محمد بن الأعرج التلمساني(ت1925م): محاضرات في فلسفة الاجتماع وعلم التاريخ.[4]

8- حول المرأة: اهتمّ المؤلفون بموضوع المرأة خاصّة من الأحكام الصادرة من الفرنسيين، على بعض العادات والتقاليد الإسلامية كتعليم المرأة وتعدد الزوجات والحجاب، فمن أوائل الكتب الفرنسية كتاب يوجين دوماس (المرأة العربية) والذي نشر بعد وفاته 1912م، وقد

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:164.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:166.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 166- 167.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 448.

اعتمد فيه على أجوبة عديدة لعلماء وأعيان المسلمين مثل الأمير عبد القادر وغيرها من الكتب الفرنسية.[1]

9- كتب ابنه محمد في الموضوع بعد أجوبة والده بخمسين سنة وقال وهو يتحدث عن أجوبة أبيه: (وقد قصدنا بذكرها إزالة الإشكالات التي لم تزل أفكار الإفرنج المتحاملة على دين الإسلام تخوض وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها وتعوّق سهام الطعن عليهم للعمل بها ولقد أوضح الأمير في أجوبته الصبح لذي عينين وأظهر الحق لأهله من العقلاء هذا مع المناسبة للمقصود من التاريخ والمرغوب فيه).[2]

10- كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب: وهو يدرس فيه الأدبيات في المشرق وفي المغرب في آخر القرن الماضي عند المسلمين، وألّف كتابا آخر خاص بتعدد الزوجات والطلاق، سماه الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق وقد نشره بمصر.[3]

11- مذكرة ابن داود في حكومة فرنسا بالجزائر: وهو عبد القادر بن داود من الدوائر المخازنية في ناحية وهران، تقلّد عدة وظائف منها آغا تيارت وحارب إلى جانب الفرنسيين منذ عهد الأمير عبد القادر وضدّ أولاد سيدي الشيخ 1864م، تزوج من فرنسية في آخر عمره وتوفي سنة 1869م خلال سفارة له عن قومه إلى كلوزيل بالعاصمة، الذي طلب منه الإدلاء برأيه كتابة في سياسة الفرنسيين والحكومة المتوقعة منهم، فكتب المذكرة وقد اشتهر من نفس العائلة العقيد ابن داود الذي توفي سنة 1913م، واكتسب سمعة سيئة بين الجزائريين فرغم تجنسه وحصوله على رتبة عقيد في الجيش الفرنسي، إلا أنّه ظلّ ينظر إليه (أهلي) فيقال في المثل عن ذلك (العربي عربي وإن كان العقيد ابن داود).[4]

12- عبد القادر المجاوي (ت1912م): إرشاد المتعلمين.[5] رسالة صغيرة صدرت سنة 1877م بالقاهرة دعا فيها إلى الفطنة وتعلم مختلف العلوم، واللغات والجمع بين الدين والعلم لكون الدين ينسجم مع العقل، وقرظها كاتبان حامد سليمان من الشام والمقيم في مصر، والمصري وهبي أفندي معلم اللغة الفرنسية، قال في أوّل رسالته: (أقول بعد البسملة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 181- 182.
[2] محمد باشا، المصدر السابق، ج2، ص: 185.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:184.
[4] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 194- 195.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 395.

...أن من أشرف ما تميز به الإنسان على سائر الحيوان النطق، ولا نطق إلا بالعلم، كما لا علم بدون معلم، ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين حتى أنّ أهل قطرنا..قد تراكم عليهم الجهل)، وهي في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تناول في المقدمة فضل العلم والتعلم، وفي الفصل الأول في علوم اللسان، والثاني في علوم الأديان، والثالث في علوم الأبدان، والرابع في المعاش، وخصص الخاتمة لأمثال وحكم وآداب عامة، وأشاد باللغة العربية في الفصل الأوّل، والإشارة إلى تفشي الجهل تدفع إلى الفطنة.[1]

ذكر في آخر الرسالة علاقته ببعض علماء المشرق وشعرائه مثل إبراهيم سراج المدني صديقه وأخوه، وأنّه قد تعرف عليه وأورد له رسالة قال: (إنني استمليتها منه ورويتها عنه)، ومدحه بعدة خصال ثم ذكر له قصائد في مدح أمير مكة وخديوي مصر وخير الدين التونسي.[2]

13- الاقتصاد السياسي: تأليف المجاوي وهو في علم الاقتصاد،[3] لم يظهر الاقتصاد السياسي كعلم إلا في منتصف القرن الثامن عشر، حين ظهرت بفرنسا طائفة الفيزيوكراتيين الطبيعيين وهذا العلم حديث النشأة في عهده.[4]

14- وشائح الكتائب وزينة الجيش الجيش المحمدي الغالب:* كتبه قدور بن رويلة** بإملاء وإشراف الأمير عبد القادر، وهو في التنظيمات العسكرية التي وضعها لجيشه في الترقية والتصنيف التوسيم، والواجبات والحقوق والألبسة والعلامات وغيرها، وهو أوّل نظام عسكري يضعه الجزائريون لنواة الجيش المحمدي، وتغمر الروح والتقاليد الإسلامية في هذا النظام سواء في الآيات أو الآثار التي تضمنتها التنظيمات، قام الكاتب بالصياغة والتبويب فهو من المثقفين الوطنيين الّذين انظموا إلى دولة الأمير واستقروا في مليانة تحت إدارة ابن علي مبارك، ثمّ أصبح المادح والكاتب للأمير إلى أن وقع في الأسر، أما وشاح

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:196.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:197.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 475.
[4] مولود عويمر، المرجع السابق، ج2، ص: 106.
* لقد أولى الفرنسيون أهمية بهذا الكتاب وقاموا بترجمته ودراسته خاصة وأنّه يتناول نظام الجيش ومؤلّفه هو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة القائد السياسي المحنك الأمير "عبد القادر"، لمعرفة التفاصيل أكثر عد إلى:
- Berbrugger, "Ouichah El- Kataib", R.A, Office des Publications Universitaires- Alger, Volume : 8, T : 8, 1864. (PP : 98- 103)
** قدور بن رويلة (ت1855) كتب: رسالة إلى مصطفى الكبابطي، ووشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب.
- بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 271.

الكتائب فقد ترجمه الفرنسيون عدة مرات، منها ترجمة (مجلة الشرق) له سنة 1844م.[1]

3- التاريخ والتراجم والرحلات: اهتمّ المؤرخون الجزائريون في تلك الفترة بكتابة التاريخ، والتراجم والرحلات:

1- التاريخ: قال بلهاشمي بن بكار عن التاريخ: "إنّ البحث عن علم التاريخ قد اعتنى به أهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من صلحاء السلف وحذاق الخلف".[2]

كان الاهتمام به قليلا جدّا لتهميش تدريس التاريخ الجزائري والإسلامي في المدارس الرسمية، فلم تكن فكرة للمتعلم عن المصادر والمراجع حول الكتابة التاريخية، ومنذ 1880م أجبر بعض التلاميذ على دراسة تاريخ وجغرافية فرنسا فقط، فأصبحوا يرددون مع التلاميذ الفرنسيين أنّ أصول الجزائريين فرنسية (بلاد الغال)، أمّا في الزوايا التي بقيت مفتوحة عندئذ فلم يسمح فيها بتدريس التاريخ الإسلامي، والجزائري والسيرة النبوية والغزوات، وسمح بتدريس الفقه والنحو والتوحيد والأدب. استولى ضباط المكاتب العربية والمستشرقين على المخطوطات التاريخية واستعملوها فيما يخصهم، ثم أضاعوها بعد استلافها من أصحابها بإغراءات أو تهديدات، وفقد تاريخ الأشراف والمدن والعائلات الكبيرة والوقائع فضاع الكثير منها.[3]

أ- سيرة نبوية وتواريخ: 1- التقييد على الشمائل: تأليف أبي حامد المشرفي،[4] ذكر تقاييد على شمائل المصطفى (صلّى الله عليه وسلم) في آخر كتاب ذخيرة الأواخر وقال أنّه لم يكمل بعد، وموضوعه في السيرة النبوية.[5]

2- عقود الدرر في تلخيص سيرة سيد البشر: ألّفه محمد بن عبد القادر الأمير الجزائري.[6] وضعه في مقدمة وستة عقود وخاتمة، وذكر أنّه قد ظهر له أن يلخص السيرة النبوية (بعبارة سهلة، يدركها المبتدئ من أوّل وهلة)، كما قام بتأليف مدرسي للمبتدئين لجهل الشباب بتاريخ الإسلام خاصة السيرة النوية، ضمت المقدمة أهمية حياة الرسول عند الله والناس في الدنيا والآخرة، أما العقود فهي في ابتداء خلقه إلى الهجرة وما حدث في أيامها،

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:201.
[2] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 3.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 310- 312.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 99.
[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 180.
[6] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 101.

وفي مكاتبات الرسول إلى الملوك والوفود التي وفدت عليه، وفي حليته وأزواجه وأسمائه وفي حلفائه وأمثاله وخلفائه، وفي أخلاقه وأحواله وقد تناول في الخاتمة مرضه ووفاته.[1]

3- أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي: دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار (صلّى الله عليه وسلّم).[2]

4- قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي: ياقوتة الصفا في حقوق المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم).

5- محمد بن علي الخطابي السنوسي: اختصار الروض الأنف.[3]

6- ذخيرة الأواخر والأول فيما ينتظم من أخبار الدول: لأبي حامد المشرفي، يقع في سفر يوجد بعضه بخط مؤلفه بالخزانة الفاسية بفاس، استهله بقوله:" الحمد لله مصرف الأملاك ومدور الأفلاك ومنور الأحلاك الخ". وتوجد نسخة منه بخزانة الكتاني بفاس التي نقلت إلى الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2659.[4]

خصص فيه الأبواب الأربعة الأولى للتاريخ العام من آدم إلى الإسلام، ثم إلى عصر المؤلف في الباب الخامس، أمّا الباب السادس فخصصه لأخبار الدولة العلوية، (الأشراف) بالمغرب الأقصى إلى أيام السلطان الحسن الأول وهو عصره.[5]

وهو مكتوب بخط جميل على ورق كراس عادي، بدايته: "أخذت فيه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة..."وآخره"وكان الفراغ منه في خامس ربيع الأنوار.عام 1299. انتهى بحمد الله وحسن عونه". في الجزء الثاني حديث عن الجزائر والمغرب، وفي الجزء الخاص بالجزائر حديث عن علمائها وأخبارها وأخلاق أهلها زمن الاحتلال.[6]

7- زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ: تأليف محمد بن الأعرج السليماني الحسني (1280 - 1344هـ/لـ 1863- 1925م)، استهله بقوله: "الحمد لله المبدأ المعيد الفعال لما يريد الخ". تكلم فيه على شمال افريقية عموما وعلى المغرب الأقصى خصوصا، رتبه على مقدمة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 313.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 98.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص ص:100- 101.
[4] ابن سودة، دليل مورخ المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب- الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1960م، ص: 150.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:314.
[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 183.

وأربعة أقسام: الأول فيمن عمّر قارة افريقية منذ العهد القديم، الثاني في دول المغرب الأقصى، الثالث في دول المغرب الأوسط، الرابع في دول المغرب الأدنى (تونس). ويقع في أربع مجلدات قال عنه ابن سودة: "من أفيد ما ألّف في المدة الأخيرة حسبما بلغني".[1]

8- اللسان المعرب عن تهافت الاسبان وفرنسا على المغرب: تأليف ابن الأعرج،[2] وقد تناول في القسم الأول المغرب الأقصى والأندلس، وتناول في القسم الثالث صراع المغرب مع الأجانب إلى عصر المؤلف، أما القسم الرابع فتناول فيه المعارف العصرية والحريات السياسية والمدنية، وقد أخذ منه المنوني ونوه به الهاشمي بن بكار، وفيه معلومات كثيرة عن الجزائر والعائلات المهاجرة منها إلى المغرب.[3] وقد قام بتأليفه قبل الكتاب السابق (وقد كتب أوّلا كتابا سماه اللسان المعرب).[4]

9- تاريخ الدولة العلوية: لأبي حامد المشرفي[5]، وهو في تاريخ الأشراف العلويين بالمغرب بالمغرب وعدّ من نوادر الكتب، يقع الكتاب في مجلد ويوجد في المكتبة الفاسية بخط المؤلف.[6]

10- مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده.[7] وتاريخ الأمير عبد القادر نسبه البعض إلى الأمير ونسبه آخرون إلى صهره ابن التهامي، ورد في الأبواب الثاني والثالث والخامس جزءا هاما في التاريخ العام، ما قبل الإسلام وتاريخ المسلمين وغيرهم، وهو مكتوب في منتصف القرن الماضي (1848- 1849م) ويوضح مفهوم التاريخ السائد آنذاك وقد تناوله المحققين.[8]

11- السودان في القرن السادس عشر: وهو بحث مترجم نشره محمد بن رحال واستخرجه من كتاب نزهة الحادي للإفراني، وهو عن حياة أهل السودان القديم في عهد الحكم المغربي.[9]

[1] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 568.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 278.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 313- 314.
[4] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 568.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 268.
[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 179.
[7] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 310.
[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:315.
[9] المرجع نفسه، ج7، ص:316.

12- ابن بكار الهاشمي: تاريخ الجزائر القديم والحاضر والكفاح وثوراته الكبرى على الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن 14هـ.[1]

2- الأنساب والأشراف: دمرت السلطة الفرنسية هرم المجتمع بحجة القضاء على الأرستقراطية العربية والخيام الكبيرة، ممّا أدّى إلى قلة الاهتمام منذ التشريع المعروف بقانون الأرض 1863م، فتلاشت العائلات الكبيرة المحافظة على أنسابها وأصولها عن طريق الآباء والشيوخ، وقال كامبون أحد الحكام العامين إنّه لم يبق في الجزائر من العائلات الأرستقراطية إلا الهباء. واحتفظت العائلات بأنسابها في أوراق خاصة في شكل أشجار منظمة ومتفرعة أبا عن جد، وكانت كل عائلة تفتخر بشجرتها النسبية الموروثة عن أحد كبارها أو نسابتها، وكانت الوثيقة تظهر عند الحاجة إليها فقط لإضافة مولود جديد أو تسجيل وفاة أو توزيع تركة.[2] وكانت عائلات كثيرة تذهب إلى أنّ أصولها قادرية بالنسب الصوفي أو الشرفي، مثل عائلة الأمير عبد القادر.[3]

1- القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم: للطيب بن المختار الغريسي[4] في حجم صغير ومطبوع، بيّن فيه أنساب الحشم وسمى كتابه رسالة على عادة القدماء مقتصرا على ما تدعو إليه الحاجة من مشاهير القبائل ورؤساء الفضائل وأعيان الأشراف دون الحاشية والأطراف، رتبه على مقدمة وثلاثة فصول كان الأوّل الأكثر طولا وأهمية، بيّن في المقدمة معنى الحشم لغة تعني الحياء أو الغضب وقال إنّ المعنيين صالحان لأنّ الحشم يتميزون بالحياء والغضب، واصطلاحا مطلق الأنصار وكان الحشم يدعون بالرواشد والراشدية. دخلوا في خدمة بني زيان القرن 8هـ وأصبحوا يسمون بالحشم (الأنصار)، ولفظ الأشراف لسكناهم غريس ومنهم في ذلك الزناتيون الذين يجاورون الأشراف ويسكنون غريس ويختلطون بالحشم، وفي الفصل الأوّل ذكر أشراف غريس بعبارة المرابطين، ولكن ليس كل مرابط شريف، ثم ذكر من سماهم الأشراف حقيقة، ومنهم:[5]

---

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 268.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 317- 318.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص:323.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 264.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:324.

أ- أولاد دحو بن زرفة: وأصلهم من الأندلس من بني حمود الذين تولوا الملك بها، وكانت الرياسة فيهم في العهد العثماني وعهد الأمير عبد القادر ثم قلت شهرتهم، من علمائهم الحاج عبد القادر بن السنوسي وولده السيد السنوسي والمصطفى بن عبد الله، وتنافس أولاد دحو مع أولاد دوبة في طلب العلم والافتخار به وحب الرياسة وتولية الفصل بين الخصوم.[1]

ب- أولاد سيدي عمر بن دوبة: وكانت لهم الرياسة في أولاد ابن دوخة وغيرهم، ومنهم بن يامنة ابن دوخة خال الأمير عبد القادر.

ج- أولاد أحمد بن علي: وجدهم أحمد هو أوّل من استوطن غريس، كان أبوه يسمى سيدي علي ابن عيسى قدم من بلاد بني عامر، من علمائهم شيخ الجماعة أحمد بن التهامي وولده الشيخ الحاج المصطفى بن التهامي خليفة الأمير عبد القادر على معسكر وصهره.[2]

د- أولاد سيدي محمد بن يحي: وهم من مغراوة وكانت لهم الرياسة في أولاد بن فريحة الذين كان فيهم الجاه أكثر من العلم.

هـ - المشارف: ويتصل نسبهم بإدريس وفي هذه القبيلة عدّة علماء مشاهير منهم عبد القادر بن عبد الله المشرفي، صاحب زاوية الكرط بمعسكر وحفيده العالم ابن عبد الله سقاط (سقط)، إمام الحديث والتاريخ والفقه والعربية وقاضي الدولة العثمانية والقادرية، وكانت له وفادات على سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام.[3]

و- مهاجة: وهي متصلة كذلك بإدريس والأشراف.

ز- سيدي أحمد الورغي (بورغية): وأصلهم من المغرب الأقصى جدّهم سيد أحمد قدم من المغرب، وهو منسوب إلى ورغى قبيلة عظيمة بالمغرب بين فاس وقصر لمتونة، وفيهم العلماء والصالحون وأصحاب الوظائف المخزنية والخطط الشرعية، وكان للعلامة الحاج عبد القادر بن روكش مشاركة في خطة القضاء بوهران أيام الأتراك.

ح- أولاد سيدي العيد: ومن علمائهم: محمّد بن حواء.

ط - أولاد سيدي عبد القادر بن المختاري: وهم أدارسة، ومنهم الأمير عبد القادر.[4]

---

[1] الطيب بن المختار، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، ضمن كتاب مجموع النسب لبلهاشمي بن بكار، ص: 332.

[2] نفس المصدر، ص: 333.

[3] نفس المصدر، ص: 334.

[4] نفس المصدر، ص ص: 335- 337.

ذكر في الفصل الثاني العرب الذين ليسوا أشرافا وسكنوا غريس، وأن البربر هم الذين قطنوا بلاد المغرب ودافعوا عنها ضد الأمم الأجنبية قبل العرب، ثمّ قصّ قصّة افريقش وكيف جاء بالعرب على رأس التابعة الحمريين وأقام ببلاد المغرب فترة ثمّ رجع عنها تاركا وراءه قبيلتي كتامة وصنهاجة الحميريتين، واندمجت القبيلتان في البربر وتكلموا لغتهم وتزيوا بزيهم وخدموا ملوكهم فلم يبق لكتامة وصنهاجة ذكر في العرب، وبقي البربر قادة بلاد المغرب حتّى حلّ به الإسلام ثمّ للعرب من أجل الدين، وفيه حديث عن قبيلة قريش وغيرها من العرب والعائلات المتفرعة التي كان لها دور في المنطقة. والفصل الثالث قصير خصصه لقبيلة زناتة الموجود منها في غريس الذين اندمجوا في الحشم، واستبعد أن تكون زناتة من العرب وقال أنها قد اندمجت في البربر، ويعرف الزناتيون من غيرهم بعد استبعاد العناصر الأخرى فهم ما عدا الأشراف والأجواد والعرب الآخرين.[1]

2- شرح محمد بن الأعرج السليماني على منظومة بغية الطالب في ذكر الكواكب: لعيسى بن موسى التجيني الغريسي، والكواكب هم الأعيان أو السادات (الأشراف) عاشوا في عصر الناظم أو قريبا منه مجموعة من العلماء والصلحاء من أهل غريس والراشدية، وعاش الناظم في القرن العاشر الهجري (ت 962). اعتمد في شرحه على المؤلفات التي ألفت حول الأشراف بالمنطقة، وقال أنه قام بالشرح بطلب من والده ولأنّ النظم احتوى على مجموعة من السادات وأطلق على شرحه اسم تسهيل المطالب لبغية الطالب. عرّف بالناظم بأنه من أهل غريس ومن بني توجين سكان جبل الونشريس ثم تحدث عن شيوخه في المغرب ومعسكر، واعتمد في شرحه على مؤلفات سابقة له منها كتاب القول الأعم للطيب بن المختار، وعلى فتح الرحمان للراشدي وتتبع أبيات الناظم في الشرح، ونادرا ما ذكر الأحداث التاريخية والأنساب الفرعية، فاكتفى بالحديث عن سكان[2] غريس والأشراف بها، وأعقاب الناظم وغيره من العلماء والأولياء، وتبدأ المنظومة هكذا:

بَدأتُ بِبِسم اللهِ رَبي وَمَالِكِـي مُجيبي وَمُنقدي عندَ النَوَائِـبِ
وَصَلَّيتُ ثَانيًا عَلَى خَير خَلقِهِ مُحَمَد المُختَار مَن آل غَالِـبِ

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:326.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:327.

ألا إنَّ أهلَ الله مَلجَأ هَــارِبِ وَغنية مُحتـَـاج وَبُغيَة طَـالـبِ
رِجَالٌ كِرَامٌ أدَبُوا فَتَأدَبـُــوا بِآدَابِ تَنزِيــل مِن اللهِ غَــالِبِ

3- منظومة الفتح: للقاضي شعيب وهي أرجوزة نظم بها عقد الجمان النفيس في أعيان شرفاء غريس.[1]

4- منظومة في الأنساب والتصوف: قالها مصطفى المختاري -جد الأمير عبد القادر وقد توفي بعين غزالة (ليبيا)- في الشيخ الهاشمي بن علي بوشننتوف ونسبه، وهي في بضعة أبيات، وصفه فيها بأنه:[2]

رَئِيس أهلِ العِلمِ وَالدِرَايَةِ وَالفِقهِ وَالتَفسِيرِ وَالرِوَايَةِ

5- مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب: جمع وتأليف الشيخ محمد بالهاشمي بن بكار مفتي معسكر في وقته 1381هـ/لـ 1961م، والكتب الأربعة المعنية هي: القول الأعم للطيب بن المختار، وكتاب النسب للعشماوي، وشرح منظومة التجيني لابن الأعرج، والرابع فهو منظومة ابن بكار نفسه مع حاشية وضعها بنفسه عليها، وسمى ذلك نسمات رياح الجنة.

ذكر مؤلف القول الأعم أنّه من الأشراف وأنّه حسيني وابن عمّ الأمير عبد القادر، إضافة إلى كونه راشديا غريسيا تلقى العلم على العلامة الحاج بن مصطفى التهامي، وبن عبد الله المشرفي، انتقل إلى فاس ودرس العلوم العقلية والنقلية وتولى القضاء في غريس.[3]

3- التواريخ الخاصة بالغرب الجزائري: وهي المتعلقة بالناحية الغربية من الوطن.

1- أنيس السهران ودليل الحيران*: لمسلم بن عبد القادر الحميري، كان من أعيان الكتاب والإداريين في وهران، وكان لقبه باش دفتر (كبير الكتاب) في الإدارة المخزنية، وكتابه جامع وكبير ولكن بقي منه القليل، وقد توفي مسلم في أوائل الاحتلال 1249/لـ 1833م، وبقي كتابه متداولا بين أيدي الضباط والمستشرقين الفرنسيين فترة طويلة قبل أن يترجمه المستشرق أدريان ديبلش سنة 1874م ونشره. ومضمون الموجود من الكتاب حول آخر

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج7، ص:328.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:329.
[3] الطيب بن المختار، المصدر السابق، ص: 142.
* وجدنا مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر في التاريخ.
- بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 280.

بايات وهران وما وقع في عهدهم من الحوادث، كان تأليفه سنة 1814م مع إضافات بعد الاحتلال أيضا لورود سنة 1832م فيه.[1]

ولمسلم بن عبد القادر كتابا آخر لم يذكر موضوعه، فيقول إنّ الكتاب الآخر كان بخط محمود بن حواء ويرجع نسخه إلى سنة 1232م (قبل الاحتلال باثني عشرة سنة)، وعليه تقريظ من الشيخ أحمد بن الطاهر قاضي أرزيو وشيخ الأمير عبد القادر، وأضاف أنّه موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم 893.[2]

2- در الأعيان في أخبار مدينة وهران: تأليف حسن خوجة،[3] وهو آخر الخوجات أو كتاب المخزن في وهران أيام الحكم العثماني، وكان والده أحمد خوجة أيضا من أعيان الكتاب، وأصل العائلة من مستغانم، وقد انتصب أحمد أيضا للتدريس في جامع وهران، وكان الأمير عبد القادر من تلاميذه هناك أثناء إقامته الجبرية مع والده في وهران، على عهد الباي حسن بن موسى، وهو آخر البايات، ولقب خوجة (من عائلة كرغلية) اكتسبه من الوظيف.[4]

عايش المؤلف الاحتلال الفرنسي، وقد يكون ممن خرجوا من وهران خلال غزوها في شتاء 1830م/لـ 1831م، ويذكر البوعبدلي بأنّ الأحداث تبين أنّ كلا من الزياني والمزاري قد أخذ من كتاب در الأعيان، ثمّ يقول إنّه لا يظنّ أنّ الكتاب موجود.

3- حملة الباي محمد الكبير على شلالة: الباي محمد الكبير باي معسكر ثمّ وهران في العهد العثماني قد حظي بعدة تآليف، ألّفه محمد بن بلقاسم الزاوي بعد الاحتلال حسب لويس برينيه سنة 1255 هـ/لـ 1839م، مع أنّ شلالة في 1839م كانت خارج إطار الاحتلال.[5]

4- طرس الأخبار* لأبي حامد العربي المشرفي، وهو طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج7، ص ص: 356- 358.

[2] المرجع نفسه، ج7، ص:358.

[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 260.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:358.

[5] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 259- 360.

* وجدنا ضرس الأخبار الذي يذكر المشرفي في مقدمته أنّ الهدف من تأليف الكتاب، هو الرد على الذين يتهمون من تعاون مع الفرنسيين خلال مراحل احتلالهم للجزائر، بأنّهم تنصروا ويؤكد ذلك في قوله: "واعلم أنّ الواقف عليه أنّ لما شاع عند العام والخاص شتم من بقي تحت ولاية الكفرة اللئام، ويدعونهم بالتنصير بين الأنام وما ذلك إلا جبرا عليهم وهم يعلمون أنهم إساري تحت عبدة الأصنام".

- العربي المشرفي، ضرس الأخبار، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، ص: 11.

الفجار": تناول فيه المشرفي أحوال الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، وكان متعاطفا مع الأمير ما عدا في بعض المواقف، وكان رأيه في بعض أصحاب الأمير واضحا وقاسيا.[1]

يعدّ من أهم المؤلفات الجامعة لأخبار الاحتلال ودولة الأمير وعلاقات داخلية ودولية، وشهد المؤلف الاحتلال وتكوين دولة الأمير ثمّ هاجر إلى المغرب بعد الاستيلاء على معسكر وواقعة الزمالة 1843م، ورجع إلى الجزائر سنة 1849م ثمّ زارها بعد سنوات طويلة1877م، والكتاب ألفه بعد هجرته الأولى.[2] ورآى أنّ الدعوة إلى الهجرة الجماعية بدعوى استيلاء الكافر الفرنسي على الجزائر غير وجيهة، ومن الواجب البقاء وع واستشهد بعد ذلك بعدة شواهد، وشمل كتابه على مقدّمة وسبعة فصول وخاتمة*، والفصول هي:

أ- في سبب ظهور هذا الجنس من الإفرنج، (الفرنسيين) وغزو الجزائر من سيدي فرج، وهو يتعلق بأصل الفرنسيين وحملتهم على الجزائر عامة، وهو يسمي الفرنسيين (الكفرة وعبدة الأصنام) ويقول (دمرهم الله) كلّما ذكرهم، أو (أذلّهم الله) أو (كسر شوكتهم).

ب- في ذكر السنة التي وقعت فيها الحملة، وما جرى بين الفرنسيين وبين الأتراك من حروب، واحتلال مدينة الجزائر وافتراق المسلمين.

ج- في ذكر احتلال وهران والمرسى الكبير وخروج الناس منهما، وظهور مبعوث سلطان المغرب الأمير علي.[3]

د- في ذكر قيام أهل غريس وبني عامر ومن والاهم واتفاقهم على الجهاد بدون أمير، (لكن بقيادة الشيخ محي الدين).

هـ- في ذكر مبايعة الحاج (كما يلقبه المشرفي، وكلّ الناس عندئذ) عبد القادر على الجهاد وبعض الوقائع الّتي جرت حول الجزائر، ووهران ومن مات فيها، وينفي المشرفي أن يكون الناس قد بايعوه على إمارة الجيش التي تختلف عن مبايعة الجهاد.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 187. ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 460.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:361.
* عنون محقق المخطوط الفصول كالآتي: الفصل الأول "سبب ظهور فرنسا"، الفصل الثاني "السنة التي خرج فيها الفرنسيون من الجزائر، الفصل الثالث "دخوله وهران"، الفصل الرابع "في ذكر نفور أهل غريس"، الفصل الخامس "في ذكر مبايعة الحاج عبد القادر"، الفصل السادس يذكر فيه "سبب استيلاء الفرنسيين"، الفصل السابع في مجمله "نقد لسياسة الأمير عبد القادر، كما تناول في الخاتمة شروط الإمامة.
- العربي المشرفي، المصدر السابق، ص ص: 36- 47.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:361.
[4] المرجع نفسه، ج7، ص:363.

و- في سبب استيلاء الفرنسيين على الجزائر عموما، من حدود المغرب إلى حدود تونس، وسبب ((تشتت العربان)).

ز- فيمن عاير أخاه بالتنصير، وقال له: اهجر معي إنّي مهاجر، وإن بقيت فأنت كافر أي معالجة مسالة الهجرة من الجزائر.

تضمّن العمل الحملة والاحتلال وتقدم المقاومة، ومعالجة عدة مواضيع متصلة بذلك كالمبايعة والإمارة والهجرة، وتدخل سلطان المغرب بتوسل من بعض الجزائريين.[1]

5- كتاب الدوائر والزمالة وحركاتهم: ألّفه أحمد ولد قاضي أحد أعيان هذه القبائل المخزنية الشهيرة، والمعروف بباشاغا فرندة، وهو يجمع بين التاريخ والأنساب وقد أنقده بنشره في المطبعة، وكان من أعيان المخزن في غرب البلاد، وهو نفسه من قبائل الزمالة والدوائر، حكم ولد قاضي في فرندة بلقب آغا وكان له نفوذ واسع وسمعة في الناحية، ومع ذلك لم يحمه اللقب من مضايقات الفرنسيين له.[2]

تحدث الكتاب عن دور القبائل المذكورة وعن واقعة وادي تافنة التي حضرها، وأظهر فضل الزمالة والدوائر على الفرنسيين باعتبارهم أوّل من دخلوا تحت حكم فرنسا 1835م.

6- القول الأوسط في أخبار من حلّ بالمغرب الأوسط: تأليف الشقراني الحاج أحمد.[3] وهي رسالة في التاريخ في كتاب صغير وأخباره محدودة، وهو من النخبة المتعلمة والمتسيسة، ويعبر عن مواقف متذبذبة إزاء السلطة الفرنسية، وإزاء الثورات الّتي حدثت سواء في عهده أو قبله.[4]

7- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران: تأليف محمد بن يوسف الزياني البرجي (ت1891م).[5] وقد طبع حديثا وتعرض لتاريخ وهران وتاريخ الناحية عموما، منذ عدة عصور، لقد اعتمد الزياني على النقل بصفة عامة.[6]

عاصر الاحتلال الفرنسي وتثقف ثقافة مخضرمة، وكانت أسرته تتولّى الوظائف في العهد العثماني، وكانت الأسرة تقطن (بلدة برج عياش) برج ولد المخفي الواقعة قرب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص: 363.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص:364.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 263.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 365- 366.
[5] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 279.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:369.

معسكر، وهي من الأسرة العلمية والسياسية، أمّا المؤلّف فقد تولى للفرنسيين عدة وظائف قضائية ابتداء من سنة 1861م، ببلدة البرج وقد استمر في هذا الوظيف مدة طويلة، فكان قاضيا أيضا في وادي تليلات سنة 1883م، ثمّ في سيق إلى أن توفي سنة 1320هـ.[1]

تضمن الكتاب أساسا تاريخ مدينة وهران وشمل تاريخ الجزائر عموما أثناء العهد العثماني خاصة الفترة الأخيرة منه، وشمل الحديث عن البايات الذين تداولوا حكم وهران، وأهم الأحداث التي وقعت في عهدهم في كامل القطر. كما تعرض لثورة درقاوة المندلعة سنة 1220هـ، بالتفصيل وعرض الأحداث بشفافية وموضوعية بخلاف بعض المؤرخين.[2]

قسّم الزياني كتابه إلى قسمين رئيسيين جعل القسم الأول في أربعة فصول تضمنت التعريف بمدينة وهران، وتسميتها وتأسيسها وعلمائها وأوليائها ثمّ حكامها عبر الزمن، خاصة منذ إسلام زعيم مغراوة على عهد الخليفة عثمان بن عفان، أما القسم الثاني فبدأه بعهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني تناول فيه النزاعات بين الزيانيين والمرينيين، واحتلال الاسبان لوهران ثمّ العهد العثماني الذي توسع فيه إلى غير وهران، وفي نهايته جعل فصلا عن دولة الفرنسيين، وقال عن الكلام عن (الإفرنج) سيكون في سبعة مواضع.[3]
ونسب إلى الزياني كتابان آخران أحدهما هو (الدرة النقية في حسن مقاصد الدولة الفرنسية). و(أقوال التأسيس)، أقوال التأسيس فيما سيقع بالمسلمين من دولة الفرنسيس، وهو في بعض النصوص (أقوال التأسيس عما وقع وسيقع من الفرنسيين).[4]

8- طلوع سعد السعود في شأن وهران وجيشها الأسود: تأليف إسماعيل بن عودة المزاري*، وهو كتاب ضخم ضمّ تواريخ قديمة وحديثة ودولا كثيرة، وتوسع فشمل فترة الإحتلال الفرنسي، ثمّ حياة قبيلتي الدوائر والزمالة أو المخزن، وكان المؤلف من الدوائر.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:370.
[2] الزياني، المصدر السابق، ص:11.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:373.
[4] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 374- 375.
* توسّع مؤلفه الآغا إسماعيل بن عودة المزاري في التأريخ لمدينة وهران، والجزائر والغرب الوهراني وإسبانيا وفرنسا والأتراك العثمانيين، من غابر العصر إلى عهده سنة 1890م، فأرّخ لسير أجيال من العلماء والأولياء والأمراء، والسلاطين والملوك والخلفاء، وأطال الحديث عن النظام الإداري للأتراك في بلادهم، وفي الجزائر وبلدان المغرب وعن قبائل المخزن في الغرب الوهراني، مع تتبع أصولها وفروعها وأدوارها السياسية والعسكرية خلال عهد الأتراك وقبلهم، وبعدهم إلى عهده هو.
- المزاري، المصدر السابق، ج1، ص: 1.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، ص:380.

يتألّف الطلوع من خمسة مقاصد، تتشابه في ترتيبها مع ترتيب (دليل الحيران) للزياني، إلا أنّ هذا استعمل الفصول بدل مقاصد، الأول في تأسيس مدينة وهران، والثاني والثالث في تراجم الرجال من العلماء والأولياء، والرابع قد شمل على 486 صفحة من أصل المخطوط الذي يحتوي على 582 صفحة، تناول فيه أخبار وهران والدول المتعاقبة عليها، أما الخامس الّذي سماه (عين المراد) والذي يشمل حوالي 50 صفحة فهو عن تاريخ أهل المخزن وأعيانهم الذين تولوا حكم الناحية الغربية في عصور مختلفة.[1]

9- مازونة العاصمة القديمة للظهرة: ألّفه أحد المترجمين باسم يحي ياسين (رمز إلى اسمه بحرف Y) في سنة 1912م، والمؤلف من مازونة، وكان مترجما احتياطيا في الإدارة، وظهر التأليف في سلسلة تسمى الجزائر كما يتحدث عنها ويصفها أهلها، يذكر معلومات تاريخية هامة عن مازونة مثل التأسيس، مركز علم وتعليم، ومحطة لأهل الأندلس، مركزا للتصوف، واحتوائها على خمسة مساجد، ومدرسة قديمة، (سنة 1850م افتتح الفرنسيون المدرسة الرسمية هناك، ثمّ حولوها إلى تلمسان) ومكتبة هامة.

10- تقييد كتبه عبد القادر بن قارة سليمان: حول عائلته، وكان عبد القادر قايدا، والقيادة وظيفة إدارية رسمية، إلا أنّها أصبحت خالية من النفوذ حين كتابة التقييد 1908م. وقد سجل عبد القادر هذا بعض تواريخ أفراد عائلته وتوليهم القيادة للفرنسيين وقبل الفرنسيين أيضا، فالعائلة عريقة في الوظائف المخزنية حسب التقييد.[2]

11- كناش المشرفي: لأبي حامد المشرفي، وجد بخزانة الكتاني بفاس ثمّ نقلت إلى الخزانة العامة بالرباط يوجد بها تحت عدد 204.[3]

وهو كناش هام يضم تقاييد من قراءاته في التاريخ والآداب، وأشعارا له ولغيره، وفيه تواريخ وأخبار ورد نسبه في ص 433 منه، وقال في نهاية الكناش جمع الله شمله بوطنه يعني الجزائر ومعسكر، وفي آخره تاريخ هو سنة 1261هـ.[4]

12- تقاييد بعض حذاق المؤرخين: لمؤلف مجهول، ويضم عدة صفحات مكتوبة بخط واضح قليل الأخطاء، وهو يؤرخ لأهل الجزائر عموما منذ أقدم العصور، خصص الناحية

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:383.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 385- 386.
[3] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 468.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 188.

الغربية، ويطعن في العرب والمسلمين وفي زعماء المقاومة، وهو يبرر الاحتلال الفرنسي وينتهي بعهد السبعينات من القرن الماضي إذ جاء ذكر ذلك في آخر المخطوط.[1]

2- التراجم والمناقب والمذكرات: ويقصد بها المؤلفات التي يتحدث أصحابها عن دراسة شخصية أو عدّة أفراد (الأعلام).

1- شعراء الجزائر في العصر الحاضر: لمحمد الهادي السنوسي[2] وهو كتاب في جزئين، ترجم فيه الشعراء لأنفسهم غالبا مع نماذج من أشعارهم، وكان دور السنوسي هو الترتيب والتنسيق، مع التقديم والمعاناة في طبع الكتاب في تونس، وكان لظهور الكتاب أثر على الحياة الأدبية. حيث يضم عشرون ترجمة بعضا مسهبة، وبعضها في سطور أو فقرة كما أن بعضهم قد تقدمت بهم السن، إلا أن بعض السير كانت لشباب في مقبل العمر، ولكنه لم يطبع من جديد فهو من الكتب النادرة.[3]

2- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر: لأبي عبد الله محمد ابن الأمير عبد القادر المتوفي بعد 1320هـ/لـ 1902م، تكلم فيه على سيرة والده المتوفي منفيا بدمشق الشام سنة 1300هـ/لـ 1882م، ودفاعه إلى أن وقع أسيرا عند فرنسا ونفته إلى الشام، إلى غير ذلك من حروبه معها، طبعت بالمطبعة التجارية سنة 1321هـ/لـ 1903م بالاسكندرية في مجلدين.[4]

ولكنه صدر أول مرة في مجلد واحد، الأول خاص بالترجمة لحياة الأمير أثناء المقاومة مع أولياته ونهاية نضاله، والثاني تناول حياة الأمير الدينية والأدبية خلال وجوده في السجن والمنفى، وفي الكتاب تاريخ للجزائر في العهود السابقة للاحتلال باختصار، وقد ضمّ وثائق كثيرة ومصادر فرنسية وأخرى عربية وبعض الصور.[5]

جاء في المقدمة: "الحمد لله الذي أحاط بكلّ شيء علما، وأنفذ في كل مخلوق قضاء أزليا وحكما، له الملك الذي ليس له ابتداء، ولا لمدده وأمده انقطاع وانتهاء".[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:387.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 414.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:141.
[4] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص:435.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:436.
[6] محمد باشا، المصدر السابق، ج1، ص: 3.

3- نخبة ما تسرّ به النواظر وأبهج ما يسطر في الدفاتر في بيان سبب تولية الأمير عبد القادر في إقليم الجزائر: لأحمد بن محي الدين، وقد خصّ أخاه الأمير عبد القادر بترجمة لحياته وكفاحه.[1]

4- تاريخ حياة طيب الذكر: تأليف سعيد بن علي بن الأمير عبد القادر،[2] وهو ترجمة ورثاء ومآثر الأمير علي الذي وقف إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وساند أخاه عبد المالك في ثورته على الفرنسيين في المغرب الأقصى، وكان الأمير علي قد حارب الايطاليين في طرابلس، وتولى النيابة عن دمشق في برلمان الدولة العثمانية، أما الأمير سعيد فقد ساند ثورة الشريف حسين ورفع علمها على سراي دمشق قبل دخول الأمير فيصل و(لورنس) إليها.

5- تاريخ الأمير عبد القادر: تأليف ابن عمه الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد قام بترجمته إلى الفرنسية ترجمة جزئية ونشره في المجلة الإفريقية ديلبش.[3]

6- عبرة الناظر في تاريخ الجزائر: تأليف الهاشمي بن بكار، مفتي مدينة معسكر، قال في مجموع النسب: "ثمّ شرعت في التأليف في تاريخ الجزائر والفتنة الواقعة في القطر الجزائري، منذ نصف القرن الرابع عشر بين العلماء المتطرفين وعلماء السنة، وفي بيان ما وقع بينهم من خلاف وبيان أسبابه وسائقيه وقائديه، وبيان المسائل التي خاضوا فيها وسميته "عبرة الناظر في تاريخ الجزائر"، وبيّنت أنّ المسلمين في القطر الجزائري على بيّنة من ربهم عقيدتهم، سنية صافية راسخة من ناحية علم أصول الدين غير محتاجة لتجديد".[4]

7- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر: ألّفه بلهاشمي بنفسه في كتابه مجموع النسب، قائلا "قد بسطت ترجمته (أي الأمير) في كتابي المسمى "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر" وكانت الحرب بينهما سجال...".[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:438.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 262.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:439.
[4] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 187.
[5] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص:36.

8- عبد القادر فارس العقيدة: للشريف الساحلي، الجزائر، 1948م، وقد تناول فيه سيرة الأمير كرمز للمقاومة الوطنية والإسلام، وراجعته جريدة البصائر في مقال مطول.[1]

9- ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة: تأليف العربي بن عبد القادر المشرفي[2]، وقد ترجم فيه لحياة وتصوف ونسب الشيخ محمد بن علي المجاجي دفين مجاجة بالشلف أوائل ق11هـ، وهو كتاب مهم فيه معلومات عن عصر المجاجي وعصر الأمير عبد القادر أيضا، وفيه أخبار عن شخصيات اتصلت بالمجاجي، وتعرض لأنساب الأدارسة بالمغرب، وأخبار بعض علماء الجزائر ورتبه على مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة، وللكتاب عنوان آخر هو اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مجاجة.[3]

كان الشيخ المجاجي من علماء وصلحاء الجزائر ويقع الكتاب في مجلد وسط، والنسخة الأصلية منه توجد بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1534 وافتتحه بقوله: "الحمد لله باسمه يدون المدونات..."، ورتبه على مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة وقد انتهى من تأليفه سنة 1300هـ وهو في 88 ورقة. والواقع أنّ محتوى الكتاب لا يقتصر على ذكر المجاجي والأدارسة بل فيه أخبار هامّة عن الغرب الجزائري وعلمائه.[4]

10- الدرر المكنون، في التعريف بالشيخ جنون: لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن مصطفى المشرفي الحسني المتوفي سنة 1337هـ/لـ 1919م، ترجم فيه لشيخه أبي عبد الله محمد بن المدني جنون، يقع في سفر وسط وطبع جزء منه على الحجر بفاس زمن المؤلف.[5]

11- رسالة في تراجم علماء الجزائر: تأليف محمد بن مصطفى.

12- تاريخ رجال الإصلاح في جيل: تأليف عبد الرحمان بن عمر وهو في ثلاثة أجزاء وما يزال مخطوطا، اطلع عليه محمد علي دبوز وأخذ منه وقال إنّ مؤلفه مولع بالتدوين وكتابة المذكرات وانّه مؤرخ، وقد شارك المؤلف في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م.[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:440.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 299.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:440.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص ص: 190- 191.
[5] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 208.

1931م.[1] 13- البدور السافرة: تأليف محمد بن علي السنوسي الخطابي،[2] وهو ملخص عمله الشموس الشارقة، وتحدث فيه عن مشائخه الذين أخذ عنهم العلم والتصوف، في الجزائر والمغرب الأقصى ومصر والحجاز وغيرهم.[3]

14- المواهب الجلية في التعريف بإمام الطريقة السنوسية: تأليف الشيخ محمد بن عيسى السعيدي القاسمي الجزائري، والمقصود بإمام الطريقة هو محمد بن علي السنوسي.

15- ترجمة محمد بن علي أبهلول المجاجي: أرسل بها الونوغي بن أحمد بومزراق المقراني، إلى أبي القاسم الحفناوي. وكان الونوغي مفتيا في الأصنام، وابن بومزراق زعيم ثورة1871م، ويقول الحفناوي إن المخطوط كان للآغا ابن آمنة الحاج بو طيبة حفيد المجاجي، كما أرسل إليه الونوغي أشعارا لسعيد قدورة وغيره لتدرج في ترجمة المجاجي بعد تصحيحها.

16- مناقب الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي (البوديلمي): تأليف عبد الغني خطاب وكان المؤلف مدرسا في المدرسة الرحمانية بتلمسان المعروفة بمدرسة التربية والتهذيب بالزاوية البوديلمية وسلم المؤلف مناقبه إلى الهاشمي بن بكار فادخلها ضمن كتابه (مجموع النسب)، أما محمد الديلمي موضع الدراسة فهو شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية بالمسيلة.[4]

17- طبقات في الشيخ أبي حامد العربي بن أحمد الدرقاوي*: لأبي زيان محمد المدعو بوزيان بن أحمد الغريسي المعسكري (ت سنة1271هـ/لـ 1854م)، استهلها بقوله: "الحمد لله الموصوف والمعروف بالوجود والقدم". تقع في نحو الأربعة كراريس، قال ابن سودة: "رأيت على بعض نسخها تسميتها بكنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار.[5]

18- مذكرات الأمير عبد القادر: بقيت في نصها العربي ولم تترجم إلى اللغة الفرنسية، وهناك خلاف بين الباحثين في مؤلفها هل هو الأمير نفسه أو صهره مصطفى بن التهامي

---

[1] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 307.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 307.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:442.
[4] المرجع نفسه، ج7، ص: 444.
* محمد بوزيان المعسكري: كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار.
- بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 304.
[5] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 267.

أو هما معا، وقد كتبت خلال سنوات السجن بفرنسا وتمثّلت تاريخا في فصول وأبواب طويلة، تتناول أيضا التاريخ الإسلامي والعالمي والمذكرات جزء صغير من هذا العمل الكبير. والفصل الأول من الباب الأول فيه إثني عشر صفحة من المخطوط تتناول نسب الأمير ودراسته وشيوخه، ثمّ الباب الرابع كله وهو ثمانون صفحة، ويغطي حياة الأمير منذ حجته الأولى في 1828م إلى هزيمة سنة 1847م واعتقاله، والأبواب والفصول الأخرى كلها خارجة عن ترجمة الأمير أو مذكراته وعن تاريخ الجزائر.[1]

19- أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر: تأليف الطيب المهاجي، سلّط فيه الضوء على مسيرته في طلب العلم، والكتاب مطبوع. جاء في المقدمة: "الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأهله للنظر والتفكير والفهم" تحدث فيه عن فضل العلم وأقسامه، وعن اعتناء الاسلام بشؤون الحياة الاجتماعية والفردية، سبب في تأخر المسلمين، حقوق المرأة في الاسلام.[2]

وقد رتّبه على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة وتذييل، جعل موضوع المقدمة التراجم والفهارس والأثبات والبرامج، موضوع المقصد الأوّل من الثلاثة ابتداء أمري نشأة وولادة، وما يتبع ذلك من كفالة ورعاية وتربية. والمقصد الثاني تعلمه الحروف الهجائية وقراءته القرآن الكريم حفظا واتقانا وتجويدا ورواية، ثمّ اتجاهه لطلب العلم والسعي في تحصيله، ويحتوي هذا المقصد على ذكر المشايخ الذين أخذ عنهم مشافهة أو بالإجازة مباشرة أو بواسطة الكتابة نثرا ونظما. والمقصد الثالث جلوسه للتدريس وتعليمه للفنون التي تلقاها أو أجيز له بها، مع ما كان يعرض من الفتاوي والأجوبة والردود مشافهة أو على ألسنة الجرائد إلى سنة 1379هـ. والخاتمة في التخلص إلى ذكر حوادث مؤلمة وقعت بالقطر الجزائري في التاريخ المذكور أو قبله بقليل، والتذييل موضوعه ذكر نسبي مع بيان المصادر المعتمد عليها في ثبوت النسب الشريف.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:453.
[2] الطيب المهاجي، "أنفس الذخائر وأطيب المآثر"، ضمن كتاب الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي" (1300-1389هـ/لـ 1881- 1969م)، ص ص: 18- 23.
[3] نفس المصدر، ص: 31.

20- مذكرات معلم جزائري من أصل أهلي: للسعيد الفاسي نشرته جريدة المستضعفين، عدد أفريل 1931م.[1]

21- مذكراتي: للأمير محمد سعيد* بن الأمير علي بن الأمير عبد القادر، تحدث فيها عن نشأته ومحيطه (تيار الجامعة الإسلامية) ثمّ ثورة جمعية تركيا الفتاة، ثمّ انتقل للحديث عن بعض الأطراف كالسنوسيين وأحوال الجزائر، ثمّ رجع إلى الجالية المغاربية في الشام ودور عائلة الأمير عبد القادر، ثمّ ركّز على أحداث الحرب العالمية الأولى وما شهدته من تطورات بالنسبة للعرب والترك، وما شهدته سورية من تقلبات من الحكومة الهاشمية إلى الانتداب الفرنسي، ودور الأمير محمد سعيد وأخيه وأبيه في كل ذلك، ومن علاقات مع الملك عبد الله ومسالة الخلافة، ومسألة فلسطين ومسألة الخط الحجازي، والمسألة الجزائرية (ثورة نوفمبر) وتعلق الأمير بوطنه الأول، والكتاب مزود بالصور الشخصية وبعض الوثائق الهامّة كالمراسلات مع عدد من أعيان العرب المعاصرين.[2]

22- محمد بن الحاج بن رحال الندرومي (ت1928م): تاريخ ندرومة.[3]

ج- الرحلات: سجلت العديد من الرحلات المختلفة الاتجاهات، منها:

1- رحلة الحاج البشير: سنة 1867م أملاها على أحد الفرنسيين (ف. فيليب) وكان يبلغ 25 سنة، ولد في وادي الرتب ببلاد الشرفة على مسافة من تافيلالت سنة 1229هـ/لـ 1814م، ومنذ كان عمره 17 سنة بدأ حياة الرحال فذهب إلى فاس ومكناس ثمّ استقر في تلمسان وعمره 23 سنة، تزوج من أربع عشرة امرأة وكان يتنقل بين القبائل في إقليم وهران، وصادف ذلك عهد المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر، ولما بلغ 33 سنة ركب البحر إلى الحج عن طريق مرسيليا والإسكندرية، وفي مصر تعرف على أحوال الشرق ورأى جيش محمد علي باشا، واستغرقت الرحلة سنة ثمّ رجع إلى تلمسان واستقر بعد ذلك

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:455.

* وردت رسالة للأمير محمد السعيد بدأها بقصيدة للشيخ دحو بن زرفة، الذي كان من بين المقربين لحكام بايلك الغرب وهذا منذ عهد محمد الكبير، الذي يعود له الفضل في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1792م، بدأها بما يلي: أَصَابَت الجَمِيع الفَضِيعَا / دَاهيَة من أَعظَم وَزَوَدَتنَا آمرهَا المَصَائِب/ أَعظَمُ بهَا مِن رَشقِ نبل صَائِب، وذكر الرحلة إلى الحج مشيرا إلى الطريقة القادرية وانتقالها إلى معسكر، ثمّ ذكر مبايعة الأمير عبد القادر.

- محمد السعيد، رسالة الأمير محمد السعيد، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، ص ص: 125- 133.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 455- 456.

[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 285.

في زهرة ببلاد بني سنوس وظلّ يتردد على سبدو، بدأ يملي رحلته في 12 ماي وانتهى في 13 سبتمبر 1867م.[1]

2- الرحلة الحسينية: نظمها خليل بن صالح العامري الخالدي التلمساني نزيل فاس (ت سنة 1908م/ 1326هـ) في 605 بيت، وهي تتعلق برحلة السلطان الحسن الأول إلى تافيلالت عام1311هـ، ونشرت على الحجر في فاس دون تاريخ وفي حجم صغير.[2]

3- رحلة محي الدين بن مصطفى: والد الأمير عبد القادر وهي رحلة إلى الشرق، ذكر المهدي البوعبدلي أنّه أرسل منها نسخة إلى الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، وأنها تتعلق برحلة كتبها محي الدين من الحجاز، وقد وصف فيها مراحل سفره من وهران بعد إطلاق سراحه من باي هذه المدينة حسن بن موسى، وهي مجهولة في تفاصيلها وظروفها، من المؤرخين الأجانب الّذين اهتموا بتاريخ حياة صاحبها، وربط بين هذه الرحلة ومذكرات الأمير عبد القادر التي كتبت في سجن أمبواز.[3]

4- رحلة الأمير عبد القادر: رحلة في سورية نسبت إليه سنة 1880م وتوجد ضمن مجموعة (قاريت) تحت رقم 762، وكانت جامعة (برنستون) قد اشترتها من مكتبة (بريل) منذ سنة 1900م.[4]

ونسبت لمؤلف مجهول وهي مكتوبة كما جاء في خاتمتها بتاريخ 29 ربيع الأوّل سنة 1300هـ/لـ 1882م، قبل وفاة الأمير بسنة واحدة لكنّ كتابتها تأخرت بثلاث سنوات، جاء في فاتحتها أنّ الرحلة وقعت في2 ذي الحجة سنة 1298هـ/لـ 1880م، وهي تقع في ستين صفحة من الحجم المتوسط وخطها رقعي جميل وواضح، ليس لها عنوان خاص وفصول أو فواصل انتقالية. أسلوبها أدبي رائع يكثر فيه من السجع ويتخلله الشعر ومحتواها بسيط. إذ اتفقت جماعة من أعيان دمشق على الشام برحلة صيد ونزهة في داخل سورية وزيارة آثار مدينة بعلبك، وساروا من دمشق إلى بعلبك على صهوات الخيول عبر دمر والهامة والزبداني وزحلة والبقاع وغيرها من القرى والمروج، وأثناء الطريق استضافهم بعض الأعيان وقد اصطحبوا معهم كلبي صيد. وورد اسم الأمير فيها مرتين الأولى حين نزلت

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:461.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:466.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص:465.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 169.

الجماعة بدمر وتوجهوا إلى منزله هناك ليطلبوا منه رخصة القيام بالرحلة إلى بعلبك، والثانية لمّا رجعوا من رحلتهم بالسلامة وتوقفوا أيضا في دمر في طريقهم إلى دمشق.[1]

سلموا على الأمير وطمأنوه بسلامة العودة، وقائد الجماعة فيها هو نجله الأمير عبد الله، تبدأ الرحلة بعد البسملة هكذا: "نحمد المن جلالنا أعظم العبر، وفي آثار من سلف وغير، وأشهدنا من عجائب الأسفار، وما تتجلى به مرائي الأسفار. وبعد، فلما قرب العيد الأكبر، والموسم السعيد الأشهر، اقتضى الوقت رفع النصب، والتصدي لاجتلاء وجوه مخدرات العجب، فأذن لنا بالسياحة حضرة الشهم الأفخم والطور الأعظم...سيدنا وسندنا وعياذنا وملاذنا السيد الأمير عبد القادر ابن السيد محي الدين الحسني الجزائري".[2]

5- رحلات المشرفي: وهو محمد العربي أبو حامد الذي كتب في موضوعات تاريخية وأدبية وغيرها، وأكثر من تدوين رحلاته سواء داخل المغرب أو الجزائر أو الحجاز، وكان أحيانا يكتب رحلته رجزا، عناوين رحلاته:[3]

أ - رحلة إلى شمال المغرب: ألفها سنة 1306هـ لمّا رافق فيها السلطان الحسن الأول مع مجموعة من الطلبة والعلماء، وتوجد في الرحلة أشعار للمشرفي ولغيره وهي بخطه، موجودة في المكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 2420.

ب - الرحلة الجزائرية: قيل أنّ منها نسخة في الجزائر.

ج - الرحلة العريضة لأداء الفريضة: توجد في المغرب وهي رحلة حجازية.[4]

د - رحلة القبائل الجبلية: وهي منظومة في 100 بيت توجد في مكتبة محمد الفاسي الفهري، أولها:[5]

الحَمْدُ لله مُنِيلِ البَرَكَة وَجَاعِلِ الرِزْقِ فِي مَعْنَى الحَرَكَة

هـ - رحلة إلى نواحي فاس: أرجوزة من 168 بيتا عن رحلته إلى إشراقة، وأولاد جامع وسلاس والجاية وسفيان وغيرها.[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 170.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص: 171.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص: 465.
[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 185.
[5] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص: 400.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:466.

و- الرحلة السوسية: والمعروفة باسم نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن، في مناقب سيدي أحمد بن محمد ووالده السيد الحسن: لأبي حامد المشرفي عرّف فيه بالشيخين الجليلين أبي علي الحسن ووالده أبي العباس أحمد بن محمد التمكدشتي، استهله بقوله:"حمدا لله تعالى في الحركة والسكون". يقع في مجلد ضخم، ذكر في أوّله أنّه ألّفه بأمر من قائد مدينة فاس الرئيس عبد الله بن أحمد السوسي المتوفي سنة 1304هـ/لـ 1886م، رتّبه على مقدمة وسبعة فصول ويوجد بتمكدشت عند حفدة المؤلف، وبمكتبة المخزن السعيد ويوجد بخزانة الكتاني عدد 579.[1]

وهي تحكي توجه المشرفي من مراكش إلى السوس حيث زاوية تمكدشت، وترجم لشيخ الزاوية أحمد بن محمد بن ابراهيم التمدكشتي وابنه الحسن، وقعت سنة 1290هـ/لـ 1873م.[2]

ز- الرحلة القاضية في مدح فرنسا وتبشير البادية: تأليف ابن القاضي أحمد الجزائري.[3] حصلت سنة 1878م، حين توجه مؤلفها رفقة بعض زملائه من أعيان البلاد لحضور المعرض الدولي في فرنسا، وقد نشرت تباعا في المبشر ثم نشرت في كتاب صغير بعد ذلك، والمؤلف كان باشاغا فرندة.[4]

يرجع أصله إلى قبائل الدوائر والزمالة الّتي خرجت عن المقاومة وارتبطت بفرنسا في اتفاق الكرمة سنة 1835م وكان من الأجواد، فقد نفوذه تدريجيا منذ قانون الأرض سنة 1863م، سجن في سنة1881م وحوكم بتهمة التآمر في حملة فرنسا على تونس، وهو صاحب كتاب قبائل الدوائر والزمالة الّذي نشره سنة1883م. ورحلته إلى فرنسا أظهرته محافظا ومتحررا فكان متمسكا بتقاليد أسرته وذويه من العرب الأجواد، ونادى بالإصلاحات وأظهر تأثره بما شاع في فرنسا من تقدم وما عاشه قومه من معاناة، انتهز فرصة وجوده هناك وطالب برفع بعض المظالم عن مواطنيه وتطبيق بعض الإصلاحات،

[1] ابن سود، المصدر السابق، ج1، ص: 228.
[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص ص: 189- 190.
[3] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 324.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:473.

وعنوان الرحلة تبصير البادية أحيانا وتبشيرها أحيانا أخرى ويكتب الاسم يكتب ولد قادي.[1]

ح- رحلة ابن عليوة: توجه الشيخ أحمد المصطفى بن عليوة إلى تونس ومنها إلى طرابلس ثمّ إلى الأستانة، وكان قد قرر الهجرة نهائيا من الجزائر فباع أملاكه واستعد مع أهله وإخوته لذلك، فاستخرج الرخصة بقصد الحج ولكن تعذّر عليه ذلك فأقام في طرابلس ثمّ توجه إلى اسطانبول، وقرر الإقامة بها فركب البحر وحده وترك إخوته في طرابلس، ولما وصلها وجد عائق اللغة ولمّا تقدم رجل مجهول وصفه بأنه جزائري شريف، وعرض عليه خدماته بالعربية لكنّه وجد تدهورا بسبب الانقلاب الذي قادته لجنة الاتحاد والترقي، وخلع السلطان عبد الحميد (28 أفريل 1909م) وسجنه وتعيين أخيه بدله، وتدخل الأجانب في شؤون الدولة والحروب التي تلت ذلك في طرابلس وفي البلقان فعاد إلى الوطن.[2]

كان رأيه عن الأحداث مهم لكنه أملاه بعد استيلاء مصطفى كمال أتاتورك على السلطة، وتحويل الخلافة إلى جمهورية بين 1922- 1924م، كانت الرحلة خلال شتاء 1909م- 1910م بعد الانقلاب ببضعة أشهر.[3]

6- أحمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي الخطابي: الدر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من جغبوب إلى التاج.[4]

4)- العلوم العقلية:

لم يهتم العلماء الجزائريين في تلك الفترة كثيرا بالعلوم العقلية، كما كان للمحتل دور في إبعاد وتهميش الجزائريين للالتحاق بمدارسها كما ذكرنا سابقا.

[1]- الطب والصيدلة: كان الاهتمام بهذا الميدان منذ عهد الأمير عبد القادر، فهو من المهتمين بمجال الطب وأنشأ المارستانات لمرض العساكر في كل المقاطعات، وعيّن في كل مارستان أربعة أطباء.[5]

والمؤلفات تبقى قية جدا مقارنة بالعلوم الشرعية والأدب شعرا ونثرا وغيره، وتماشيا مع الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك، منها:

[1] المرجع نفسه، ج7، ص:470.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص:471- 472.
[3] المرجع نفسه، ج7، ص:472.
[4] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 320.
[5] عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص:232.

1- أقوال المطاعين في الطعن والطواعين: لأبي حامد المشرفي وهو كتاب في الطب مكتوب بخط مغربي جيّد وملون، ويوجد بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 2054.[1] ورد اسمه ضمن أسماء كتب دار المخزن السعيدة بفاس.[2]

2- ذكر بلهاشمي بن بكار الطب النبوي في كتابه مجموع النسب، فقال: "الأدعية المأثورة ترينا مبلغ اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بسلامة الجسم وقوة العافية لأنّ الجسم السليم عماد العقل السليم، وسناد القوة العظيمة على تقوى الله والدفاع عن المسلمين والأمّة، التي يكون أفرادها أصحاء الأجسام أقوياء الأبدان تستطيع أن تصل إلى حقها في الحياة، وأن تتبوّأ المكان اللائق بها وأن تكون مرهوبة بين الأمم".[3]

3- برز الدكتور أبو القاسم بن التهامي بدوره العلمي في نشر عدة مقالات علمية.[4]

4- ألّف الحكيم الطبيب مرسلي كتابا سماه (المسألة الأهلية)، طرح فيه كل ما يهم الجزائريين عندئذ من تمثيل برلماني، وحقوق وضرائب وقوانين استثنائية (الأندجينا).[5]

5- قدّم محمد النقاش أطروحته سنة 1880م، والموسومة بـ "كلمات حول انكماش البلغم وتأثير هذا العضو..."، أطروحته كانت مخصصة في مرض متفشي في الوطن وهو مرض المعدة، وكان له تدخل حول معالجة الديفتيريا أثناء ندوة وهران سنة 1887م، المنعقدة حول تقدم العلوم.[6]

2)- علم الفلك:

كان الاهتمام بمجال الفلك حسب الطريقة القديمة ثمّ تأثر بالدراسات العلمية الحديثة، خاصّة منذ الحرب العالمية الأولى ومع انتشار التعليم والإصلاح، لكنّه تقهقر خلال الاستعمار ومع ذلك برز المجاوي (ت 1914م) والحافظي (ت 1948م)، وأكبر عدد بلغه الجزائريون في كلية العلوم بين الحربين هو 14 طالبا فقط، في حين تردد عدد منهم على

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص:179.
[2] ابن سودة، المصدر السابق، ج2، ص:439.
[3] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 111.
[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ج1 ص: 432.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص ص: 231- 232.
[6] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص: 130- 132.

مدرسة ترشيح المعلمين، وواصل آخرون دروسهم العلمية في الابتدائي الفرنسي وفي المدارس الرسمية الثلاث.[1] ومن المؤلفات في هذا المجال:

1- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود: أحمد بن مصطفى المستغانمي العلوي، مثل في هذا الكتاب الأراضين السبع ومواقعها والسموات وشكل الأرض وحركتها والأفلاك أمام الشمس بأشكال ملونة.[2] وهو كتاب صغير في علم الكون والفلك، اعتمد فيه على ما وراء الطبيعة بطريقة عصرية في نظر لنغز، وكان ابن عليوة يحيل فيه على عدة مراجع منها: القران الكريم، وروح البيان للبرسوي ومؤلفات الغزالي، ويقع الكتاب في 220 صفحة.[3]

2- الفريدة السنية للمجاوي: وهي الفريدة السنية في الأعمال الجيبية في الفلك،[4] وقد طبع سنة1321هـ/ لـ 1904م على نفقة الإدارة الفرنسية، وجل مؤلفات المجاوي باستثناء إرشاد المتعلمين قد ألفها خلال تواجده بالعاصمة، وفي آخر عمره رغم أنّه مكث بقسنطينة ربع قرن، وقد تحدث في الفريدة عن الارتفاع أو بعد الشمس عن أفق البلد المعني، وعن ميلان الشمس وعرض البلد، وفي المقدمة التي وضعها للفريدة لخص خطته وهدفه فقال: (وبعد فهذه رسالة صغيرة الحجم، وعجالة مختصرة كثيرة العلم، في كيفية العمل بالربع المجيب في الأوقات، مشتملة على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة فيما يتعلق بالتعديل والميقات.[5]

تحدث في المقدمة عن الأرض ودوائرها ومحيطها وأقاليمها وخطوطها، وقد نقل عن علماء اشتهروا بعلم الفلك مثل مؤلف كتاب سعود المطالع وكتاب تقويم البلدان لأبي الفدا، وفي الفريدة حديث عن عدد الشهور وكيفية استخراج المنازل والفصول، واستخراج الشهور العربية، والفصول الأربعة. ومن الأبواب حديث عن ارتفاع الشمس وغيرها من الأجرام في أفق البلد المعني، ثم معرفة جيب القوس وقوس الجيب، وفي ميلان الشمس وغايته، كما تناول عرض البلد وبعد القطر والأصل والمطلق، وضمن العشرين بابا التي اشتمل عليها الكتاب ساق أراجيز لنظم المعاني التي يتناولها، وحفظ بعض الأبيات من قبل

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 277- 278.
[2] بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 461.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:143.
[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسّسة نويهض الثقافية للتّأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص: 287.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:279.

التلاميذ دليل على أنّه كان موجها للتلاميذ، وقد خصص الخاتمة في معرفة الضرب والقسمة، وأخذ الجذور بربع الجيوب.[1]

3)- علم الحساب:

سادت المدرسة القديمة (القلصادي والحباك وابن البناء) في علم الحساب عند بعض الجزائريين، رغم تعلمهم الحساب الحديث على الطريقة الأوروبية في المدارس الفرنسية الرسمية، أما الحساب التقليدي فقد ألّف فيه عدد قليل من الشيوخ:

1- أبو القاسم اليزاغتي المجاجي (ت 1867م): كشف الأستار عن علم الغبار.[2] وذكر أنّه شرح على كشف الأستار في علم الغبار، وكشف الأسرار هذا في علم الحساب للقلصادي وقد اختصره من كشف الجلباب عن علم الحساب،[3] وقد عاش اليزاغتي وتعلم في معسكر وتلمسان، وتولى القضاء على الفرنسيين في الأصنام ثمّ تولاه ابنه من بعده، الذي كان مقربا إلى الفرنسيين، وله تآليف في علوم أخرى، وقد اعتبره الفرنسيون من أبرز علماء عصره في الفقه والسياسة، كما كان صاحب زاوية توفي سنة 1884م بمجاجة.[4]

2- شرح على الدرة البيضاء: وضعه الشيخ شعيب، والكتاب منسوخ في جوان 1336هـ/لـ 1917م، والدرة البيضاء من تأليف عبد الرحمن الأخضري، وكانت عمدة في علم الفرائض والحساب عدة قرون في الجزائر وفي الأقطار الإسلامية الأخرى والهند.[5]

3- تحفة الأخيار في الجبر والإختيار لعبد القادر المجاوي المهتم بعلم الفلك أيضا.[6]

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:280.
2 بشير ضيف، المرجع السابق، ص: 469.
3 عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 354.
4 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 283- 284.
5 المرجع نفسه، ج7، ص: 288- 289.
6 عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 287.

خصّصنا الفصل الأخير لأبرز علماء وأدباء الفترة "النخبة"*، من رجال السلك القضائي والأطر الدينية الرسمية والغير رسمية، والتاريخ والأدب والشعر والصحافة، والطب والحساب والهندسة والفلك.

1)- أعلام سلك القضاء:

ونقصد بهم من تولّوا الوظائف التّابعة لنظام القضاء مثل: القضاة**، المحامون، الموثقون والباش عدول*** والعدول**** وكتاب الضبط والوكلاء والخوجات.*****

[1]**- القضاة:** كان يتمّ اختيار القضاة الجزائريين من الطبقات الاجتماعية الوسطى المثقفة، واستنادا إلى مرسوم 1889م، مع اشتراط بلوغ 25 سنة كاملة والحيازعلى شهادة تمنح له من المدرسة الإسلامية الحكومية (تعليم مزدوج)، وشهادة الدراسات القانونية من الدرجة الثانية، ثمّ تمّ استبدال هاتين الشهادتين بشهادة الدراسات العليا للمدارس الإسلامية الحكومية.[1]

أ- عبد القادر الأصنامي (ت بعد 1265هـ/لـ بعد 1847م): وهو عبد القادر بن عمر بن محمد بن مقران الأصنامي كان قاضيا وباحثا، فقيها مالكيا من أهل مدينة الأصنام، ولي القضاء بأولاد فارس أثناء دولة الأمير عبد القادر.[2]

ب- أحمد بن عبد القادر الغريسي (ق 13هـ/لـ قرن 19م): كان أحمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الغريسي قاضيا، من فقهاء المالكية من أهل وادي الحمام قرب معسكر، ولي القضاء بسطيف، أخذ عنه ابن أخيه أحمد بن محمد.[3]

ج- أحمد بن محمد الغريسي (1252- 1307هـ/لـ 1836- 1889م): كان أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الغريسي قاضيا وناظما، من فقهاء المالكية ولد في

---

* النخبة: منهم من تخرّج من الزيتونة بتونس، ومنهم من تخرّج من المدارس الحكومية الثلاث، ومنهم من درس وتخرّج من المشرق الأزهر الشريف ومساجد الحجاز والشام، إضافة إلى خريجي الزوايا.
- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص:96.
** القاضي: هو رئيس المحكمة.
*** باش عدل: ينوب عن القاضي في حالات العطلة أو المرض، وقد يعين على محكمة ملحقة.
**** عدل: هو كاتب المحكمة، وشاهد محرر.
***** وكيل قانوني: مدافع أهلي رسمي. إضافة إلى العون: عون قانوني يقوم بإيصال الاستدعاء.
- خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 114.
[1] خالد بوهند، المرجع السابق، نفس ص.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 18.
[3] المرجع نفسه، ص: 21.

وادي الحمام قرب معسكر، انتقل مع أبيه إلى فاس ثمّ طنجة الّتي أخذ مبادئ العلوم بها، ومنها رحل إلى تونس وبلاد الشام فأخذ عن علماء جامع الزيتونة ودمشق، وعاد إلى سطيف فولي قضاءها فقضاء الأربعاء فقضاء مستغانم. تولّى مهام القضاء ثلاثون سنة ومن آثاره الحسام في تكسير السهام وكنز الرغائب في منتخبات الجوائب.[1]

وذكره أبو القاسم سعد الله باسم أحمد المجاهد (1252- 1308هـ/لـ 1836- 1890م)، وأنّه عاش في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس والمشرق، وله صلة قرابة بعائلة الأمير عبد القادر، نشأ في نواحي معسكر ولكنّه عمل في الشرق الجزائري وترك أولادا تولوا أيضا القضاء. وكان أبناء بوطالب على خلاف مع ابن عمهم الأمير، فهاجر محمد بوطالب والد أحمد المجاهد إلى طنجة ثمّ انتقل والده إلى فاس حيث درس أحمد على يد شيوخ أجلاء، وتوجه مع أبيه إلى تونس فأخذ بها عدة علوم على شيوخ الزيتونة، وكانت المصاهرة بين عائلتي الأمير وعائلة أبي طالب فقد تزوج محمد السعيد والد أحمد المجاهد من ابنة أخ الأمير، ولذلك كان أحمد المجاهد مع جده في الشام.[2]

تولّى أحمد بن علي بن أبي طالب عم أحمد المجاهد مهام القضاء في سطيف، ولمّا عاد إلى الجزائر بعض المهاجرين كأحمد المجاهد ووالده تولوا بها الوظائف للفرنسيين فتولى أبوه محمد بوطالب القضاء في سطيف ثمّ قسنطينة، ولمّا خلا منصبه في سطيف تولاه إبنه الذي كان من قبل في مستغانم، ثم انتقل من سطيف إلى الأربعاء قرب العاصمة، ووجود والده في قسنطينة وهو بسطيف جعله قريبا من عبد القادر المجاوي الذي جاء من تلمسان وهو صهرهم، وكانوا جميعا في طنجة وفاس من قبل ثمّ حلوا جميعا بولاية قسنطينة.[3]

كان أحمد المجاهد صوفيا وجده عبد القادر بوطالب درقاويا عارض الأمير لأسباب معيّنة، وأثناء وجوده في الشام تعمق في التّصوف، وكان جده محمد السعيد قادري والذي حافظ على الزاوية بالقيطنة أثناء كفاح أخيه الأمير، وبقي على ذلك بعد الهجرة أيضا وكذا محمد المرتضى بن محمد السعيد وجده محي الدّين، وانتقل بالزاوية إلى بيروت.[4]

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 21.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج4، ص: 483.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص: 484.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص: 485.

أخذ أحمد المجاهد العلم والتصوف على محمد السعيد ومحمد المرتضى أثناء وجوده بالشام خلال الستينات وبعد أن حلّ بسطيف وقسنطينة، وألّف في سطيف بعض التقاييد وساهم في المهاترات التي حدثت بين المفتي علي بن الحفاف ومحمد المصطفى المشرفي، حول مسألة خلافية تتعلق برمضان وقد انتصر أحمد المجاهد لابن الحفاف، ولمّا انتقل للعمل في الأربعاء اتّصل بعلماء العاصمة أمثال حميدة العمالي وابن الحفاف وأخذ عنهما، فحضر دروس الأول وأخذ التجويد والتصوف على الثاني، توفي في سطيف سنة 1308هـ/ لـ 1890م ودفن بضريح الشيخ سيدي سعيد الزواوي. وتولّى أولاده القضاء محي الدين وأبو بكر ومحمد المأمون، تولاه الأوّل في إقليم قسنطينة والثاني في عدة أماكن منها البليدة، أما الثالث فقد كان نائب القاضي باش عدل في وهران، وكان أحمد المجاهد يقرض الشعر ومدح به عدّة شيوخ من رجال العلم والتصوف.[1]

د- محمد بن عبد القادر الغريسي (ق 13هـ/لـ ق 19م): كان محمد بن عبد القادر بن علي الراشدي الحسني الغريسي قاضيا، من فقهاء المالكية من أهل وادي حمام قرب معسكر، انتقل إلى فاس ومكث بها سنوات ثمّ دخل طنجة ومنها انتقل إلى تونس، وعاد فتولّى مهام القضاء بدائرة قسنطينة وهو والد أحمد السابق ذكره.[2]

هـ- شعيب بن علي الجليلي التلمساني (1259- 1347هـ/لـ 1843- 1928م): كان أديبا وشاعرا له مشاركة في أنواع من العلوم، ولد ونشأ بتلمسان من عائلته معروفة،مثّل الجزائر وتونس في مؤتمر المستشرقين في ستوكهلم سنة 1307هـ/لـ 1889م، ولي قضاء تلمسان وكان من أعضاء مجلس الشورى العلمي بها، له زهرة الريحان في علم الألحان أو بلوغ الأرب في موسيقى العرب والمعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان، والرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل وقد شرحه محمد بن عبد الرحمن الديسي وقرظه تقريظا حسنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.[3]

وقيل أنّه ولد سنة 1835م وكان قاضيا خبيرا بالإدارة الفرنسية فأفاد واستفاد لأربعين سنة، تولى الإمامة ثمّ القضاء وألّف في عدة فنون وبرع في الفقه والتصوف والشعر

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج4، ص: 486.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 21.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 69.

والموسيقى، تعامل مع الفرنسيين ضد بعض الموظفين وخلفه إبنه في مسيرته. وهو من بلدة الفحول القريبة من تلمسان، كان والده غنيّا دخل مدينة تلمسان فكان معلما ومالكا للأرض وعند وفاته ترك لابنه شعيب ممتلكات، متمثلة في قطع أرضية وعددا من المنازل والبساتين، درس شعيب في مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية أثناء مرحلتها الأولى لمّا كانت تعلّم بالعربية، وكان الفرنسيون مكتفين بمراقبتها ووضع برامجها، من شيوخها محمد الزقاي وقد درس عليه وعلى غيره جماعة، كما أخذ العلم بطريقة الإجازة والعصامية.[1]

درس عدة علوم ذكرها في كناشه الذي آل إلى الشيخ عبد الحي الكتاني، قرأ القرآن الكريم على عبد القادر بن دح وغيره، وأخذ مختصر خليل على محمد بن دحمان ومحمد بن العيدوني، والألفية والفقه على القاضي محمد بن سعد، والمنطق والبلاغة على القاضي أحمد بن أبي مدين بن الطالب، ومنظومة الاستعارات للطيب بن كيران على القاضي إدريس بن ثابت، والتوحيد وغيره على محمد الزقاي والفلك على محي الدين شبي العامري. والإجازات كثيرة كتابة ومشافهة ومنامية فجل المكتوبة في التصوف والأوراد لما تقدّم في السنّ وتوسّع في العلاقات مع المعاصرين، وأخرى في الفقه والنحو والتوحيد والحديث، فذكر أنّه أخذها عن شيخه أحمد بن البشير بن عبد الله، ومن الذين أجازوه بالمراسلة: المكي بن عزوز ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، وعبد الكبير الكتاني وعلي بن الحفاف.[2]

نظم شعيب قصيدة رائية مدح فيها الحاكم العام جونار والجزائر والمؤتمرين، ألقاها ابنه أبو بكر عبد السلام نيابة عنه لظروفه الصحية الواردة في مراسلاته عندئذ، وكان يتبادل الشعر والمراسلة مع رئيس محكمة الاستئناف بالجزائر زيس الذي أرسل إليه قطعة شعرية رائية، جاء فيها اسمه في البيت الثاني عشر وآخر بيت فيها هو:[3]

مَن نَاء عَنِ الخِلانِ وَالقَلب عِندَهم (زئيس) رَئِيس الشَرعِ سكنَى الجَزائِر

وبعد طبعه لعقيدة التوحيد أرسل منها نسخا إلى العلماء والمعاصرين ويجيز بها من يطلب الإجازة، وقأرسل 75 نسخة منها إلى مدير جريدة الحاضرة التونسية علي بوشوشة (هدية للمتعلمين مثلي من أبناء القطر، سائلا غض الطرف عنها من مثلكم، فضلاء العصر)

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص:506-507.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص ص:507 – 508.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص ص: 510-511.

وحمّلها إلى تونس بعض شباب تلمسان. ومنح الإجازات في مختلف العلوم واستنجد به البعض لمكانته وسماع كلمته، فأجاز عبد الحليم بن سماية وعبد الحي الكتاني والهاشمي بن أحمد وكذلك أولاده وأحفاده. كما زاره الشيخ محمد الشافعي النفطي تونس في داره بتلمسان ولم يجده وقبل زيارته بعث إليه بقصيدة ورسالة في 1330هـ، وكتب إليه عبد الله الشريقي بن حسن قصيدة وقطعة نثرية يتملقه، وطلب منه محمد بن عيسى التدخل من أجل الحج سنة1321هـ، وراسله مفتي مستغانم عبد القادر بن قار مصطفى يشكو له العجز والانشغال واهتمّ بالتصوف، فجمع بين طرق كثيرة وكتب إليه عبد الحي الكتاني كراسة سماها المرفوعات الحسان يسأله فيها عن أخذه أوراد الطريقة، وعن بعض الإجازات التي لم تكن مسنودة كما جرت العادة، وروى أنّ له رؤى منامية متعددة يقصها بالوصف المفصل.[1]

أخذ أوراد الشاذلية عن الحبيب بن موسى الخالدي (ت 1287م)، ثمّ عن الحاج عبد الله بن عدة الشويرف (ت 1298م) ثمّ عن قدور بن سليمان المستغانمي، أما دلائل الخيرات فقد أخذه عن قاضي وهران الشيخ أحمد بن حسن الشريقي المختاري. وذكر أنّه شاذلي-درقاوي منذ 1283م وأخذ الطريقة التجانية عن الشيخ علي بن عبد الرحمن مفتي وهران، ولما حاججه الكتاني في ذلك وسأله عن الجمع بين الطرق وكان شيوخها لا يأذنون فيها إلا لمن انسلخ من غيرها، أجابه بأنّه كانت له دالة على الشيخ علي بن عبد الرحمن فأذن له فقط في (صلاة الفاتح) من غير عدد، وأنّه أخذ الطريقة التجانية أيضا عن شيخه قدور بن سليمان المستغانمي الّذي هاجر إلى الحجاز، وكان قدور والموسوم شاذليان يأذنان في التجانية ولا يشترطان الانسلاخ من غيرها، وكانت له علاقة قوية مع أحمد سكيرج* فكان يلتقي به في الزاوية التجانية بتلمسان ويمدحه سكيرج.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص:512.

* أحمد بن العياشي سكيرج (1295- 1363هـ/لـ 1878- 1944م): الخزرجي الأنصاري الفاسي مولدا ودارا، قاض له علم بالتراجم مغربي من أهل الطريقة التجانية، تخرج بالقرويين ودرّس بها وانتقل إلى طنجة ثمّ ولي نظارة الأحباس بفاس فقضاء مدينة وجدة، فثغر الجديدة فقضاء مدينة سطات وتوفي بمراكش. له كتب منها: كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب، وذيله رفع النقاب بعد كشف الحجاب الربع الأوّل منه وهما في ذكر المتصوفة التجانية، والرحلة الحبيبية الوهرانية ذكر فيها أنّه كان بطنجة سنة 1329 ووصل إلى مستغانم وتلمسان وعاد إلى فاس وضمنها تراجم بعض من لقيهم، ورياض السلوان في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان، قال ابن سودة ترجم فيه لنحو ألفي فاضل من أهل عصره، وله نظم كثير منه قصيدة مطلعها: رحلت عن الأحباب شوقا لأحباب وودعت أصحابا وجئت لأصحاب.

- الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص: 190. ابن سودة، إتحاف المطالع، ص: 498.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص: 512- 513.

و- الحاج الدّاودي (ت 1271هـ/لـ 1854م):[1] الحاج الداودي أبو محمد بن العربي الحسني التلمساني، كان فقيها صوفيا وشاعرا وإماما نحويا لغويا مؤلف وقاض، له مشاركة في العلوم العربية كالبيان والعروض والنحو والفقه والأصول والمنطق، ولد ونشأ بتلمسان ودرس على شيوخ عصره، فنبغ في الفقه والحديث والنحو والمنطق والبيان والعروض وكان له إذن في الطريقة الناصرية. ولمّا دخلها الفرنسيون هاجر إلى فاس وأخذ عن علمائها ثمّ ارتحل إلى المشرق فنزل بمصر وأخذ عن علمائها، ثمّ حجّ وزار المدينة ولقي الشيخ الأمير والشيخ السقاط وأجازاه، ثمّ رجع إلى تلمسان فتولى خطة القضاء إلى جانب التدريس، أخذ عنه الشيخ الحاج صالح بن محمد المعطي التادلي وأجازه، توفي ليلة السبت 14محرم عام1271هـ/لـ 1854م ودفن بالزاوية الناصرية، له شرح على همزية البصيري وشرح البردة، حاشية على السعد في البلاغة شرح على البخاري.[2]

ز- الحبيب بن محمد الراشدي: (ت 1285هـ/لـ 1868م) كان الحبيب بن محمد بن القرشي بن البشير الراشدي قاضيا عالما، من فقهاء المالكية من أهل الراشدية (غريس)، تعلّم بتونس وعاد فتولّى مهام القضاء سنة 1268هـ.[3]

ح- الطيب بن المختار الراشدي (ت 1285هـ/لـ 1868م)*: كان الطيب بن المختار بن الطاهر بن البشير الراشدي عالما أديبا له نظم، من أقرباء الأمير عبد القادر ولد في الراشدية (غريس) وأخذ عن علمائها، ثمّ انتقل إلى تلمسان ومنها إلى فاس فأخذ عن علمائها رافق الأمير من مرسيلية إلى المشرق، ولمّا عاد ولي قضاء تغنيف عدّة سنوات، له مراسلات مع معاصره مفتي مدينة الجزائر حميدة العمالي** (1227- 1290هـ).[4]

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 118.

[2] رابح خدوسي (إشراف)، المرجع السابق، ج2، ص ص: 8- 9

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 145.

* ورد انّ الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري توفي سنة 1320هـ في غريس.

- الطيب بن المختار، المصدر السابق، ص: 327.

** حميدة العمالي: قال عنه صاحب تعريف الخلف: "مفتي المالكية في الجزائر توفي سنة 1293م، كان من العلماء العاملين وإستفاد منه خلق كثير وإنتفع ونفع وأجاز وأجيز وألّف وصنّف وإتّصلت بتأليف من تآليفه في القضاء وتتبع فصوله وأنواعه وحلية القاضي وشروط القضاء وكان يزاحمه تلميذه الأرضى الأحضى أبو علي الحسن أبريهمات في سائر العلوم".

- الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص: 147.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 145.

وكان قد هاجر إلى الشام فعاش هناك مدّة ثم عاد إلى الجزائر ليتولى القضاء للفرنسيين، ثمّ عاود الزيارة إلى دمشق. درس في معسكر على شيوخها عندئذ منهم مصطفى بن التهامي خليفة الأمير وصهره، وابن عبد الله سقط المشرفي، ثم سافر إلى القرويين حيث أخذ العلم عن أبي عبد الله المجاوي والد عبد القادر المجاوي الّذي كان مدرّسا فيها بعد هجرته من تلمسان مع القاضي محمد بن سعد.[1]

تولى القضاء للفرنسيين في غريس مدة طويلة وعمل في مجلس قضاء معسكر أواخر الخمسينات، كان عضوا في لجنة قاستنبيد التي درست موضوع القضاء الإسلامي واختصاص القضاة المسلمين، ذهب في سنة 1865م إلى مرسيليا لمقابلة الأمير برضى السلطات الفرنسية، وكان متزوجا من عائلة بوطالب وله أخ محمد الصغير تولى وظائف في محاكم معسكر، وكلاهما بقي في القضاء إلى تقاعده سنة1881م. ويسمّي الطيب الأمير بابن عمنا ومدحه بقصيدة أجابه الأمير بمثلها، وكان يمثل همزة وصل مع أسرة الأمير المهاجرة، وقد اتهم بقتل ابن عم له عندما دخل مجلس قضاء معسكر، وقد ترجم لأعيان غريس في كتابه (القول الأعم).[2]

ط- محمد الصادق المازوني كان حيّا (1247هـ/لـ1838م): كان الصادق بن علي المغيلي المازوني عالما قاضيا من فقهاء المالكية، من أهل مازونة.[3] تعلّم محمد الصادق بها وبمعسكر حيث درس عند الشيخ عبد الله المشرفي، ثمّ رحل إلى مصر وأخذ عن شيوخ جامع الأزهر، عاد إلى الجزائر وتولّى خطة القضاء بمازونة ثمّ وهران.[4] وذكر باسم الحميسي محمد الصادق (بلحميسي)، ينتمي نسبه إلى العالم الشهير يحي المازوني.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص: 486- 487.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص: 487.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:280.
[4] رابح خدوسي (إشراف)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،ج1، إعداد مجموعة من الأساتذة، تقديم محمد الأمين بلغيث، مراجعة إبراهيم صحراوي وآخرون، منشورات الحضارة، بير توتة- الجزائر، 2014م، ص: 736.
[5] المرجع نفسه،ج1، ص: 735.
* المجاوي : ذكر باسم آخر المجاوري على أساس أنه شخص آخر، في حين المعلومات وجدناها واحدة كتاريخ الميلاد والوفاة والمهنة ومدة عمله في القضاء أيضا، وبالتالي هناك خطأ وارد في الكتاب:
المجاوري محمد بن عبد الكريم (1793- 1851م): هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوري، قاضي وفقيه جزائري، ولد سنة 1793م بمدينة تلمسان نشأ وتعلم بها ثمّ انتقل إلى مدينة فاس بالمغرب لإتمام دراسته. ساهم في نشر العديد من العلوم وولي القضاء بتلمسان مدة 25 سنة ، ثمّ رجع إلى فاس لتولي خطة التدريس بجامع القرويين. تولى قضاء طنجة سنة (1292هـ/لـ 1846م) إلى أن توفي بنفس المدينة.

ي- محمد بن عبد الكريم المجّاوي* (1208- 1267هـ/لـ 1793- 1851م): كان محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي (أبو عبد الله) قاضيا ومحدّثا فقيها مشاركا في كثير من العلوم، ولد ونشأ بتلمسان وتعلّم بفاس وولي قضاء تلمسان خمس وعشرين سنة، ثمّ عاد إلى فاس وتولّى مهام التدريس بجامع القرويين فقضاء طنجة سنة 1262هـ إلى أن توفي.[1] تخرج على يديه بفاس أحد أبرز علماء المغرب وهو جعفر الكتاني، لكن ابنه عبد القادر عاد إلى بلده فتوجه إلى قسنطينة ثمّ انتقل إلى الجزائر العاصمة، ليتولى هناك التدريس بمدرسة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.[2]

ك- محمد الطاهر المشرفي (ت ق13هـ/لـ19م): كان محمد الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله المشرفي (أبو عبد الله) قاضيا وباحثا من فقهاء المالكية، تعلم بوهران وبفاس وولي قضاء وهران إلى أن توفي، من آثاره إبراز المعاني من غوامض ألفاظ التفتازاني شرح على خطبة السعد التفتازاني (712هـ/لـ 793م).[3]

ل- أبو القاسم اليزاغتي (ت 1284هـ/لـ1867م): كان أبو القاسم اليزاغتي المجاجي قاضيا من كبار فقهاء المالكية تعلّم في معسكر وتلمسان، وولي القضاء في الأصنام في بداية الاحتلال الفرنسي وصار مفتيا يقصدونه من كلّ منطقة توفي ودفن بمجاجة،[4] ذكره الحفناوي من خلال ترجمته لمحمد بن علي المجاجي فقال: "وقد ساقتنا إليها (أي مجاجة) الأقدار سنة 1249هـ، فلقينا بها عالمين جليلين وثالث جزائري هاجر إليها، يسمّى بلقاسم اليزاغتي"،[5] له شرح على كشف الأستار عن علم الغبار في علم الحساب للقلصادي، الّذي اختصره من كتابه كشف الحجاب عن علم الحساب، وشرح ملحمة الأعراب للحريري، وشرح نظم مقدّمة ابن آجروم لابن الفخار.[6]

م- محمد الشرقي: كان من أبناء عم الأمير عبد القادر ومنافسا له ولم ينضم إلى كفاحه، تولى الفتوى والقضاء في معسكر للفرنسيين، ولمّا أحسّ بانّ سلطة القاضي وصلاحياته قد

- عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/لـ ماي 2004م، ص: 300.

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:287.

[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص: 33- 34.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:304.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 353. أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 94.

[5] الحفناوي، المصدر السابق، ص: 437.

[6] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 354. أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 94.

منحت للقاضي الفرنسي ترك مهامه وهاجر إلى مكة والمدينة ورفض الهجرة إلى الشام حيث الأمير، قائلا: سأهاجر إلى من سيشفع فينا معا ويعني بذلك الرسول (صلّى الله عليه وسلّم).[1]

ن- علي بن الحاج موسى (1833م- 1913م): وهو من عائلة علمية عريقة في العاصمة مشتغلة بالشؤون الدينية ومنها القضاء، أبوه هو أحمد بن الحاج موسى، ولد الشيخ علي سنة 1833م، تتلمذ على يد الشيخ مصطفى الحرار وعاصر حسن بريهمات والعمالي والحفاف. وتولى القضاء للفرنسيين في عدة مراكز منها مليانة وتلمسان وتنس خلال الستينات لمّا كان للقاضي بعض الصلاحيات التي مسّها قانون 1866م. وكان يميل إلى التصوف. له تأليف ربح التجارة في سيرة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وتولى بعد تفرغه من القضاء وكالة ضريح الشيخ الثعالبي، وكان يتراسل مع القاضي شعيب وعبد الحي الكتاني في المغرب الأقصى وغيرهم، وله شغف بالإجازات أخذا وعطاء، توفي عن ثمانين سنة.[2]

س- محمد بن سعد: من قضاة تلمسان مع بداية الاحتلال ولم يتول للفرنسيين، ومن العلماء الّذين درسوا العلوم الدينية والعربية بجدارة، ذكر القاضي شعيب أنّه درس على أبي طالب المازوني وهذا درس على الشيخ محمد عليش المصري، وقد يكون درس أيضا في فاس* لأنّ من عادة علماء تلمسان استكمال دراستهم في القرويين، ويدل على صلة محمد بن سعد بالمغرب الأقصى توليه القضاء في تلمسان أثناء عهد ما يسميه الفرنسيون (الحكم المغربي) وهو عهد الأمير عبد القادر الأوّل، وكان محمد بن سعد هو عم أو خال القاضي شعيب وكان عالما بالعربية والبلاغة والمنطق.[3]

كان القاضي يخرج من تلمسان ويعود إليها حسب الظروف السياسية (التدخل المغربي في تلمسان والاحتلال الفرنسي). وقيل أنّ عبد الرحمن بن هشام سلطان المغرب، هو الّذي سمى محمد بن سعد قاضيا في تلمسان سنة 1831م. كانت حركة المقاومة بزعامة الشيخ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص: 487 – 488.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص: 488.

* أخذ بفاس عن الشيخ حمدون ابن الحاج وغيره، وبغيرها عن الولي الصالح أبي طالب المازوني وغيره، ولي قضاء تلمسان في عهد الأتراك ثمّ هرب منه ومنها لما رأى جري الأحكام الشرعية مجرى القانون العقلي واستوطن فاس، ولمّا صارت تلمسان من إيالة المغرب الأقصى رجع إليها واستوطنها، ولمّا هجم عليها العدو سنة 1251هـ هرب منها بأهله وعياله، وترك جميع كتبه وماله ورجع إلى فاس ثمّ انتقل إلى تازة لضيق العيش بها، وأقام بها يدرس العلم ويفتي مدة وقلد الإمامة والخطابة بمسجدها الأعظم. ثمّ رجع إلى فاس عام 1262هـ وأفاد في مجالس العلم بها، حتى توفي عشية يوم الخميس 27 محرم 1264هـ.

- الكتاني، سلوة الأنفاس، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني،ج3، ص: 114.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص: 502- 503.

محي الدين والد الأمير مرابط القيطنة، وبعد ظهور الأمير بقي القاضي محمد بن سعد في وظيفته أثناء خلافة محمد البوحميدي على تلمسان، ولكن كلوزيل قام بحملة ضدّ هذه المدينة آخر سنة 1835م فلجأ إلى المغرب الأقصى، ولمّا رجعت تلمسان إلى دولة الأمير بعد معاهدة تافنة رجع إليها من جديد، وواصل مهامه فأرسل رسالة إلى السلطان عبد الرحمن بن هشام فعرف محتواها من رد السلطان عليها، فممّا جاء فيه أنّ السلطان اتصل برسالته الّتي يخبره فيها عن هناء الوطن وأمنه وتطهيره من الرجس والنجس، وقد تاقت نفسك للرجوع إليه والقدوم بالأولاد والحشم عليه، لما جبلت عليه نفس الإنسان من حب الأوطان وفي الحديث حب الوطن من الإيمان.[1]

بقي القاضي في تلمسان طيلة حكم الأمير فيها (1837م- 1842م)، ولكن المارشال بوجو غزاها في هذه السنة كما غزا معسكر، فخرج أهل تلمسان من جديد وفيهم القاضي محمد بن سعد ومحمد بن عبد الله المجاوي وأبوطالب المازوني وغيرهم من أعيانها، وقد توجهوا إلى المغرب الأقصى من جديد، وذكر كور مبالغا: "إنّ الفرنسيين هم الذين طردوا محمد بن سعد من تلمسان سنة 1842م، وأنّ هذا القاضي قد مات بعد ذلك بقليل بمدينة فاس في بؤس وفقر مدقع".[2]

ع- ابن علي فخار: وهو من أصل أندلسي (الفخارين) من مدينة تلمسان تتلمذ في مدرسة تلمسان الفرنسية الشرعية، ثمّ أتمّ دراسته في مدرسة الآداب العليا بالجزائر فدرس على رينيه باصيه وفانيان، وذهب سنة 1901م إلى فرنسا أين كان يعلّم اللّغة العربية الدارجة في الغرفة التجارية بمدينة ليون،[3] أين درس القانون وتخصص في الشريعة الإسلامية فحصل سنة 1908م على الدكتوراه في موضوع رئيسي هو (الربا في الشريعة الإسلامية وعواقبه العملية)، أمّا الموضوع الثانوي فهو (القراض) وتشير المصادر الفرنسية أنّه أوّل دكتور جزائري مسلم يحصل على الدكتوراه في القانون، وهي دكتوراه من قسم العلوم الاقتصادية والسياسية عندئذ ولكنه ناقشها في كلية الحقوق بجامعة ليون.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص: 503.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص ص: 503- 504.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص:241.
[4] المرجع نفسه، ج6، ص:242.

كتب من ليون عن الشريعة الإسلامية وعن مدينة تلمسان ولهجتها، وكتب كتابا أيضا مدرسيا عن لهجة تلمسان والمغرب، وعيّنوه مشاركا في (الحلقة القضائية المصرية) الّتي كان يشرف عليها الأستاذ لامبير ابتداء من نوفمبر 1908م، وكانت الحلقة تابعة لكلية الحقوق بجامعة ليون، وشاركه في ذلك طالب مصري اسمه (عزيز مرحوم) كان ما يزال بقسم الليسانس، واهتم أثناء وجوده هناك بموضوع تدوين الفقه الإسلامي، الّذي كان يجري الحديث عنه في الجزائر وكان يتردد على تلمسان، وكتب ابن علي فخار سنة 1909م مقالة عن تلمسان يعكس وجهة نظره الاجتماعية، يقول في هذه الدراسة (إنّ المسلمين يقولون أنّ الاحتلال قد أضاعهم، ويقول الفرنسيون إنّ المسلمين استفادوا منه...).[1]

قال إنّ معاملة الفرنسيين للجزائريين على نفس الوتيرة والحكم عليهم بالجملة خطأ فادح، ودعا إلى ضرورة التفريق بين معاملة أهل المدن وغيرهم خاصّة المدن ذات الحضارة والعراقة مثل تلمسان، ويرى أنّه على الفرنسيين معاملة أهل المدن معاملة خاصة تضمن لهم الأمن والاستقرار، فعن طريق هذه المدن سيقع التأثير على بقية السكان ويقع التأثير الحضاري الفرنسي ويعمّ الرخاء.[2]

نشرت جريدة الحاضرة التونسية بعض آراءه في مقالات، منها رأيه في معارضة فصل الدين عن الدولة الّذي أخذت فرنسا تطبقه على المسيحية واليهودية في الجزائر سنة 1907م بعد أن أخذت تطبقه في فرنسا سنة 1905م، وتذكر بعض المصادر أنّ ابن علي فخار انتقد تطبيق ذلك الفصل في المستعمرات، وقانون الفصل لم يطبق على الإسلام دين الجزائريين، ووصفته الجريدة بأنّه من أعيان الجزائر ومن المتبصرين بالمصالح العامة.[3]

ف- محمد بن رحال (1857م- 1928م): جمع بين الثقافتين واللغتين توظف عند الفرنسيين وحافظ على هويته الوطنية والدينية، فهو رجل علم ودين وقايد ونائب مالي ومؤلف وباحث وأديب وصاحب زاوية، ولد بمدينة ندرومة سنة 1270هـ/لـ 16 ماي 1857م، والده حمزة بن رحال من رجال القضاء للأمير كان أديبا ومن أتباع الطرق الصوفية، ولمّا آلت دولته أبقاه الفرنسيون في القضاء ثم ولوه وظيفة الآغا مع منحه بعض

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، نفس ص.
[2] المرجع نفسه، ج6، ص:243.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص:244.

الامتيازات، ولكن مرسوم 1863م جعل الأرض تنتزع من أصحابها باسم الملكية الفردية، فتأثر وترك الأمر سنة 1878م لابنه محمد الذي لم يرتق لقبه إلى الآغا إضعافا لمرتبة العائلة، فاستقال من منصبه سنة 1886م وتفرّغ للحياة السياسية والدينية والعلمية.[1]

رباه والده على القيم والمثل العليا وعلمه في المدرسة القرآنية بالزاوية وفي المدرسة العربية – الفرنسية الابتدائية، ثم أرسله إلى المدرسة السلطانية بالعاصمة التي كانت تستقبل أبناء الموظفين الجزائريين، لتجعلهم وسطاء وكانت مدرسة مزدوجة اللغة، وتزامن وجوده فيها مع سقوط نظام نابليون وقيام الجمهورية الفرنسية التي ألغت المدرسة، فأكمل دراسته بالثانوية وبعد تخرجه منها سنة 1874م عاد إلى ندرومة لمساعدة والده في وظيفته.[2]

ومنذ الثمانينات فكر في النشر عن التعليم العمومي في البلاد العربية، وعن السودان في القرن السادس عشر وهو في الثلاثين من عمره، وقيل أنّه كان صديقا ليوجين ايتيان نائب الكولون والمسؤول على شؤون المستعمرات في الحكومة الفرنسية، كتب بالفرنسية ودخل في التسعينات عالم السياسية والعلم بمجيء لجنة التحقيق برئاسة جول فيري إلى الجزائر سنة 1892م، وقد عاش عهد لويس تيرمان ونشأة قانون الأندجينا وتجريد القضاة المسلمين من صلاحياتهم وتغيير الحالة المدنية، ومن الدفاع عن حقوق الجزائريين في التعليم باللغة العربية، وفي التمثيل البرلماني والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية، فسافر مع زميله محمد بن العربي إلى فرنسا لتبليغ صوت الجزائريين إلى السلطات الفرنسية، وظهر سنة 1897م أمام مؤتمر المستشرقين مدافعا عن الإسلام وقدرته على التطور.[3]

نشر سنة1901م مقالة بالفرنسية عن مستقبل الإسلام في مجلة معروفة اسمها المسائل الدبلوماسية والاستعمارية، وبرز سنة 1912م أثناء فرض التجنيد الإجباري، فعارضه وتوجه إلى فرنسا على رأس وفد مطالبا بإلغائه وبإلغاء الإندجينا سنة 1921م.[4]

تولى النيابة العمالية والمالية وكان أول من دافع عن على التعريب والدين الإسلامي، فاقترح سنة1921م بمجلس النيابات المالية تعليم اللغة العربية في المراحل الثانوية والعالية، وأن يختار للتعليم أساتذة أكفاء شرقيّين مع مطالب أخرى متعلقة بإصلاح القضاء

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص: 223-224.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص: 224.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص:225.
[4] المرجع نفسه، ج6، نفس ص.

والضرائب وإعانة الفقراء وغيرها.[1] ولمّا ظهرت حركة الأمير خالد كان يقارب السبعين، وتوفي سنة 1928م عن 71 سنة.[2]

ق- الحاج علي بوطالب (1825م- 1909م): كان من أبناء عمومة الأمير عبد القادر وقد أنجبت عائلة بوطالب عدّة قضاة توظف بعضهم في شرق البلاد، وكان جد الحاج علي هو سيدي بوطالب أخو محي الدين، وقد ولد الحاج علي في مدينة معسكر سنة 1825م، وفي سنة 1843م (عام الزمالة) هاجر مع والده والفقيه ابن عبد الله سقط إلى فاس، ثم حلوا بطنجة وبقي هناك مدة إلى أن أطلق سراح الأمير وحل بدمشق، والتحق به وظل معه إلى سنة 1877م وفيها رجع إلى الجزائر فاتهمه الفرنسيون بإثارة الشغب ونفوه، فحل بطنجة من جديد سنة 1878م، وتقول المصادر الفرنسية إنه طلب معونة من البعثة الفرنسية في طنجة فوقع سوء تفاهم معه أدى إلى لجوئه للبعثة الألمانية وقد استقبله الدبلوماسي الألماني ويبير، وهو الوزير المفوض في طنجة وكان يعرف الحاج علي منذ كان في بيروت فكان بينهما معرفة شخصية وظل معه على علاقة ودية.[3]

ورد عنه أنّه أصبح صديقا مخلصا لألمانيا ففي سنة 1879م رافق الرحالة الألماني لنز* إلى تمبكتو وحصل على وسام النسر الأحمر، وقدم خدمة إلى السفير الألماني في المغرب سنة 1905م الكونت توتنباخ من رافقه إلى فاس، ثم عاش بقية أيامه في هدوء بطنجة مستبعدا عن كل المؤامرات، كما أن الفرنسيين قد عينوا سنة 1906م الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر رئيسا للشرطة الشريفية في طنجة وبينه وعبد المالك قرابة عائلية، وثار عبد المالك ضدّ فرنسا ابتداء من سنة 1915م بدعم من ألمانيا والدولة العثمانية، ولكن ذلك حدث بعد وفاة الحاج علي سنة 1909م في طنجة.[4]

ق- الحنيفي بن عبد الله (ت 1892م): كان من متعلمي مدينة معسكر وحديث السن عند الاحتلال لمّا دخل الوظيف القضائي، لقد تعلم بذكائه الفرنسية من مخالطة الفرنسيين دون

---

[1] المهدي البوعبدلي، متفرقات ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج6، ج2، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتعريف الجزائر، ط1، 2013م، ص: 303.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:226.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص:525.
* لنز: ولد أوسكار لنز سنة 1265هـ /لـ 1848م، بدأ حياته العلمية في معهد الجيولوجيا بفينّا قبل أن يقوم برحلته الاستكشافية الأولى إلى الجابون، وسنّه لم يتجاوز السادسة والعشرين بعد.
- إسماعيل العربي، الصّحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص: 96.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص ص: 525- 526.

مدرسة ممّا ساعده على العمل في الإدارة والمعاملات معهم، وقد تولى عدة وظائف أولها كاتب (خوجة) مجلس المكتب العربي في معسكر (المجلس القضائي) وذلك سنة 1854م، وكان يقوم الحنيفي مقام الشاهد في المحكمة إذا احتاجت إليه، ثم ارتقى إلى منصب معاون في محكمة معسكر بعد ذلك، وهي الوظيفة التي أصبحت مخصصة للقاضي المسلم وسط القضاة الفرنسيين، وقد مكّنه إتقانه للّغة الفرنسية من الوصول إلى مستشار في المجلس الولائي بوهران وهو منصب استحدث سنة 1858م، ومنذ 1886م إلى وفاته بمعسكر سنة 1892م كان يشغل وظيفة قاضي مدينة معسكر، وهي الوظيفة المخصصة للأحوال الشخصية والميراث طبقا لقانون 1889م.[1]

ر- طالب: كانت في تلمسان عائلة طالب وكان الوالد قاضيا بها، والإبن طالب عبد السلام محاميا.[2]

2- محامون:

تعتبر مهنة المحاماة من أنبل المهن ولقد برز العديد منهم في تلك الفترة، ولكنهم لم يدافعوا عن مُتهم فحسب بل عن قضية شعب بأكمله أراد الحياة.

أ- الشهيد المحامي أمحمد عابد (1925- 1961م): هو ابن عابد عبد القادر المولود بالبرج بناحية معسكر سنة 1900م، متخرّج من مدرسة المعلمين ببوزريعة الجزائر العاصمة، عيّن معلما بقرية غاسول التابعة لدائرة بريزينة ولاية البيض، ثمّ حوّل إلى قرية صغيرة تسمى سليم قرب مدينة عمي موسى دائرة واد رهيو. ولد المحامي يوم 27 جانفي 1925م بعمّي موسى، وانتقل سنة 1933م مع والده إلى وهران بحي الحمري لمزاولة دراسته الابتدائية تحت إشراف والده الذي كان معلما، فكان تلميذا مجتهدا واصل تعليمه الثّانوي بثانوية باستور وتحصّل على شهادة البكالوريا سنة 1945م، كان يقضي العطل الدراسية عند والدته بالبيض.[3]

ارتحل إلى فرنسا ليزاول دراسته العليا بجامعة باريس كلية الحقوق فتحصّل على أعلى مرتبة دكتوراه في القانون بتاريخ 5 جوان1951م، ربط علاقات هناك مع الطّلبة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص: 502.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 352.
[3] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:97.

الجزائريين أمثال ميسوم سبيح ومحمد بجاوي وعزة عبد الحليم، وآخرين الذين أصبحوا زملاءه في مهنة المحاماة مثل حاج علي عبد القادر وبلعباس أمحمد. ولمّا رجع إلى وهران بشهادة الدكتوراه في القانون مارس مهنة المحاماة في شارع العربي بن مهيدي بوسط المدينة وعرف بمهارته القانونية. وعند اندلاع الثورة أصبح محاميا للقضية الجزائرية ولجبهة التحرير الوطني، وتنصب في العديد من القضايا لفائدة المجاهدات والمجاهدين.[1]

كان يزور المجاهدين السجناء وينسّق بينهم وبين القادة المسؤولين، فاستعان بزوجته لضمان السرية بمشاركة محافظ الشرطة جيراندون، والذي اغتيل بعد ذلك على يد المنظمة العسكرية السرية الإرهابية، وكان يقصد عائلات المساجين ويستخرج رخصة الاتصال ويساعد المحتاجين، والذين حكم عليهم بالإعدام فكان ينتقل إلى باريس في قصر الاليزيه لدى رئيس الجمهورية طلبا للعفو عنهم، وكان صامدا أمام القضاة العسكريين والشرطة الذين كانوا ينتمون للمنظمة العسكرية السرية، التي بعثت رسائل تهديد بالموت فنصحه جل معارفه وأصدقائه بمغادرة البلاد، وفي إحدى جولاته إلى باريس لعلاج ابنه زار صديقه الدكتور تامي مجبر بسويسرا الّذي ألحّ عليه بالبقاء، لكنّه عاد إلى وطنه ودافع عن معظم المجاهدين، منهم من استشهد أمثال مولاي أمحمد وبغدادي اللّذان ألقي عليهم القبض في اشتباك عنيف بحي أكمين (محي الدّين) في بيت المجاهدة ولد قاضي ستي ابنة قايدة حليمة وكذلك الغالي وعدة بن عودة المعروف باسم (الرائد زغلول) وآخرون.[2]

كان يقول: "الله سبحانه وتعالى يحيي ويميت، سأبقى إلى جانب إخواني فإذا كتب علي الموت فأنا قابل بقضاء الله" فنظمت له (لوس) كمينا نفّذه ثلاثة إرهابيين مسلحين، يوم الخميس 04 ديسمبر 1961م على الساعة الخامسة مساءا، الوقت الذي غادر فيه قصر العدالة، فتربصوا به وأفرغوا في جسده رصاصات قاتلة فسقط شهيدا. كان يقول دائما "عزيزتي الحرية كم من جريمة وقعت باسمك"، وتفشّى الخبر فأغلقت جميع المحلات التجارية لهذا الحدث الأليم لمدة يومين، كما تناقلته وسائل الإعلام الدولية، كالإذاعة الدولية السويسرية وإذاعة الجمهورية العربية المتحدة (صوت العرب). ثمّ نقل جثمانه إلى مقر

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:98.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص ص:99 – 100.

سكناه محاصرا بقوات الأمن وفرض حضر التجول في تلك الليلة، فكانت تتعالى هتافات الأسرى داخل السجن المدني أن تحيا الجزائر.[1]

برمجت مراسيم الدفن بعد صلاة الجمعة ثمّ أحيل لليوم الموالي على الساعة السادسة صباحا لأسباب أمنية، وقد تواجد جمهور غفير في مظاهرة تعبيرا عن غضبهم، فصعد والده المعلم فوق الكرسي متوجها إلى الجمهور المحتج الذي كان معظمه من تلاميذه وطلب منهم الانصراف والهدوء ففعلوا. وفي يوم السبت بدأت مروحية تحلّق في أجواء المدينة ورمت مجموعة من المنشورات تشير فيها عن تبني اغتيال المحامي لأنه عنصر هام في حزب جبهة التحرير الوطني.[2]

ب- أحمد لعيمش: ترجم القرآن الكريم مع زميله ابن داود إلى الفرنسية، تولّى مهام التّدريس في مدرسة تلمسان، ثمّ أصبح محاميا في محكمة الاستئناف بالجزائر، وقد وصفه جوزيف ديبارمي بأنّه قد عالج موضوع اللغة الفرنسية عند الجزائريين في محاضرة له ألقاها سنة 1930م، وقال فيها: إن اللغة الفرنسية هي لغة الحضارة بالنسبة إليهم. وقد ترجم أحمد لعيمش أيضا (بداية المجتهد) لابن رشد إلى الفرنسية لتمكّنه من اللّغتين ومن الدين والفقه، وعيّنه الفرنسيون عضوا في لجنة تدوين الفقه الإسلامي خلال العشرينات.[3]

كان محاميا ومترجما لبداية المجتهد وعضوا في لجنة (موريس فيوليت) لتدوين الفقه الإسلامي، وهذا دليل على قدراته الفكرية ولكنّه لم يفرغها في ميدان القضاء الإسلامي، بل اهتمّ بالاندماج الحضاري (شعار النخبة المتفرنسة) أكثر من اهتمامه بعلاقة القضاء بالوطنية والهوية الإسلامية، فاختار سنة الاحتفال المئوي لإلقاء محاضرته عن أهمية اللغة الفرنسية للجزائريين.[4] كما ورد اسمه ضمن لائحة الليبراليين التي تنتمي إلى مكي بزغود تحت شعار (اللائحة الجمهورية للدفاع عن مصالح المسلمين).[5]

ج- فرحات محمد (ولد 1926م): كان فرحات معلما ونقابيا جزائريا محاميا، ولد يوم 3 جانفي سنة 1926م بمعسكر أين زاول دراسته الأولى، ثمّ انتقل إلى الزيتونة لاتمام دراسته

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:100.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:101.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص: 497- 498.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص: 498.
[5] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 57.

سنة 1947م مع عبد الحميد مهري. كان عضوا في الجمعية الطلابية لحزب الشعب الجزائري، وعملا على إخراج جريدة الدليل بالتعاون مع بعض زملائهم. عاد إلى الجزائر في نهاية سنة 1948م ليعين من قبل حركة انتصار الحريات للتدريس في مدرسة النجا التي ضمت 400 تلميذ في سنة 1953م. شارك في مؤتمر الفدرالية العالمية لنقابة التعليم، وفي سنة 1954م تولى تسيير مدرسة جديدة بتلمسان. كان من أنصار تنظيم (MNA) سنة 1957م وكتب بعد اغتيال فيلالي حقائق جزائرية، وانسحب منه سنة 1960م، عاد إلى وهران بعد الاستقلال واشتغل في سلك المحاماة.[1]

د- قاضي محمد: كان المحامي قاضي محمد من أبرز أعضاء لجنة تلمسان، التي اجتمعت في 10 جانفي1937م.[2]

هـ- طالب عبد السلام: وهو ينحدر من مدينة تلمسان وكان والده قاضيا بها، تولّى طالب عبد السلام مهام المحاماة منذ سنة 1911م.[3] وكان المحامي من أبرز أعضاء لجنة تلمسان التي اجتمعت في 10 جانفي1937م.[4]

و- ابن عزة الشارف: ورد اسم ابن عزة الشارف مساعد محام ضمن لائحة بالغولة محامد، والتي تشكلت بعد الانشقاق الذي وقع بين النواب المسلمين القدامى، وبعد ظهور اتجاه وطني مناوئ للتيار الليبرالي.

ز- كوسكوسة حسين: ورد اسم كوسكوسة حسين مساعد محام ضمن لائحة بالغولة محامد، والتي تشكلت بعد الانشقاق الذي وقع بين النواب المسلمين القدامى، وبعد ظهور اتجاه وطني مناوئ للتيار الليبرالي.[5]

ح- لالوت:ورد اسم لالوت من سيدي بلعباس كاتب محامي، كان مسؤولا ماليا لمّا إنعقد المؤتمر الجهوي لعمالة وهران لأول مرة في 21 مارس، انتخب مكتبه لجنة العمالة وضمت اسمه.[6]

[1] عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ج2، ص ص: 259- 260.
[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:95.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 352.
[4] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص:95.
[5] المرجع نفسه، ص: 60.
[6] المرجع نفسه، ص ص: 113- 114.

[3]**- الموثقون والباش عدول والعدول وكتاب الضبط والوكلاء والخوجات:** لم نعثر إلا على القليل ممّن تولّوا هذه الوظائف في سلك القضاء، والأسباب عديدة سنشير إلى بعضها من خلال هذه التراجم الوجيزة.

1- الموثقون: لقد كانوا قلّة قليلة، وحتّى الّذين تولّوا مهام التّوثيق تخلّوا عنها بحكم السياسة الاستيطانية، وسلب الأراضي والممتلكات والظّلم.

أ- الطيب إبراهيم المختار (1908-1999م): هو المختار ولد محمد مكنوس ولد الحاج محمد ولد بن عبد الله ولد الطيب ولد مصطفى ولد الفريح المهاجي، ولد سنة 1908م بقرية أولاد سيدي الفريح بالقعدة من بادية امهاجة، تلقى مبادئ القراءة والكتابة على جدّه الفقيه الحاج محمد، ثمّ والده الشيخ محمد مكنوس ثمّ على عدّة شيوخ من بني عمومته، ثم سافر إلى مراكز تعليم القرآن المشهورة بمشايخها وفقهائها، وكان تحصيل الإجازة في حفظ القرآن وعلومه مشروطا بشهادة شيوخ من غير شيوخ القرية، فأتم تلقينه لعلوم اللغة والدين والفقه والشريعة، وأجازه الشيخ الطيب المهاجي في دقائق أمور الدين والفقه واللغة سنة 1936م كما درس اللّغة الفرنسية.[1]

كان متقنا للغة الفرنسية فعمل مع أبرز الموثقين الفرنسيين بمدينة سيق لسنوات، اكتسب فيها خبرة في علم التوثيق وما يترتب عنه من إجراءات، واطّلع على الأساليب المتخذة من قبلهم في تعاملهم مع الملاك الجزائريين الشرعيين، (أصحاب الأراضي الفلاحية والعقارات التجارية والأملاك السكنية لانتزاعها منهم) وتمليكها للمستوطنين، فقرر العودة للعمل بالفلاحة في أرض آبائه وأجداده، وضيّق عليه الاستعمار وأعوانه الخناق فكان له مسار ثوري اعتقل سنة 1957م، وسجن ما يربو عن ستة أشهرمع ابنه الأمين قدم إثرها للمحكمة بوهران عليه بستة أشهر أخرى غير نافذة.[2]

عمل بعد الاستقلال مباشرة شيخ بلدية وهران ثمّ مديرا عاما لميناء وهران وأرزيو مدة أربعة سنوات،[3] وانتخب في نفس الوقت رئيسا للغرفة التجارية بوهران سنة1964م فتولّى هذا المنصب إلى غاية1981م، ألقي به في السجن مدة ستة أشهر على اثر الانقلاب على

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 180- 181.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:183.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:185.

الرئيس أحمد بن بلة، ثمّ أطلق سراحه صديقه الطيبي العربي أحد القادة الثوريين الذين قادوا حركة الانقلاب بعده ببضع ساعات وعرضت عليه وزارة الفلاحة فرفض، وعاد إلى عمله الأصلي مديرا عاما للمجلس الإداري للبنك الشعبي للتجارة والصناعة لناحية وهران لسنوات إلى أن تخلى عنه، اختير قاضيا في المحكمة الدولية للتجارة من بين قائمة الدولة الجزائرية للهيئة الدولية للتجارة، كان مقرها بهولندة فبقي بها عشر سنوات، إضافة إلى توليه مناصب سامية أخرى في هيئات وطنية ودولية، توفي في 20 ديسمبر 1999م.[1]

ب- البشير محمودي (ولد 1906م): هو الشيخ البشير محمودي بن الحاج قدور بن البشير بن قدور بن محمودي بن المكي بن البشير بن الجيلاني بن أحمد بن عمر بن دوبة، ولد بقرية عمراوة بنواحي حبوشة بلدية المناور في 1906/06/30م. حفظ القرآن الكريم منذ صغره وعمره 16 سنة، ثمّ زاول دراسته بالكتاتيب وتلقى المبادئ الأولى في علوم القرآن، على يد الشيخ أحمد بن عامر البرجي مدة 5 سنوات، ثم انتقل إلى قرية سجرارة ليدرس العلم الشرعي على علمائها المخاليف فدرس الأجرومية على يد الشيخ الهاشمي بن يعقوب، توجه بعدها إلى ندرومة بتلمسان بقرية ولهاصة واتصل بالعديد من العلماء. تأخر عن أداء الخدمة العسكرية وامتاز بقوة الحفظ وحصل على إجازة من شيخه قدور بلعروسي، كان الشيخ يعمل موثقا في النهار ويقوم بالنسخ ليلا، وعانى من ظلم المحتل فدخل السجن.[2]

ج- حميدي محمد: كان حميدي محمد مساعد موثق ونائبا بلديا، ورد اسمه في لائحة الحاج محمد العشعاشي من لائحة التقليديين المحافظين في تلمسان في لوائح المترشحين.[3]

2- الباش عدول والعدول:

الباش عدل والعدول من الوظائف التابعة لسلك القضاء كما ذكرنا سابقا، ولقد عثرنا على القليل منهم فقط، ومنهم من تولى هذه الوظائف ثمّ ارتقى إلى منصب قاضي.

أ- محمد الخبزاوي (باش عدل): كان من قبيلة الهزج بالقرب من سيدي بلعباس أين تولى القضاء ثمّ المحمدية، وكان عضوا في المجلس الأعلى للفقه الإسلامي الذي تأسّس في السبعينات وبقي فيه إلى التسعينات، وكانت بينه وبين القاضي شعيب سوء تفاهم إذ قام هذا

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:184-186.
[2] حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص ص: 156- 157.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 57.

بجهد شخصي ضدّ الخبزاوي ممّا جعله لا يقدر على تولي القضاء في تلمسان، وكان الخبزاوي هو الباش عدل في محكمة شعيب، وذكر كريستلو أنّ شعيب قد أخبر الفرنسيين عن الخبزاوي أنه كان ينصح العامة بالتطهر كلما قرأوا رسالة من (رومي)، وكان الخبزاوي يرى أنّ شعيب هو الذي عرقله في سلم الترقية.[1]

قال عنه الحفناوي: "إنسان العين وعين الإنسان فصيح القلم واللسان، من دعته إمارة المجلس بالجزائر والعدالة بتلمسان طبيب الأبدان والأديان، وهرمس الحكماء للتداوي الفقيه العلامة الخبزاوي العامري الحجازي، ثالث ثلاثة في العدالة والزهاد وعليهم يستند القاضي شعيب، في الشهادة ولا رتبة أعلى من هذه الرتبة فإليها يرجع القاضي بفاس إذا عزل دون سخط، إذ فيها رزق العتبة و تنصت لمن لامه على دنو المرتبة ولازم العتبة".[2]

ب- أبو بكر عبد السلام (عدل): كان من أبرز تلاميذ الشيخ شعيب ابنه أبو بكر عبد السلام، وقيل أنّ القاضي شعيب قد أعدّ ولده ليكون قاضيا بعده، لقد تخرج من مدرسة تلمسان الشرعية الفرنسية ثم من مدرسة الحقوق بالجزائر، والّتي أصبحت كلية بعد إنشاء الجامعة سنة 1909م، وفي حياة والده بدأ عدلا في جهة عمّي موسى ثمّ مال إلى التدريس فالتحق بمدرسة تلمسان التي تخرج منها في عهد إدارة المستشرق الفريد بيل، وكان يتقرب من المستشرقين الفرنسيين وينشر مجلاتهم، ويحدثهم عن عادات وتقاليد العرب والمسلمين ويدافع عن الحضارة الإسلامية.[3]

أناب عن والده في مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905م وألقى قصيدته، كما ألقى أبو بكر عبد السلام نفسه بحثا عن (تصنيف العلوم الإسلامية) قال عنه محمد بن أبي شنب إنّه عملية ليس من السهل تلخيصها، وفي 1900م حضر أبو بكر مؤتمر علم الاجتماع الكولونيالي وفاخر فيه بثقافة الجزائر القديمة، ولكنه جعل عنوان بحثه (دمج أهالي الجزائر المسلمين) ودعا فيه إلى ضرورة إلحاق الجزائريين بالأوروبيين، وبالرّغم من إتقانه للّغة العربية فإنّه كان يكتب ويؤلف بالفرنسية.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص:502.
[2] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص: 147.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص:514.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص ص: 514-515.

3- كتّاب الضبط والوكلاء والخوجات: وجدنا بعض كتاب الضّبط والوكلاء والخوجات من الوظائف التابعة لسلك القضاء.

أ- الشهيد عبد القادر (1926-1957م) (كاتب ضبط): ولد الشهيد موفق عبد القادر بتاريخ 10 مارس 1926م بشارع قايد عمر رقم 10 بالمدينة الجديدة وهران، عرف والده السيد بمحمد الكرد الذي كان يعمل حارسا للغابات، وأمه السيدة بن عربة ماما المنحدرة من عائلة معروفة بوهران، وهو الابن الوحيد ضمن 07 بنات. التحق بالمدرسة الابتدائية (اندجان) بالمدينة الجديدة، وكان منخرطا في الكشافة الإسلامية الجزائرية مع رفيقه الشهيد حمو بوتليليس والمرحوم دريش أحمد تجاني (الفنان أحمد وهبي) وكذلك صغير الطيب الأخ صغير بن علي الذي كان رئيس بلدية وهران. كان عبد القادر (كادري) تلميذا مجتهدا التحق بثانوية اردايون (ابن باديس)، أقام له والده احتفالا كبيرا بغابة مسيلة وكان يعمل بها فأصيب في عينه اليمنى بغصن شجرة ونقل إلى مستشفى وهران فأصيب بالعمى، وقد نال شهادة البكالوريا سنة 1943م وعمره لم يتعدّ 17 سنة، ثمّ قصد الجزائر العاصمة لمواصلة دراسته الجامعية فاختار دراسة اللغات، وأقام عند عمّه موفق الجيلالي بحي المرادية.[1]

انضمّ إلى الحركة الكشفية الإسلامية وجمعية الفلاح الإصلاحية ثمّ إلى النشاط السياسي للحزب الشعبي الجزائري مع الطلاب الجزائريين بالعاصمة، تعرف من خلالها على عدة شخصيات وطنية وثورية مثل الشهيد ديدوش مراد. وبعد إنهاء دراسته الجامعية عيّن مباشرة في وزارة العدل بالجزائر العاصمة سنة 1946م، وبعد سنتين طلب منه أباه العودة إلى وهران لإكمال نصف دينه فعقد قرانه على السيدة بوستة نبية، ثمّ عيّن في مجلس قضاء وهران في النيابة العامة كمترجم قضائي سنة 1948م، وفي سنة 1953م عيّن ككاتب ضبط. ذكرت أرملة الشهيد أنّ يوم 28 أكتوبر 1954م نزل في بيتهم 30 رجلا من معارف الزوج، فأقاموا به طوال الليل حتى الفجر من اليوم الموالي وقضوا كامل هذا الوقت في الحديث والتخطيط لتفجير ثورة الفاتح نوفمبر 1954م، ولمّا استفسر والده من ابنه قائلا: "إنّ هذا الأمر يخصني ويخص الجزائر والحديث قياس".[2]

---
[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:91.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:92.

بعد مرور ثلاث أيام اندلعت الثورة بكامل التراب الوطني وعلى إثرها امتلأت السجون بالمحبوسين السياسيين، فبرز دوره في مساعدة هؤلاء المجاهدين عند سرد محاضر السّماع في تغيير أقوالهم لتخفيف العقوبة أو التماس البراءة، وقام بتسليم خريطة مهمة خاصة بمدينة وهران وجدها بالمحكمة تبرز شوارعها إلى غاية الميناء، وفي جانفي 1957م حل بوهران جلاد شرس حيث صرّح في مأدبة أقيمت على شرفه قائلا: "جئت حتى لا نخسر الرصاص ولا الكهرباء ولا نضيع حتى الوقت على الفلاقة"، ولمّا سأله الشهيد عن طريقته في التعذيب أجاب قائلا:"سوف تكون مفاجئة.[1]

ولمّا حضور موفق عبد القادر تقرب من الجلاد لكسب ثقته وعرض عليه جولة في الأحياء الشعبية بوهران، في حي الحمري والمدينة الجديدة و(نهج أحمد زبانة) أين عرض عليه هدية متمثلة في دراجتين لابني الجلاد، وباتفاق مسبق مع البائع بختي قال بأنّ كل الدراجات بيعت، فعرض الشهيد عليه أن يأتي في اليوم التالي لاستلام الهدية، في هذا الوقت قام الشهيد الشاب المدعو سفاني وهو لم يتجاوز 18 سنة، والقاطن بشارع بن ناصف أحمد (المدينة الجديدة) بالقضاء عليه أين قتل وارتمى وجهه فوق بلوعة لصرف المياه القذرة.[2]

وفي27 جوان 1957م جاءه أمر من قبل مسؤولي جبهة التحرير الوطني بمغادرة أرض الوطن، قبل فوات الأوان وأن يتّجه إلى المغرب الشقيق ومحطته الأخيرة القاهرة، وفي 28 جوان 1957م لمّا همّ بمغادرة البلاد عن طريق مطار السانية بوهران، قيل له أن مكانه أخذته امرأة عجوز فأدرك مصيره وعاد مباشرة إلى بيته مع والديه وأهله، حتى لا ينكشف أمر أصحابه كبار المجاهدين وغيّر ملابسه فلبس عباءة وأخبر أهله بالأمر. طوّقت الشرطة العسكرية كل الحي الّذي يقطن به في حدود الساعة 12 ليلا ليوم 29 جوان 1957م، وجاء معهم المحافظ لُوفَافْ فدخلوا البيت وقاموا بعملية التفتيش، وعثروا على رسالة من المجاهد المرحوم بوضياف محمد إلى موفق عبد القادر إلا أنّ المحافظ أمر بعدم تقييده والسّماح له بارتداء ملابسه وبعد خروجه من بيته ينظر في أمره.[3]

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:93.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:94.
[3] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، نفس ص.

ارتدى ثيابا جديدة وربطة العنق، ثم قال لهم: "إنّي كنت في انتظاركم"، وهكذا رغب الشهيد أن يقبض عليه وسط أهله وأبنائه فودّع والديه وابنه الشيخ 7 سنوات وابنته خيرة 6 سنوات وعائشة 18 شهرا وحمل هذه الأخيرة فقبلها، فقالت له زوجته الّتي لم تتجاوز 23 سنة قائلة: "غبنتني وأنا صغيرة وأولادي صغار"، فأجابها أمام الجميع: "خليتلك 10 ملايين خوتك..."، ثمّ أخذوه ومنذ ذلك الحين لم يعرف عنه أهله أي شيء (الشهيد بلا قبر).[1]

ب- مرزوق سي محمد: كان مرزوق سي محمد وكيل قضائي ونائبا بلديا، ورد اسمه في لائحة منصوري سي أحمد في تلمسان (لائحة الإصلاحيين).[2]

ج- بستيقا عبد القادر: كان بستيقا عبد القادر (المكي مولاي) وكيلا قضائيا وعضوا في لجنة فرندة التابعة لمقاطعة معسكر، فمن صدى المؤتمر الإسلامي في الغرب الجزائري ونجاحه في هذه الناحية، انتشار موسع للجان المؤتمر الإسلامي الجزائري في المدن الغربية.[3]

2)- الأطر الدينية* (الرسمية وغير الرسمية): سنخصّ بالذّكر الفقهاء والمفتون والمدرسون، إضافة إلى مشايخ الطّرق الصوفية على اختلافهم.

[1]- الفقهاء:

ونقصد بهم الأطر الدينية ولقد كانوا كثر بالرغم من سياسة المستعمر المدروسة، كما ذكرنا من قبل.

أ- علي بن مصطفى الغريسي (ق 13هـ- ق 19م): هو علي بن مصطفى بن محمد بن المختار (أبو طالب الغريسي) من كبار الفقهاء في وقته، ولد بمنطقة كاشور قرب معسكر،

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:95.

[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص: 58.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 79- 81.

* ونقصد بهم أطر المساجد وعلى رأسهم المفتي، الذي يصنف ضمن رجال الدين الرسميين، باعتبار أنّ الإدارة الاستعمارية هي التي كانت تشرف على تعيينهم، في إطار التدخل في الشؤون الإسلامية رغم أنّ فرنسا دولة علمانية بموجب قانون 9 ديسمبر 1905م، وكان في كلّ مدينة أو مركز إستعماري مفتي واحد أو مفتيين، كالجزائر العاصمة وقسنطينة والبليدة والمدية التي وجد بها مفتيين مالكي وحنفي، ووهران بمفتي مالكي واحد.

- خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 120.

- تمّ تقسيم دور العبادة إلى خمسة أقسام مع المحافظة على التقسيم التركي القديم لرجال الدين، بعد قانون 30 أفريل 1851م على النحو التالي: إمامان للفتوى وفق المذهبين المالكي والحنفي، إمام مفتي، إمام خطيب، باشا مؤذن، مؤذن، باشا حزاب، حزاب.

- قبايلي هواري، السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر (1830- 1962م)، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم جامعة وهران 1، منشورات دار القدس العربي وهران، الجزائر، 2016م، ص: 129.

وتعلم بمعسكر ووهران، قال في تعريف الخلف: كان جامعا بين المعقول والمنقول، والشريعة والحقيقة، مهابا، توفي بأولاد ميمون قرب تلمسان ودفن بقرية العباد.[1]

ب- غازي: من العلماء المشهورين بسعيدة العلامة الفقيه الولي الصالح والشريف النسب الحاج عبد القادر بن محمد بن العربي الملقب غازي، الإمام والخطيب ببلدة سعيدة.[2]

ج- محمد الخالدي (1228- 1283هـ/لـ 1813- 1866م): كان محمد بن عبد الله الخالدي الجزائري فقيها مالكيا ومحدثا من كبار العلماء، ولد في جبل ملالة وتعلم في مازونة وقسنطينة، حج سنة 1252هـ وجاور في المدينة سنتين ودخل مصر فأخذ عن علماء الأزهر وأجازوه، ثم انتقل سنة 1268هـ إلى دمشق ودرّس بمدرسة دار الحديث، وتصدّر للإفتاء وفصل القضايا بين المهاجرين من المغاربة بأمر الأمير عبد القادر، قال عنه البيطار أنّه كان خلوتي الطريقة، ولما توجه إلى مكة تلقى الطريقة السنوسية الادريسية، وفي الشام اشتغل بالطريقة الشاذلية، وكان صالحا مكبا على العلم والعمل في مدرسة دار الحديث، كثير العزلة عن الناس وتوفي بدمشق.[3]

د- عبد القادر الخطّابي (ت1336هـ/لـ 1916م): هو الفقيه عبد القادر بن المختار الخطابي المستغانمي باحث وعارف بالحديث ورجاله، من فقهاء المالكية من أهل مستغانم تعلّم بها وبمازونة ثمّ بمصر. وفيها ألّف كتابه الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب (محمد بن علي المازوني)، فرغ منه سنة 1329هـ وتوفي بمصر.[4]

هـ- علي بن عبد الرحمن (1324هـ/لـ1906م): هو علي بن عبد الرحمن المشهور بشويوش الجزائري، محدث وعروضي من فقهاء المالكية، ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلّم، ولي الإفتاء بمدينة وهران وتوفي بها، من آثاره رسالة في علم العروض.[5]

و- عبد الرحمن المجاجي (ت ق13هـ- ق19م): هوعبد الرحمن المجاجي عالم بالحديث وفقيه وأصولي، مشارك في بعض العلوم من أهل مجاجة، تعلّم بها وبتلمسان ثمّ انتقل إلى المغرب وسكن مدينة فاس، من آثاره التبريج في أحكام المغارسة، وحاشية على جمع النهاية

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 21.
[2] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 405.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 131.
[4] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 101.
[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 191.

لعبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي المتوفي سنة 695هـ، والّذي اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة.[1]

ز- قدور بن سليمان المستغانمي (ت1322هـ/لـ 1904م): هو قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي فقيه مالكي ومتصوف من أهل مستغانم، كان من أتباع الطريقة الشاذلية ثمّ التجانية، توفي وسنة نيّف وستون عاما ودفن في زاويته بمستغانم، قال صاحب تعريف الخلف أنّ له ما يزيد على العشرين كتابا منها ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى، وشرح الياقوتة، وجلاء الران وتنوير الجنان في المواريث، ولوامع أنوار اليقين، ودرر الفيض اللّدني فيما يتعلّق بالكسب العياني والسني، والمرائي، ولآلي العرفان في نظم قصائد ابن سليمان- طبع.[2]

وصف بـ (إمام أهل العرفان، الدال على الله بالله على منوال رسول الله– صلى الله عليه وسلم- وعلى آله في السر والإعلان، العارف الأكبر والغوث الأشهر)، اتبع الطريقة الشاذلية ثمّ أضيف إليها الطريقة التجانية، لقّنها له أولا شيخه وعمدته محمد الموسوم لما حصل له الإذن فيها، ثمّ لقنها له أحمد التيجاني. ومن تآليفه بل السيف المنير في قطع ألسنة من نقص الأئمة المجتهدين، وتوفي بمستغانم.[3]

ح- عبد القادر المشرفي (ت ق13هـ/لـ 19م): هو عبد القادر بن عبد الله المشرفي (زين العابدين)، عالم ومحدّث حافظ،[4] قال عنه الكتاني: "هو العلامة المحدث المسند الرواية زين العابدين عبد القادر عرف بـ(بنعبد الله) وهو اسمه الحقيقي إسما مركبا على قاعدة أهل معسكر والحشم، وعرف بسقط لضرب سبع له وهو راكب على فرس مجروحا فصار يعرف بسقط ...هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط، في وسط القرن المنصرم، له عدّة إجازات من المشارقة والمغاربة".[5]

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 286.
[2] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، : 233. الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص: 192.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 100- 101.
[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:303.
[5] الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص:577.

ط- أحمد المعسكري (ت1264هـ/لـ 1848م): هو أحمد بن أحمد الشهير بابن القاضي المعسكري (أبو العباس)، عالم من فقهاء المالكية ولد ونشأ في معسكر حيث أخذ عن شيوخها، من ذرية مولاي علي الشريف، توفي بمعسكر.[1]

ي- الشيخ الطيب المهاجي (1300هـ/لـ1882م): هو الشيخ الطيب المهاجي بن المولود بن مصطفى بن محمد السني بن مصطفى بن سيدي فريح المهاجي، ولد سنة 1882م بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي (امهاجة)، من أرض القعدة من بادية امهاجة في ضاحية من ضواحي وهران أين تلقّى العلوم والآداب.[2]

تلقى الشيخ الطيب المهاجي تعليمه في طفولته على يد والده الشيخ المولود بن مصطفى، ولمّا كبر قليلا أخذ عن فقهاء القرية حفظ القرآن الكريم وبعض الدروس الفقهية واللّغوية، ثمّ ارتحل طلبا للعلم داخل الوطن وخارجه وإلى المشرق والمغرب، إلى أن برع في العلوم الفقهية واللّغوية وذاع صيته في الفتيا والوعظ والإرشاد.[3]

سار الشيخ في حيا ته العلمية على نهج مشايخه الأوائل والعلماء الأقدمين في السماع والأخذ والإجازة والإذن، منهم الشيخ محمد بن سيدي قدور بن مصطفى بن الفريح المهاجي من أبناء عمومته، عرف بالزّهد وجلس لتحفيظ القرآن ستين عاما تطوّعا، والشّيخ محمد بن المولود بن إبراهيم وهو من أبناء عمومته أيضا، المعروف بإتقانه لرسم القرآن وفق المصحف العثماني والموصوف بحسن الصوت في القراءة.[4]

ومن أشياخه محمد بن عبد الله اللعباني (ت1320هـ) وعبد السلام بن صالح الغريسي (شيخ القراءة في المنطقة)، ومحمد بن الفريح أحد أبناء عمومته ومحمد بن العربي خريج مدرسة مازونة القريبة من وهران (المواريث). ومحمد الكندوز التنسي والمولود بن الحسين الشعيبي التنسي، الذي أجازه للإفتاء والتعليم والحبيب بن النجار المدرس بجامع الأتراك بوهران، ثمّ بن القاسم بن الخطيب ثم أحمد المصري الزموري ثم محمد التواتي التونسي في (علوم الحساب)، وحافظ المغرب أبو شعيب الدكالي الّذي أجازه في علم الحديث، والعباس أحمد البلغيشي العلوي الّذي أجازه في علوم الفقه واللغة والقاضي شعيب الجليلي والإجازة

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:306. رابح خدوسي (إشراف)، المرجع السابق، ج1، ص: 78.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 32. بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص: 49.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 36.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 37- 38.

شعرية، والقاضي سيد أحمد بن حسن المختاري. من مؤلّفاته أنفس الذخائر وأطيب المآثر، وعرف بوطنيته أثناء الاحتلال وبإصلاحاته لنظام التربية والتعليم وبإضافته على أمهات الكتب في اللغة والفقه وبمساهمته في التدريس، وقد اهتمّ بالتّاريخ كما أشار في الخاتمة.[1]

ك- بالقاسم بن كابو (1279- 1373هـ/ لـ 1862- 1953م): نشأ في بيئة متشبعة بالثّقافة العربية الإسلامية وبالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والاعتماد على ديوان الشعر القديم في عصوره المختلفة والأمثال العربية والتاريخ الإسلامي، بدأ بحفظ القرآن الكريم وأتقن حروفه وتعلم علومه فتفوق في القراءات السبع.[2]

حفظ المتون اللغوية والفقهية ودرس علومها على يد شيوخ العلم والمعرفة في العديد من المساجد الدينية، وعلى يد علماء أجلاء أمثال الشيخ مصطفى بن الحاج أحمد المهاجي الملم بأصول الشريعة وعلوم الدين، وقد شبّ ببادية امهاجة من أرض القعدة المعروفة بغزارة اللغة والحديث والفقه والتفسير وكانت عقيدته متينة. وقد ارتحل طلبا للعلم إلى إحدى مساجد مراكش الكبرى بالمغرب الأقصى فأخذ منها علما وافرا، وكان من البارزين في علوم اللغة والفقه بها، وقيل عنه أنه كان بليغا في خطبه مفوها طليق اللسان، عالما في دروسه، يقبل الحوار والمناظرة، ممّا أهلته لدرجة الفتيا حينها.[3]

من تلاميذه الشيخ بلقاسم الّذي أخذ عنه علوم القرآن والفقه وعلوم اللغة والبلاغة وأصول الشريعة وعلم الفرائض، وممّن أجازوه فيما تلقاه على أيديهم الشيخ عبد الحي الكتاني الذائع الصيت من النّاحية الأدبية والدينية بالمغرب الأقصى، فكان يشيد به كثيرا في جلساته العلمية، وبأنه كان فقيها عالما بأصول الشريعة وعلوم اللغة والدين والحديث والتفسير.[4]

لقي الشيخ محمد بن عبد الله بن عزة المعروف بالشيخ الهبري صاحب الطريقة الزهدية في الوعظ والأخلاق والآداب العامة، وأخذ يطلبه عند مشايخه الكبار فاتصل بشيخ الشيوخ الصوفي الفقيه علي بن عبد الرحمان مفتي ديار وهران، وأخذ عنه ما اجتمع في ديوانه ما لم يجتمع عند غيره من أهل الطرقية حينها فسقاه من الحكمة فيها، وزوده بأذكارها

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 39-44.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:63.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:64.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:65.

وتراتيلها وأجازه بتلقينها والعمل فيها في مجالس الوعظ وحلقات الدرس، ومجالات الحياة المختلفة في فرص اللقاء والمجالسة والمصاحبة حتى لا تكون هناك حدود فاصلة بين طبقات المجتمع. قضى هذا الشيخ شطرا من عمره ملازما لمسجده الّذي لا زال يحمل اسمه الكائن بالمدينة الجديدة في خدمة العلم ونشر طريقته الصوفية.[1]

ل- بوكرسي محمد السحنوني (1892م- 1975م): كان الشيخ بوكرسي محمّد ولد بالرابح ولد بن قدور مفتيا للديار الوهرانية وهو شاب، أخذه والده إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم ومتون الفقه واللغة والآداب، ثمّ انتقل إلى عدّة زوايا العلم والتكايا والربط ومساجد دينية وكتاتيب قرآنية، وكانت زاوية الشيخ بن تكوك بأولاد شافع من قبيلة امهاجر الكائنة ببوقراط إحدى البلديات الكبرى التابعة لولاية مستغانم، هي أولى المحطّات الّتي نزل بها في بداية أمره طالبا للعلم، بعد أن أجازه شيوخ قريته المعروفة ببني وعزان في حفظ القرآن الكريم ومتون اللغة الفقه، المعروفة بشيخها محمد بن احمد بن تكوك.[2]

تحصل فيها على شهادات والمعروف آنذاك بالإذن والإجازة ممّا حفّزه للالتحاق بجامعة الزيتونة بتونس، الّتي عرف شيوخها بدقة الدرس ووضوح الشرح وتحليل المعنى مع الإشارة إلى جميع مسائله وشواهده ومصادره ومراجعه، فمكث بها عشر سنوات حتّى أصبح عارفا بعلومها، ومبادئها وأصولها وجامعا لمصادرها ومراجعها، حافظا لمنظومها ومنثورها، فتحصّل على شهادة العالمية.[3]

رجع إلى الوطن واحتفل بقدومه واستقبل بحفاوة من قبل أهله جالبا معه مختلف كتب التراث وآدابها النادرة، منها: أحكام القرآن للشيخ إدريس بن عبد الله طبعة حجرية وكتب الاستقصاء، وكتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهراوردي وكتاب الكفراوي على الأجرومية، وكتاب متن الشاطبية وغيرها نحو خمسمائة كتاب. ولمّا رجع من تونس حطّ ببني وعزان التابعة لشلف مهد العائلة، فرحّبوا به وأولوه الإمامة في الوعظ والإرشاد

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 66 -67.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:96.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:97.

والدرس لسنوات، ثمّ انتدب إلى مدينة مستغانم بجامعها الكبير بطلب من أعيانها، ثمّ اختير مفتيا للدّيار الوهرانية من سنة 1943م وإماما خطيبا بجامع الباشا بحي سيدي الهواري.[1]

م- الطيب إبراهيم الطيب ابن عبد القادر (1894م- 1966م): هو الشيخ الطيب إبراهيم الطيب بن عبد القادر بن عبد الله بن الطيب بن مصطفى بن سيدي الفريح المهاجي، من قرية أولاد سيدي الفريح، كان بارعا في علوم اللغة والبيان والبلاغة والفصاحة، كان يلقي دروسا في الدراسات اللغوية وأصول الفقه والشريعة في مسجده الجامع بالقعدة.[2]

نشأ في أسرة عريقة ذات علم ودين، درس علومه الأولية على يد مجموعة كبيرة من أهله وأقاربه من شيوخ العلم وحفظة القرآن الكريم، وانتقل إلى إحدى المساجد الكبرى لسيق عند أحد بني عمومته الشيخ الحاج محمد بن عبد الله، فأخذ عنه جملة من العلوم مثل مختصر الشيخ خليل الذي ختمه عليه عدة مرات، كما درس عليه الأجرومية لابن أجروم الفاسي وألفية بن مالك والتفسير والحديث والأصول والنحو والمعاني والبيان والبديع والمنطق حافظا للمتون والشروح معا، والتي اعتمد عليها في دروسه.[3]

اكتسب معارف غزيرة من الفقيه محمد بن عبد الله الذي أذن له بالانتقال إلى مدرسة الشيخ الشعيبي، بقبيلة أولاد صبيح التابعة لمدينة تنس مع صديقه وابن عمه الشيخ الطيب المهاجي، هذه المدرسة الّتي كان يجلس على كراسيها أشهر شيوخ العلم ويرحّب فيها بطلبة العلم، فقضى بها عشرة أعوام أتقن فيها اللغة العربية وقواعدها في علومها، وأصول الشريعة وعلوم الدين، ثمّ عاد إلى قريته وانضم إلى شيوخها وحلقات الدرس فيها منتهجا نهج شيوخه في ذلك، حتّى أصبح من أجلاء العلماء كما اهتمّ بالقضية الوطنية.[4]

ن- أبو الحبال (1897م- 1944م): ولد الشيخ حسن أبو الحبال بن محمد بن احمد بن محمد اليدري عام1897م بمدينة خنشلة، التابعة في تكوينها الإداري والسياسي لمدينة قسنطينة من أسرة علمية، أخذ علومه الأولية عن والده القاضي الشيخ النوازلي محمد أبو الحبال إلى أن تنقّل بين حفظة القرآن الكريم، وشيوخ الفقه وأصول الشريعة وعلوم اللغة والدين. عاد من جامعة الزيتونة بتونس بعد حصوله على شهادة التحليل من قسم علوم

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:98.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:111.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:112.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:114.

الشريعة وأصول الدين، وكانت أعلى شهادة تمنح آنذاك ليلتحق بوالده الذي انتدب إلى هيئة القضاء بمدينة باتنة، فانظم إلى هيئة التدريس بها ثمّ عاد بأسرته إلى مدينة خنشلة ففزع لوفاة والده.[1]

ترأس جمعية دينية تهدف إلى تكوين مدرسة ذات طابع وطني وبعد إسلامي، فبدأت تثبت دعائمها المستمدة من الكتاب والسنة، وقد أدّى بأحد الوشاة إلى فرض الرقابة الاستعمارية عليها فأغلقت بعد نشاط ثلاث سنوات وعانى شيوخها وطلابها من مضايقات، ثمّ التحق ثانية بمساجد الدرس والتحصيل بمدينة عين البيضاء. وانشغل بالتّأليف في المنظوم والمأثور، واهتمّ بعلوم اللغة والدين وله ديوان شعري مخطوط عند أحد أبنائه يميل فيه إلى التصوف، جاء في قوله:[2]

أحَقا يَا جَمَـــــال الكَونِ حَقـا سَتُصبِـحُ بَعد عِزكَ مُشرِقا
وَتَعلوكَ الأسَافِـل مِن أنَـــاس رَأيتَ فِعَالهـم غَربا وَشَرقا
وَتَرضَـى أن تَسِير عَلى بِسَاط مِن الأنوَار أرجلهم وَتَرقَى

إضافة إلى كتاب نبراس الحقيقة فيمن ادعى العلم والطريقة وظل هكذا حتى 1931م، ولقد ترشح على رأس الفتيا بمدينة بجاية، ثم انتقل إلى مدينة وهران فأقبلوا عليه، وقد كان تعيينه على رأس دار الفتيا بوهران عام 1941م، توفي سنة 1944م بعد عودته من أداء فريضة الحج إثر مرض.[3]

س- قدور بن محمد بلحول (ت1933/11/9م): هو الشيخ قدور بن محمد المعروف ببغشام بن محمد ابن البشير إلى جده الرابع عبد القادر، الملقب بودربالة بن محمد بلحول الذي عاصر عثمان باي الذي كان حاكما على منطقة الغرب الجزائري أواخر قرن 18م أيّام الحكم العثماني وقد كان هذا الأخير ممن يقدر غاية التقدير الشيخ محمد بلحول إلى درجة أنّه أوصى به خيرا في رسالتين بعث بهما إلى الأعراش والقبائل المحيطة بزاويته بواد الخير القريبة من مستغانم وما تزال هاتان الرسالتان بخزانة الزاوية.[4]

---
[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 122- 123.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 124- 125.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 126- 128.
[4] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص:115.

ع- محمد إبراهيم الميلود (بالعربي) (1908م- 2001م): هو الشيخ الفقيه الميلود المهاجي ولد محمد الصغير ولد الطيب ولد محمد السني ولد المصطفى ولد سيدي الفريح المهاجي، ولد سنة 1908م بالمدينة الجديدة بوهران، حفظ القرآن وتعلم علومه وقواعده وضبط أصوله على يد شيوخ وفقهاء أمثال الشيخ الطيب المهاجي، رحل إلى جامعة الزيتونة بتونس لإكمال دراسته في نفس الاختصاصات، ودرس في عدّة علوم إلى أن تحصّل على شهادة، ثم عاد إلى قسنطينة فدرس على شيوخها أمثال الشيخ ابن باديس والشيخ النيفر التونسي والشيخ بن أطليبة والشيخ بن اصبيح وغيرهم، من مشايخ معهد ابن باديس.[1]

تحصّل على الإذن أو الإجازة وهي أعلى شهادة علمية كانت تمنح للطالب ليصبح عضوا بارزا في أعلى هيئة علمية لج.ع.م.ج، فوقع اختياره على رأس قائمة المرشحين للعمل على فتح مدارس ومعاهد دينية في بعض المدن الجزائرية الكبرى، كوهران وتلمسان والأغواط ومدينة سيق وغيرها، لتعليم اللغة العربية وتعليم علوم القرآن الكريم فاختار الشيخ وهران، وحملت اسم مدرسة الفلاح ومقرها بالمدينة الجديدة سنة1931م.[2]

انتقل إلى مدارس أخرى عديدة عبر التراب الوطني، بتكليف من الهيئة العلمية العليا الذي كان يعد أحد عناصرها البارزين، المشرفة على التوجيه والتكوين كمفتش عام لها، لتجربته الطويلة في ميدان التربية والتعليم. كان رائدا في تنظيمات ثورية سرية، فضايقه الاستعمار على دروسه في علوم الدين والتاريخ والشعر والآداب، وتعرض للسجن والنفي والاستنطاق عدة مرات، وبالرّغم من ذلك واصل نضاله، وبعد الاستقلال سنة 1962م واصل مهامه في مدارس حديثة مختلفة لسنوات حتّى أحيل على التقاعد، ثم التحق بوزارة الشؤون الدينية ليعين كإمام خطيب وصاحب صلوات الخمس بإحدى مساجد وهران.[3]

أغلق الاستعمار مدرسة الفلاح سنة 1958م، إغلاقا عمّ الوطن، واضطهد شيوخها وفقهائها ومعلميها، فما كان عليهم إلا الهجرة أو البقاء مع العذاب توفي سنة 2001م من شهر جويلية وترك آثارا في الشريعة وعلوم اللغة والدين.[4]

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:166.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:167.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 168- 169.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:174-175.

ف- موسى بن شهيدة (ت 1922م): إمام بالجامع الأعظم في مستغانم، نشأ بمازونة درس ودرّس بها. ثمّ انتقل إلى مستغانم فختم المختصر للشيخ خليل في مسجد سيدي بومهون بتجديت، من آثاره شرح على المنطق للأخضري، وشرح على قصيدة أبي مدين شعيب.[1]

ص- الطاهر بن شهيدة (ت 1906): الفقيه هو سبط الشيخ موسى بن شهيدة وكان من حفاظ القرآن الكريم، متمكن من علوم الدين واللغة العربية ومشهود له بالتقوى ودماثة الأخلاق والتواضع.[2]

ق- إسماعيل بن يمينة (ت 1422هـ/1910م-2001م): ولد في بلدية وادي السلام أين تلقّى بداية تعليمه في القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وواصل حفظه في عدّة كتاتيب قرآنية ومساجد وجمعه للمتون اللغوية والفقهية، فانتقل إلى إحدى زوايا العلم المعروفة بالقاعة التابعة إداريا لولاية غليزان منارة الدرس والتحصيل وحفظ القرآن، وكان بها أبرز العلماء والفقهاء آنذاك فنهل من معين علمهم وأخذ بحظّ وافر من العلوم اللغوية والفقهية.[3]

انتقل إلى زاوية الشيخ باللحول التابعة لولاية مستغانم، وأخذ على شيوخها في الفقه واللغة والشريعة وأصول الدين سنة 1936م. ثمّ اشتغل بالتدريس في مدينة غليزان لقربها من عشيرته من بني وادي السلام، ولأنّها من كبرى المدن ارتباطا بالمراكز الثّقافية والتربية والتكوين إلى غاية سنة 1951م، ترشّح في مسابقة للانضمام إلى سلك الخطباء والوعاظ من الأئمة العاملين القائمين بأداء الفرض والسنة، فقدّم طلبا إلى اللّجنة الدينية المشرفة على الامتحانات الخاصّة بالوظائف الدينية المكونة من أعلى هيئة علمية لمدينة وهران، التي كان يرأسها مفتي الديار الوهرانية الشيخ الفقيه بوكرسي محمد والشيخ الطيب المهاجي. فكانت له الكفاءة العلمية ومنحت له التزكية العلمية من قبل هذه اللجنة، ممّا أهلته للإمامة في إحدى مساجد وهران.[4]

دام عمله ما يزيد عن الأربعين سنة في نشر تعاليم ديننا الحنيف واشتغل في مساجد كثيرة بوهران، كان أولاها مسجد صلاح الدين الأيوبي بحي العثمانية الذي أمّ فيه الناس للصلوات الخمس وأيام الجمعة والأعياد سنوات، ثمّ انتقل إلى مسجد ابن باديس بحي

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 102.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 112.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:191- 192.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 192- 193.

الصديقية سنة1967م لقربه من مسكنه، أين عرف بالدرس في تفسير القرآن الكريم الهادف إلى تحسين المستوى الأخلاقي والتربوي والتكوين، مع شرح مسهب لأراء الفقهاء والعلماء والمحدّثين والحديث النبوي الشريف. وكان متبحّرا في علوم اللغة والنحو والبلاغة، ولمّا كبر في السن تولّى مهامه في مسجد المجد القريب من بيته، بعد وفاة إمامه الشيخ محمد طالبي، إلى غاية سنة1987م لمّا أحيل على التقاعد.[1]

ر- محمّد أرواز: من الذين تصدروا لخطة الإفتاء تباعا في الغرب الجزائري، وبمدينة وهران من بالمسجد الكبير (مسجد الباشا) وكلهم يتبعون المذهب المالكي: محمّد أرواز، والشيخ بن خلفة سيدي الحبيب بن مالك المتوفى سنة 1940م، والشيخ حسن بولحبال المتوفى سنة 1944م وقد ذكرناه سابقا، ثمّ الشيخ سحنون أمحمد المعروف ببوكرسي الذي بقي في المنصب لغاية الإستقلال.

ش- بن خلفة (ت1940م): كان الشيخ بن خلفة سيدي الحبيب بن مالك ممن تصدروا للإفتاء بالمسجد الكبير، (مسجد الباشا) بوهران.[2]

ت- بلحول شارف (ولد 1903م): ورد في تقرير رسمي مؤرخ في 2 أكتوبر 1941م عن بلحول شارف ولد قادة، الذي كان إماما رسميا بمسجد دي سيتروني بمستغانم. وقد ولد سنة 1903م بجسر الشلف، كان يقطن بمدينة مستغانم وهو أهلي غير متجنس متزوج ولديه ابن يبلغ من العمر سبع سنوات، وثقافته إسلامية متينة لكنه لم يجند خلال دفعة 1923م وخلف خاله مجدوب عبد القادر بن علي المتوفى كإمام بالمسجد المذكور، وذلك بموجب قرار التعيين الصادر في 24 نوفمبر1931م، كان متعاطفا مع الشيخ عدّة بن تونس بالزاوية العلاوية في نفس المدينة وغيره.[3]

ث- بن نعوم محمد (ولد 1903م): كان للشيخ بلحول شارف ولد قادة علاقات حميمية مع قناوي حاج مصطفى تاجر ميسور الحال بنفس المدينة وأصله من معسكر، الّتي بنى فيها مسجدا عيّن عليه بن نعوم محمد إماما حرّا. وهو من مواليد 14 جانفي 1903م بتغنيف (البلدية المختلطة لكاشرو) الذي سكن معسكر وهو غير متجنس، كان طالبا للقرآن ينحدر

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 193- 194.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 125.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 128.

نسبه من عائلة الشيخ شنتوف عدة فرع أولاد سيدي أحمد بن علي وهو يجيد اللغتين العربية والفرنسية، أدى الخدمة العسكرية وشارك في معركة الريف 1925- 1926م ثمّ أعيد تجنيده من سبتمبر إلى ديسمبر 1939م، متحصل على الوسام الكلونيالي وصليب المقاتل إلخ. وفي دروسه وخطبه بالمسجد كان يقوم بالدعاية لصالح ألمانيا، ويبدي إعجابه بعظمة ألمانيا، وهذا ما جعله محل تحقيق واتهام من قبل العدو.[1]

خ- ابن دوبة محمد (1841- 1906م): ولد العالم محمد بن عبد القادر بن دوبة سنة 1841م ببلدية حرشون (الشلف) من أخوال الأمير عبد القادر، حفظ القرآن الكريم هناك ثمّ ارتحل طلبا للعلم إلى زاوية سيدي عبد الرحمن بالعزازقة تيزي وزو، ثمّ زاوية سيدي الميسوم بقصر البخاري، ولما تمكن من أنواع المعرفة بُني له في منطقة الروينة جامعا ممّا أقلق الإدارة الفرنسية التي قامت بنفيه إلى عين الدفلى، ومع ذلك واصل نشر العلم لمدة تسع سنوات، ثمّ عاد إلى زاويته وبقي بها إلى أن توفي سنة 1906م، فخلفه إبنه الحاج احمد بن دوبة المولود سنة 1882م، ترك مخطوطات ضاع بعضها واحتفظ بعضها بالباقي.[2]

ذ- الرماصي مصطفى: هو مصطفى أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي القلعي عالم محقق وفقيه مدقق، أخذ عن الشيخ محي الدين بن علي الخروبي وتلقّى مبادئ علم الحديث عن الشيخ زايد الراشدي، درس بمدرسة مازونة الشهيرة ثم رحل إلى القاهرة لمواصلة دراسته، عاد إلى رماصة مسقط رأسه وأسّس معهدا كانت له شهرة كبيرة.[3]

2- المدرسون: المدرسون منهم الأطر الدينية كذلك قضاة وفقهاء جلسوا للتدريس، في مختلف مجالس العلم والذكر من مدارس ومساجد وزوايا وجامعات، باختلاف تخصصاتهم.

أ- محمد بن قدور بن الأقرع: قرأ الشيخ بالقبائل الريفية التابعة لمملكة مراكش فحفظ بها القرآن جيّدا، ثمّ عاد إلى مسقط رأسه ونصب نفسه لإقراء القرآن احتسابا لا يطلب أجرا على تعليمه، وانتفع الكبير والصغير منه إلى أن توفي وقد جاوز الثمانين سنة، قضاها كلها في التعبد بالقرآن الكريم تعليما وتعلما وتلاوة.[4]

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص: 128- 129.
[2] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج1، ص:116.
[3] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج2، ص:61.
[4] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص: 48.

ب- محمد المولود بن إبراهيم: اشتهر هذا الشيخ بمعرفته رسم القرآن الكريم طبق رسم المصحف العثماني، يرد عليه الطلبة من النواحي القريبة والبعيدة ليصححوا عليه الرسم المدون في مورد الضمآن للخراز وغيره من دواوين الرسم. كان حسن الصوت، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف، ودفن قرب ضريح سيدي سليمان المهاجي.

ج- محمد بن عبد الله اللعباني: عرف الشيخ بإتقانه للقرآن الكريم حفظا ورسما، أمضى جلّ حياته في تعليم القرآن في عدّة قرى ببلده بحسب طلب الناس منه التعليم بقراهم. ولفقره فكان يأخذ على تعليم القرآن أجرا شهريا أو سنويا يتقاضاه من أولياء الصغار، أمّا الكبار الذين هم بصدد تصحيح الرسم فلا يأخذ منهم إلا ما يتبرعون به لمناسبة أو حدوث موجب.[1]

د- عبد السلام بن صالح الغريسي: هو شيخ القرّاء وإليه المرجع في علوم الأداء رسما وتجويدا ورواية، خاصة الروايات السبع المنسوبة للأئمة السبعة: نافع وابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، وعاصم، والكسائي. وأحد الأعلام الأثبات في علم القراءات يؤمه بكثرة الطلبة لأخذ علم القراء عنه، الذي انفرد به في بلادنا وقد تخرج عليه الكثير كالشيخ أحمد الشارف بن طكوك رئيس الزوايا السنوسية بالقطر الجزائري الساكن بزاوية أولاد شافع، وأخذ عنه الشيخ المختار العشعاشي أصلا الزمالي دارا وإقبارا، والشيخ الحاج بن عبد المشرفي ثمّ المعسكري والشيخ محمد ولد البيتر من قبيلة أولاد عبد الله وغيرهم.[2]

هـ- محمد بن الفريح: كان يدرّس بمنزله مختصر الشيخ خليل، قرأ بقرية الباشيرية من عين الشرفاء على الشيخ الطيب بن البشير، أحمد كبار الفقهاء وأعرفهم بمسائل خليل منطوقا ومفهوما، ثمّ قرأ ببني شقران على الشيخ أحمد والشيخ مصطفى المداحين وغيرهم من الفقهاء، وهم الذين أجازوه وأذنوا له بتدريس الفقه فتصدّ لذلك وتخرج عليه الكثير من طلاب الفقه، منهم: عبد القادر بن محمد والشيخ بوبكر وأحمد بن الحريزي وغيرهم كثر.[3]

و- محمد بن العربي الشرفي: هو الشيخ محمد بن العربي الشرفي، درّس مختصر الشيخ خليل (الموارث) وكان مستحضرا لتصحيح المسائل يفصلها تفصيلا مهما كان عددها، عرف بالبداهة من يرث ومن لا يرث، ومن يرث بالفرض أو التعصيب ومن يجمع بينهما،

[1] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 49- 50.
[2] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 52- 54.
[3] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 55- 56.

تلقى المسائل الإرث بمدرسة مازونة من شيوخها الذين يقتصرون دائما على قراءة متن الشيخ خليل.[1]

ز- محمد الكندوز: كان الشيخ محمد الكندوز يدرس بسيق، يلقي دروسه كلها بالإملاء فيملي من حفظه الشيء الكثير من النقول المتعلقة بموضوع الدرس. درّس في عدة أماكن بطلب من أهلها كزاوية الشيخ ابن كوك بأولاد شافع من قبيلة مجاهر، وزاوية الشيخ عبد الباقي بوادي الجمعة، وبقرية أولاد سيدي الفريح من قبيلة أولاد علي، ثمّ يعود لمدرسة شيخه بقبيلة صبيح لتحضير كل دروسه، ثمّ يقرأ للطلبة بعض الدروس في أوقات مخصوصة، ولمّا توفي شيخه الشعيبي خلفه في التدريس والإفتاء والتحكيم في النوازل وغيره.[2]

ح- الشيخ الشعيبي: هو الشيخ المولود بن الحسين الشعيبي التنسي الجزائري كان يقتدى به في العلوم والمعارف، فقيه ولغوي نحوي بليغ وأديب بلغ في العلوم منقولها ومعقولها الذروة، قرأ مبادئ العلوم ببلده ثمّ رحل إلى تونس للدراسة بكلية الزيتونة، على أكابر العلماء ثمّ استأنف رحلته من تونس سنة 1284هـ /لـ 1867م، فالتحق بالأزهر وأخذ عن مشاهير علمائه، فكانت مدرسته فرعا من فروع الأزهرية.[3]

ط- المجاوي* (1264- 1332هـ/لـ 1848- 1913م): هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجّاوي مصلح وخطيب من أبرز العلماء، ولد بتلمسان وتعلّم بها وبطنجة وتطاوين، وزاول دراسته بجامعة القرويين بفاس ثمّ رجع إلى الجزائر، فعيّن

---

[1] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص: 59.

[2] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص ص: 60- 61.

[3] الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص: 61.

* وجدنا كذلك المجاوري عبد القادر (1848- 1913م):لا ندري إن كان نفس الشخص المذكور وحدث إلتباس في الاسم أم لا لأنّ تاريخ الميلاد والوفاة واحدا!، إضافة إلى انتساب كتاب إرشاد المتعلمين إليه، وسبق وأن ذكرنا أنّه للمجاوي. وهو عالم موسوعي جزائري مدرس ولد سنة 1848م، وهو من قبيلة مجاورة التي كانت ضاربة شمال غرب المغرب الأقصى، والمجاوري نسبة إليها. عرف بكثرة التحصيل وغزارة العلم وتنوع المعارف ومشاركته في مختلف فنون عصره. كان معلما وأستاذا تخرج على يده عدّة بناة للنهضة العلمية والأدبية في الجزائر، أمثال حمدان لونيسي أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية الحديثة. دعا إلى الإصلاح والتجديد وخرج عن جماعة المحافظين (الجمود)، تحدث عن طرق التعليم في عصره بنوع من النقد: "التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقائصه...". ترك عددا معتبرا من المؤلفات بلغ ثلاثة عشر كتابا، من أشهرها كتب مدرسية تربوية لاهتمامه بالتربية والتعليم: إرشاد المتعلمين، المرصاد في مسائل الإقتصاد، شرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي، قدم لشرحه بمقدمة ذات أهمية في بيان ضرر البدع وضرورة النهضة العلمية، وقرر أنّ السبب الرئيس في النهضة إنّما هو العلم. وتشمل المقدمة على مبحث في الحكمة والعلم، ومبحث في التربية جاء فيه: "ما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد...". كما تحدث عن تعليم المرأة وضرورته لأنه أساس التربية، وقد وضع في هذا المجال لاعتباره من الأصول العلمية في مناهج التربية والتعليم، وهو مبدأ دراسة الأخلاق وعلم النفس، لقوله: "لا بدّ من دراسة علم الأخلاق وعلم النفس".

- عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ج2، ص ص: 229- 300.

مدرّسا بجامع الكتاني بقسنطينة ثمّ بالمدرسة الكتانية، ونقل إلى مدينة الجزائر سنة 1295هـ /لـ 1898م، أين تولّى مهام التدريس في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية، تخرّج على يده العديد من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمّة والوعّاظ، وتوفي المجاوي بقسنطينة، من آثاره اللّمع في إنكار البدع منظومة وإرشاد المتعلّمين في مبادئ العلوم طبع بمصر، ونصيحة المريدين شرح على منظومة آداب المريدين لمحمد المنزلي في التصوّف طبع بتونس، والدرر النحوية شرح الشبراوية ونزهة الطرف في المعاني والصرف، وشرح الجمل النحوية والاقتصاد السياسي، والفريدة السنية في الأعمال الجيبية في الفلك والقواعد الكلامية وتحفة الأخيار في الجبر والاختيار وكلّها طبعت بالجزائر، وشرح منظومة ابن غازي في التوقيت وشرح شواهد ابن هشام طبعا بقسنطينة، وشرح المجردية طبعت ببون.[1]

ولد عبد القادر المجّاوي سنة 1848م بمدينة تلمسان كان جده سيدي عبد الجليل قاضيا ووالده محمد عبد الكريم قاضيا أيضا، هاجر إلى المغرب سنة 1855م أين تلقى تكوينه العلمي خاصة في جامع القرويين بمدينة فاس، ثمّ عاد إلى الجزائر حيث استقر بقسنطينة سنة 1870م. وقد نشر كتيّب بالقاهرة سنة 1877م بعنوان إرشاد المتعلمين تناول فيه مناهج التعليم في بلدان المشرق، وساهم بنشاط في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة.[2]

ي- بلقاسم بن حلوش (1877م- 1949م): ولد بمستغانم وتوفي بها حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة لم يتجاوز 12 سنة، تفرّغ بعدها لحفظ قواعد الصرف والنحو حسب الطريقة المتبعة في ذلك العهد، ثمّ ألمّ بكتاب الإمام خليل والسيرة الشريفة، ومن رفاقه في العلم الشيخ محمد مرزوقة والشيخ عبد الرحمن أبو حجر الحسني والإمام الصالح الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى، الذين تربوا واجتهدوا في طلب العلم والمعرفة ونشرهما بين الشباب المتعطش. كان الشيخ يقوم بتدريس الفقه وقواعد اللغة في جامع سيدي عبد الإله ويدعى أيضا بجامع بن حلوش إلى أن وافته المنية.[3]

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 286-287.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 116.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 108- 109.

ك- عدة إبراهيم (1885م- 1966م): هو الفقيه عدة إبراهيم محمد المعروف بالصحبي ولد الطيب ولد محمد الكبير ولد عده ولد المصطفى ولد الفريح المهاجي. تلقّى حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ الطيب ولد محمد الكبير، وحفظ بعض المتون اللغوية والدينية والأدبية. ثمّ التحق بمدرسة الشيخ الطيب المهاجي بوهران، أين أخذ مبادئ تعليمه في النحو والفقه وفنون اللغة والآداب وأصول الشريعة وعلوم الدين. درس على شيخه الطيب المهاجي العلوم العربية الإسلامية مدة أكثر من عشرين سنة، ولجدارته تحصّل على الإجازة ممّا أهّله لتولية مهام التدريس بكفاءة وذاع صيته. أعطى دروسا في فنون اللغة والأدب والشريعة وأصول الدين لسنوات، حتى انظم إلى الثورة الجزائرية واعتقل لتقديمه دروسا مسائية في الدين والعبادات والوعظ والإرشاد، الملقاة بعد صلاة العصر.[1]

بلغ جهاده المستعمر فالقي عليه القبض وأحرقت لحيته وشوّهت بعض الأعضاء من جسده، وقام بنفيه بعد سنوات قضاها في المعتقلات إلى مدينة بوصفر بضواحي مدينة وهران مع وضعه تحت الرقابة، ومع ذلك استطاع أن يفتح بها مسجدا لنفسه مستعينا ببعض الوجوه التي كانت لها مكانة وجاه عند الحكم المحلي الفرنسي يومئذ للمدينة سنة 1956م، وواصل عمله مقتصرا على تعليم القراءة والكتابة فقط. وبعد الاستقلال تنصّب إماما خطيبا في مسجده الذي كان ملازما له حتّى الاستقلال، كان عارفا بالكتاب والسنة والفقه والشريعة واللغة وأصول الدين، توفي سنة 1966م. وكان مولده سنة 1885م بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي بالقعدة من بادية امهاجة.[2]

ل- الطاهر بن يوسف المجاهري (ت 1944م): من قرية السوافلية قرب مستغانم رحل منها ودرس بالأزهر وعاد إلى مسقط رأسه سنة 1909م، تعرف على الشيخ الحراق بن كريتلي وعلى الشيخ بن كلة العارف بالعلوم العربية، وعلى الشيخ قارة مصطفى مفتي الديار المستغانمية، قام بوظيفة التدريس وأصبح ضريرا.[3]

م- الطيب إبراهيم (1888م- 1949م): ولد الشيخ الطيب إبراهيم محمد المعروف بالفقيه سي مكنوس سنة 1888م بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي، أين أخذ العلم ثم انتقل إلى

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 73- 75.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 76- 77.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 109.

مدينة سيق فدرس على يد والده الحاج محمد بن عبد الله. أتمّ تعليمه حفظا واتقانا في مدينة مازونة المعروفة بكفاءة فقهائها في اللغة والدين والتراث العربي الإسلامي، فاشتهروا بالفصاحة والبيان والإقناع أين مكث فيها ما يربو عن عشرة أعوام. ثمّ رجع إلى والده حاملا معه كفاءة علمية أجازه عليها شيوخه، وكان الشيخ من الفقهاء العاملين في نهضة التربية والتعليم.[1]

سار على نهج أبيه في الدرس والتحصيل في مدرسته الشهيرة الّتي ارتادها الطلاب لأخذ العلم عنده، واتصل به عدّة من علماء أجلاء مثل الشيخ بالقندوز أصبيحي المستقر بالقعدة بمسجد والده الحاج محمد بن عبد الله المهاجي، الذي يعود إلى جدهم العلامة الطيب بالفريح بن مصطفى بن الفريح المهاجي، لمدارسة العلوم اللغوية والدينية مدة تفوق عن عشر سنوات، والشيخ العربي التبسي جدري بالقاسم الذي حلّ بسيق سنة 1943م للتدريس بمدرسة ج.ع.م.ج، وهي أول مدرسة أسستها الجمعية على مستوى الناحية الغربية للبلاد، والشيخ سهلي محمد الطاهر الجيجلي والشيخ سعيد الصالح والشيخ العدوي محمد وغيرهم.[2]

اشتهر الفقيه محمد مكنوس بالنحو وتعمّقه في علم التفسير والحديث والفرائض، وعرف بحفظه للمتون اللغوية والدينية، وله في ذلك العديد من التقارير والفتاوى والتقاليد ولوالده الحاج محمد التي لاتزال ملكا لأحد من أحفاده إلى اليوم، تحمل خطه وتوقيعه، ولكن ضاع قسم كبير منها أثناء الثورة التحريرية،[3] توفي سنة 1949م وقد أبنه الشيخ العربي التبسي.[4]

ن- عبد الرحمن بن محمد أبو حجر الحسني (ت 1948م): من علماء مستغانم كان أبوه الحاج محمد أبو حجر من المبعدين الذين رافقوا الأمير عبد القادر إلى دمشق، ثمّ رجع إلى الوطن بعد وفاة الأمير ومعه ولدان ولدا له بدمشق هما عبد الرحمن ومحمد، لكن السلطات الاستعمارية أصدرت أمرا بإبعاد محمد إلى مدينة الأغواط إلى أن توفي هناك. تأثر الشيخ عبد الرحمن لما رآه من الظلم فعزم على الهجرة إلى ليبيا التي كانت تحت حكم العثمانيين، وشارك في الجهاد ضد الإيطاليين أثناء غزوهم لها سنة 1912م. ثمّ انتقل إلى السودان ومنها إلى مصر حيث قام بوظيفة التعليم بإحدى ملحقات الأزهر، حتّى جاءت البعثة

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 81- 82.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:83.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:83-84.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 90-91.

السعودية إلى مصر بعد انتصار عبد العزيز آل سعود على خصومه في الجزيرة العربية. فقام بمحاولات شتى لتدعيم ملكه خاصة بالعلماء، فأنشأ لجانا تحت رعايته لجلب العلماء الأكفاء من الأقطار العربية، وكان ممن استجاب لهذه المهمة الشيخ عبد الرحمن وعيّن رئيسا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة جدة وظلّ في منصبه إلى أن توفي سنة 1948م. ترك مخطوطا يحتوي على منظوماته الشعرية بعنوان لهفي على العلماء، وما يزال مسكن عائلة أبو حجر موجودا بحي تجديت بمستغانم.[1]

جاء في رسالة منه إلى الشيخ محمد مبارك الميلي أنّه كان يقيم في جدة، وأنّه مدرس وخطيب في جامع عكاش مقيما على محاربة البدع والخرافات مدة ثلاثين سنة، وكان قد أقام في السودان الغربي والسودان المصري وفي صعيد مصر وأسفلها، فعلى ذلك حسب قوله باللسان والقلم والشعر والنثر، وقال إنّ حكومة الإنجليز في السودان قد أحرقت كتبه.[2]

س- الصحراوي إبراهيم محمد (1893م-1985م): الفقيه المعروف ببوجلابة أجاد القراءة والكتابة وحفظ القرآن والمتون اللغوية والفقهية في قريته أولاد سيدي الفريح المهاجي، واختص في دراسة علوم اللغة والدين بمركزها الديني الشهير، الذي كان مقصدا للطلبة والعلماء من مختلف جهات الوطن، على يد شيوخها من أهله وبني عمومته أمثال الشيخ محمد مكنوس، والطيب بن عبد القادر المهاجي وأخيه الشيخ عبد القادر بن عبد القادر، والحبيب بن الطيب، والشيخ القندوز ثم على يد الشيخ الطيب المهاجي، وعلماء آخرين بحيث يتحصل الدارس فيها بعد إتمام دراسته في علوم القرآن واللغة والسنة النبوية الشريفة والبلاغة وغيرها، بنجاح على شهادة كانت تسمى يومئذ بالإذن أو الإجازة، كالتي كانت تمنحها الجامعات العلمية الكبرى كالأزهر الشريف والزيتونة بتونس، والقرويين بفاس.[3]

درّس محمد بوجلابة في بداية أمره بإحدى مساجد وهران الكبرى بكفاءة، بجانب شيوخه ومعلميه بعد حصوله على شهادة الإجازة سنة 1919م، فكان أهلا للتدريس والإمامة أو الوعظ والإرشاد. لكنّ المستعمر رفض طلباته العديدة في منحه أية رخصة تسمح له بفتح مسجد لتدريس العلوم، أو كتّاب لتلقين الصغار والكبار في الكتابة والقراءة

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 109- 110.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:528.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:105-106.

فانشغل بالأعمال الحرة سنوات، ثم عاد من جديد عند مشايخه معينا لهم في الدرس والتحصيل حتى عام 1945م، حيث تم تأسيس مسجد بحي الحمري بوهران من طرف سكانه الأصليين، فانتخب إماما له بعد عناء وعاد للعمل فأمه جمع غفير من الطلبة، وكانت مراتب فيها المبتدئ وفيها المتعلم. ولقد سار على نهج المعلمين القدماء في الدرس بالشرح والتحليل ذاكرا الشواهد من المنظوم والمنثور بأسلوب بسيط، مع الإشارة إلى المصدر والمرجع عند حديثه، كان مختصا في تدريس مادتي اللّغة والعبادات مستعملا أسلوب الاستمالة للتأثير في التوجيه الأدبي والدّيني والوطني.[1]

قام بدور نبيل أثناء الثورة التحريرية من سنة 1954م، توفي الشيخ محمد بوجلابة المهاجي ولد محمد الكبير سنة 1985م، كان من مواليد سنة 1893م بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي بالقعدة من بادية امهاجة.[2]

ع- الطيب إبراهيم (1898م- 1984م): هو الشيخ عبد القادر بن عبد القادر بن عبد الله بن الطيب بن مصطفى بن سيدي الفريح المهاجي أحد الفقهاء المتبحرين في علوم اللغة والنحو والشريعة وأصول الدين. انتقل إلى مدينة سيق بعدما تتلمذ على عدّة شيوخ من أهله وبني عمومته، ممن جلسوا للتدريس في مسجد والده الشيخ عبد القادر بن عبد الله المهاجي. ولد ونشأ بقرية أمهاجة وحفظ القرآن الكريم والمتون اللغوية والفقهية بها، التحق بمدرسة أحد أعمامه الكبار الشيخ الحاج محمد بن عبد الله الذي كان يجلس للتدريس ونشر العلم فانتفع به الكثير، ويشهد له بالحذق في أصول الدين والتشريع وعلوم العربية والمنطق والبيان والتفسير والحديث. وأسندت إليه دروس اللغة والفقه وأصول الشريعة والدين بالشام بالمسجد الأموي الكبير أكبر مركز ديني آنذاك، أيام تواجد الأمير عبد القادر، وهو في طريقه لأداء مناسك الحج بطلب من هذا الأخير، ونال فيها مكانة سامية عند علماء الشام.[3]

ارتحل سنة 1932م إلى جامعة الزيتونة بتونس وتعلم فيها اللغة العربية، من المنظوم والمنثور ومن الأخبار النافعة والتاريخ وفروعه، ومن العلوم الإسلامية من أصول الفقه والشريعة وعلوم الدين، ورجع إلى قريته متشبّعا بالثقافة العربية الإسلامية حاملا إجازة

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 106- 107.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:131.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 131- 132.

علمية أهّلته للتدريس. أسّس بعد رجوعه بيتا بجوار بيت أخيه الشيخ المدرس سيدي الطيب، فكان مسجدا أين جلس لتدريس جميع العلوم اللغوية والدينية وارتاده طلاب العلم لسنوات، فاكتسب شهرة علمية بين أهل العلم في المدارس الدينية والزوايا والمساجد. لقد بقي المسجد مقصد الطلبة لتدريسه العلوم اللغوية والدينية، كمختصر خليل والأجرومية لابن أجروم، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام، وألفية ابن مالك ولامية الأفعال في الصرف.[1]

بعد عجزه عن التدريس بدأ طلبته يتفرقون حتّى أوصد الاستعمار أبواب بيته، فارتحل إلى وهران مكرها لالتحاق أحد أبنائه والكثير من أفراد عائلته من أهله وبني عمومته بالثورة التحريرية الجزائرية الكبرى عام 1954م، وتوفي سنة 1984م.[2]

ف- الحاج المنور بن تونس (1893م- 1962م): هو الفقيه الذكي الحاج المنور ولد بن عودة بن تونس من عائلة مستغانمية شريفة، ولد وعاش بمستغانم إلى أن توفي بها، تلقى تعليمه الأول بكتاتيب المدينة فحفظ القرآن الكريم، ثمّ شرع يختلف إلى شيوخها إلى أن مكّنه ذلك من الإلمام بعلوم الدين، فاتصل بالشيخ العارف محمد البوزيدي في سن مبكر، والذي كانت زاويته إلى جانب كونها مدرسة صوفية فهي كذلك مدرسة يتلقى فيها التلاميذ والمريدون الفقه والتوحيد، وكان لهذا الاحتكاك بالزاوية دور هام في تكوينه المعرفي، زيادة على ما حباه الله به من سرعة الفهم وقوة الذاكرة، فكان يحفظ المتون ويستظهرها عن ظهر القلب، واستطاع أن يحفظ قصيدة مطولة أملاها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي وهما على متن القطار المتوجه من وهران إلى تلمسان، مطلعها:

أذكُــر الله يَـا رَفِيقِـي   وَتَوَجَــهْ للمَرام

وَاقْصِدِ الحَقْ الحَقِيقِي   إنَّمَا الخَلْقُ عَدَم

لأنّه لم يجد القلم لتدوينها، ولما وصل إلى تلمسان أخذ القلم ونسخها كما أمليت عليه من غير تحريف.[3]

لما توفي الشيخ محمد البوزيدي تعلق بصحبة الشيخ أحمد بن المصطفى العلاوي، الذي تصدر للمشيخة خلفا لشيخه فصار الحاج المنور واحدا من أعيان الطريق وذوي الرأي

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 133- 134.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:137.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 111.

فيها، ومن كبار المنشدين والمجودين. وفي سنة 1939م عيّن إماما بمسجد مزغران القريبة من مستغانم، فقام بوظيفة الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس ثمّ عاد إلى مستغانم وعيّن بمسجد سيدي علال أمحمد، الواقع بحارة السويقة التحتانية ليواصل رسالته التعليمية والإرشادية، وإمامة الجمعة والصلوات الخمس حتى وفاته عام 1962م.[1]

ص- أبوبكر بن العربي التجيني (1902م- 1994م): كان الفقيه أبوبكر بن أحمد بن الميلود بن القاسم بن العربي التجيني المضوي من ألمع الفقهاء في مدينة وهران، من الناحية الأدبية والدينية.[2]

انتقل إلى وهران ورحّب به أهلها، فقد أوجب تحكيم المقاييس النحوية والعقلية في النحو والبلاغة والدراسات الإسلامية والدينية، وله خبرة في التدريس وله المخطوط والمنشور من المؤلفات، كما قام بتلخيص العديد من الشروح وغيرها. وهو القائل: "إنّ الإبداع أرفع وأقوى وأشد وقعا على القارئ والباحث والسامع من الأتباع".[3] فالمجاميع التراثية اللغوية والدينية السير والتراجم، التي تظهر كفاءته العلمية، وهي تفوق الخمسة، فكان مهتما بالمخطوطات والكتب من المطولات، لدراستها والتعليق عليها وشرحها، ولا تزال مخطوطاته وكتبه العديدة موجودة بمكتبته وخزائنه الخاصة.[4]

وهو من أولاد الشارف إحدى فرق أولاد سيدي أحمد التجيني المضاوي، من حفظة للقرآن الكريم، ولمّا ارتحل إلى مدينة فاس بجامعة القرويين أعاد قراءة موطأ مالك، ومختصر خليل، ورسالة أبي زيد القيرواني، على أبرز فقهائها وألفية بن مالك، وقطر الندى وبل الصدى، وعلم البلاغة والمنطق، وختم درسه في الشريعة وأصول الدين، ليحصل شهادة التحصيل، وهي كالإذن أو الإجازة في مساجدنا التعليمية.[5]

رجع إلى الجزائر للاستقرار بمسقط رأسه كما أراد والده وليكتسب منه علما في الدين والتشريع وعلم القراءات والعبادات، وبقي به لسنوات ثمّ انتقل إلى مدينة تاخمارت بطلب من أعيانها للإمامة والدرس، فدرّس بمدينة رأس الماء إحدى المناطق المهتمة بالتربية

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 112.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:143.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 144-145.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 148- 149.
[5] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص:150-151.

والتكوين، التابعة لمدينة سيدي بلعباس الّتي كانت تربطه بها رابطة الطريقة التيجانية في الذكر والعبادة، فمكث بها ما يربو عن العشرين سنة، أمضاها في التدريس والصلاة والعبادة، وترك آثارا علمية ومواقف وطنية تعكس قدراته الفكرية.[1]

كانت رحلته سنة 1950م إلى المالح إحدى ضواحي مدينة عين تموشنت، وكان له موقف مع أهل الثورة ورجال الفكر بها، فنفي من قبل الاستعمار الفرنسي لنشاطه العلمي والديني والتربوي والوطني كانضمامه إلى حزب الجزائري بقيادة مصالي الحاج، ثمّ حركة "الانتصار" بعد أن حل على يد اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وتعرّض للاستنطاق والتهديد وأخذ إلى المحكمة فمرّة تبرئ ذمته ومرّة يتحمّل عواقب نشاطه الديني والوطني والتربوي، ليكون استقراره الدائم طريق وهران أين الأهل والعلم، وحظي بالمكانة العلمية في الشريعة وأصول الدين بتدعيم من الشيخ الطيب المهاجي، وعرضت عليه الإمامة فرفض.[2]

كان من أشهر الشيوخ في الحفظ في تعلمه وتعليمه وفي درسه ووعظه وإرشاده، وترك إرثا حضاريا برز على هوامش كتبه التراثية ومختصراته وحواشيها والإضافات التي تعادل المختصر منها ومعاجمه العلمية المرتبة ترتيبا أبجديا، توفي سنة 1994م، وولد بمدينة الأغواط سنة 1902م.[3]

ق- الطيب إبراهيم الحبيب (1917م- 1991م): هو الشيخ الحبيب بن الطيب بن عبد القادر بن عبد الله بن الطيب بن المصطفى ابن سيدي الفريح المهاجي، حفظ القرآن الكريم وتلقّى العلم على يد شيوخه من أهله وبني عمومته فبرع في علم الكلام والحديث والتفسير والشريعة وعلوم الدين وعلوم اللغة والبلاغة والمنطق، رحل إلى جامعة الزيتونة بتونس حاملا معه متون اللغة واشتقاقاتها والفقه وشراحه، وعلوم التفسير والحديث ليجاز بعدها بسنة واحدة فقط بشهادة علمية، فجلس فيها لأول مرة على كرسي الدراسة في جامعة إسلامية كبرى أمّها المشارقة والمغاربة وطلاب العلم.[4]

كان حافظا للقرآن الكريم برسومه وحروفه وبألفاظه ومعانيه، ولمدونة أبي محمد بن أبي زيد وكتاب خليل وألفية ابن مالك، وقطر الندى وبل الصدى ولامية الأفعال وغيرها،

---
[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 151.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 152.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 153- 154.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:226.

وقد اختار البقاء في باديته امهاجة مهد العائلة حيث ساعد والده الشيخ الطيب ولد عبد القادر، صاحب المدرسة الفقهية واللغوية بقريته التي كانت قبلة لطلبة العلم والعلماء والفقه ورواده سنوات، توفي سنة 1991م.[1]

ر- عبد القادر الياجوري (1912م- 1991م): حفظ المتون اللغوية والفقهية والقرآن الكريم، وأخذ المبادئ الأولية لشروح اللغة والتفسير على عدّة شيوخ العلم، وطلبا من والده توجه إلى جامعة الزيتونة لحضور حلقات الدرس عند أشهر العلماء، وأكثرهم تبحرا في علوم العربية وأحكام الشريعة وأصول الدين، ولمّا أتمّ ثقافته وثبت في علوم الدين واللغة العربية رجع إلى وطنه برسالة علمية عالية السند. تولى مهامه في العمل التربوي والتعليمي بمدينته لثلاث سنوات وانتقل إلى وهران بتكليف من ج.ع. م.ج إلى مدرسة الفلاح لتدريس العلوم الأدبية واللغوية والدين، مستخلفا الشيخ السعيد الزموشي الذي انتدب هو الآخر إلى مهام أخرى أرادت الجمعية إسنادها له، فوجد وهران ناضجة ومدرستها تسير وفق أساليب جديدة في الدرس، وصادف تعيينه ضمن هذه الهيئة العلمية قيام الثورة الجزائرية. فانخرط فيها وبقي بين التدريس والنضال إلى أن ألقي عليه القبض بتهمة التحريض من خلال دروسه، فزجّ به في السجن وتعرض للتعذيب والاستنطاق.[2]

والتحق بعد الاستقلال مباشرة بوزارة الشؤون الدينية للعمل فيها كإمام خطيب وواعظ ومرشد حتى سنة 1964م، ليعود إلى التربية والتعليم حتى حصل على درجة استحقاق التقاعد في سنة 1977من، وبقي يقدم دروس الوعظ والإرشاد، دام مساره المهني 44 سنة،[3] توفي عام 1991م وهو من مواليد عام 1912م بمدينة أقمار التابعة لولاية الوادي.[4]

ش- الطيب إبراهيم عبد القادر مكنوس (1914م- 1998م): من أعلام وهران، المعروف بالفقيه عبد القادر مكنوس بن محمد مكنوس بن الحاج محمد بن بن عبد الله بن الطيب بن مصطفى بن الفريح المهاجي، صاحب المسجد الكبير المعروف بمسجد الترك الكائن بحي

---

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:232.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 200-201.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 201-202.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:204.

سيدي الهواري، حفظ القرآن الكريم وتلقّى دراسته في العلوم اللغوية والدينية ببيت والده الشيخ الفقيه محمد مكنوس، كغيره فاجتهد وعرف بدهائه.[1]

اكتفت المساجد بالصلوات الخمس وخطب الجمعة وأيام الأعياد الدينية والوطنية، نظرا لانتشار المعاهد والمدارس والجامعات النظامية للدولة الجزائرية الحديثة، فتولى الشيخ تدريس الفقه والأدب في مدرسة ج.ع.م.ج بمدينة سيق، غداة تأسيسها نحو عشر سنوات أو أكثر إلى جانب دروس كان يلقيها على طلبة العلم بمدرسة والده الفقيه الشيخ محمد مكنوس الذي كان يكون مدرسة فقهية لمدارسة العلوم العقلية والنقلية.[2]

انتقل إلى مدينة وهران ليستقر بها بعد سنوات أمضاها في التربية والتكوين بمدرسة ج.ع.م.ج، حيث أخذ مكانه كإمام خطيب في إحدى مساجدها الكبرى ويؤم الناس في الصلاة ويعضهم ويرشدهم، ويبين لهم شرائعه ويحثهم على إتباع كتاب الله وسنة نبيّه والابتعاد عن عاداتهم المخالفة للشرع والدين، من خلال عقده لحلقات دراسية مساء كل يوم بعد صلاة العصر طيلة سنوات عمله، يعلم الناس قواعد الإسلام وختم فيها أبوابا كثيرة في الفقه والشريعة، على ما جاء في كتابي الشيخ خليل وموطأ مالك إلى جانب ختمه لتفسير القرآن الكريم عدّة مرات، وكانت جلساته على مراتب كل على حسب قدراته الفكرية. ترك مذكرات مخطوطة تشمل عدّة قضايا دينية ومسائل فقهية، جلّها في المواريث والزكاة والبيع والتجارة والزواج والطلاق وأخرى في شكل أجوبة فقهية مستمدة من الكتاب والسنة، كان من مواليد عام 1914م، بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي بالقعدة، وتوفي سنة 1998م.[3]

ت- عبد القادر بوجلالي (ولد 1915م): ولد سنة 1915م بقرية أولاد سيدي علي الشريف وحفظ القرآن وتعلم علومه واللغة وقواعدها والفقه ومذاهبه بمدينة سيق، على يد العديد من شيوخها وفقهائها وعلمائها، تلقى الشيخ عبد القادر ولد الجلالي ولد محمد السعيد ولد علي الكبير ولد المختار العلوم بها لسنوات ثم تردد على مختلف العلماء، ومدارسة كتب الفقه والشريعة وعلوم اللغة والدين، كما درس عند الشيخ الطيب المهاجي الفقيه مدة ثلاثة أعوام،

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 207-208.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 209- 210.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 210- 211.

واكتب كفاءة من هذه العلوم التي أهّلته للعمل في سلك التعليم أو الدرس أو التحصيل أو الإمامة.[1]

عيّن في مدرسة ج.ع.م.ج بمدينة سيق كمدرس للعلوم اللغوية والدينية والآداب التي كانت تسمى بمدرسة التعليم والإرشاد لعشر سنوات، ثمّ انقطع وانتقل إلى وهران هجرة من الاستعمار وأعوانه، بعد المضايقات بشروطه التعجيزية المفروضة على جميع المدارس العربية الحرة التابعة لجمعية العلماء، كان ذلك سنة 1955م لمّا كانت هذه المدرسة وغيرها تمثّل مركزا ثقافيا ذات بعد وطني فالتحق بصفوف المناضلين في الثورة الجزائرية، حيث عمل فيها بما كلف به من عمل سنوات حتّى ألقي عليه القبض وزجّ به في سجونها.[2]

عين مباشرة سنة 1962م إمام خطيب وصاحب الصلوات الخمس بمسجد حي البدر بوهران، ومكث فيه 30 عاما وكان محل وقار والتكريم.[3] قام بتكوين مجلس علمي ضم جماعة من أعيان الحي ووجهائه أدبا وعلما وأخلاقا، مهمته توجيه الناس في المحافظة على أداء فريضة الصلاة في وقتها والعمل على ضبط قواعدها وأصولها، ومجلسا إداريا يشرف على متطلبات المسجد من أثاث وتصليح وقضايا أخرى فاكتسب شهرة.[4]

ث- أحمد الشريف الأطرش السنوسي (ولد 1342هـ /لـ 1919م): ولد سنة 1919م بوادي الخير من أعمال مدينة مستغانم، حفظ القرآن في سن مبكر على يد والده وهو يبلغ من العمر إحدى عشر سنة، وشرع في تحصيل حفظ المتون الفقهية واللغوية، ودرس على علماء أجلاء في كثير من المراكز الدينية المعروفة في الجزائر والمشهورة بحفظهم للعلوم اللغوية والفقهية وتمسكهم بأخلاقية القرآن الكريم والسنة النبوية.[5]

التحق بجامعة الزيتونة بتونس ومكث بها مدة (1939- 1944م) وتحصل على شهادة التطويع أو الإذن أو الإجازة أعلى شهادة كانت تمنحها جامعة الزيتونة، ولمّا رجع إلى الجزائر بعد إتمام دراسته كلف من طرف ج.ع.م.ج بإدارة معهد الجامع الأخضر بمستغانم، الذي أسس كجميع المراكز الثقافية لتدريس العلوم الإسلامية واللغوية والدينية وتعليم القراءة

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:216.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:217.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:218.
[4] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:220.
[5] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص:235.

والكتابة وحفظ القرآن، ويرجع الفضل في تأسيسه لشيوخ من أهله وعشيرته وبني قومه. إرتاد طلبة العلم هذا المعلم الديني من أبناء مستغانم وما جاورها من المدن والقرى والمداشر والأرياف، وعمل به لسنوات يتلقى الطلبة عنده لمدارسة علوم اللغة والشريعة وأصول الدين، كان ذلك عام 1936م حيث بدأ الشيخ عمله كمدرس في هذه المدرسة الدينية التي كان يرأس إدارتها، ويسير شؤونها.[1]

تعرض الشيخ للاستنطاق والاعتقال عدّة مرات من قبل السلطات الفرنسية، وحكم عليه في آخرها بالسجن النافذ لمدة ثلاث سنوات وبالنفي إلى مدينة وهران، مع وضعه تحت الإقامة الجبرية حتى غداة الاستقلال من سنة 1962م، فالتحق مباشرة بالتدريس في إحدى مؤسسات التربية والتعليم بوهران حتى سنة 1982م، ولحذقه في مختلف المواضيع الفقهية والدينية والاجتماعية فضّل الانتداب إلى وزارة الشؤون الدينية، الّتي أعطته الأولوية في الصلاة بمسجد الموحدين في وهران للتدريس والإمامة والإفتاء وخطبة الجمعة والأعياد، وكان أستاذا مشاركا بمعهد الحضارة الإسلامية بوهران أين منح درجة الدكتوراه الشرفية في أصول الفقه ومقاصد الشريعة. من مؤلفاته كتاب تيسير الوصول إلى علم الأصول في أربع مجلدات، وشرح متن المرشد المعين للشيخ عبد الواحد بن عاشر ومالك بن أنس ومدرسة المدينة، وكان أسلوبه في الكتابة متميزا إذ تناول عدّة مواضيع دينية وتاريخية وأدبية، وجمع بين أسلوبيه التقليد وبين المناهج الحديثة في عصره، كان قد تولى رئاسة المجلس العلمي للشؤون الدينية بوهران.[2]

خ- عبد القادر الزبير الغانمي (ولد 1927م): حفظ القرآن الكريم على يد شيوخ ضابطين لأصوله وقواعده وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ثمّ انتقل إلى دور العلم بمدينة سيدي بلعباس بتوجيه من والده إلى ميادين العلوم الفقهية واللغوية، فكان معلمه الأول الشيخ الفقيه بخالد بن كابو من كبار الفقهاء الإسلاميين، في العلوم اللغوية والدينية الذي عرف بتأسيسه زاوية قرب بيته لتعليم هذه العلوم، وقد كان الاتجاه الفكري والديني والعقائدي العام لهذه البيوتات وفق مذهب الإمام مالك وأصحابه، فدرس عليه مدة خمس سنوات دروسا في علوم اللغة وآدابها والفقه والشريعة وعلومها، وعلى عدّة أئمة في هذه المدينة فضبط شواهدها وحفظ

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 236.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 238- 240.

متونها، فأشار عليه أشياخه بتوجيهه إلى جامعة القرويين لإتمام دراسته، في علوم البلاغة والمنطق وأصول الشريعة وعلوم الدين سنة 1944م، حتى سنة 1951م.[1]

تحصل على شهادة العالمية التي كانت تعادلها شهادة التطويع بجامعة الزيتونة، أو التحصي بالأزهر الشريف بالقاهرة، وعاد إلى الجزائر بعد أزيد من سبع سنوات قضاها في طلب العلم، وأهّلته شهادته للتدريس في علم الحديث والتفسير وأصول الدين والفقه وعلوم البلاغة والنحو، وكان أول تعيين له في سلك التربية والتعليم أثناء عودته من المهجر في مدرسة الحياة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة سيدي بلعباس، كان ذلك في شهر أكتوبر من عام 1951م، حتى أغلقت من قبل الاستعمار الفرنسي سنة 1954م، الّتي كان يعتبرها خطرا على مناهجه.[2]

واصل في نشر التراث العربي الإسلامي وعلوم التاريخ واللغة وآدابها، وأعاد الالتحاق بمؤسسة تعليمية أخرى كمدير لمدرسة الشهاب بمدينة أرزيو التابعة لـ ج.ع.م.ج سنة 1954م حتى جانفي من عام 1958م، وهي السنة التي عمد فيها الاستعمار الفرنسي على غلق المدارس. كان نافذ الكلمته وعمل بأمر من القيادة الثورية حتى غداة الاستقلال سنة 1962م، لمّا رجع إلى الوطن بروح الوطنية والعمل الثوري بناء الجزائر ويستقر ببنيه وعائلته بمدينة وهران، ويعين أستاذا للعلوم العربية والدينية بثانوية العقيد لطفي ثمّ ترك التعليم بعد سنة ليلتحق بوزارة الشؤون الدينية، كإمام خطيب وصاحب الصلوات الخمس بجامع علي بن أبي طالب بحي الحمري، خلفا للشيخ الفقيه عبد القادر بوجلابة المهاجي لسنوات، ثم نائبا لمفتش الشؤون الدينية التي كان مقرها تلمسان ثم مفتشا عاما خلفا للشيخ الطيب بويجرة.[3]

عمل مفتشا عاما لولايات الغرب الجزائري إلى غاية سنة 1991م لمّا أحيل على التقاعد، لقد كون لنفسه دروسا في علم التفسير والحديث واللغة والنحو يدعم تفسيره باللهجة العامية واللغة العامية، وكان يتقن اللغة الفرنسية فكلّفته وزارة الشؤون الدينية بتقديم دروس دينية لمواطنينا في المهجر، واختير كأحسن خطيب لتمثيل الجزائر في الدروس السنية

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 245- 245.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص: 246.
[3] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 247- 248.

الرمضانية بالمغرب الأقصى، كما عين عدّة مرات على رأس البعثة الجزائية للحج، يؤم الحجيج في الفتيا ويشرف على تطبيق تعاليم الكتاب والسنة في فريضة الحج.[1]

قدم دروسه الرمضانية الهادفة الملقاة على الشاشة الصغيرة من محطة وهران، ودروسه المسائية التي كان يلقيها كل يوم بعد صلاة المغرب في المسجد الذي تشرّف بتأسيسه وله مؤلفات. وكان ميلاده سنة 1927م بسيدي بلعباس.[2]

ذ- الشيخ السعيد الزموشي (1904-1960م): ولد الشيخ السعيد الزموشي في 04 مارس 1904م بعين البيضاء ولاية أم البواقي، حفظ القرآن منذ صغر سنه وتعلم مبادئ العلوم على يد علماء فقهاء المدينة، ارتحل طلبا للعلم إلى تونس بجامع الزيتونة فدرس على مشايخ أفاضل من علمائها، إلى أن تحصّل على شهادة التطويع بجدارة ثمّ عاد إلى الجزائر محملا بالعلم والفقه وأصول الدين، فعرج إلى العلامة عبد الحميد بن باديس الّذي ضمّه إلى حركته الإصلاحية، في جامع الأخضر بقسنطينة كمعلم لفترة معينة قبل توجيهه. كانت البداية بمدينة معسكر الّتي قدم إليها من قسنطينة سنة 1932م لقيادة الحركة العلمية والإصلاحية بها، وبدأ عمله بالمقر الوحيد الذي يقصده التلاميذ والطلبة والكهول وهو نادي الشباب، الّذي جعله مهدا للحركة الإصلاحية التي اتّسعت وأصبح لها أتباع.[3]

بعد مضي سنة واحدة عن إنشائها برزت الحركة بدورها النشيط واستقطبت الناس، فقرّروا أن يشيّدوا مسجد ومدرسة وشرعوا في بناء قاعة كبيرة لتأدية الصلوات الخمس فيها وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، لكن السلطات الفرنسية أصدرت قرارا بإيقاف دروس العربية وفصل التلاميذ منها، وعلى إثره نفي الشيخ الزموشي إلى الحراش بالجزائر العاصمة، وفرضت عليه الإقامة الجبرية فكان يوقّع يوميا كل صباح لدى مركز الشرطة إعلانا عن وجوده.[4]

بفضل مساعي مصلحوا معسكر ومساعي جمعية العلماء، أذن له بالتعليم من جديد في مدرسة معسكر إلا أنّ الشيخ لم يسمح بالرجوع إليها، وبعد قضاء أزيد من شهرين في المنفى سمح له أن يستقر أخيرا في وهران، أين عيّن من قبل جمعية العلماء معتمدها في

[1] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 249- 250.
[2] قدور المهاجي، المرجع السابق، ص ص: 250- 251.
[3] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:35.
[4] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص ص: 35-36.

وهران والمدن التابعة لها، فأنشأ مدرسة الفلاح في المدينة الجديدة ومدرسة التربية والتعليم بالحمري، مدرسة الحياة بقمبيطة، مدرسة المجد بسيدي الهواري ومدرسة التربية والتعليم بمديوني، وأصبح ينادى به في كل مكان لإلقاء الدروس والخطب الهادفة لنشر الحركة وبث روح الوطنية، وظل يناضل في سبيل العربية والإسلام حتّى اندلعت الثورة التحريرية، فكان من السباقين ثمّ قدّم ابنته فتيحة فالتحقت بالجيش وهي لازالت على قيد الحياة.[1]

سجن سنة 1956م وعذب أقصى العذاب حتّى ظهر في سجن وهران ثمّ أطلق سراحه في حالة يرثى لها إذ فقد 30 كغ من وزنه، وبعد خروجه من السجن أشعره مسؤول الجبهة بأن يستعد لمغادرة وهران قبل أن تقضي عليه اليد الحمراء فغادرها بواسطة جيش التحرير إلى وجدة بالمغرب، حيث أقام فيها مع أهله الذين التقوا به بعد ثلاثة أشهر من رحيله، ولم يتوقف عن نضاله واتصاله بالجيش والجبهة. توفي بتاريخ 19 ديسمبر 1960م ودفن في إحدى مقابر وجدة، وكان من حاملي نعشه السيد عبد العزيز بوتفليقة والمرحوم أحمد مدغري، وكان قد أوصى بنقل جثمانه إلى أرض الجزائر إن مات في المغرب، وبعد الاستقلال انتقلت عائلته في 04 جويلية 1962م إلى وهران مقر سكناها وفي 05 جويلية 1964م، ونقلوا رفاته من وجدة إلى وهران عبر القطار، عند وصوله وضع التابوت في مدرسة الفلاح التي أسسها وعمل فيها، فاجتمع جمهور غفير من الرجال والنساء الذين كانوا يكنون للفقيد الاحترام والتقدير، ويسمعون عن خصاله وبطولته وكفاحه فوقفوا كلهم وقفة إجلال وترحم على روحه الطاهرة، ثمّ وبعد نقل التابوت إلى مقبرة عين البيضاء بوهران.[2]

ض- الشيخ عمر البسكري(1899- 1968م): كان من العلماء المسلمين الجزائريين والدعاة المصلحين، ولد سنة 1899م بزريبة الوادي ولاية بسكرة أين تعلّم القرآن الكريم وحفظ جزءا منه، ثم انتقل إلى بلدة سيدي عقبة وفيها ختمه وأتقنه، وتتلمذ على يد مشايخ في عدة علوم وأصول الدين كالشيخ علي بن عثمان الذي نهل من معين علمه. أقام في سيدي عقبة مدّة متعلما ومعلما، واتصل بالدائرة الفكرية التي أخذت تتسع في بسكرة وضواحيها بقيادة الشيخ الطيب العقبي، فبثّ فيه حب العلم ومالت نفسه إلى الشعر والأدب وتدرب على أساليب الدعوة والإرشاد وفنون الخطابة والمحاضرة. ولمّا أنشئت جمعية العلماء المسلمين

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:36.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:37.

الجزائريين في سنة 1931م، أصبح عضوا فيها ومن الدعاة الناطقين باسمها، اقتنع العلامة عبد الحميد ابن باديس بمنهجيتة في الدعوة الإصلاحية وكفاءته العلمية، فعيّنه مرشدا ومعلّما في مدرسة السعادة بخليل وهي قرية من قرى ولاية بجاية سنة 1936م.[1]

ولمّا حلّ بالقرية أكرمه أهلها لكن الاستعمار حارب الإصلاح والمصلحون، فطردوا الشيخ من المنطقة بعد نجاح عمله فعينه العلامة ابن باديس داعيا ومعلما في مدرسة سطيف سنة 1938م. درّس فيها الصغار وقام بالدعوة الإصلاحية في نادي الإرشاد الذي كان يحاضر فيه مرّة في كل أسبوع، وقد نشرت أهم محاضراته على صفحات مجلّة الشهاب من أشهرها فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد، في سبيل الإصلاح الديني، الإسلام دين السلام. واصل عمله مدة سنتين فازدهرت الحركة الإصلاحية والتعليمية والكشفية، لكن الاستعمار أعاد طرده من سطيف نهائيا فرجع إلى قسنطينة وتمّ تعيينه للمرة الثالثة من قبل العلامة ابن باديس كمساعد لمعتمد ج.ع.م بوهران الشيخ السعيد الزموشي، وانتقل إلى وهران سنة 1940م وفتح محلا تجاريا ليظلّل المستعمر الفرنسي ويستغني عن مال الجمعيات، وتطوّع لدروس الوعظ والإرشاد في مسجد الفلاح والحمري.[2]

كان عنصرا نشيطا في كل الحفلات التي كانت تقام بمناسبة تدشين المدارس والمساجد في غرب الوطن حتّى الاستقلال، فتسابق الناس إلى نهب الشقق والفيلات والمحلات التي تركها المعمر الفرنسي، وكان يوجد في حي أسامة بولانجي مرقصا وحانة لأحد الفرنسيين، عندها قرر الشيخ قائلا لأولاده: "أنا عازم على نهب كما نهب الناس العقارات"، فنهاه أولاده عن الإقدام على هذا العمل الشنيع الغير قانوني ولكنه رفض نصائحهم وأصرّ على فعلته وهم لا يعلمون قصده، كسّر باب المرقص والحانة وشرع في تفريغ المحل وتنظيف أرضيته ثمّ فرشها بزرابي ووقف عند الباب مؤذنا لصلاة مكتوبة، فاجتمع سكان الحي وأثنوا على صنيعه وجرأته وأصبح المحل مسجدا كبيرا بعدما تمّ إنجازه وتوسيعه في نفس المكان. توفي الشيخ بتاريخ 03 مارس 1968م بوهران إثر سكتة قلبية في مستشفى كونيو بشارع 20 أوت، وتخليدا له أطلق اسمه على مدرسة ابتدائية بشارع تولوز وهران.[3]

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:45.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:46.
[3] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:47.

ظ- محمد صوالح: كان من خريجي المدارس الشرعية الفرنسية ومن المتحمسين للاندماج، وكتاباته كانت أقرب إلى الاستراق منه إلى مؤلف مسلم ويعتقد أنّه من مواليد مستغانم، كان على اطلاع بأحوال المجتمع. فكانت معظم كتاباته تدور حول تعريف الفرنسيين بخواص وخصائص هذا المجتمع، من تقاليد ودين وعقائد وتاريخ فولكلور.[1]

كان معلما في مدرسة ترشيخ المعلمين سنة 1907م لمّا كتب مقالة في المجلة الإفريقية عن الصوم عند المالكية مستخرجا ذلك من رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكان عمله الأساسي ترجمة للجزء الخاص بالصوم من الرسالة ثم ملاحظات وتعاليق حول شهر رمضان في الجزائر، استقاها من تلاميذه ومن رأيه أنّ رمضان الجزائر يحدد المشاعر الدينية، التي يبدو أنها تنام خلال بقية الشهور بحكم اتصال المسلمين بالأوروبيين وتفشي الشك بينهم. كان عضوا في الجمعية التاريخية التي كانت تصدر المجلة الإفريقية، وفي سنة 1900م استقبلته الجمعية عضوا فيها لمّا كان معلما في مدرسة ترشيح المعلمين. ويعلّق أبو القاسم سعد الله أنّه من العادة ألا تقبل هذه الجمعية في صفوفها إلا المخلصين للقضية الفرنسية ولم تكن تبحث عن الكفاءات في حد ذاتها.[2]

كان سنة 1915م في بوردو بفرنسا مجندا في الحرب برتبة رقيب، وكان يعمل في مصلحة الترجمة وخلال ذلك التقى بالجندي والشاعر الشعبي مصطفى الثابتي، وسجل له قصيدة شعبية حول مشاركته في الحرب والتعبير عن مشاعر الجنود لمّا انتقلوا من بيئة ريفية جزائرية إلى بيئة غريبة عنهم، وقد ترجم صوالح ذلك الشعر ونشره سنة 1919م، ثم أصبح أستاذا مبرزا ودكتورا في الآداب في اللّيسيه الفرنسي، كما تولى التدريس في مدرسة التجارة والمعهد الفلاحي، وغداة الاحتفال المئوي نشر كتابه المجتمع الأهلي في شمال افريقية، وكان احتلال الأقطار الثلاثة للمغرب العربي قد جعله يلقي عملا ملما في تاريخها، وهو موجه لطلابه في الثانوية وهو باللغة الفرنسية.[3]

غ- محمد المصطفى ابن التهامي (1283هـ/1205-1866م): ولد بمدينة معسكر سنة 1205م وتعلم في وهران وهو ابن عمة الأمير، وكان صهرا له وقف مع الأمير في كل

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:260.
[2] المرجع نفسه، ج6، ص ص:260- 261.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص:262.

مراحل حياته فعينه كاتبا لسره ورئيسا لديوان الإنشاء وخليفة على مدينة معسكر، وهو الذي عينه ليفاوض محمد الصغير التجاني أثناء حصار عين ماضي، وتمكّن من إقناعه بقبول الصلح وكان سجينا مع الأمير في أمبواز وإقامته في بروسة ثم دمشق، وكان هو المدرس لأولاد الأمير في السجن، وفي دمشق قام بالتدريس في الجامع الأموي والفتوى المالكية، وكان يحضر مجالس الأمير ويناظر علماء الشام، وكان ضليعا في العربية والأدب والفقه، ولقد اطلع المؤلف أبو القاسم سعد الله على أشعار ومراسلات مع محمد الشاذلي القسنطيني خلال إقامتهما في أمبواز، وله قصائد في التوسل لإطلاق سراحهم من السجن وأخرى في الأدب الصرف، وقد توفي في دمشق سنة 1283هـ/لـ 1866م وكان له تلاميذ من الشام منهم الشاعر عبد السلام الشطي.[1]

أأ- عبد القادر بالوزاع: من المجتهدين في العلم وقد تميز به يوم كان مدرسا بجامع مولى النخلة تجديت بمستغانم، توفي أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت الطلبة تأتيه من كل فج.[2]

ب ب- محمد الخروبي القلعي (ت 1279هـ/ لـ 1862م): والمعروف بمحمد بن الخروبي القلعي من كتّاب وولاة الأمير عبد القادر خلال ثورته على الاستعمار الفرنسي، ولي أولا على مقاطعة مجانة ثمّ عيّن بعدها للكتابة ثمّ واليا على سطيف.[3] وأرسله إلى سلطان تقرت سنة 1838م، وكانت عائلة الخروبي ضمن الزمالة فأسر الفرنسيون ابنته وتزوج بها أحد ضباطهم وأسروا الخروبي ثم أطلقوا سراحه فاختار الإقامة في دمشق، ولمّا أطلق سراح الأمير وحل ببروسة التحق به وبقي معه إلى أن عاد معه إلى دمشق، أين اشتغل الخروبي بالعلم وإفادة الناس وكان كثير الحفظ طليق اللسان، وكان عبد الرزاق البيطار يعرفه شخصيا فذكر انه كان يزوره رفقه والده كما كان الخروبي يزورهم، وكانت بينهم مذكرات علمية وقد وصف بالجرأة والمهابة، توفي وأدركته سنة 1279هـ/لـ 1862م وكان من المهاجرين الذين قدّموا علما نافعا.[4] قال البيطار: "فاشتغل بالعلم والإفادة، وانتفع به كثير

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:526.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 117.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 132.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص:527.

من الناس، وكان لطيفا حسن المعاشرة، طلق اللسان على المروءة، واسع الهمّة حفّاظا كثير المحاضرة، جسورا لا يهاب من شيء"، مات بدمشق ودفن في مقبرة الدحداح.[1]

ج ج- رقيق إبراهيم: الشيخ إبراهيم رقيق يسعد فقيه ومدرس عاش في القرن 19م، درس بزاوية الخلوية بمعسكر ثمّ إنتقل إلى زاوية الهامل وتصدر التدريس بقرية تليوانت بلدية عين الرحمة، ثمّ درّس الفقه بجامع الصومعة لمدينة القلعة وقد تخرج عليه الكثير من العلماء والفقهاء، توفي في الثلاثينات من القرن العشرين.[2]

دد- الخويدمي محمد بن الطاهر (محمد عالم): محمد عالم المعروف بالشيخ محمد بن الطاهر الخويدمي عالم فقيه ومدرس من أولاد سيدي الشيخ، ولد سنة 1865م بجديوية أخذ الفقه عن الحاج بن خليل بخميس مليانة، ثمّ سنة 1885م التحق بجامع الأزهر حيث واصل دراسته، عاد إلى مدينة جديوية سنة 1900م وجلس للتدريس بزاوية سيدي عدّة غلام الله بسحنون، ثمّ تقلّد وظيفة حزاب بمدينة وهران، توفي سنة 1936م ودفن بمقبرة سيدي حمر العين بجديوية.[3]

هـ هـ- الشيخ بو عمران (ولد 1924م): ولد سنة 1924م بمدينة البيض، يدعى والده محمد وأمه جبيري منصورة تعود أول أسرته إلى النسب الشريف من الأدارسة، قدم جده الأكبر إلى ستيتن لتدريس الفقه والعلوم الإسلامية فاجتمع حوله أبناء المنطقة لطلب العلم والتفقه في الدين وقبره لايزال في نفس القرية (قبر سيدي الشنافي). تعلم بالمدرسة القرآنية في قريته أثناء الفترة الممتدة ما بين (1930- 1934م)، وواصل تعليمه في المدرسة الابتدائية والإعدادية في الفترة ما بين (1934م- 1943م). انتقل إلى مدينة وهران لمزاولة تعليمه الثانوي بمدرسة ج.ع.م.ج تحت إدارة الشيخ السعيد الزموشي حتى سنة 1944م، ثمّ التحق بجامعة الجزائر سنة 1945م فتحصل على شهادة في الأخلاق وعلم الاجتماع سنة 1948م. ثمّ حضّر شهادة الليسانس في الفلسفة في الفترة (1948م- 1952م). ثمّ انتقل إلى كلية الآداب لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي بنفس الجامعة (1952م- 1955م).

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 132.
[2] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج2، ص: 60.
[3] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج1، ص:782.

انتقل إلى فرنسا ونجح في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا سانت كلود بنواحي باريس، أين أتمّ دراسته في الفترة الممتدة (1956م- 1957م).[1]

استقر في فرنسا وتحصل من جامعة السربون على شهادة الدراسات العليا، ثمّ شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة حول قضية الحرية الإنسانية. كان قد التحق بالكشافة الإسلامية الجزائرية سنة1941م وتولى فيها عدة مسؤوليات وشارك في قيادتها، نشر مقالات تربوية في مجلتها طيلة المدة ما بين (1946م- 1954م)، تولى التكوين في مختلف المخيمات الكشفية وشارك في المؤتمر الكشفي الدولي المنعقد بضواحي باريس (جنبوري) 1947م. ألقى محاضرات في التربية الوطنية والثقافة للكشافة ما بين (1948م- 1949م)، وبعد اندلاع الثورة نظّم خلية إعلامية سرية في صفوف جبهة التحرير الوطني، بالجزائر العامة ابتداء من (1955م- 1956م) بإشراف القائد الطاهر التجيني من الجزائر العاصمة والقائد محمد القشعي من تيزي وزو، حرر مقالات عديدة رد فيها على الصحافة الفرنسية بتوجيه من جبهة التحرير، التي سلمها وثائق سرية عثر عليها في مصلحة فرز البريد بالعاصمة.[2]

ساهم بعد الاستقلال في تسيير شؤون الدولة الجزائرية، فشارك في مختلف النشاطات العلمية والتربوية والإدارية منها: المشاركة في نقابة التربية والتعليم (1969م- 1975م)، والمساهمة في إنشاء جمعيات أولياء التلاميذ في الجزائر العاصمة (1965م- 1980م)، والمشاركة في تأسيس مؤسسة الأمير عبد القادر (1990م)، التي تولى فيها رئاسة مجلتها مسالك (1996م- 1999م).[3]

تولى العديد من المسؤوليات والوظائف بعد الاستقلال: مدير التربية ومفتش في الفترة ما بين (1962م- 1963م)، وأمينا عاما لوزارة التربية وأمينا عاما للجنة الوطنية لليونسكو ما بين (1963م- 1964م)، مفتش ومستشار في وزارة التربية بالجمهورية التونسية ما بين (1963م- 1964م)، عيّن أستاذا بجامعة الجزائر ورئيسا لدائرة الفلسفة ثمّ مديرا للمعهد ما بين (1965م- 1991م)، تولى الأمانة العامة لإتحادية التربية والتعليم ما بين (1969م- 1975م)، مسؤول عن العلاقات الخارجية في المجلس الثقافي الوطني ما بين

---

[1] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص:26.
[2] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص:27.
[3] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، نفس ص.

(1990م- 1991م)، وزير الاتصال والثقافة في الفترة ما بين جوان وأكتوبر 1991م مدير لمجموعة من المجلات والدوريات مثل مجلة كلية الآداب لمحات (اليونسكو) ومجلة مسالك (مؤسسة الأمير عبد القادر)، رئيس المجلي الإسلامي الأعلى.[1]

وله أعمال علمية وفكرية متعددة في الميدانيين الفلسفي والتاريخي خاصة منها مقالات في الفلسفة والفكر الإسلامي والتاريخ باللغتين العربية والفرنسية، في الصحف والمجلات الوطنية مثل مجلة الجامعة الأصالة ومجلة الثقافة، مجلة آمال ومجلة لمحات (اليونسكو) ومجلة العلوم الاجتماعية، ومنشورات ملتقيات الفكر الإسلامي، وفي المجلات الأجنبية مثل آكس والموسوعة الفلسفية، إضافة إلى المؤلفات التالية:

قضية الحرية الإنسانية، دار فران(Vrin)[2]، بحيرة الزيتون (قصة) باريس 1978م. فصل المقال لابن رشد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1978م، نظرة شاملة على الفكر الإسلامي مع لويس غارودیه، دار سندبال، باریس 1926م. معجم مشاهير المغاربة مع مجموعة من الأساتذة الجزائريين نشر بجامعة الجزائر ودار حلب 1995م. تاريخ الكشافة الاسلامية بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة الجزائريين، نشر عن دار الأمة باللغتين العربية والفرنسية 1999م. الجزائر في عهد الاستعمار مع محمد جيجلي، دار القصبة للنشر الجزائر 1999م.[3]

وترجمة عصا الحكيم لتوفيق الحكيم مع محمد جيجلي دار القصبة للنشر الجزائر 1999م، وله مقدمات لكتب فكرية وتاريخية وأدبية: قصة إدريس لعلي الحمامي، الجزائر 1978م. فلسفة ابن تومرت لعلي الإدريسي، الجزائر 1986م. فلسفة الغزالي لعبد الحميد خطاب، الجزائر 1988م. تاريخ مدينة تيزي وزر لمحمد الصغير فرج، الجزائر 1990م. تأملات في الفكر الاسلامي للطاهر قايد، الجزائر 1991م. تاريخ المبعدين الجزائريين إلى كاليدونيا للصديق تاوتي، الجزائر 1997م. وشارك في العديد من الملتقيات داخل الوطن وخارجه منها: ملتقيات الفكر الإسلامي 1968- 1990م، ندوة اليونسكو 1963-1991م، مؤتمرات وزارة التربية في إفريقيا، مؤتمرات وزارة التربية العرب في بغداد، ندوات

---

1 عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 191.
2 عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 191.
3 عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 192.

المعلمين العرب في دمشق والقاهرة وبغداد، ندوات فكرية كثيرة بفرنسا، إسبانيا، مصر، أوغندا، دار السلام لاغوس، وشارك في حصص إذاعية وتلفزيونية عديدة باللغتين.[1]

ولديه العديد من الآراء والنظريات: إلتزم بالسياسة الوطنية، وشارك في عدة لجان داخل حزب جبهة التحرير الوطني. عمل على تطبيق سياسة التعريب في التربية الوطنية. إلتزم بخط الإمام إبن باديس في إصلاح الثقافة الإسلامية، ونشر العقيدة الصحيحة وقيمها في حركة الكشافة الإسلامية والصحافة الوطنية. واهتم بإحياء تراثنا العلمي والحضاري وعرّف بسياسة التبشير والإلحاد في مجتمعنا، فعلق على مواقف الكاردينال لافيجري وشارل دي فوكو وعدد من المستشرقين، وتوجد آراؤه ونظرياته في المقالات والكتب المذكورة أعلاه.[2]

وو- مزيان عبد المجيد (1927م- 2001م): عبد المجيد مزيان عالم إجتماعي وفيلسوف جزائري مشهور، ولد سنة 1927م بمدينة تلمسان من عائلة ريفية تهتم بزراعة الأشجار، تابع دروسه بالفرنسية والعربية بمسقط رأسه، حصل على ليسانس في الفلسفة من جامعة الرباط بالمغرب الأقصى.[3]

انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وكان من مؤسسي المنظمة السرية، وشارك في عدة مهمات خلال الحرب التحريرية (1954م- 1962م)، تولى عدّة مناصب في الدولة الجزائرية بعد الاستقلال منها: والي وهران، مدير الديوان الرئاسي في سنة 1964م، درّس علم الإجتماع باللغة العربية والفرنسية بجامعة الجزائر العاصمة بعد 1965م، وتولّى رئاسة جامعة الجزائر، اعتلى منصب وزير الثقافة في شهر جانفي 1982م، عيّن رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى للجزائر في سنة 1998م. ترك بحوثا علمية وفكرية غنية منها:

الاقتصاد الخلدوني، الإستيلاب السياسي، الكتاب والحضارة، جدلية الانحطاط الاقتصادي في الحضارة الإسلامية، مظاهر المقاومة في الثقافة الجزائرية، طريق الذهب وطريق التفاهة، حدود الخيال السياسي عند الغزالي، المجتمعات العربية الإسلامية بين

[1] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص ص: 192- 193.
[2] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 193.
[3] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 310.

الجماعة والقبلية، من قضايا الثقافة التاريخية، أمانة التوحيد الإنسانية في الفكر الإسلامي المعاصر، عواقب التعايش بين ثقافة الغالب وثقافة المغلوب، اللغة محور كل مشروع ثقافي، لا علم خارج التاريخ، تضحيات من أجل كل الشعوب، ليس الأمن الثقافي مجرد وقايات، عبقرية متكاملة، من أجل تقاليد مسرحية أصيلة لها خصوصيتها الفنية والأدبية والأخلاقية، في ممارسة البحوث الاجتماعية وما يجب أن يلقاه الباحث الاجتماعي.[1]

زز- بخشي محمد: ينحدر من عائلة بخشي العريقة، كان محمد معلما، وترأّس نادي الشباب بتلمسان، كان والده بورجوازي حرفي خياط.[2]

ح ح- الزقاي: قال عنه الحفناوي: "شيخ الأكابر في الديانات الحافظ لودائع المعلومات والأمانات، فريد العصر ووحيد المصر السيد المولى الحاج الفارس، العجاج أبو عبد الله بن الشيخ بن عبد الله الزقاي لقبا العبادي نسبا، ومثل أبي عبد الله السيد محمد أبي سيف الدائري لزمه مدة، من ست سنين وإبن الطالب الكرغلي فقيه تلمسان، الذي إرتحل إلى فاس وتبرّك بأشياخها وجلس فيها قليلا وعجل الأوبة لعرينه بالعباد، وقد بلغ مرتبة التأليف وحاز ملكة التراكيب والتصانيف وله تأليف في أوصاف الخيل شرح به منظومة عالم الدنيا سيدي عبد القادر الفاسي ويقال أنّه شرح مقدمة إبن أجرون في النحو وشرح الأسئلة الفقهية في مجلدين وشرح القصيدة الزقائية التي مدح بها العلامة السيد حسن بريهمات حين قدم لتونس في مجلد والزقاي هذا بلغ الغاية القصوى في درك العلوم وتمهر بمصر وتونس".[3]

هو شيخ القاضي شعيب وقد حاولت السلطات الفرنسية أن توظف علم الشيخ لدعايتها، في توجيه الجزائريين لقبول المرسوم الشهير المتعلق بتقسيم الأراضي، العرشية وجعلها ملكية فردية سنة 1963م، فكتب دون إدراك خطورة ذلك. ولمّا فتح الفرنسيون مدرسة تلمسان الرسمية سنة 1851م، لم يجدوا من يعمرها في دراسة المواد العربية والإسلامية إلا القليل، مثل الشيخ أحمد بن البشير ومحمد بن عبد الله الزقاي، وبقيت عائلة بوراس المازونية تخدم العلم في مازونة.[4]

---

[1] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص ص: 311- 312.
[2] خالد بو هند، المرجع السابق، ص: 352.
[3] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص: 147.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص: 110.

ط ط- محمد بن أبي سيف البحيري: هو محمد بن علي بن أبي يوسف البحيري الصابري أصلا العبادي دارا[1]، أصبح من مدرسي مدرسة تلمسان الرسمية، بلغ من العلم ما أهله للإفتاء، لقنه والده حفظ القرآن وعلوم اللغة العربية في وهران، ثمّ انتقل إلى زاويتهم بالعين الكبيرة من جبل اترار بولهاصة التي تحمل اسم عمه أبو العباس أحمد بن أبي سيف، ثمّ انتقل للدراسة على أحمد بن هني بمازونة وحصل منه على إجازة، ثم درس بمعسكر على أعيان المشارف، ليعود بعد ذلك إلى زاويتهم ويتولى التدريس، قيل عنه أنّه حجّ أربع مرات وجاور أربع سنوات، ودرس على مشايخ الحرمين منهم سراج الدين المدني، ومحمد بن علي السنوسي قبل مغادرته الحجاز إلى مصر وليبيا ووفاته بليبيا سنة 1859م، والذي أجاز تلميذه البحيري في العلم والطريقة.[2]

ي ي- الحاج علي بن البشير: لقد بقي الشيخ الحاج علي بن البشير في الأزهر ثمانية عشر سنة، وبعد عودته إلى الجزائر أسّس مدرسة بسيق، وانتصب للتدريس في جامعها الكبير.

ك ك- **محمد بن الرقيق الغريسي:** لقد قضى الحاج محمد بن الرقيق الغريسي سنوات بالأزهر وجاور فيه، وعندما رجع إلى الجزائر تولى التدريس في جامع معسكر.[3]

2- الأطر الدينية الغير رسمية: ونقصد بهم شيوخ الزوايا والطلبة والمقاديم، وكانوا كثر وسنقتصر على ذكر بعضهم.

1- شيوخ الزوايا: وهم الأطر الدينية الغير رسمية وسنخصّ بالذّكر بعض مشايخ الطرق الصوفية في الغرب الجزائري آنذاك وبعض المريدين.

أ- أحمد بن الشارف بن تكوك (1858م- 1924م): هو أحمد بن الشارف بن الجيلاني بن تكوك فقيه من دعاة الطريقة السنوسية، ولد في بوقيراط قرية قرب مستغانم، درس في مازونة ثمّ بزاوية الجغبوب بليبيا، وبعد وفاة والده عاد إلى مستغانم فنفاه الفرنسيون إلى كورسيكا في البحر المتوسط ثمّ أذن له بالعودة، ففتح الزاوية الّتي أسّسها أبوه وتوفي هناك.

[1] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص: 335.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:59.
[3] المرجع نفسه، ج6، ص: 497.

سافر إلى الشام وإلى الحجاز وهو الذي طبع على نفقته كتاب إيقاظ الوسنان للشيخ محمد بن علي السنوسي سنة 1914م.[1]

ب- الشارف بن تكوك (1248- 1307هـ/لـ 1803- 1890م): هو الشارف بن الجيلاني بن تكوك فقيه من أنصار الطريقة السنوسية، ولد بقرية قرب مستغانم وتعلم بها، هاجر إلى المغرب الأقصى إثر حادث وقع لأحد شيوخه، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عاد وأسّس زاوية سنوسية (1276هـ) قرب بقيرات ومات بزاويته.[2]

ج- أحمد التلمساني ت (1379هـ/لـ 1959م): هو أحمد بن محمد التلمساني صوفي طرقي تولّى مشيخة الطريقة الشاذلية، ودرّس في ثانوية الكلية العلمية الوطنية بدمشق وتوفي بها، من آثاره الحدائق الندية في الدروس التوحيدية.[3]

د- محمد بن سليمان (ت 1346هـ/لـ 1927م): هو الفقيه محمد بن سليمان ولد بن عودة شاعر متصوف عاش بندرومة، نظم الشعر بالفصحى وبالعامية أكثره في التصوف والمديح النبوي والتوسل، وكان رئيس الزاوية الشهيرة بندرومة. من تآليفه الإرشادات الربانية إلى المعارف الدينية طبع في 1922م في جزئين.[4]

هـ- عبد الباقي الحسني (1267- 1335هـ/لـ 1851- 1916م): هو عبد الباقي بن محمد السعيد بن محي الدين الحسني، فقيه مالكي متصوف، وهو ابن أخ الأمير عبد القادر، هاجر مع والده إلى دمشق وتعلم وعاش فيها، قال عنه الحصني أنّه كان فاضلا، فقيها في مذهب المالكية، دمث الأخلاق، جمع كثيرا من الكتب النفيسة، ونشر الطريقة القادرية، وأقام الذكر في جامع الخضيرية، مات بدمشق.[5]

و- محي الدين الحسني (1190- 1249هـ/لـ 1776- 1834م): كان محي الدين بن مصطفى بن محمد الحسني عالما بالفقه من الأعيان، ولد بالقيطنة وتعلّم بها وبمستغانم، حجّ ثلاث مرات مرّ في آخرها على بغداد، وهو والد الأمير عبد القادر.[6]

---

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 102.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 99.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 67.
[4] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 102- 103.
[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 102.
[6] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:114.

ز- الأمير عبد القادر (1222- 1300هـ/لـ 1807- 1883م): هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى ابن محمد بن المختار الحسني أمير مجاهد، شاعر أديب وعالم صوفي، ولد في القيطنة وتعلّم في مدارس وهران*، أدى فريضة الحج مع والده سنة 1241هـ، ثمّ زار بغداد ودمشق وعاد إلى وطنه، وفي سنة 1833م بايعه الشعب وولّاه القيادة والقيام بأمر الجهاد، ونزع لقب الإمارة وقاتل الفرنسيين وخاض عددا من المعارك ضدهم، حتّى طلبت فرنسا عقد معاهدة صلح معه سنة 1834م، تفرّغ خلالها للإصلاح الداخلي فضرب نقودا سمّاها المحمدية، وأنشأ مصانع للأسلحة وملابس الجند وغيرها.[1]

نقضت فرنسا المعاهدة سنة 1835م وخرج بقواته محاصرا جيوشها واستمرت الحرب بينهما حتى سنة 1847م، لمّا هادن عبد الرحمان بن هشام سلطان المغرب الأقصى فرنسا، ضعف أمره وحوصر فاشترط شروطا للاستلام الّتي قبلتها فرنسا، واستسلم في21 ديسمبر 1847م ونفي إلى طولون ومنها إلى أنبواز، وزاره نابليون الثالث وأفرج عنه مشترطا عدم رجوعه إلى الجزائر ورتب له ولأسرته مبلغا ماليا سنويا، فزار باريس والأستانة ثمّ قصد سورية واستقر بدمشق سنة 1271هـ حتى وفاته، له: ذكرى العاقل طبع ورسالة في العلوم والأخلاق، والمواقف طبع 3 أجزاء في التصوف، وديوان شعر طبع، والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد طبع.[2]

ح- محمد سعيد الحسني ت(1278هـ/لـ1861م): هو محمد سعيد بن محي الدين بن مصطفى الحسني فقيه صوفي مشارك في بعض العلوم ولد بالقيطنة، وتولى مشيخة الطريقة القادرية في المغرب قبل نزوحه إلى دمشق، عرضت عليه إمارة الجهاد قبل أخيه الأمير فرفض واشترك معه في الجهاد ضد الفرنسيين، قال صاحب منتخبات التواريخ: "وكان

---

* مدرسة أرزيو ومدرسة وهران: تعلم على قاضي أرزيو أحمد بن الطاهر مبادئ النحو الأولى وفق نحاة عديدين، من بينهم علي بن أب طالب صاحب الإيعاز الشهير إلى أبو الأسود الدؤلي، وساعده على قراءة منظومات شعرية، وعلى دراسة العروض بشواهد من أشعار ملحمية وغنائية، ولقنه معلّمه الرياضيات خاصة الجبر والفلك والقوانين الفيزيائية، والقضاء والفقه المالكي ولقنه فلسفة أفلاطون والفكر العربي والمغاربي عامة، والتاريخ ومختلف الفنون.
- قدور محمصاجي، المرجع السابق، ص ص: 70- 71.

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:103.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 103- 104.

محل اعتقاد واعتزاز علماء دمشق حين هاجر إليها، من آثاره: إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع طبعت في بيروت سنة 1308هـ، توفي بدمشق.[1]

ط- محمد بن علي السنوسي (1202- 1276هـ/لـ 1787- 1859م): أثنى عليه الكتاني: "هو الإمام العارف الداعي إلى السنة والعمل بها، ختم المحدثين والمسندين، الكبريت الأحمر والهمام الغضنفر، حجة الله على المتأخرين، أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الشلفي أصلان، المكي هجرة، الجغبوبي مدفنا".[2]

هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم ونشأ في بيت علم ودين وفضل، درس علوم الشريعة واللّغة والمذاهب الإسلامية والطرق الصوفية والفلسفة والمنطق وعلوم الفلك وغيرها، انتقل في البلاد العربية واطلع على أحوال الشعوب الإسلامية.[3]

رحل سنة 1257هـ إلى برقة وأقام في الجبل الأخضر وبنى بها زاوية البيضاء، فذاع صيته وعمّت الدعوة السنوسية بليبيا، انتقل سنة 1270هـ إلى زاوية العزبات ثمّ إلى زاوية الجغبوب سنة 1273هـ فأقام إلى أن توفي فيها بعد ثلاث سنوات. ترك مؤلفات هامة أهمّها: المسائل العشر المسمى بغية المقاصد وخلاصة المراصد، الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية، المسلسلات العشر، السلسبيل المعين في طرائق الأربعين، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، الدرر الفردية في ذكر أوائل الكتب الأنزهية، المنهل الروي الرائق في أسباب العلوم.[4]

وأصول الطرائق، الشمس الشارقة في أسماء مشائخ المغاربة والمشارقة، شفاء الصدر، هداية الوسيلة في إتباع صاحب الوسيلة، شذور الذهب في محض محقق النسب، عجالة في أوّل من ألف في فن الحديث، رسالة تتضمّن البحث في مسألتي القبض والتقليد، إزاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة، مواهب القيوم في نزيل روضة الفهوم، بغية السول في الاجتهاد والعمل بأحاديث الرسول، البدور السافرة في اختصار الشموس الشارقة، نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن، منظومة السلوك إلى ملك الملوك، المواهب السرية في

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 109.
[2] الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص: 1040.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 97.
[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 179.

منتقى الأوضاع الحرفية، تحف المحاضرة في آداب التفهم والتفهيم والمناظرة، رسالة الفلاح في الفتح والنجاح، ريحانة الحبوب في عمل السطوح والجيوب، قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى، فحم الأكباد في مواد الاجتهاد، الكواكب الدرية في أوائل كتب الأثرية، عصمة الرسل ومفتاح الجفر الكبير، التحفة في أوائل الكتب الشريفة، سيف النصر، التوفيق، غاية السلوك، التحقيق ولوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن، مختصر بغية الطلاب في علم الأنساب، شرح البسملة.[1]

قدرت تآليفه بنحو 33 كتابا، ومن بعض التقاريظ في شخصية السنوسي: "الواقع أنّ الزوايا السنوسية هي في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية، ورباطات جامعية، ومدارس سلفية".[2]

ي- العربي بن عطية الشلفي ت (ق13هـ/لـ 19م): هو العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي صوفي، من دعاة الطريقة الدرقاوية، من أهل شلف وإليها نسبته، رحل إلى المغرب الأقصى ثمّ إلى تونس ومات بها، من آثاره الاستدلالات الربانية فيما منّ الله علي من بحر الوحدانية.[3]

ك- محمّد بن يلّس (1847- 1927م): هو شاعر من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلّم، ثمّ نشر بها الطريقة الدرقاوية، فكان لها أتباع كثيرون، وبعد الحرب العالمية الأولى، رحل سنة 1919م إلى المشرق واستقرّ بدمشق إلى أن توفي، له ديوان شعر أكثره في التصوف، وشعره يجمع بين العامّية والفصحى.[4]

ولد محمد بن يلس بن شاويش في تلمسان سنة 1264هـ/لـ 1847م، وبقي في الجزائر إلى هجرته منها سنة1911م، عند التحضير لفرض التجنيد على المواطنين، تعلم الدين والتصوف والعربية، ومن شيوخه في الطريقة الدرقاوية (الشاذلية) محمد البوزيدي، والذين ترجموا له اغلبهم من دمشق، وهم الذين عرفوه شاعرا وشيخا للزاوية العمادية هناك، وكانت هجرته مع عائلته وأصحابه عبر طنجة ومرسيليا، وعند وصوله تولى التدريس وتلقين الأوراد الصوفية، ونشر ديوانا من الشعر وتتلمذ عليه بعض أعيان دمشق، ومنحته

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 180.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 97.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 189.
[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 356.

السلطات العثمانية الزاوية المذكورة ليفيد ويستفيد، ومن الذين رافقوه في هجرته وخلفوه على الزاوية بعد وفاته سنة 1927م، تلميذه محمد بن عبد الرحمن الهاشمي.[1]

ل- محمد بن عبد الرحمن الهاشمي (ولد 1298- 1381هـ/لـ 1881- 1961م): ولد بسبدو قرب تلمسان سنة 1298هـ، وهاجر مع شيخه ابن يلس إلى دمشق ودرس على شيوخ في الجزائر والشام، من شيوخه في الشام بدر الدين الحسني وأمين سويد، وقد ورث بركة شيخه ابن يلس في الزاوية العمادية بدمشق، وظهرت له عدة مؤلفات في العقائد والتصوف منها معراج التشوف الذي ظهر سنة 1937م بدمشق، ولم تكن علاقات طيبة مع السلطات العثمانية التي قيل أنها نفته لسنتين إلى أضنة، وأدى فريضة الحج.[2]

م- الدرقاوي حاج موسى (ت 1849م): هو موسى الدرقاوي بن علي بن حسين مجاهد ثائر ومتصوف جزائري، ويقال أنّه ولد بمصر لكنه فرّ بعد أن شارك في حركة عسكرية. اعتنق مبادئ الطريقة الشاذلية بطرابلس في طريقه إلى البلاد المغاربية، دخل المغرب الأقصى سنة 1827 ثمّ الجزائر سنة 1829م. اعتقله الأتراك في مدينة معسكر ثمّ أطلق سراحه فتوجه إلى مدينة الأغواط وأصبح مؤذنا في جامع الأحلاف. وبعد الإحتلال الفرنسي فكّر في الجهاد مع تأثير التيجانية في المنطقة، فاتصل بالشيخ العربي بن عطية شيخ الطريقة الدرقاوية في الونشريس ولكن دون جدوى، واستمر في تجنيد الأنصار وكان ملازما لركوب حمار (موسى بوحمار). تحالف مع الشيوخ محمد بن عيسى البركاني والحاج محي الدين بن مبارك والحاج السعدي خلال مقاومة متيجة، والتقى بالبركاني سنة 1833م في البليدة وتواعدا على الجهاد وتنظيم الجند، خاصة في المناطق الجنوبية.[3]

التقى الشيخ بالأمير عبد القادر في منطقة العمري ناحية الشلف فاختلفا وتحاربا، وانتصر عليه الأمير فأخرجه من المدية سنة 1834م، وظل نشيطا في الجنوب الجزائري لفترة ثمّ دخل بلاد القبائل وبقي مدة عند بني يعلى، ثمّ انتقل إلى متليلي بالجنوب الشرقي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:527.
[2] المرجع نفسه، ج6، نفس ص.
[3] عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 122.

وبقي مدة، ثمّ التحق بثورة الزعاطشة بنواحي بسكرة حيث استشهد إلى جانب زعيمها بوزيان سنة 1849م.[1]

ن- الشريف محمد* ت(1313هـ/لـ 1895م): يتصل نسبه إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف قرب مدينة تلمسان، واسمه في الوثائق الفرنسية إبراهيم بن أبي فارس، حفظ القرآن الكريم وأتمّ تعليمه في قبيلته ثمّ انتقل بعائلته إلى تلمسان، أين اشتغل معلما للقرآن بزاوية أولاد سيدي يعقوب. عيّنه الجنرال بيجو سنة 1842م خليفة على تلمسان وتعرض لمضايقات بعد الشك في ولائه، ثمّ أعلن بعدها الثورة على الفرنسيين مستترا في ثياب التعبد، ولما اكتشف أمره سنة 1844م غادر تلمسان إلى الإسكندرية، ثمّ قصد مكة لأداء فريضة الحج واتصل بالعديد من الجزائريين منهم الشيخ محمد بن علي السنوسي المطرود من الجزائر سنة 1849م.[2]

عاد إلى ورقلة لإعلان المقاومة منتهزا أحداث الثورة في فرنسا سنة 1848م والمقاومات في مختلف المناطق، واستقر بها سنة 1851م فلقب بسلطان ورقلة وشريف ورقلة في الوثائق الفرنسية، وشملت ثورته: الأغواط، ورقلة، توقرت، ووادي سوف، وتمكن من تجنيد العديد من الأشخاص خاصة القبائل الصحراوية. فاتخذ من رقلة قاعدة لنشاطه ثمّ استولى على توقرت الخاضعة لسلطنة عائلة ابن جلاب، فانضم إليه سلطانها السابق سليمان بن جلاب إضافة إلى سكان متليلي.[3]

ثمّ اتجه إلى جبال عمور لجمع المزيد من الأنصار، لكنّ الجنرال رَانْدُون جنّد 3 فرق كبيرة واشتبك معه في معركة عين الرق في أكتوبر 1852م، وقتل 200 رجل من

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص ص: 122- 123.

* ورد أنّ محمد الشريف بن عبد الله: فقيه ومتصوف جزائري قاوم الفرنسيين في ثورة حاسمة بالجنوب الجزائري، ولد قرب عين تموشنت وينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل، وهو أحد مؤسسي الزاوية السنوسية في الحجاز التي أصبحت وجهة لزيارة المهاجرين الجزائريين إلى البقاع المقدسة. وفي سنة 1840م توجه بأسرته إلى تلمسان، واشتغل معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ. ولما تزعم آغا قبيلة روسل مولاي الشيخ علي، المعارضة للأمير عبد القادر استجاب الشيخ محمد الشريف لدعوته، واتفق مع خصوم الأمير عبد القادر على التعاون مع فرنسا ضده، فمنحه الفرنسيون لقب السلطان وعيّنوه خليفة لمنطقة بي عامر.

- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 185.

- كما ورد أنّ الفرنسيين منحهوه لقب السلطان وعيّنوه خليفة على سكان المنطقة الغربية سنة1841م، ثمّ اختلف معهم وتوجه لأداء فريضة الحج سنة 1844م، وعاد سنة 1850م، ليثور ضدّ الفرنسيين وأعوانهم، واستمرّ في جهاده ما يقارب أربعين سنة في الجزائر وتونس، توفي جنوب تونس.

عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 188.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 198.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، نفس ص.

الفرنسيين، واستقبل في الأغواط بعد أن فشل في دخولها من قبل ودافع عنها، وعن قصورها خاصّة بعد انضمام ابن الناصر بن شهرة إلى أن سقطت في 1852/12/4م. توقف نشاطه حتى فيفري 1853م لما أراد استعادت الأغواط لكنه فشل بعد اشتباكات ومعارك في بريزينة والرويسات. ثمّ انتقل إلى تونس وعادة مرة ثانية إلى ورقلة في سبتمبر 1854م، تنقل في المناطق الصحراوية وتردد على تونس حتّى ألقي عليه القبض، بمساعدة أحد عملاء فرنسا الباشا آغا بوبكر ولد حمزة سنة 1861م، وألقي في سجون الفرنسيين لكنه لاذ بالفرار ليظهر من جديد مع ظهور ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م، ليواصل جهاده مع انضمامه لثورات أخرى حتّى توفي سنة 1895م بالجنوب التونسي ودفن بقرية دوز التونسية، لقب بالثائر أو المجاهد ودامت ثورته نصف قرن.[1]

س- عده غلام الله (1283هـ/لـ 1866م): يعد الشيخ عدة بن محمد الموسوم بن غلام الله دفين مدينة بوقادير ولاية غليزان، أحد أعمدة مدرسة مازونة الفقهية والطريقة الشاذلية الدرقاوية بالجزائر، فقد أخذ الطريقة عن شيخه العربي بن عطية الطويل الونشريسي التلميذ المباشر للعربي الدرقاوي، وتتلمذ على مشايخ في الفقه والتصوف وكان إنجازه الحضاري في بناء مدارس التربية والعلوم وتوليه القضاء في عهد الأمير عبد القادر. تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد أبيه ثمّ على معلم الصبيان سيدي الجيلالي بن المولود البوعبدلي، قرأ على يديه القراءات السبع فجمع القرآن وهو في سن السادسة عشر من عمره، ثمّ انتقل به والده إلى قلعة بني راشد وكانت عاصمة العلم والعلماء حينها، أين تلقة العلوم العقلية والنقلية على يد الشيخ الحاج بن حمو وابنه أحمد بن حمو، ثمّ ارتحل إلى مازونة بعد وفاة والده في شوال 1236هـ، وأخذ الفقه على كل من العالم محمد بن أبي طالب المازوني ومحمد بومهدي المازوني والتهامي المازوني.[2]

لقد قام بتأسيس الزاوية وتولى القضاء على عهد الأمير عبد القادر، من مؤلفاته: كتاب مفتاح القلوب في حديث النبي المحبوب يقع في جزئين بالخزانة العداوية بمدينة تيارت، نتيجة الفتاح كطلوع الفجر للصباح يوجد في جزئين بالخزانة العداوية بمدينة تيارت،

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 199.

[2] عبو إبراهيم، "مدرسة مازونة الفقهية"، ضمن دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات، تأليف جماعي، إشراف عبد القادر بغداد باي، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنتربولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان- الجزائر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2018م، ص: 248.

وريحان القلوب في الصلاة على النبي المحبوب يوجد في جزئين بالخزانة العداوية، دليل النجاة المبلغ لروضات الجنات على أربع أرباع، والجمعة على نمط تنبيه الأنام، ألفية رمضان، الصبيان على متن السنوسية، ورسالة الكراس، طليعة السعداء، وديوان شعر، مرشد القاصد والطلاب ملخص من الصحيحين، خاتمة الرسائل لأهل الوسائل.[1]

ع- غلام الله: ورد اسم الشيخ غلام الله مفوض في اللجان المالية (شيخ الطريقة القادرية)، ورئيسا شرفيا للجنة تيهرت (لجنة المقاطعة)، وهي من لجان المدن التسع التي تكونت بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي في مدن الغرب الجزائري خلال شهر ماي 1936م مباشرة.[2]

ف- بن عبد الله: هو الشيخ بن عبد الله بن عبد القادر صاحب الزاوية الدرقاوية الشاذلية في معسكر، أحد الأشراف أولاد سيدي أحمد بن علي المشهور، نشأ في غريس قرب معسكر أين قرأ القرآن وتلقى العلوم الشرعية، ثمّ مال إلى التصوف وكان كثير السياحة في بلدة سرات قرب وهران، وفي عمي موسى وفي واد الشلف عند شيخه عدة بن غلام الله. أسّس زاويته في معسكر وارتادها الطلبة من مختلف الجهات، وله منظومات كثيرة وقصائد.[3]

ص- محمد بن عمر: هو الشيخ محمد بن عمر صاحب الزاوية الطيبية الوزانية الشاذلية بين مدينة تلمسان وندرومة. قال بلهاشمي بن بكار: "لقد زرت هذا الرجل العظيم وتبركت بها في جماعة من أهل معسكر المحبين ولاقانا (رحمه الله) بحفاوة عظيمة".[4]

ق- محمد بلهاشمي: هو محمد بن بلهاشمي بن أبي بكر بن عبد القادر بن بكار بن محمد بن الهاشمي بن علي المكنى أبو شنتوف بن سحنون بن أحمد بن محمد بن أحمد، صاحب المزارة الشهيرة سيدي أحمد بن علي في غريس، الراشدية قرب معسكر يرتفع نسبه إلى فاطمة الزهراء والإمام علي (كرّم الله وجهه)، كما ورد في كتاب العشماوي والقول الأعم ومنظومة العلامة الشيخ مصطفى المختاري، حفظ القرآن الكريم في بادية غريس ومتون العلوم، ومتن الأجرومية والألفية في علم النحو ولامية الأفعال في الصرف، ومتن الجوهر المكنون في علم البلاغة، ومعظم متن الإستعارات، وبعض متن أبي سعيد في علم الفلك، ومتن السلم في المنطق ومتن السنوسية ومتن الجوهرة في علم التوحيد، وحفظ المرشد

[1] عبو إبراهيم، المرجع السابق، ص ص: 249- 250.
[2] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 75.
[3] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص ص: 160- 161.
[4] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 165.

المعين في التوحيد والفقه والتصوف، وحفظ معظم مختصر خليل في فقه الإمام مالك، وبعض متن ورقات إمام الحرمين في الأصول وبعض متن الخزرجية في علم العروض، ومتن المقولات في فن الحكمة وحضر بعض دروس العلماء في مدينة معسكر، انتقل للدراسة في سيق في معهدها العلمي، وواصل مسيرته العلمية.[1]

ر- خليفي أحمد: الشيخ خليفي أحمد من مدينة مستغانم وكان درقاوي الطريقة (قدورية سليمانية).

ش- بن زيان نابلسي محمد: الشيخ بن زيان نابلسي محمد الذي خلف والده الشيخ بن زيان عبد الباقي المتوفي في 15 فبراير 1927م، وذلك على الزاوية التي تتبع الطريقة الدرقاوية (فرع هبرية).

ت- طالبي مولاي حسن بن إسماعيل: الشيخ طالبي مولاي حسن بن إسماعيل صاحب طريقة حمداوة بالعزيل (بلدية سبدو المختلطة بدائرة تلمسان).[2]

ث- المهدي بن تونس (1928م- 1975م): ولد الشيخ بين أحضان الزاوية العلاوية بمستغانم ونشأ تحت رعاية الإمام الأكبر، الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي الذي حرص على تربيته تربية إسلامية، فحفظ القرآن الكريم وهو دون سن البلوغ مع تمكنه في علوم الحقيقة وأصول الشريعة، أهّله ذلك للقيام بمشيخة الطريقة العلاوية بعد وفاة والده الشيخ عدة بن تونس بتاريخ 4 جويلية 1952م. وقام بأعمال جليلة والإسهام بكل عمل نافع يحقق المصلحة لعموم أفراد المجتمع، شعاره: "الأخوة، المحبة، السلام" سالكا بأتباع النسبة طريق الهداية الربانية والحضور مع الله على كل حال، ومراقبته عند كل نفس.[3]

ترك مجموعة من مقالات وخطب وعظية وإرشادية تحتفظ بها مكتبة الزاوية، ومئات من مذاكرات ودروس في مواضيع مختلفة مسجلة على الأشرطة الصوتية. كما انشأ عددا من الزوايا بالجزائر والمغرب وأروبا، وجعل جميعها وقفا على الطريقة العلاوية. وقد حج عدة مرات أولها بصحبة والده الشيخ عدة إلى الديار المقدسة سنة 1939م، وآخرها كانت في سنة 1972م إذ رافقه فيها كثير من أهل النسبة العلاوية يتجاوز عددهم السبعين مريدا.

[1] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص ص: 176- 177.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 136.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 116.

وشارك الشيخ محمد المهدي في حرب التحريرالوطني، توفي سنة 1975م، ودفن بالزاوية الكبرى إلى جانب والده الشيخ عدة بن تونس وجده الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.[1]

خ- التاج بلحرمة: كان الشيخ التاج بلحرمة ابن عم الشيخ بوعمامة وصهره إذ تزوج هذا الأخير بأخت الشيخ التاج، ولد ببلدة لبيض سيدي الشيخ البيض سنة 1875م، حسب سجلات الأحكام الجماعية للمواليد الصادرة عن بلدية مولاي سليسن (بلعباس)، وقد تكون ولادته سنة 1859م للشهادة التي أدلى بها أحفاده من أنّ الشيخ شارك ابن عمه بوعمامة في ثورته، إضافة إلى أنه كان في الثمانينات لمّا توفي سنة 1944م. ينحدر من عائلة جزائرية عرفت بالورع والتقوى ومناهضة الاحتلال الفرنسي، ابن المنور ابن بلحرمة حيث يتصل نسبه بعبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ أو الشيخ الأكبر الذي تنحدر منه جميع قبائل أولاد سيدي الشيخ هذا الأخير الذي يتصل نسبه –حسب روايات الأحفاد- بأبي بكر الصديق (رضي الله عنه). تلقى تعاليم الطريقة الرحمانية (الشيخية) المنسوبة إلى سيدي عبد القادر بن محمد، وكذا سر الأولياء بواسطة شيخه بوعمامة، ويذهب أحفاد الشيخ سي التاج بأنّ هذا الأخير قد انظمّ إلى صفوف ثورة الشيخ بوعمامة التي اندلعت سنة 1881م، وسنّه حينها21 سنة ولازمه حتّى وفاته سنة 1908م.[2]

هاجر نحو الشمال الغربي حيث استقر ببلدة الحصيبة (ماجنطة- بلدية مختلطة) بدائرة سيدي بلعباس، واشترى فيها منزلا ثمّ قطعة أرض بلغت مساحتها 4 هكتار ليؤسس فيها زاويته، التي تتبع تعاليم الطريقة الرحمانية (الشيخية) كما اختصت بإطعام الفقراء وعابري السبيل، والتكفل بدفن الموتى من المسلمين ومعالجة المشاكل التي كانت تحدث في البلدة حتى لقبت الزاوية بدار الشرع، وظف التاج طلبة لتعليم التلاميذ الوافدين على الزاوية الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، ولم تسلم الزاوية من مضايقات السلطات المحلية.[3]

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 117.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 137.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 138.

[2]- **المقاديم:** المقدم هو التلميذ النجيب أو المريد الّذي يعيّنه شيخه عاى الزاوية للتصدي للتدريس، وتلقين أوراد الطريقة مثلا، وهناك من يفتتح زاوية يشرف عليها بنفسه لكنها تتبع نفس تعاليم طريقة الزاوية الأم زاوية شيخه ومعلمه الأول.[1]

أ- بغداد ولد لخضر: وأصله من تنازيت كان يدير زاوية قادرية بوهران، تابع لزاوية بلحول الأم بدائرة مستغانم، وعدد مريديها في وهران قدّر بـ 75 فردا.

ب- زيدور طيب: وأصله من تنازيت يدير زاوية سنوسية في وهران يعلّم فيها القرآن الكريم، وسيدي خليل والنحو والحساب والمنطق وهي زاوي تابعة للزاوية الأم، للشيخ تكوك عبد القادر في بوقيراط بدائرة مستغانم ومريدوها بوهران كثر، ارتبط بـ ج.ع.م.ج لكنه انفصل عنها، فقد انفصل عنها سنة 1932م الطرقيون ليؤسسوا جمعية علماء السنة المنافسة للأولى.[2]

ج- حسن حاج لحول: أصله من مسرغين بوهران، الذي يشرف على زاوية درقاوية (قدورية- سليمانية)، بوهران التي ترتبط بالزاوية الأم بمستغانم وشيخها خليفي أحمد، وقد بلغ عدد المريدين بزاوية وهران العشرات.

د- أحمد بن تهامي: أصله من المغرب من تافيلالت، كان يدير زاوية عيساوية بوهران تتبع الزاوية الأم بمكناس التي يديرها الشيخ الهاشمي ولد محمد بن عيسى، أتباع زاوية وهران جلهم من المغرب وهم قلّة، ويقابله مقدم جزائري الأصل يدير بنفس المدينة زاوية عيساوية بلغ عدد المريدين الثلاثين.[3]

هـ- حمار لبيوض بلقاسم: من بونيي يدير زاوية تيجانية يعلم فيها القرآن الكريم بوهران، وهي تابعة للزاوية الأم بعين ماضي بالأغواط التي يرأسها الشيخ محمد التيجاني.

و- بغدادي صالح: أصله من تلمسان يدير زاوية علاوية (درقاوية) بوهران تتبع للزاوية الأم بمستغانم، التي أسسها الشيخ ابن عليوة، وبلغ عدد المريدين بوهران الثلاثين.[4]

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص:140.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 143.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، نفس ص.
[4] خالد بوهند، المرجع السابق، ص ص:143- 144.

ز- مزيان قدور: كان يشرف على زاوية حمداوة بقرية مديوني بوهران، التابعة للزاوية الأم بالعزيل سبدو التي أسسها الشيخ طالب.

ح- سي أحمد حسني: كان يشرف على زاوية طيبية بعمي موسى (مستغانم)، التي تتبع الزاوية الأم بوزان المغربية، وعدد المريدين مجتمعين في وهران ومسرغين وأركول بلغ 150.

ط- محمد بن قدور بن يسعد: انتقلت تعاليم الطريقة الهبرية (الدرقاوية – الشاذلية) من زاوية عين معمر بتاخمارت (سيدي قادة بن مختار)، إلى مدينة سيدي بلعباس عن طريق المقدم محمد بن قدور، الذي أخذ تعاليم الطريقة الهبرية على يد شيخه البودالي، ليؤسس زاويته سنة 1890م، وبعد وفاته خلفه ابنه المقدم محمد بن محمد.[1]

ي- الحاج بن علي الخالدي: دخلت تعاليم الطريقة العلاوية المنسوبة إلى عليوة المستغانمي إلى مدينة سيدي بلعباس، بواسطة المريدين الذين تتلمذوا بالزاوية الأم، ليؤسسوا في نفس المدينة زاوية علاوية، وكان أول مقدم لها هو الحاج بن علي الخالدي.

ك- الصحبي أحمد: كان الصحبي أحمد في تلاغ (بلدية مختلطة) أوّل مقدم أسس زاوية قادرية بمعسكر زاوية الأمير عبد القادر.[2]

[3]**- الطلبة:** الطالب (الدرار) هو معلم القرآن الكريم في الكتاب أو المدرسة القرآنية، وهو الذي تعلم بنفس الطريقة التي تعلم بها شيخ الزاوية والمقدم عن طريق الكتاب أو الزاوية.[3]

أ- أحمد بن جفال: ذكره ابن عبد الحكم من بين علماء وأعيان سيدي بلعباس وهو معلم الصبيان[4]، لم يقتصر دور الطالب على مهنة التدريس بكتابه فحسب، بل منهم من كان عضوا في فرع جامعة المعاهد العلمية والطرق الدينية على غرار الطالب أحمد بن جفال.[5]

3)- المبحث الثّالث: أعلام التاريخ والأدب والشعر والصحافة.

لم يمنع الاحتلال الجزائريّين من الإبداع بالرّغم من سياسته المدروسة لطمس الهوية الوطنية، وبالرّغم من القهر والاضطهاد فقد وقفوا له بالمرصاد.

---

[1] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 144.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، نفس ص.
[3] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 145.
[4] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 404.
[5] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 150.

[1]- **المؤرّخون:** عثرنا على القليل منهم فقط نظرا لهجرة العلماء الجزائريين إلى المشرق والمغرب في تلك الفترة، وقمنا بذكر من كتب في التاريخ ومن تحصّل على شهادة في التاريخ.

أ- أحمد بن محي الدين الحسني (1249- 1320هـ/ لـ 1833- 1902م): هو أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الغريسي من الفضلاء، اشتغل بالفقه والتاريخ وهو أخو الأمير عبد القادر، ولد وتعلّم في القيطنة من ضواحي وهران، انتقل إلى دمشق سنة 1273هـ، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله الخاني والشيخ محمد الطنطاوي، ومصطفى بن التهامي إمام المالكية بجامع دمشق وغيرهم، ثمّ أقرأ في داره وفي جامع العنابة، وجنح إلى التصوف وتوفي بدمشق، له الجني المستطاب، رسالة في السماع وهي في الرد على من ادعى أنّ سماع المعازف يحرّك القلب لرب الأرباب، وشرح على الأبيات الأولى الّتي أوّلها: "فأثبت في مستنقع الماء رجله" ورسالة على قول الإمام علي:"العلم نقطة كثرها الجاهلون"، وتاريخ في سيرة أخيه الأمير عبد القادر.[1]

ب- محمد سعيد الحسني (1298-1390هـ/لـ 1881- 1970م): هو محمد سعيد (الأمير) بن علي بن عبد القادر بن محي الدين الحسني، من العاملين في الحركة العربية الحديثة وحفيد الأمير عبد القادر، ولد وتعلم وعاش بدمشق ولما خرج العثمانيون منها سنة 1918م قلدوه وكالة الحكم المباشر لسورية شريطة أن يقوم أهلها بالدفاع عنها، وتكون مستقلة ذات سيادة لها الحق في اختيار أيّة دولة تسعفها على نهضتها، وسلمه القائد التركي جمال باشا الصغير 500 بندقية، لاستعمالها في المحافظة على الأمن، فأعلن استقلال سورية قبل دخول الجيشين العربي والبريطاني، وألّف حكومة وطنية مؤقّتة دامت يومين، تسلّم الحكم بعدها الأمير فيصل بن الحسين ثم نفاه الانكليز إلى مصر، وعاد إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1920م، ولما نقل جثمان جدّه الأمير عبد القادر من دمشق إلى الجزائر سنة 1966م، رافقه واستقر إلى أن توفي ودفن بمعسكر أشرف على تصنيف كتاب عن والده سمي تاريخ الأمير علي الجزائري طبع، وله مذكرات نشرت سنة 1969م.[2]

ج- محمد باشا (1256- 1331هـ/لـ 1840- 1913م): هو محمد بن الأمير عبد القادر

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 98.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 109

بن محي الدين الحسني مؤرخ ولد في القيطنة، ورحل إلى دمشق مع الأسر الجزائرية التي هاجرت إلى سورية بعد نفي والده الأمير إلى طولون، كان يحمل رتبة فريق في الجيش العثماني، مات بالآستانة وله تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر، وعقد الأجياد في الصافنات الجياد ونخبة عقد الأجياد وثلاث رسائل الأولى ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل والثانية كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب والثالثة الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق.[1]

ووجدنا أنّ المؤرخ والأديب والمحارب الجزائري أكبر أنجال الأمير عبد القادر الجزائري قد ولد سنة (1254هـ/لـ 1838م)، في القيطنة بضواحي مدينة معسكر ونشأ في بيئة دينية ثقافية متميزة ودرس في معهد القيطنة. وكتاب تحفة الزائر ضخم حرر موضوعاته الأولى في حياة والده وبإشرافه، فأصبح هذا الكتاب الذي تميز بأسلوب علمي ميداني موسوعة في ما حواه، من وقائع حربية وأحداث سياسية وتاريخية وأدبية، مع تفاصيل جغرافية عن القطر الجزائري وقد ساعده في هذا المجال أنه قضى جزءا من حياته في سن مبكرة في الجزائر إلى جانب والده. وحوى كتابه نخبة عقد الأجياد عن الخيول العربية، من مقدمة وستة أبواب وخاتمة والذي أتم تأليفه عام 1323هـ/لـ 1905م.[2]

د- العربي المشرفي ت (1313هـ/لـ 1895م): هوالعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي أبو حامد مؤرّخ، أديب ونسّابة من أهل قرية الكرط من ضواحي معسكر، تعلّم بوهران وهاجر إلى المغرب بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، فأخذ عن جماعة من كبار العلماء من آثاره: ياقوتة النسب الوهّاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة، وذخيرة الأواخر والأوّل فيما يتضمّن من أخبار الدول، ونزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي أحمد بن محمد ووالده السيد الحسن، عرّف فيه بالشيخين أبي علي الحسن وولده أبي العباس أحمد بن محمد التمكدشتي، والرحلة العريضة في آداء الفريضة ورحلة إلى بلاد الجزائر وديوان شعر.[3]

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:110.
[2] عبد الكريم بو الصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/لـ ماي 2004م، ص ص: 224- 226.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 303.

قال "ابن سودة": "رأيت ذكره في أسماء كتب دار المخزن السعيدة بفاس، وأنّه في مجلّد، ورحلة القبائل الجبلية، منظومة في نحو مائة بيت، وفتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان، أوالمواهب السنية في شرح الشمقمقية أتمّه سنة 1295هـ/لـ1877م في مجلد، وأقوال المطاعين في الطعن والطواعين، وتقييد في ذم البلدين من أهل فاس، والحسام المشرفي لقطع لسان العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس، والدر المكنون في الرد على العلامة جنون، قال: انتصر فيه لأصحاب الطرق وردّ فيه على المخالف ردّا شنيعا خرج فيه على الحد الشرعي، وطرس الأخبار بما جرى للمسلمين آخر القرن الثالث عشر مع الكفار وكنّاشة، والمشرفي الحمزاوي لقطع فؤاد الخبزاوي، وعجيب الذاهب والجائي في فضيحة الغالي اللّجائي، وقال: "ردّ فيه على الغاليين محمد العمراني الحسني اللّجائي، حيث كان يتنطع على الحاج عبد القادر بن محي الدين أمير الجزائر، والمشرفي كان ينتصر له، ومشموم عذارى النجد والقيطان".[1]

هـ- المشرفي (ت 1324هـ/لـ 1906م): محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي الحسني الغريسي حفيد علي بن شرف من سلالة إدريس الأصغر، فاضل له نظم من أهل المغرب. ولد في غريس وانتقل طفلا مع أبيه إلى فاس وتوفي بها، تولى نيابة قضاء الحياينة واحترف التجارة، وصنّف كتبا منها الدر المكنون في التعريف بشيخنا محمد كَنون-ط طرف منه، في سيرة شيخه محمد بن المدني (ت 1302هـ)، وإظهار العقوق- ط في التوسل بالأنبياء والأولياء، والحلل البهية في ملوك الدولة العلوية-خ في الرباط (320 ك) و(1463د) شرح به منظومة الغالي ابن سليمان، وأضاف إليها ذيلا ذكر ابن سودة أنّ فيه من تاريخ المغرب ما لا يوجد مبسوطا في غيره، وديوان شعر في مجلد، وكان هجاء كشيخه وابن عمّه العربي المشرفي.[2]

و- المهدي البوعبدلي البطيوي: أخذ الشيخ المهدي علومه الأولية بزاوية والده الشيخ أبي عبد الله البوعبدلي، من تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض المصنفات في العلوم اللغوية والفقهية، ليجاز من طرف شيوخه بالانتقال إلى بيوتات العلم والمساجد،

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 304.
[2] الزركلي، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 15، 2002م، ص: 76.

فكانت أولاها مساجد مازونة التي رحل إليها رواد العلم والمعرفة وأخذ عنها الأئمة الأعلام، وشيوخ الفقه وعلوم اللغة والدين، الشهرة لتخصصها في دراسة العلوم العقلية والنقلية.[1]

افتتح الشيخ بها همته على قراءة المختصر للشيخ خليل والنحو والمنطق والبلاغة، ومن التفسير سور وآيات وصحيح البخاري ما يزيد على أربعة أعوام، حتى صار يحضر فيها مجالس العلماء العاملين، وأجازوه إجازة عامة على قاعدة رواية الأكابر عن الأصاغر، ثمّ انتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس وهو على قدر من الثقافة والبلاغة وعلوم اللغة والدين، فسمع فيها من كبرى شيوخها الأجلاء وأعيانها العارفين بالشريعة وأصول الدين، شرح المقصور والممدود لابن مالك وشمائل الترمذي من صحيح مسلم، وشرح الألفية لابن هشام، وجمل من لامية الأفعال، ورسالة أبي زيد القيرواني، والمرشد المعين، وعلم العروض والحساب والفرائض وغيرها.[2]

أتقن القراءة والفقه والعربية وفنون من الأدب فأجازه شيوخه، على الشرط المعتبر في الإجازة التي كانت تمنحها جامعة الزيتونة آنذاك، ولمّا رجع عيّن على رأس هيئة التحرير لجريدة الرشاد، التي أسستها جمعية مشايخ الزوايا برئاسة الشيخ عبد القادر القاسمي، التي كان مقرها بالجزائر العاصمة، ولكنه لم يبق فيها أكثر من ستة أشهر حيث عرض عليه منصب مفتي الديار بمدينة بجاية، خلفا للشيخ المفتتي حسن أبو الحبال الذي عيّن مفتيا للديار الوهرانية وظل بها سنوات، ثمّ جاء تعيينه بمدينة الشلف في نفس المهمة حتى غداة الاستقلال من عام 1962م، فتفرغ لإدارة زاوية والده أبي عبد الله البوعبدلي الكائنة بمدينة بطيوة والتابعة في أعمالها الإدارية لمدينة وهران، بعد أن انتخبته مقدمة الاختيار من أهل الزاوية حتّى أصبح فيها من الشيوخ المعتمدين في الطرقية الشاذلية.[3]

إنّ كتاب النثر الجماني في ابتسام الثغر الجماني الذي حقّقه، وقام بالتعريف به وبصاحبه في مقدمة مسهبة بلغت الثمانين صفحة، ضمنها بيانات تاريخية عن موروث وهران الأصيل المكتسب من القيم العربية الإسلامية، وكانت له مشاركة علمية واسعة في المنتديات والملقيات الفكرية التاريخية، ممّا أهّله لأن يمنح شهادة فخرية في دكتوراه دولة

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 158.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، نفس ص.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:159.

من طرف الهيئة العليا للتعليم العالي بجامعة وهران، توفي عن عمر يناهز الثمانين عاما على إثر مرض.[1]

ز- المزاري بن عودة: وقد قام المزاري بن عودة بتأليف (طلوع سعد السعود) سنة 1897م، وهو كتاب في التاريخ.[2]

ح- مسلم بن عبد القادر الحميري: صاحب كتاب أنيس السهران ودليل الحيران المؤرخ مسلم بن عبد القادر جاء عنه: "الكاتب السيد مسلم بن عبد القادر الحميري ذي العلم الباهر، والنسب الفاخر، حيث جعل لها وللجزائر الكنية بأمّ البها، فلقد أصاب وأجاد، ووافق الإسم المسمى فأفاد، وما قيل في مدحها من الكلام ما لا يضبط بحصر، ما بين النّظم والسّجع والنثر".[3]

ط- مولاي بلحميسي: المؤرخ مولاي بلحميسي حفيد القاضي الصادق بن علي المغيلي المازوني (محمد الصادق)، الذي ألّف كتاب في تاريخ مازونة وكتاب آخر عن مدينة مستغانم.[4]

ي- الراشدي محمد العربي: هو محمد العربي بن محمد الغريسي الراشدي باحث وفقيه ومؤرخ، عاش في القرن 13هـ/لـ 19م، عاصر الاحتلال الفرنسي للجزائر وله تلك الأحداث وصف كثير في كتاباته من مؤلفاته زهرة البساتين في بيان الإسم الأعظم بالأدلة والبراهين.[5]

ك- حسين بن أحمد خوجة بن الشريف: صاحب كتاب درّ الأعيان وهو آخر الخوجات أو كتاب المخزن في وهران أيام الحكم العثماني، كان والده أحمد خوجة من أعيان الكتاب وأصل العائلة من مستغانم، وقد انتصب أحمد أيضا للتدريس في جامع وهران، وكان الأمير عبد القادر من تلاميذه هناك أثناء إقامته الجبرية مع والده في وهران، على عهد الباي حسن بن موسى، وهو آخر البايات، واكتسب لقب خوجة (من عائلة كرغلية) من الوظيف.[6]

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص:160-161.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:97.
[3] الزياني، المصدر السابق، ص: 46.
[4] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج1، ص: 736.
[5] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج2، ص:49.
[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:358.

عايش حسين خوجة الاحتلال الفرنسي وقد يكون ممن خرجوا من وهران خلال غزوها في شتاء 1830م/لـ 1831م، ويذكر البوعبدلي بأنّ الأحداث تبين أنّ كلا من الزياني والمزاري قد أخذ من كتاب در الأعيان، ثمّ يقول إنّه لا يظنّ أنّ الكتاب موجود.

ل- محمد بن بلقاسم الزاوي: له عدة تآليف منها كتاب حملة الباي على شلالة الباي محمد الكبير، باي معسكر ثمّ وهران في العهد العثماني، كان التأليف بعد الاحتلال حسب لويس برينيه سنة 1255 هـ/لـ 1839م، مع أنّ شلالة في 1839م كانت خارج إطار الاحتلال.[1]

م- أحمد ولد قاضي: من مؤفاته كتاب الدوائر والزمالة وحركاتهم، وهو أحد أعيان هذه القبائل المخزنية الشهيرة المعروف بباشاغا فرندة، والذي يجمع بين التاريخ والأنساب وقد طبعه، وكان من أعيان المخزن في غرب البلاد من قبائل الزمالة والدوائر، حكم ولد قاضي في فرندة بلقب آغا وكان له نفوذ واسع وسمعة في الناحية، ومع ذلك ضايقه الفرنسيون.

ن- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني:المؤرخ صاحب كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط، وهو من النخبة المتعلمة والمتسيسة.[2]

س- بلهاشمي بن بكار: وضع ترجمة لنفسه جاء فيها: "محمد بلهاشمي بن أبي بكر بن عبد القادر بن بكار الحسيني نسبا، ومحتدا الراشدي الغريسي وطنا ومولدا، الأشعري عقيدة المالكي مذهبا، الطيبي الشاذلي طريقة".[3]

ع- محمد بن الأعرج السليماني الحسني (1280 - 1344هـ/لـ 1863- 1925م):[4] هو محمد بن محمد بن عبد القادر ابن الأعرج السليماني المعسكري الحسني، مؤرخ له اشتغال بالأدب وله نظم، تلمساني الأصل تعلّم بالقرويين وتوفي بفاس، صنّف اللسان المعرب عن تهافت الإسبان وفرنسا عن المغرب-خ، المجلد الأول منه في خزانة إدريس بن الماحي الإدريسي الحسني بفاس، وزاد فيه مصنفه زيادات كثيرة وسماه زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ-خ يقع في أربع مجلدات، ومحاضرات في فلسفة التاريخ وعلم الإجتماع ومجموعة مقالات في التاريخ العام وديوان شعر-ط.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص: 259- 360.
[2] المرجع نفسه، ج7، ص ص: 364- 366.
[3] بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص: 9.
[4] ابن سودة، المصدر السابق، ج1، ص: 568.
[5] الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص: 79.

ص- دلال الغوتي (1915-2001م): ولد بتاريخ 22 جانفي 1915م بوهران ابن دلال غالم ومحلي سكينة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه حتّى حصل على الشهادة الأهلية، ثم زاول دراسته في القطاع الخاص بالفرنسية وأتمّها في اللغة العربية، حيث تحصل على شهادة الدين والتاريخ، وهذه محطات حياته:

1937: عضوا مسؤولا في حزب الشعب الجزائري (PPA).

1938: أمينا عاما وعضوا مؤسسا لجمعية الفلاح.

1940- 1943م: تمّ اعتقاله من قبل المستعمر في معتقل جنان بورزق جنوب وهران.

1944- 1945: كلف من طرف حزب الشعب في التنظيم بالجزائر العاصمة.

08 ماي 1945: حكم عليه 03 سنوات سجن و20 سنة محروم من حقوق المدنية والسياسية بمحكمة العسكرية وهران.

1948: كلف ببناء مدرسة حرة التابعة لجمعية العلماء.

1956: عضو بإدارة جبهة التحرير الوطني في المنطقة الحرة كنائب مسؤول سياسي وإداري.[1]

1956: ألقي عليه القبض وأحيل إلى معتقل أفلو ثمّ حول إلى معتقل بطيوة ثمّ معتقل بوسوي حتّى 1960م.

1961- 1962: عضو في محكمة جبهة التحرير الوطني.

1962: عضو في لجنة التربية التابعة لجبهة التحرير الوطني وهران.

1963: عضو تنفيذي لبلدية وهران، واشتغل في مستشفى وهران في مصلحة الأرشيف ومسؤول في جمعية المحبوسين والمعتقلين.

1963- 1964: عضو في دائرة لجبهة التحرير الوطني وهران مكلف بالاستعلامات.

1964- 1965: عضو لدى محكمة المخصصة للأحداث.

1966- 1968: عين منسق في الفدرالية الحضرية لجبهة التحرير الوطني بوهران.

1968- 1969: رئيس لجنة المنازعات الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني.[2]

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:63.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:64.

1971: عضو في لجنة البلدية تحت رئاسة صغير بن علي.
1971- 1975: رئيس لجنة الثقافة لمدينة وهران ومدير عام لمراكز الثقافية لوهران.
1974: عين مدير حي للأطفال لولاية وهران من طرف وزير الصحة حتّى 1983.[1]
1986: أحيل على التقاعد.

وكان من أبرز المؤسسين لجمعية إعانة الأطفال المصابين بداء السرطان مع المجاهد الحاج السويح الهواري، وأوّل والي ولاية وهران والحاج الهواري ميسوم رئيس للجمعية، وبروفيسور أقارسيف، والمرحوم عبد القادر علولة، وظل يناضل حتّى توفي في10ماي 2001م.[2]

[2]- **الأدباء والشعراء والصحفيون:** لقد برع الجزائريون في الأدب شعرا ونثرا فكان منهم كتّابا وأدباء وشعراء، كما اهتموا بمجال الصحافة لنشر أفكارهم، ونقل أحداث المجتمع للقرّاء والسعي في خدمة الثقافة والمعرفة.

1- الأدباء: اهتمّ الكتاب الجزائريين بالأدب وتفننوا في ذلك، والملاحظ أنّ المهتمين بالأدب كانوا مهتمين بمجال الشعر.

أ- محمد ديب (1920- 2003م): كانت السنوات الممتدة من 1938م إلى 1942م هي الفترة التي تركت أثرا بارزا في حياة الكاتب الفنية، وأحداثها هي التي شكلت الرواية الثلاثية أهم ما أنتجه، والتي لم يخرج جزؤها الأوّل إلى السوق إلا في سنة 1952م. هكذا ساهم الأديب في الإعداد للثورة، فالدار الكبيرة عبارة عن تصوير دقيق للحياة اليومية في الأحياء الشعبية بتلمسان خلال سنتي (1938م- 1939) [3].

ب- البدالي سفير (1908م- 1987م): ولد سفير البدالي سنة 1908م بمدينة سعيدة وهو ابن معلم، دخل المدرسة في بوزريعة بضواحي عمالة الجزائر العاصمة سنة 1924م، ثمّ التحق بالمدرسة العليا في سنة 1928م، كون مع صديقه الصحفي محمود بن كريطلي

---

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:64.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:65.
[3] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الرغاية، الجزائر، 1995م، ص: 102.

الإتحاد الأدبي المستغانمي، وأصبحت هذه الدائرة الأدبية والفنية تحت مراقبة حزب الشعب الجزائري في نهاية الثلاثينات.[1]

كان أستاذا في الرياضة البدنية ومناضلا عضوا في لجنة معسكر، إحدى لجان المدن التسع، للجان المؤتمر الاسلامي في الغرب الإسلامي المنعقد خلال شهر ماي 1936م.[2]

تولى تدريس اللغة الفرنسية والعربية سنة 1929م في المدرسة الابتدائية العليا بمعسكر، ثمّ محررا للعمود الأدبي في جريدة الصباح الوهراني منذ سنة1931م، قدّم محاضرات ونشّط ندوات أدبية في معسكر ومستغانم، نشر أول مقال له السياسة الدم على الحجر في شهر أوت 1934م، المستوحى من الحياة اليومية التي يعيشها كرجل أهلي في ظل الاستعمار، والخاص بالحوادث التي وقعت في شهر أوت بين المسلمين واليهود بمدينة قسنطينة ونوّه بدور اليهود في تاريخ الحضارة الإسلامية. انخرط في مجموعة الرابطة الدولية ضد معاداة السامية في معسكر وفي الحزب الاشتراكي ثمّ في النقابة الوطنية للمعلمين، كان عضوا نشيطا في تعاونيات المؤتمر الإسلامي بمعسكر ومستغانم، وتوقف عن الكتابة في الصباح الوهراني التي صادرتها الجبهة الشعبية الفرنسية.[3]

شرع سنة 1937م في تقديم قضايا أدبية على أمواج راديو الجزائر وقام بوضع برنامج في سنة 1940م. حوّل إلى مدينة الأصنام، وفي بداية سنة 1943م دخل إلى راديو الجزائر كمنتج في مصلحة البرامج الناطقة باللغة العربية، بإشراف العقيد بن داود التابعة لإدارة شؤون الأهالي، وفي سنة 1944م كان تحت رئاسة حمزة بوبكر الذي أصبح عميدا لمسجد باريس.[4] أصدر في سنة 1946م مع أصدقائه:

"Emmanuel Robles" و "Louis Julia" مجلة "Forge".

واصل في نشر كتاباته الأدبية والمسرحية بعد أن أصبح المدير الأدبي والفني في القناة العربية براديو الجزائر. عيّن سنة 1951م ضمن لجنة التحكيم المتكونة من بن حسين بوقطاية، وعبد الرحمن الجيلالي والمؤرخ أحمد توفيق المدني، والمنظمة من قبل جمعيات المسرح الجزائري للفن والثقافة، لانتخاب أحسن الأعمال المسرحية الناطقة باللغة العربية

---

[1] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 243.
[2] إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي، ص ص: 73- 74.
[3] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 244.
[4] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 244.

(الفصحى والدارجة). كان عضوا منذ سنة 1952م في جمعية الكتاب الجزائريين، أدخل البرامج المسرحية في راديو الجزائر، وقد بثت من قبل فرقة المسرح العربي لأوبرا الجزائر. اتجه بعد المناقشات الساخنة نحو العربية الدارجة، وقدّم المواهب الأدبية الشابة على القناة الناطقة باللغة الفرنسية والمهتمة بالمواضيع الأدبية، مثل فرعون ومولود معمري لاعطائهم سمعة شعبية. واهتم بالموسيقى العربية فشكّل ثلاث فرق موسيقية في راديو الجزائر، وكانت كل فرقة تحتوي على عشرات الموسيقيين: فرقة الموسيقى الأندلسية وفرقة الموسيقى الشعبية وفرقة الموسيقى العصرية.[1]

غادر راديو الجزائر اثر اندلاع الثورة التحريرية حيث جرح المذيع محمد كشرود، ليشتغل مع ماكس مارشود في إدارة المراكز الاجتماعية. استقبل في جوان 1958م من قبل الجنرال ديغول الذي طلب مقابلة مسلمين ممثلين فكان الوحيد الذي حاوره. وذكّر الجنرال بتعهداته التي تعهد بها في الكونغو برازافيل، وقال بأنّ رجال 13 ماي 1958م قد قادوه إلى مأزق، وتحت هذا الكلام أجاب الجنرال: "بأنّ الجزائر ستكون حرة يوما ما"، اقترح على سفير منصب مستشار في وزارة الشؤون الخارجية في باريس فوافق، واشتغل فيه بإدارة الشؤون الثقافية حتى تقاعده سنة 1961م. ودخل منذ الاستقلال إلى العاصمة في فتولى منصب مستشار في الإذاعة والتلفزة الجزائرية، ثمّ رسّم كمدير المعهد الوطني للموسيقى، حيث نظّم بين 1967م و1972م المهرجانات الثلاث للموسيقى الأندلسية بأوبرا الجزائر، ثمّ عاد إلى فرنسا سنة 1987م. ترك عدّة مقالات أدبية وسياسية أهمها:

- المسرح بالجزائر، بجريدة صوت الأهالي.
- الليلة الأخيرة من رمضان، بجريدة صوت الأهالي، العدد 109، مارس- أفريل سنة 1932م.
- الشباب المسلم المستغانمي، بجريدة صوت الأهالي، العدد 110، ماي 1932م.[2]

العضو الأزرق للهلال، بجريدة صوت الأهالي، العدد 124، 10 جوان 1933م.

- ساعات الحسم، بجريدة صوت الأهالي، العدد 125، 25 جوان 1933م.[3]

[1] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 245.
[2] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 246.
[3] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 24.

- المشكل الأهلي في الجزائر، الإقتصادي الأول، جريدة صوت الأهالي، العدد 129، 10 أكتوبر 1933م.
- كتاب إلى روني فيو، العدد 133، 15 ديسمبر 1933م.
- الورقة الموجودة، جريدة صوت الأهالي، العدد 142، 1 ماي 1934م.
- لويس بيرنارد أمام الإسلام، بجريدة صوت الأهالي، العدد 146، 1 جويلية 1934م.
- الدم على الحجر، بجريدة صوت الأهالي، العدد 150، 15 نوفمبر 1934م.
- زيارة روني إلى قسنطينة، بجريدة صوت الأهالي، العدد 154، مارس 1935م.
- القلق الجزائري، بجريدة صوت الأهالي، العدد 155، أفريل 1935م.
- الشبيبة المسلمة الجزائرية، بجريدة صوت الأهالي، العدد 175، ديسمبر 1936م.
- تحية الأستاذ، بجريدة صوت الأهالي، العدد 191 مارس 1939م.[1]

ج- محي الدين الجزائري (1259- 1336هـ/لـ1843- 1918م): ابن الأمير عبد القادر أمير مجاهد وأديب وعالم، ولد وتعلم وحفظ القرآن بالقيطنة وانتقل إلى دمشق، وتفقه مالكيا بها بعد أن سكنها مع أبيه سنة 1271هـ، ثمّ رحل إلى اسطنبول سنة 1281هـ فأكرمه السلطان عبد العزيز، ومنح لقب باشا ومنها زار ايطاليا وسويسرة وفرنسا فأكرمه نابليون ومنحه وساما، ثمّ زار مصر وعاد إلى دمشق، ونشبت الحرب في 1289هـ بين فرنسا وألمانيا وانتصرت ألمانيا في الشهور الأولى، فنهض لجدّة الجهاد الذي بدأه أبوه وتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي، وصل إلى منطقة الجريد بتونس وانتشرت أخبار حركته فمنع من دخول الجزائر، فبعث إلى زعمائها بـ 200 رسالة يدعوهم للاستعداد، وسافر إلى مالطة فتنكر ولبس لباس درويش ودخل الجزائر ثمّ أظهر نفسه، فالتفت حوله الجماهير ووقعت بينه وبين الجيوش الفرنسية معارك.[2]

توقفت الحرب بين ألمانيا وفرنسا فأقبل الفرنسيون للقضاء عليه، فارتحل إلى حدود تونس وأبقى من كان معه من الجزائريين فيها، ثمّ رجع إلى مدينة صيدا بلبنان فمكث بها سنة ثمّ دخل دمشق، ولما توفي أبوه سنة 1300هـ أرادت فرنسا منحه ما كانت تعطيه أباه، على أن يكون هو وأخوته من رعيتها فامتنع وجعل له السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد

[1] عبد الكريم الصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 24.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 113.

راتبا شهريا (خمسين ليرة عثمانية)، وسافر إلى الأستانة سنة 1305هـ فأكرمه السلطان عبد الحميد ونقله من السلك الملكي إلى السلك العسكري، وأنعم عليه برتبة فريق ثمّ عيّن عضوا في مجلس التفتيش العسكري.[1]

د- الشهيد زدور إبراهيم القاسم (1923- 1945م): ولد يوم 02 فيفري 1923م بوهران، حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز التسع سنوات بعد، تعلم اللغة الفرنسية بمدرسة باستور بالمدينة الجديدة وزاول دراسة العلوم العربية والدينية عند والده الشيخ الطيب المهاجي. كان عضوا مناضلا في حزب الشعب الجزائري حتّى أحداث 8 ماي 1945م، لمّا قامت السلطات الاستعمارية باعتقاله مع العديد من المناضلين، زجّ به في السجن المدني ثمّ العسكري بوهران لتسعة أشهر، وكانت محاكمته في المحكمة العسكرية بتاريخ 26 جانفي 1946م. وبعد خروجه انتقل إلى تونس والتحق بالزيتونة للدراسة حتّى سنة 1949م فتحصل على شهادة الأهلية، وكان له دور سياسي رفقة الطلبة مولود قاسم وعبد الحميد مهري وغيرهما، وفي سبتمبر 1949م انتقل إلى القاهرة والتحق بكلية دار العلوم (جامعة فؤاد الأول)، ليحضر شهادة الليسانس في الآداب لمدة أربع سنوات.[2]

نسج خلالها صلة بمكتب المغرب العربي وزعماء الأقطار الثلاثة منهم عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي، بورقيبة، صالح بن يوسف، الشاذلي المكي، أحمد بن بلة، محمد خيضر، وآيت أحمد حسين وغيرهم. كما أتقن أربع لغات أجنبية: الفرنسية، الانجليزية، الألمانية والفارسية، ووجهت إليه عدة مهام سياسية في الجزائر، بعد عودته في شهر مارس 1954م، وبعد اندلاع الثورة المظفرة في 6 نوفمبر على الساعة التاسعة صباحا ألقي عليه القبض في عقر داره، تمّ استجوابه في وهران ثمّ نقل إلى العاصمة للعذاب حتّى استشهد، ووضعت جثته الطيبة في كيس مربوط بالحبال ومحشو بـ 70 كلغ من الرصاص، وألقي في عرض البحر على مسافة 40 كم من الشاطئ، بعد أقل من أسبوعين وجدت جثته بجانب وادي الحاميز.[3]

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 114.
[2] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:78.
[3] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:75.

بعد مضي سنة بتاريخ 10 نوفمبر 1955م، نشرت جريدة اكسبرانس باريس مقالات بيّنت فيها تفاصيل الجريمة الشنعاء.[1]

هـ- علي الحمامي (1320- 1370هـ/لـ 1902- 1949م): هو علي الحمامي كاتب وقاصّ من أهل تيارت حيث نشأ وتعلّم، حجّ سنة 1922م مع أسرته وكان رافضا للاستعمار فلم يعد إلى الجزائر، وعمل على ظهر باخرة تجارية تجوب بحار العالم، فاطّلع على الأفكار والآراء الجديدة الّتي ينشرها كبار الكتاب والأدباء، ممّا زاد من ثقافته وهيّأه للعمل الوطني الّذي ينتظره، وكان الأمير عبد المالك يعمل في المغرب ضدّ الاستعمار الفرنسي، فشاركه العمل كما شارك في ثورة الريف الّتي قادها الأمير عبد الكريم الخطابي، ثمّ انضمّ إلى جماعة الأمير خالد في العاصمة الفرنسية، وسافر إلى بعض العواصم الأوروبية وتعرّف إلى بعض الشخصيات العالمية، وفي سنة 1935م لاحقه الاحتلال الفرنسي فلجأ إلى المشرق واستقر بالعراق مدرّسا مدّة إحدى عشرة سنة، ولمّا أنشأ مكتب المغرب العربي بالقاهرة سافر الحمامي إليها سنة 1946م وانظمّ إليه، توفي اثر سقوط طائرة في باكستان وهو في مهمّة رفقة بعض زعماء المغرب الأقصى وتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر في أوّل جانفي 1950م، من آثاره قصّة إدريس باللّغة الفرنسية نشرها بمصر سنة 1942م.[2]

و- بديعة الحسيني الجزائري: (ولدت 1928م): هي بديعة بنت الأمير مصطفى بن عبد المالك الحسيني الجزائري، الذي قاوم الفرنسيين في المغرب الأقصى من سنة (1915م- 1924م)، وهي من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري، ولدت في تطوان بالمملكة المغربية حيث كان جدها الأمير عبد المالك يقوم بثورته ضدّ الفرنسيين.[3]

درست القرآن الكريم في مسقط رأسها وهي طفلة، انتقلت مع أسرتها إلى دمشق حيث واصلت دراستها في معهد دوحة الأدب، ثمّ دخلت دار اللغات المرخصة من جامعة كمبردج بانجلترا، بدأت الكفاح العربي ضدّ الاحتلال الأوربي من بابه الواسع، فكانت من بين المتطوعات في المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، وكانت

[1] بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:79.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:240.
[3] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 196.

قائدة لوحدة فدائية، رشحت من قبل أنصار الوحدة المصرية السورية سنة 1953م لمجلس الأمة الإتحاد القومي، ساهمت في تأسيس الكثير من الجمعيات النسائية مثل الرعاية الاجتماعية، جمعية مكافحة الأمة للسيدات. وشاركت كعضو عامل في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية سنة 1976م، وكان لها رأي مميز نشر في الصفحة الرابعة من مجلة الحوار في العدد 12 في7 ديسمبر 1976م، ولها عدة مؤلفات منها:

- الأسس الاقتصادية في الإسلام، ردود على مغالطات تاريخية، دمشق 1993م.
- ناصر الدين الأمير عبد القادر بن محي الدين في حقبة من تاريخ الجزائر 1993م.
- الجذور الخضراء 1994م.
- أصحاب الميمنة إن شاء الله 1997م.
- قطوف باسقة، سيرة ذاتية 1997م.[1]

نشرت لها عدة مقالات في عدد من المجلات والصحف العربية مثل جريدة الشعب، الشروق، الحقيقة، الصحف السورية والرئيس، ومجلة الثورة التي نشرت لها مقالا من ثلاثة أقسام، بمناسبة الأيام الثقافية الجزائرية عام 1995م، تحت عنوان صفحات من التاريخ المشترك. ونشرت لها جريدة الشرق الأوسط عدّة مقالات منها:

- إننا بحاجة إلى إعادة كتابة تاريخ مناضلينا بصورة أمينة في العدد 4273 سنة 1990م.
- الأمير عبد القادر لم يكن ماسونيا في العدد 6012 سنة 1995م.[2]

2- الشعراء: اهتم معظم الأدباء بالشعر، منهم:

أ- بوزيان القلعي: ظهر هذا الشاعر الشعبي في نواحي معسكر وكان من بقايا المقاومة، وقيل أنّه كان من الساخطين على تغيير البنية الاجتماعية الّتي جاء بها قانون 1863م، انتزاع الأراضي من أهلها ومنحها للكولون، فهاجم المزارع التي أقامها الفرنسيون على أنقاض الأراضي المنتزعة من أصحابها وثار على ظلم القايد، ولمّا أهانه انتقم منه أخذ

[1] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 197.
[2] عبد الكريم بو الصفاف وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص: 198.

سلاحه واختفى، وكانت الحادثة مصدرا للشعر الشعبي والتغني ببطلها، رغم إعدامه من قبل الممثل في معسكر خلال جويلية 1876م.[1]

ب- عمار بن أحمد العطوي: كان حيّا (1334هـ/لـ1914م): هو عمار بن أحمد العطوي شاعر، أديب، له اشتغال باللّغة والفقه، سكن تلمسان مدّة، ودرّس العربية، وقد تغزّل فيها، بقصيدة نشرت في جريدة الفاروق في شهر جويلية سنة 1914م.[2]

ج- محمد بن سليمان المستغانمي: ت (1346هـ/لـ 1927م): هو محمد بن سليمان المستغانمي شاعر من أهل مستغانم، عاش بندرومة ونظم الشعر بالفصحى والعامية، أكثر شعره في التصوف والمديح النبوي والتوسل.[3]

د- مصطفى ثابتي (ولد 1876م): مصطفى ثابتي ولد قدور بن ثابت، وقد عاش هذا الشاعر حياة شاقة منذ ميلاده سنة 1876م في دوار أولاد الجيلالي عرش المزيلة، بلدية كسينيو المختلطة بولاية وهران، وقد كان جريحا بالمستشفى في فرنسا من جراء معارك المارن الشهيرة على الجبهة ضدّ ألمانيا، وقد تربى في إحدى الخيام العربية البدوية، وحفظ القرآن على طالب الدوار باللوحة ولم يجد خدمة تناسبه، فتطوع في الجيش الفرنسي الأهلي بنواحي مستغانم وعمره ستة عشر سنة،[4] وكان هدفه لعب البارود فالجنود الجزائريون كانوا يسمون الرماة ويؤلفون فرقة خاصة بهم، ودام تطوعه أربع سنوات في سنة 1896م حاول امتهان مهنته فلم يفلح فأصبح خماسا، ثمّ فتح دكانا للتجارة في دواره وفشل فساءت حالته المادية، فعاود التطوع في الجيش بعد التجنيد الإجباري منذ 1912م، وعند بداية الحرب العالمية الأولى نقل مع غيره إلى فرنسا، ومنها إلى بلجيكا وشارك في معارك شارلروا والمارن، وجرح في 6 جوان 1915م فنقل إلى المستشفى للعلاج ثمّ سمح له بالنقاهة في منزله.[5]

هـ- الراشدي بن عبد القادر السنوسي: عاش خلال القرني 13هـ/لـ 19م أخذ عن محمد بوراس الناصري الذي ذكره في فتح الإله فقال: "تلميذنا العلامة السيد السنوسي، له قصائد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:332.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:234.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص:297.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص:346.
[5] المرجع نفسه، ج8، ص:347.

مدح فيها أستاذه محي الدين والد الأمير عبد القادر أوردها الأمير محمد في تحفة الزائر وقصيدة مواساة ومؤازرة لمّا جدّد حسن باي إقامة الشيخ محي الدين في مدينة وهران، وهذه أبيات من قصيدة المواساة.[1]

عَوّل عَلى الصَبر لا تفزعكَ أشجَان وَلا ترعك – بما فاجتك- وهران

أمَـا هيَ الـدَار لا تؤمـن غولهـَـــا بـَل هيَ الدَار أغيَـار وَأحـــزَان

3- الصحفيون: من الذين حاربوا وجاهدوا بالقلم، وأناروا العقول، ونقلوا الأحداث لإخوانهم الجزائريين، بالرغم من اختلاف آرائهم ووجهات نظرهم.

أ- خالد الجزائري (1292- 1355هـ/لـ 1875- 1936م): هو خالد الأمير بن الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري ضابط وصحفي من رجال السياسة، ولد في دمشق أين استقرت أسرة جدّه[2] وتعلم بها، وبثانوية (لوي لوجران) بباريس ثم التحق بمدرسة (سان سير) العسكرية فتخرّج برتبة ملازم، وفي الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش الفرنسي برتبة قبطان سبائحي، كان له دور في الحياة السياسية الجزائرية وأصدر سنة 1920م جريدة الإقدام الوطنية، الّتي ظلت تصدر إلى غاية 1923م لمّا قررت السلطات الفرنسية نفيه من الجزائر في مارس 1923م، فتوجه إلى فرنسا لمواصلة نشاطه السياسي ثمّ سافر إلى مصر، فوجهت إليه تهمة حمل جواز سفر مزور ومحاولة الفرار من منفاه إلى أوروبا، وحكمت عليه المحكمة القنصلية الفرنسية في الإسكندرية في شهر أوت 1925م، بسجنه خمسة شهور واستأنف الحكم فأطلق سراحه ليستقر في الأخير بدمشق.[3]

ب- محمد مرتضى الجزائري (1242- 1319هـ/لـ 1827- 1901م): محمد مرتضى الحسني الجزائري، عالم من رجال الإصلاح الفكري، ولد في القيطنة وبها نشأ وتعلّم، اشترك في قتال الفرنسيين مع عمّه الأمير عبد القادر الجزائري، هاجر إلى بلاد الشام سنة 1273هـ، وسكن بيروت ونشر العلم والطريقة القادرية فيها، قال صاحب تاريخ الصحافة العربية: "كان إماما جليلا سخيا ذا هيبة عظيمة وفهم عال.." أخذ عنه محمد رشيد الدنا

[1] رابح خدوسي، المرجع السابق، ج2، ص: 44.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 99.
[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 100.

(1274-1320هـ) أحد السابقين إلى العمل في الصحافة في العالم العربي ومؤسس جريدة بيروت سنة 1886م. وتوفي في مدينة بيروت ودفن في الباشورة.[1]

ج- أحمد بن مصطفى العلوي (1869- 1934م): ولد في مستغانم سنة 1291هـ/لـ 1869م ورباه والده وحفظه نصيبا من القرآن الكريم، مات والده وعمره 17 سنة فاضطر إلى السعي من أجل نفسه ووالدته، وسعى لتحصيل المعرفة في المساجد مساءً. وكان لاتصاله الوثيق بشيخه محمد البوزيدي المستغانمي الأثر الكبير في شخصيته الروحية، فعنه أخذ الطريقة الصوفية. وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في نفسه بما يجعله فيما بعد صاحب طريقة صوفية هو منشؤها والسند لها سنة 1333هـ. وبفضل قوة تأثيره وحسن خلقه وعمق إخلاصه استطاع أن يستقطب اهتمام الكثير من الأتباع والمريدين.[2]

وشيئا فشيا انتشرت طريقته عبر الوطن وتأسست عدة زوايا فرعية للزاوية الأم في مستغانم. وفي فترة قصيرة وصل انتشار الطريقة العلوية العديد من البلدان في المشرق والمغرب العربيين وحتى البلدان الأروبية فكان لها القبول الحسن عند الأوروبيين والمغتربين من العمال المهاجرين الذين جاءوا من مختلف البلدان الإسلامية.وللشيخ العلوي تآليف كثيرة في التصوف والتفسير وله الكثير من الرسائل في الفقه وله ديوان شعري. توفي عن عمر يناهز 65 سنة في يوم 1934/7/14م بعد أن أرسى دعائم الطريقة الصوفية على أساس ثابت وإمكانيات أدبية ومادية قوية. [3]

ويلقب المستغانمي أبو العباس الشهير بالعلوي وبابن عليوة متصوف من أهل مستغانم له زاوية فيها، زار أقطار المغرب الكبير ثمّ دخل المشرق، وحجّ وزار اسطنبول وعاد إلى مستغانم وتوفي بها، عرف بعدائه الصريح للحركة الإصلاحية الإسلامية بقيادة ج.ع. م.ج.[4]

تعتبر زاوية الحاج أحمد بن عليوة من أكبر الزوايا بمستغانم، تصدر للإرشاد بعد موت شيخه الذي أخذ عنه وأذن له في الإرشاد في حياته، وفي تعمير الزاوية وهو المرحوم الشيخ حمو البوزيدي صاحب الضريح المعمور بمستغانم. شيد العلاوي زاويته في تجديت

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 112-113.
[2] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 177.
[3] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 178.
[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 367. خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 136.

على ساحل البحر وشيد عدة زوايا في الجزائر، وفي قبائل زواوة وفي وهران وفي معسكر وغليزان وغيرها. ارتادها الطلبة من المغرب والمشرق فذاع صيته ونصب مرشدين بإذنه حتى في أم العواصم فرنسا وفي الحجاز والعراق واليمن وغيرها، واشتهر بالإخلاص لعباد الله، كما أسّس مطبعة.[1]

تشمل زاويته بيوت ومحلات، محل لقراءة الصبيان ومحل لدرس العلم، ومحلات للمجردين للذكر في الخلوات، ومسجد عظيم لاجتماع الفقراء فيه للذكر والصلوات وإنشاد القصائد، وفيه محلات للضيوف، ومحل كبير فيه مطبعة كبرى. وهناك أيضا فرن كبير لطبخ الخبز بآلات عصرية، وترك وصية حبس فيها كل ما يملكه على من يؤم الزاوية من الفقراء والطلبة، والحزب الراتب من القرآن العظيم، والدروس العلمية التي اشترط المحبس لزومها في الزاوية. [2]

من آثاره: ديوان (مجموعة قصائد)، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور القرآن، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور- جزآن-، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية -جزآن-، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف، القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد، الرسالة العلاوية في الأحكام الشرعية، ومبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد، المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، الفلسفة العلاوية، حكمته- حكم الشيخ العلاوي، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، برهان الخصوصية في المآثر البوزيدية- مخطوط، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات، النور الضاوي في حكم ومناجاة الشيخ العلاوي- المناجاة، ودوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، ونور الأثمد في سنّة وضع اليد على اليد في الصلاة.[3]

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 104- 105. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 292.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص ص: 106- 107.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 107.

والقول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، إغاثة المستغيثين برجال الله الصالحين، التعرف إلى حقيقة التصوف، معراج السالكين ونهاية الواصلين.[1] الأنموذج الفريد ولباب العلم في سورة النجم تفسير، ومنظومة في أصول الدّين، الجزء الأوّل منه، والله، وكلّها نشرت في حياته.[2]

د- الأخضر عمروش: ولد في قرية الماين في ولاية برج بوعريريج في حدود سنة 1891م، تلقى تعليمه الأولي في القرية فأخذ نصيبا من القرآن الكريم في مسجد القرية كما تعلم اللغة الفرنسية من المدرسة التي أنشأها الفرنسيون في قرية الماين. واتصل بالشيخ أحمد بن مصطفى العلوي وعنه أخذ الطريقة ورافقه في الكثير من رحلاته السياحية وتأثر بشيخه كما أنّ الشيخ العلوي قد لمس فيه سمات الذكاء والنشاط وحسن التصرف وهي شهادة كثير ما كان يرددها الشيخ الأخضر عمروش الأمر الذي يجعله يوليه أمر تسيير شؤون صحيفة البلاغ الجزائري نظرا لاتساع معارفه وشجاعته في اتخاذ المواقف وحزمه في جميع أموره.[3]

وبمجرد توليه لمسؤولية إدارة شؤون الصحيفة حتى بادر في إدخال تحسينات في التسيير وتحكم فيه وترقية انتشارها والرفع من مستواها. ولكن نشب بينه وبين المدير السابق للصحيفة الشيخ محمد محي الدين حدوني خصومات، وأعقبتها خصومات خارج أسرة الطريقة العلوية وهي التي بين صحيفة البلاغ وصحيفة المغرب الميزابية. فانقسم الفريق المسير لصحيفة البلاغ ولم يبق إلا القليل من المدعمين للصحيفة ومن بينهم الشيخ محمد وعلي بن الطيب والشيخ المولود الحافظي، والمقدم الشيخ محمد الشريف أوقري فتوالت المصاعب عليها ولكنها استمرت في الصدور، يحدوها روح الإصرار والعزم والثبات بفضل قوة الشخصية المعنوية التي يتمتع بها المسير الأخضر عمروش، واستطاعت بلوغ عدد 704 من الأعداد التي أصدرها وكان آخر تاريخ لها هو 1948م مدير مجلة المرشد رشيد محمد الهادي بن تونس ت 1998م. تلقى رشيد محمد الهادي مبادئ القراءة والكتابة بالزاوية العلوية وكذا بعض سور القرآن الكريم إلى جانب العلوم

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 108.
[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 367. خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 136.
[3] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 178.

الشرعية واللغوية. وأخذ فن الطباعة على والده الشيخ عدة فمكنه من تولي الإشراف على المطبعة العلوية وإدارة شؤونها وقد بقي في هذا العمل إلى أن وافته المنية. كما كان مدير المجلة المرشد (1946- 1952م).[1]

وساهم في جمعية التنوير وجمعية أحباب الإسلام وجمعية الوعظ والإرشاد، وقام على شؤون الزاوية وأدار أعمالها. وإليه يعود الفضل في إعادة طبع مؤلفات الشيخين العلوي وعدة وبعض مؤلفات أتباعهما، وأخرج كل المخطوطات التي كانت بخزانة الزاوية وأعدها للطبع منها ما أنجز طبعه ومنها ما زال تحت الطبع، وجمع آثار الشيخين العلوي وعدة بن تونس واهتم بتاريخ مدينة مستغانم فألف كتاب نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم.

هـ- عدة بن تونس (1898- 1952م): ولد الشيخ الحاج عدة بن تونس في مدينة مستغانم ونشأ في الزاوية العلاوية الكبرى، حيث اكتمل نضجه الفكري والديني تحت رعاية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي،[2] كان شغوفا بالعلم فاستأذن شيخه في الذهاب إلى جامع الزيتونة بتونس طلبا للعلم مدة عامين، ثمّ عاد إلى مستغانم بأمر من شيخه ليستأنف ملازمته وصحبته التي ألفها منذ صغره، فمكنته من المعرفة التامة بأحوال شيخه ونشاطه الديني والروحي حتى وفاته سنة 1934م. فأوصى له بالخلافة ورعاية شؤون الزاوية الكبرى للشيخ عدة بن تونس، فقام بمهام الطريقة العلاوية وفق المنهج الذي رسمه أستاذه أحسن قيام، حيث عمل على نشر الطريق والدعوة إلى الله، وأنشأ عددا من الزوايا في الجزائر وخارجها من أجل التربية والتعليم، والتوجيه والإرشاد رغم الظروف القاسية التي شلت كل نشاط ديني واجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها.[3]

أنشأ جريدة لسان الدين الثانية من سنة (1937م- 1939م)، ومجلة المرشد الشهرية باللغتين من سنة (1946م- 1952م)، للدفاع عن تعاليم الإسلام وتبليغ مبادئه لغير المسلمين. وشغل منصب مدير البلاغ الجزائري في بدايته ومحررا لكثير من المقالات، طيلة الفترة التي كان فيها البلاغ يعبر عن أهداف الطريقة العليوية وذلك[4] من سنة (1926م

[1] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 179.
[2] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 112.
[3] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 113. محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 180.
[4] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 113. محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 181.

إلى 1939م). وأسس جريدة أحباب الإسلام بالقلم الفرنسي التي كانت تعبر عن مبادئ الجمعية التي حملت اسمها تبليغا لرسالة الإسلام إلى غير المسلمين.

ترك الشيخ عدة آثار علمية إضافة إلى عشرات المقالات التي كان ينشرها في الجرائد المتقدمة الذكر، كما أسهم في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه الشيخ العلاوي وأشرف بنفسه على تحقيقه وطبعه، وترك عددا من المؤلفات هي:

الروضة السنية في المآثر العلاوية، تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغرّاء- جزآنوهي مجموعة مقالات نشرت في جريدة المرشد، فك العقال عن تصرف الأفعال، قواعد الإسلام- بالفرنسية، وقاية الذاكرين من غواية الغافلين، الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتربية الضمير، استدراك الهفوات في ترقيع الصلوات- مخطط، الذكر الملائم في صلحاء وعلماء مستغانم- مخطط، ديوان شعر سماه آيات المحببين في مقامات العارفين. توفي سنة 1952م وهو في الرابعة والخمسين بعد أن ترك آلافا من المريدين والأتباع، وخلفه من بعده ولده الشيخ الحاج المهدي.[1]

و- الشيخ علي البوديلمي (1905- 1988م): ولد الشيخ علي البوديلمي في قرية المحمدية بالقرب من مدينة المسيلة في 15 جوان سنة 1905م. تعلم أولا في زاوية أبيه مدة 10 سنوات ثم انتقل إلى زاوية الهامل القاسمية بالقرب من بوسعادة ومنها انتقل إلى قسنطينة سنة 1922م، وفيها درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلى الشيخ الزواوي فكوني والشيخ الطاهر بن زقوطة والشيخ يحي الدراجي. وفي سنة 1927 م التحق بجامع الزيتونة في تونس ليعود منه سنة 1929م إلى المحمدية وفيها تصدى للتدريس في زاوية أبيه.[2]

لقد درس على يد ابن باديس ثم قصد جامع الزيتونة بتونس، ثم القرويين بالمغرب فتحصل على شهادات في العلوم الإسلامية خاصّة في الحديث، وكان رحماني الطريقة ثمّ عليويا (الشاذلية)، عيّنته الإدارة الفرنسية مدرسا بجامع تلمسان بعد مشاركته في مسابقة جرت في وهران سنة 1942م، لمّا كان الشيخ حسن بوالحبال مفتيا للديار الوهرانية. كان صحفيا ومؤسّس زوايا لنشر التعليم العربي ومديرا لمدرسة سيدي بومدين، نشر صحيفة

[1] رشيد بن تونس، المصدر السابق، ص: 114.
[2] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 182.

بعنوان الذكرى في تلمسان وختم تفسير القرآن شفويا في الجامع الأعظم خلال إلقائه لدروس الوعظ والإرشاد في حفل بهيج، تمّ فيه إلقاء الخطب والقصائد ربع قرن تدريس.[1]

درس في زاوية أبيه بالمسيلة ثم انتقل إلى زاوية الهامل فقسنطينة، أين درس على ابن باديس والحبيباتي والزواوي الفقون والطاهر زقوط ويحي الدراجي وغيرهم، ثم انتقل إلى تونس فدرس على مشايخ الزيتونة أمثال معاوية التميمي وأبي الحسن النجار والطاهر بن عاشور، وزار المغرب فأخذ علم الحديث وحصل على إجازات من شيوخه في قسنطينة وتونس والمغرب، وبعد عودته إلى زاويتهم تولى التدريس بها ثم في زاوية بوجملين والجعافرة بزواوة ثم اتجه غربا نحو غليزان ثم مستغانم، فدرس على الشيخ ابن عليوة الذي كان شاذليا - درقاويا، ولم يتفق مع خلفائه بعد وفاته سنة 1934م، فقام بتأسيس زاوية خاصة به في تلمسان للتدريس والتصوف وفتح زوايا أخرى منها واحدة في وهران، ولكونه موظفا رسميا لدى السلطات الفرنسية منذ 1942م تمكّن من فتحها (الموافقة).[2]

كان يلقي دروسه في التفسير والحديث بالجامع الأعظم بتلمسان، وكانت تعقد احتفالات سنوية يحضرها تلاميذه وأتباعه والعلماء، وأشار الرحالة المغربي الشيخ الوارزقي بدروس البوديلمي في الجامع الأعظم في الأخلاق والدين، وأخبر أنّه كان محترما من قبل الجميع.[3]

وكان لا يقر المتصوفين على سلوكهم مخالفا لأبيه ولمريدي أبيه في جملة مما كانوا يمارسونه من أحوال المتصوفين. وكان الاتصال بالشيخ العلوي في تاريخ 8 شعبان 1349هـ، وجه الشيخ العلوي رسالة إلى البوديلمي فتأثر بها كثيرا وسارع في السفر إلى مستغانم لملاقاته، ودارت بينهما مناقشات تناولت عدة مواضيع خاصة عن التصوف. فكان شديد التأثر والإعجاب بالشيخ العلوي ولم يفارقه حتّى أخذ عنه الميثاق والطريقة.[4]

واختاره شيخه لتولي شؤون الزاوية العلوية الفرعية بغليزان فدرّس مدة سنة ونصف خلال سنة 1932م، ثمّ عاد إلى مستغانم لمساعدة شيخه في تحرير المقالات للصحيفتين البلاغ الجزائري ولسان الدين. وبطلب من أصحاب الزاوية العلوية في قرية جعافرة دائرة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص:24 -25.
[2] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 351.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص:26.
[4] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 182.

مجانة ولاية برج بوعريريج أتى الشيخ إليها سنة 1935م لإلقاء الدروس على الطلبة لسنتين. وفي سنة 1937م حل بتلمسان رفقة طلبته من زاوية جعافرة، وتنوعت نشاطاته وتوسعت مجالاته وأنشأ صحيفة الذكرى، واستقل عن الزاوية الأصلية العلوية وأنشأ زاوية طرقية صوفية، وحاول إنشاء زوايا فرعية لها عبر مختلف أرجاء الوطن وخارجه فتعددت أسفاره داخل الوطن وخارجه. وبعد الاستقلال لزم المسجد الكبير ليلقي دروسه ومواعظه، وفيه فسر القرآن الكريم ولدى ختمه للتفسير أقيمت حفلة شيقة. وتواجد مع الشيخ الإبراهيمي في تلمسان فاشتدت المنافسة والنشاط لكسب رضا الله وعباده، ودافع كل منهما عن توجهه فكانت المناظرات الفكرية في المسائل الخلافية بين الرجلين.[1]

ترك الشيخ عدة مقالات في الصحف الجزائرية جلها في الدين والدفاع عن الطريق الصوفي، وكتب كتابا بعنوان رفع التلبيس عن نية من أراد مسخ المسلمين بالسفور والتجنيس، تقول عنه صحيفة لسان الدين التي أخبرت عن قرب ظهوره كتاب يحتوي على الأخلاق القومية، والعوائد الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بمسألة المرأة المسلمة وما ينبغي أن تكون عليه، وفيما يتعلق بمسألتي السفور والتجنيس من جهة الشرع والعقل والمجتمع الاسلامي، وتم طبع الكتاب بالغرب بمدينة فاس.[2]

4)- المبحث الرّابع: أعلام الطب والفلك والحساب والهندسة.

كان الاهتمام بالعلوم العقلية أثناء الاحتلال الفرنسي ضئيلا جدّا، إذ هبّ معظم الجزائريين حينها بالتمسك بالعلوم الدينية، ولقد سبق لنا وأن أشرنا إلى الصعوبات التي وضعتها السلطات الفرنسية لعرقلة تعليم الجزائريين والحيلولة دون مواصلة تعليمهم العالي أو إكتسابهم أي تقنية.

1- الأطبّاء: كان عدد خريجي مدرسة الطب من الجزائريين في جميع فروعه قليلا جدا، وسنشير إلى بعض عمّال السلك الطبي، من أطباء، وصيادلة، وممرضين.

ا- إبن التهامي* (1881م- 1940م): كان التهامي بلقاسم طبيبا وسياسيا وصحافيا جزائريا متجنسا بالجنسية الفرنسية، ولد بلقاسم المعروف بابن التهامي سنة 1881م في مدينة

[1] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 183.
[2] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 184.

مستغانم، درس بمدرسة الطب في مدينة الجزار سنة 1897م، ثمّ تخرّج طبيبا سنة 1920م من جامعة مونبليه** بفرنسا. شارك في الحياة السياسية وقد عرف بميوله المتفرنس وبزعامته لجماعة النخبة دعاة الإندماج مع فرنسا، كما ترأس عدة هيئات عرفت بهذا الإتجاه منها الإتجاه الليبيرالي إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين الذي تأسس يوم 11 سبتمبر 1927م.[1]

ب- إبن التهامي (1873- 1937م): ولد أبو القاسم بن التهامي في 20 سبتمبر 1873م بمدينة مستغانم، أين تلقى تعليمه الإبتدائي ثمّ الثانوي بالجزائر العاصمة، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى مونبليه بفرنسا وسجل في كلية الطب، واختار تخصص طب العيون وعاد بعد تخرجه إلى الجزائر وعيّن طبيبا مسؤولا على عيادة طب العيون، بكلية الطب بجامعة الجزائر، وبرز بدوره العلمي في نشر عدة مقالات علمية، كان له نشاط اجتماعي في مساعدة الفقراء والمرضى في الجزائر العاصمة.[2]

برز نشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الأولى وتزعم حركة الشباب الجزائري، طالب بالإدماج لضمان المزيد من حقوق السياسية للجزائريين مع السماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي، ترشح إلى الانتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي، واختلف مع المعمرين الرافضين لمطالب الإدماج مع الأمير خالد حول كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية بعد نفي الأمير خالد سنة 1923م، وأصدر جريدة التقدم* للدفاع عن فكرة الاندماج بمقالاته حتى سنة 1931م تاريخ انسحابه من النشاط السياسي، أيّد سنة 1936م مطالب المؤتمر الإسلامي وقدّم محاضرات في نادي الترقي بالعاصمة،

* وجدنا معلومات أخرى تفيد أنّ بلقاسم ولد حميدة المعروف بابن التهامي وابن الثامي طبيبا وصحفيا من رجال السياسة، ولد بمستغانم ودرس بمدرسة الطب في مدينة الجزائر سنة 1897م، ووجدنا تاريخ آخر لتخرجه بجامعة (مونبليه) بفرنسا طبيبا سنة 1905م وكان من دعاة الاندماج مع فرنسا، ورئيسا لعدّة هيئات عرفت بهذا الاتجاه منها الحزب الليبرالي، أنشأ جريدة التقدم سنة 1923م التي استمرت إلى غاية 1931م، وكان لسان حل الحزب المذكور.
- عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 85.

** مونبليه: قاعدة مقاطعة هيرولت ومنطقة لانغيدوك- روسيّون، تتميز بنشاط اقتصادي يطال مختلف القطاعات الاقتصادية، خاصة القطاع الصناعي والعلمي. اشتهرت المدينة في الأساس كمركز تجاري مهم لبهارات وأفاويه الشرق، وقد ساعد وجودها في جوار البحر واستعمالها مرفأ لات على أداء هذا الدور، ونشأت فيها مدارس للطب والقانون منذ 1221م، كما قامت فيها جامعة في 1289م.
- مسعود الخوند، المرجع السابق، ج13، ص: 415.

[1] عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص: 30.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ج1 ص: 432.

* الملاحظ أنّ تأسيس جريدة التقدم ينسبها عادل النويهض إلى الطبيب الأول وتبدو لنا ترجمتين مختلفتين لشخصية واحدة، فهناك معلومات متشابهة كثيرا لكن سنة الميلاد والوفاة تختلف!.

وترشّح من جديد في الانتخابات البلدية وصار مرة أخرى عضوا في المجلس البلدي لمدينة الجزائر، إلى أن توفي في جوان 1937م.[1]

ج- جيلالي ابن التهامي: وهو الأخ الأصغر للطبيب أبو القاسم بن التهامي المذكور، والمتخصص في طب الأعصاب.[2] وردت معلومة تفيد بأنّه بين 5 و7 جويلية وبمناسبة انعقاد اجتماع وهران (حي الصديقية قنبيطا) مع الدكتور ابن التهامي الجيلالي عضو في المؤتمر الإسلامي الجزائري، لكونه مناضلا في الحزب اليميني، الحزب الشعبي الفرنسي المناوئ لمطالب المؤتمر.[3]

د- الحكيم الطبيب مرسلي: هو طبيب جزائري من مدينة وهران، كان والده ضابطا في فرسان الصبايحية في الجيش الفرنسي، وكان أولاد هؤلاء الفرسان مبجلين في دخول المدارس الفرنسية، ومنها مدرسة الطب ويقال أنّه أوّل طبيب مسلم تخرج منها، انتقل إلى العمل في قسنطينة حيث استقر وشارك الأعيان نشاطهم وعرائضهم، فقد وقّع مثلا فريضة 1891م التي قدمت للجنة جول فيري، وتزوج من فرنسية وأخذ الجنسية الفرنسية بمقتضى مرسوم 1865م، الذي كان يشترط للحاصل عليها أن يتخلى عن الأحوال الشخصية الإسلامية، ولكن الوثائق الفرنسية تذكره بالحاج الدكتور لأدائه مناسك الحج، وقد أولته السلطات الفرنسية مهمة في جدّة سنة 1885م، تتعلق بتفشي وباء الكوليرا ومنحته على ذلك ميدالية فضية.[4]

ألّف كتابا سماه المسألة الأهلية، طرح فيه كل ما يهم الجزائريين عندئذ من تمثيل برلماني، وحقوق وضرائب وقوانين استثنائية (الأندجينا)، وعند تأسيس نادي صالح باي انضمّ إليه إلى جانب ابن الموهوب والفرنسي (أريب)، وبعد إعادة تنظيم المدارس الشرعية الثلاث عين مرسلي لإلقاء درس في الصحة العامة لتلاميذ مدرسة قسنطينة. وكان موقّرا بين الأهالي مع أنّه متجنس ويعيش حياة فرنسية.[5]

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ج1 ص: 432.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 351.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص: 87.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص:231.
[5] المرجع نفسه، ج6، ص ص: 231- 232.

ألقى في سنة 1907م كلمة في حفل توزيع الجوائز بالمدرسة الابتدائية جول فيري الأهلية بقسنطينة، أين ألح على مبدأ الاندماج والمشاعر المشتركة وقال (الدم المشترك بين الفرنسيين والجزائريين)، قاصدا بذلك الدماء التي سالت منهم في المعارك التي خاضوها من أجل فرنسا، مثل حرب القرم والحرب السبعينية وإيطاليا والمكسيك وخاطب التلاميذ بأن يكونوا أفضل من آبائهم، في وضع اليد في اليد مع الفرنسيين! لبناء مستقبل واحد، وقال: "علينا أن نكون فرنسيين بالمشاعر والقلوب، نحن الذين تربينا على نفس المقاعد كالفرنسيين الصغار"، فهنأه الحاضرون على خطابه الذي رأوه صائبا وناجعا، وقالت مجلة العالم الإسلامي أنه من الشخصيات الجزائرية الأكثر تعاطفا مع العالم الأوروبي، وكذلك مع العالم الإسلامي، وقد زاول الطبيب مرسلي مهنة الطب إلى غاية سنة 1907م، في المستشفى المدني بقسنطينة.[1]

هـ- الدكتور بن زرجب (1921- 1956م): ولد الدكتور بن زرجب بن عودة يوم 9 جانفي 1921م بمدينة تلمسان أين نشأ في أوساط شعبية بسيطة، درس بمتوسطة ابن خلدون ثم تحصل على شهادة البكالوريا سنة1941م، إلى جانب إحرازه على الجائزة الأولى الخاصة باللغة الألمانية. إلى جانب إحرازه على الجائزة الأولى الخاصة باللغة الألمانية. ولحبه لوطنه انظمّ في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية أين بدأ عمله السياسي، الذي واصله بعد ذلك في المهجر لمّا توجّه لمواصلة دراسته الجامعية في علوم الطب، حيث عين أميناً عاماً لخزينة جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، في سنة 1948م تحصل على شهادته في الطب، حيث ناقش موضوع سرطان الدم. وبعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الطب رجع إلى تلمسان، ليتولى معالجة المرضى بمقر سكناه حيث كان يكتب الوصفات باللغة العربية، استغل مهنته كطبيب للقيام بالنشاط في صفوف الثورة بسرية تامة، فكان يستقبل المناضلين من السياسيين والمجاهدين والمسبلين وأفراد الاتصال في عيادته، على أنهم مرضى ليقدم لهم مرة معلومات وتعليمات مرّة أخرى من الجهات المركزية، كما كان يقدّم الإسعافات للمجاهدين في الجبال.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ج6، ص:232.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ج1 ص: 433.

اقتنى الدكتور آلة رونيو لسحب ونشر الوثائق والمناشير الدعائية للثورة، لكن السلطات الاستعمارية اكتشفت أمره وألقت عليه القبض وزجت به في السجن، قبل أن تعدمه يوم 16 جانفي 1956م بدوار أولاد حليمة قرب سبدو، وعلى إثر ذلك شهدت تلمسان مظاهرات ومسيرات ردا جماهيريا على الممارسات الإجرامية للسلطات الاستعمارية.[1]

و- بن ديمراد عبد السلام: أنجبت عائلة بن ديمراد الإقطاعية والبورجوازية في وقت واحد، الطبيب عبد السلام.[2]

ز- قارا شريف: ورد اسمه في لائحة الليبراليين التي تنتمي إلى مكي بزغود تحت شعار (اللائحة الجمهورية للدفاع عن مصالح المسلمين)، نوابا قدامى وارتكزت على عناصر بارزة من الطبقة المحافظة في تلمسان من بينهم: الطبيب قارا شريف.[3]

ح- ابن كريتلي مدني: ورد في لائحة الاصلاحيين التي تزعمها بالغولة محامد الطبيب ابن كريتلي مدني.[4]

ي- محمد النقاش (1854- 1942م): هو متحصل على شهادة من كلية الطب بباريس، وتمّ الاعتراف ببراعته أثناء عملية جراحية قام بها في العاصمة الفرنسية.[5] في باريس سنة 1870م. تفرّغ لدراسة الطب وقدّم أطروحته سنة 1880م موسومة بـ "كلمات حول انكماش البلغم وتأثير هذا العضو..."، وعليه قرّر الطاقم الطبي إشرافه على عملية جراحية خطيرة أجراها لأحد الأعيان. ثمّ قرّر العودة إلى الوطن أين تفرّغ لمهمته عبر المراكز المتفرقة في الناحية الوهرانية، اختار قرية مازونة ثمّ يلل في سنة 1890م ومنذ 1906م كان مرتبطا بمرضاه بالمستشفى العسكري بالمشوار بالمستشفى المركزي الوحيد لتلمسان وضواحيها، أطروحته كانت مخصصة في مرض متفشي في الوطن مرض المعدة، وكان له تدخل حول معالجة الديفتيريا أثناء ندوة وهران سنة 1887م، المنعقدة حول تقدم العلوم.[6]

2- الصيادلة: منهم:

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ج1، ص: 434.
[2] خالد بوهند، المرجع السابق، ص: 352.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص ص: 55-56.
[4] المرجع نفسه، ص:60.
[5] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص: 127.
[6] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص: 130- 132.

أ- بلمان مسعود: كان إحدى النشطاء في الغرب الجزائري مع بلقايم قدور وابن عودة حميدي ومخلوف الزبير وحمى عبد القادر، وقد انخرط بلقايم منذ 1926م في الشبيبة الشيوعية ومثّل خلية وهران في المؤتمر العربي للعمال المنعقد في جوان 1930م.[1]

ب- عمودي محمد: ذكر إسمه وهو مساعد صيدلي ضمن اللائحة الحرة، مع قاسمي عبد القادر (ترجمان) وطهراوي الهواري الصبيحي (معلم)، وبن عبد الرحمن (أستاذ ثانوي) وعواد ولد أحمد بن عبد الله (ملاك)، وقارا مصطفى (ملاك) وعدة معزوز أحمد (ملاك).[2]

3- الممرضون: ولد أثناء الفترة المدروسة العديد منهم مثل الممرضة بن سليمان سعدية*، والممرضة صوفي زبيدة.** ومن الذين زاولوا ممهام التمريض خلالها:

أ- بشير عبد القادر: ورد اسم الممرض بشير عبد القادر في نواة لجنة ندرومة (المؤتمر الإسلامي في الغرب الجزائري).[3]

2)- علماء الفلك: كان الإهتمام بمجال الفلك خلال الحقبة الاستعمارية قليلا جدّا، ولعلّ أبرز عالم جزائري في علم الفلك آنذاك هو العالم الشيخ المولود بن الصديق السحابي الحافظي، المولود سنة 1880م بقرية بني حافظ دوار عين لقراج بين بني يعلى وبني ورتلان، وحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه وتعلم مبادئ اللغة والقواعد العربية، والفقه

---

[1] إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية، ص: 74.

[2] المرجع نفسه، ص: 35.

* الشهيدة بن سليمان سعدية (1937-1961م): المدعوة نصيرة ولدت في 01 جانفي 1937م بوهران وهي أصغر من أختها الهوارية بعامين (الأخوات بن سليمان)، كانت معروفة بإخلاصها في العمل وحبّها للوطن، تزوجت مع السيد بن دوخة الصادق الذي استشهد في معركة ضد المستعمر الفرنسي بالمنطقة السادسة سنة 1957م، والتحقت في سنة 1960م بصفوف جبهة التحرير الوطني في وهران، ولتكوينها في سلك التمريض كانت تنتقل في العديد من المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني، حتّى استشهدت يوم 28 مارس1961م أثناء شباك ضد الجيش الفرنسي، وتكريما للأخوات بن سليمان أطلق اسم إكمالية بن سليمان قرب ثانوية الحياة بوهران، وسمي شارع بوسط المدينة باسمهم.

- بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص:131.

** الشهيدة صوفي زبيدة (1938- 1957م): ولدت في أوّل جوان 1938م بوهران بالمدينة الجديدة، لها أربع أخوات وأخ توفيت والدتها وهي في السابعة من عمرها، كان أبوها عبد الرحمن يعمل مترجما في المحكمة وكان يحضر عملية التنفيذ الخاصة بالمحكومين عليهم بالإعدام، انضمّت إلى الثورة وسنّها لم يتجاوز 17 سنة بعد، حتّى عائلتها وزميلاتها كانوا يجهلون طبيعة نشاطها، ثمّ تابعت تعليمها كممرضة بمدرسة (ماري فويي) بوهران، تحت إشراف الدكتور نقاش الذي حفّزها للصعود إلى الجبل والانضمام إلى صفوف جيش التحرير. وفي أواخر جوان من سنة 1956م غادرت البيت العائلي وبعد اختفائها أخبروا والدها بعدم الاتصال بالشرطة، وكانت تراسل أهلها على الدوام بواسطة رجل كان يأتي بدراجته مخفيا الرسائل في المقود، فكانت تطلب من عائلتها الحلويات كالمقروط وأشياء أخرى كنظارات جديدة، وفي سنة 1957م استشهدت في معركة ضدّ العدو حدثت قرب مدينة جديوية بمنطقة غليزان، لقد كانت ممرضة في عيادة سرية في الجبل تعالج الجرحى من المجاهدين، ولما عثر الجيش الفرنسي على المخبئ للعلاج قام بتدميره، وتمّ دفنها ومن معها من الشهداء من قبل فلاحي المنطقة بمقبرة جديوية.

- بوحسون تشيكو، المرجع السابق، ص: 134.

[3] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص:80.

والتوحيد والمنطق، وقبيل الحرب العالمية الأولى غادر الجزائر إلى تونس ثمّ مصر والتحق بالأزهر الشريف، وبقي به عشرين عاما حتّى تحصل على الشهادة العالمية، ونبغ خاصة في الرياضيات وعلم الفلك إلى جانب المواد الفقهية والأدبية، ثمّ عاد إلى الوطن واستقر ببني حافظ وقام بالتدريس وشارك في ج.ع.م.ج وقد إلتفّ حوله طلبة العلم من كل جهة.[1]

ولم نجد سوى بعض المهتمين بهذا المجال دراسة وتأليفا منهم الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ أبو القاسم اليزاغيتي والسنوسي ولقد سبقت ترجمتهم، وقدّمنا في الفصل السابق مؤلفاتهم في هذا المجال.

3)- الحساب: عثرنا على بضع المحاسبين فقط وهم:

أ- لعريبي بن عوالي ولد أحمد: من المهتمين بمجال الحساب الشيخ لعريبي بن عوالي ولد أحمد، الذي كان مدرسا للنحو والحساب في زاوية سيدي عدة.[2]

ب- طالب أحمد: كان المحاسب طالب أحمد من مدينة تلمسان من بين لجنة الصحافة، المنبثقة عن مكتب لجنة العمالة بعد انعقاد المؤتمر الجهوي لعمالة وهران لأوّل مرة في 21 مارس.[3]

ج- بوشامة عبد الرحمن: كان بوشامة عبد الرحمن محاسبا ومناضلا (رئيس اللجنة)، ورد اسمه في لجنة تلمسان (لجنة مقاطعة تلمسان)، وهي إحدى لجان المدن التسع من لجان المؤتمر الإسلامي في مدن الغرب الجزائري المنعقد خلال شهر ماي 1936م.[4]

4)- المهندسون: هذا المجال أيضا لم يكن موجودا بكثرة، فالقلة القليلة فقط ممن تمكنوا من مزاولة دراستهم العليا والتخصص فيه.

أ- عائلة ابن صارمشق (الهندسة وفن المعمار): عرفت عائلة ابن صارمشق في تلمسان بجودة الخط والنسخ والرسم والهندسة، وكلها فنون متصلة ببعضها ومكملة، وأثرت هذه العائلة بفنها على المنطقة فوجدت آثار ابن صارمشق في معسكر وغيرها، وكان أحد أفرادها يقيم بالجزائر سنة 1859م.[5]

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ص: 150.
[2] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون، ص:20.
[3] إبراهيم مهديد، الدور الاصلاحي، ص ص: 114-115.
[4] المرجع نفسه، ص:60.
[5] المرجع نفسه، ص: 399.

ب- العزوني غوثي (مهندس كهربائي): ورد اسم العزوني غوثي المهندس الكهربائي والملاك والتاجر، ضمن لائحة الحاج محمد العشعاشي رئيس الجمعية الدينية الإسلامية، وهي من لائحة التقليديين المحافظين في تلمسان.[1]

ج- بوشامة (مهندس معماري): انعقد المؤتمر الجهوي لعمالة وهران لأول مرة في 21 مارس، فانتخب مكتبه (لجنة العمالة) وضمّ بوشامة من تلمسان المهندس المعماري، والأمين العام.[2]

[1] المرجع نفسه، ص ص: 56- 57.
[2] المرجع نفسه، ص:113.

لقد خلصنا من هذه الأطروحة بالنتائج التالية:

- إنّ الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية والصحية والنفسية هي عوامل مؤثّرة فعلا في الحركة العلمية، إذ تنشط وتزدهر بتوفر الأمن والرخاء الاقتصادي والرقي الاجتماعي والثقافي، وبتحسن الظروف الصحية والحالة النفسية. وبما أنّ الشعب الجزائري عظيم كعظمة وطنه فإنّه قد تخطّى كل الصعاب خلال الحقبة الاستعمارية، وجعل من السياسة الاستيطانية الفرنسية بكل سبلها الدنيئة كسياسة التفقير والتجهيل، حافزا لم يزده سوى رغبة في طلب المزيد من العلم داخل الوطن وخارجه ليعود إلى أرض الوطن بشهادات وإجازات في مختلف العلوم والآداب.

- حاول الاحتلال الفرنسي القضاء على التعليم الحر بفتحه للمدارس الرسمية، والاستيلاء على أملاك الأوقاف المموّن الرئيسي للعلماء والطلبة والفقراء للقضاء على التعليم العربي الإسلامي الأصيل، فلم يجد العديد من العلماء والطلبة سوى الهجرة. وكانت المراكز العلمية والمنشآت الثقافية بالغرب الجزائري آنذاك متعددة ومختلفة، في الأفكار والمبادئ والمنبع لكن هدفها كان واحدا وهو قيام حركة علمية وصحوة فكرية ونهضة دينية. وكان يتعلم الجزائريون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد، وكان يتولى التعليم الثانوي والعالي بالمسجد والزوايا شيوخ أكفاء متخصصون.

- كانت تلمسان ومعسكر ومازونة من أشهر مدن العلم في الغرب الجزائري، وتلتها مستغانم ووهران. وكانت تريد السلطات الفرنسية من خلال التعليم في المساجد نشر الأفكار والتأثير الفرنسي عن طريق المسجد، كما قامت بهدم العشرات من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وكاتدرائيات، وثكنات ومراكز للشرطة وإسطبلات لخيول الحرس المتجول ومتاحف، ومستودعات ومخازن للحبوب ومستوصفات.

- اشتهرت العديد من الزوايا في الغرب الجزائري وفي جميع أنحاء الوطن بالعلم، فارتادها العديد من طلبة العلم من مختلف المناطق، كانت هذه المدارس التقليدية تكوّن وتحضّر الطلاب للإلتحاق فيما بعد بالمعاهد المشهورة، مثل جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين بفاس وأحيانا أخرى إلى جوامع المشرق العربي في مصر وسوريا والحجاز. إنّ التاريخ الثقافي للغرب الجزائري يشيد بدور العواصم العلمية الريادي في الحركة العلمية،

من خلال مدارسها ومساجدها وزواياها إضافة مثل زوايا معسكر إلى دور المعاهد في الشريعة والفقه التي عرفتها مازونة، كما تعددت الطرق الصوفية.

- بذل الاحتلال الفرنسي جهدا في تنصير المرأة الجزائرية، وتغريبها باسم التعليم والحرية، فكانت ثانوية خاصّة بالبنات في وهران. وكان أوّل طالب حصل على شهادة البكالوريا في الغرب الجزائري هو العربي بن قدور. وشمل التعليم العالي أربعة كليات كلية الحقوق، كلية الطب والصيدلة، كلية الآداب، وكلية العلوم، وكانت مقصدا لطلبة العلم من جميع أنحاء الوطن بما فيه الغرب الجزائري.

- انتهجت فرنسا سياستها التعليمية في الجزائر لطمس الهوية الوطنية ومقوماتها عن طريق وسائل عثّرت بها الحركة العلمية، فاعتمدت في ذلك على الفرنسة لمحاربة اللغة العربية، والتنصير فقامت باستهداف المعالم الدينية وتمّ هدم الكثير من المساجد وغلق بعضها وتحويل أخرى، وعلى الإدماج بنشر الأفكار الاستعمارية عن طريق إنشاء دور السينما والمسارح. إضافة إلى خطر آخر هو محافل الماسونية مثل محفل الإتحاد الإفريقي الذي كان مقره بمدينة وهران آنذاك.

- إنّ وجود الجمعيات والنوادي الثقافية في الغرب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي، لخير دليل على نضج الفكر وظهور نخبة من المثقفين لتعليم وتنشيط وتوعية الشباب، إذ كانت تلقى بها محاضرات بعيدا عن أعين المحتل بمختلف أنواعها، وظهرت في كل من: تلمسان وسيدي بلعباس، ندرومة، وهران، معسكر، مستغانم، بني صاف، سعيدة، غليزان، سيق، تيارت، وعين تموشنت.

- ظهرت الحركة الإصلاحية بوهران وكان مقرها في نهج دينة (زبانة) وفتحت قسما واحدا متعدد المستويات، برئاسة محمد السعيد الزاهري الكاتب العام لجمعية العلماء سابقا والمدير والمعلم والمرشد. ثمّ تأسّست جمعية الفلاح وشملت ثلاثة أقسام ومسكن. وقام قادة الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري بتأسيس العديد من المدارس الحرة، وأصبح لج.ع.م.ج فروعا هناك وظهرت الفرق الكشفية بتشجيع من الجمعية مثل كشفية المنصورة بتلمسان. وتمّ انعقاد العديد من المؤتمرات القيّمة التي شارك فيها نخبة مثقفة من الشباب، وكان تأسيس دار الحديث بتلمسان ومدرسة الفلاح بوهران.

- قامت صحافة الحركة الإصلاحية والطرق الصوفية والصحافة المستقلة بدور هام لتثبيت اللغة العربية الفصحى. كما أنّ نسبة المقروئية تدل على أنّ الجزائريين شعب مثقف شغوف بالمطالعة، فمن الصحف والمجلات الناطقة باللغة العربية والفرنسية والتي كانت تصدر أو توزع بالغرب الجزائري: جريدة صدى وهران وبريد وهران وبريد مستغانم والدربوكة، المجلة الإفريقية وجريدة الشلف وبريد تلمسان وجريدة الحق العنابية، جريدة اللغط الوهراني والمصباح والحق الوهراني والمهاجر والبريد الجزائري. الصحافة الإسبانية: جريدة بريد وهران وجريدة سعيدة، الأخوة، وجرائد هزلية. إضافة إلى جريدة الإقدام، جريدة صوت المستضعفين الوهرانية، جريدة الأمة. جريدة لسان الدين وجريدة البلاغ الجزائري. وجريدة الجزائر، جريدة المغرب العربي، جريدة الوفاق.

- نشأت مطبعة البلاغ بمستغانم ومطبعة المغرب العربي بوهران، وكانت المكتبات موجودة في المساجد والمدارس والزوايا، إضافة إلى المكتبة العمومية ومكتبة الجامعة، ومكتبات الكنائس والمكتبات العسكرية، مكتبة البلدية، المكتبة المدرسية والخاصة. والمخطوطات التي سلبها الفرنسيون ضاع العديد منها، واهتمّ العديد من العلماء بالنسخ حفاظا على الحقائق التاريخية مثل الشيخ البشير محمود البرجي الفقيه والموثق والناسخ.

- ألف علماء وأدباء تلك الفترة في مختلف العلوم والآداب، فاهتموا في العلوم الدينية بعلم التفسير والدراسات القرآنية، والقراءات ورسم القرآن، الحديث الشريف، الإجازات، الفقه والأصول، في القضاء والأحكام. وباللسانيات: باللغة والنثر الأدبي، الدراسات النحوية والمعاجم، المعاجم والقواميس، الروايات والقصص والمسرحيات، المقامات، أدب العرائض والنداءات والنصائح، الأدب باللغة الفرنسية والشعر بمختلف أغراضه، وبالعلوم الاجتماعية من تصوف، علم الكلام والمنطق، التاريخ والتراجم والرحلات.

- كان الاهتمام بالعلوم العقلية حينها قليلا جدّا مقارنة بالعلوم النقلية، ومع ذلك هناك مؤلفات في الطب، وعلم الفلك مثل الشيخ المجاوي الّذي ألّف كتابه الفريدة السنية في الأعمال الجيبية، وفي الحساب والفرائض.

- من أعلام سلك القضاء، القضاة: أحمد بن عبد القادر الغريسي، أحمد بن محمد الغريسي، محمد بن عبد القادر الغريسي، شعيب بن علي الجليلي التلمساني، الحاج الداودي التلمساني،

الحبيب بن محمد الراشدي، الطيب بن المختار الراشدي، الصادق بن علي المغيلي المازوني، محمد بن عبد الكريم المجاوي، محمد الطاهر المشرفي، أبو القاسم اليزاغيتي، أحمد المجاهد بو طالب، الطيب بن المختار بن البشير، محمد الشرقي. ومن المحامين: أحمد لعيمش، قاضي محمد، طالب عبد السلام. والموثق البشير محمودي، وحميدي محمد مساعد موثق. ومن الباش عدول والعدول محمد الخبزاوي، أبو بكر عبد السلام، مرزوق سيد محمد.

- ومن الأطر الدينية الفقهاء وأهل الفتوى أمثال علي بن مصطفى الغريسي، ومحي الدين الجزائري، ومحمد بن عبد الله الخالدي. ومنهم المدرسون أمثال محمد بن قدور بن الأقرع، ومحمد المولود بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الله اللعباني، وشيوخ الزوايا أمثال أحمد بن الشارف بن تكوك، وأحمد بن محمد التلمساني، وعبد الباقي الجزائري، والمقاديم أمثال بغداد ولد لخضر وزيدور طيب، وحسن حاج لحول، ومن الطلبة أحمد بن جفال.

- من المؤرخين أحمد بن محي الدين الجزائري، ومحمد بن السعيد الجزائري، ومحمد بن عبد القادر الجزائري، والعربي بن عبد القادر المشرفي. ومن أدباء تلك الفترة محمد ديب، وسفير البدالي، ومحي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر، وبديعة الحسيني الجزائري. ومن الشعراء بوزيان القلعي، وعمار بن أحمد العطوي، ومحمد بن سليمان المستغانمي، ومصطفى ثابتي، اضافة إلى الصحفيين.

- من أعلام السلك الطبي: ابن التهامي أبو القاسم المختص في طب العيون، وأخوه ابن التهامي جيلالي المختص في طب الأعصاب، والطبيب مرسلي، وبن زرجب، وبن ديمراد عبد السلام، وقارا شريف، والصيدلي يلمان مسعود، ومساعد صيدلي عمودي محمد. ومن علماء الفلك: المجاوي، والشيخ السنوسي، واليزاغيتي. وبرع في الحساب لعريبي بن عوالي ولد أحمد، وطالب أحمد وبوشامة عبد الرحمن. واشتهرت بالهندسة عائلة ابن صارمشق، ونبغ فيها المهندس الكهربائي العزوني غوثي، والمهندس المعماري بوشامة.

- التوصيات:

1- نأمل أن تكون الشخصيات المذكورة في الأطروحة (الأعلام)، مواضيع لرسائل التخرج (ماستر) خاصة المغمورة منها، والمدارس أيضا.

2- البحث العلمي الأكاديمي لا حدود له، ونود أن نفتح المجال للباحثين الجدد للبحث عن المواضيع التي لم نجد فيها مادة علمية كثيرة، كاقتراح موضوع (دكتوراه) بعنوان "إسهامات علماء الغرب الجزائري في العلوم العقلية خلال الحقبة الاستعمارية".

3- أن تقام ملتقيات حول موضوع الأطروحة لاكتساب معلومات جديدة، ولتصويب وتصحيح معلومات أخرى، وهذا هو الإيمان بتكامل الحقيقة للوصول إلى الهدف المنشود.

وفي الأخير نتمنّى أن نكون قد أسهمنا بهذه الأطروحة المتواضعة ولو باليسير، في تقديم جانب حضاري مشرق للغرب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (رواية ورش).

1)- المصادر:

1- أحمد باي، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م. (ع ص: 102)

2- بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، 13 الشارع الوطني تلمسان، 1381هـ/لـ 1961م. (ع ص: 459)

3- الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1983م. (ع ص:345)

4- الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، إعتناء عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م. (ع ص: 342)

5- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم ووتعريب ووتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية- الجزائر، 2006م. (ع ص: 279)

6- الحفناوي (أبي القاسم محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/لـ 1906م. (ع ص: 624)

7- الطيب المهاجي الجزائري، الآثار العلميّة للشيخ الطيب المهاجي الجزائري (1300-1389هـ/لـ 1881- 1969م)، تصنيف وترتيب الهواري ملاح، مراجعة عبد المجيد بن نعمية، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2004م. (ع ص: 216)

8- الكتاني (عبد الحي بن الكبير)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، إعتناء إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1982م. (ع ص: 543).

9- الكتاني (عبد الحي بن الكبير)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، إعتناء إحسان عباس، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1982م، (ع ص: 634).
10- الكتاني (أبي عبد الله بن جعفربن إدريس الكتاني)، سلوة الأنفاس، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني،ج3. (ع ص: 664)
11- المزاري (الآغا إسماعيل بن عودة)، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، ج1، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م. (ع ص: 405).
12- المزاري (الآغا إسماعيل بن عودة)، طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، ج2، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م. (ع ص: 436).
13- محمد أبي راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986. (ع ص: 183)
14- محمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. (ع ص: 449)
15- محمد باشا، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش بالاسكندرية، مصر، 1903م. (ع ص: 337)
16- محمد باشا، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش بالاسكندرية، مصر، 1903م. (ع ص: 312)
17- محمد السعيد، رسالة الأمير محمد السعيد، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة – الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007م. (ع ص: 230).
18- محمد بن علي السنوسي، ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، المطبعة الثعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه الجزائر، 1914م. (ع ص: 116)

19- محمد بن أحمد البوزيدي المستغانمي، الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، مراجعة وتحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م. (ع ص: 225)
20- ابن سودة (عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري)، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب- الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1960م. (ع ص: 282)
21- ابن سودة (عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري)، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب- الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 1965م. (ع ص: 285- 632)
22- ابن سودة (عبد السلام بن عبد القادر)، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (1171- 1400هـ/لـ 1756- 1980م)، ج1، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1997م. (ع ص: 397)
23- ابن عبد الحكم (الحاج الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي العطافي)، المرآة الجلية، دون مكان الطبع، ط2، 2006م. (ع ص: 433)
24- عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج1، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م. (ع ص: 340)
25- عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج2، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م. (ع ص:371)
26- عبد القادر (الأمير)، المواقف، ج3، صورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م. (ع ص: 340)
27- عبد القادر (الأمير)، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري (1807م- 1883م)، جمع وتحقيق وتقديم العربي دحو، منشورات ثالة- الأبيار، الجزائر، ط3، 2007م. (ع ص: 153).

28- عبد القادر (الأمير)، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تقديم عشراتي سليمان، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004م. (ع ص: 161)

29- عبد القادر المجاوي، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية- فونطانة، الجزائر، 1907م. (ع ص: 103)

30- العربي المشرفي، ضرس الأخبار، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة – الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007م. (ع ص: 230).

31- الراشدي (أحمد بن محمد بن علي بن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، ط1، 2013م. (ع ص: 496)

32- رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، تقديم وتصحيح يحي الطاهر برقة، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1998م. (ع ص: 232)

33- التاسولي، نازلة التاسولي، تحقيق مختار حساني، ضمن كتاب ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة – الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007م. (ع ص: 230).

34- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004م. (ع ص: 638).

2)- المراجع باللغة العربية:

35- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931- 1944م)، دار القدس العربي، وهران، 2015م. (ع ص: 208).

36- إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850- 1912م (دراسة تاريخية واجتماعية)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م. (ع ص: 71)

37- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919م- 1939م، دار القدس العربي، وهران، 2015م. (ع ص:376)

38- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919م، دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م. (ع ص: 222)

39- أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب- ليبيا. (ع ص:398)

40- أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج1، تصميم عويس نور الدين، إصدار بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الـ 50 لعيد الاستقلال، الجزائر العاصمة- الجزائر، 2014م. (ع ص: 159).

41- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر. (ع ص: 248)

42- أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، مصر. (ع ص: 409)

43- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م. (ع ص: 116)

44- إحسان حقّي، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، منشورات المكتب التجاري، بيروت- لبنان، ط1، 1961م. (ع ص: 311)

45- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج2، طبع وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، 1955م. (ع ص 340)

46- إسماعيل العربي، الصّحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م. (ع ص: 400)

47- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م. (ع ص: 559)

48- بشير مقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م. (ع ص: 501)

49- بشير ضيف، فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة عثمان بدري، مكتبة طريق العلم، إصدار ثالة، الجزائر، ط2، 2007م. (ع ص: 508)

50- بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الأديب، وهران، 2016م. (ع ص: 139)

51- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850- 1950م)، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار- وحدة رويبة، الجزائر، 2007م. (ع ص:369)

52- الزركلي، الأعلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط 15، 2002م.(ع ص:334)، وج1 (ع ص: 336)، ج2 (ع ص: 341)، ج5 (ع ص:336)، ج6 (ع ص : 335)، ج7 (ع ص: 352).

53- حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر (طبيعية- بشرية- اقتصادية)، مطبعة الانشاء- دمشق، سوريا، ط2، 1968م. (ع ص: 322)

54- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، ط2، 1999م. (ع ص: 253)

55- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، ط2، 1999، ج2. (ع ص:507)

56- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1983م. (ع ص: 159)

57- يحي بوعزيز، وهران، إصدار وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.(ع ص: 189)

58- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط 2، 2002م.(ع ص: 288)

59- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر حسين داي، الجزائر، ط 2، 2009م. (ع ص: 256)

60- ليلى بلقاسم، منطقة غليزان وتطور الاستعمار الاستيطاني بها فيما بين 1850 و1900م، دار القدس العربي، وهران، 2016م. (ع ص: 352)

61- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مج3، ج1، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م. (ع ص: 479)

62- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، مراسلاته مع الشيخ البشير محمودي- متفرقات، مج6، ج2، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م. (ع ص: 346)

63- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، مج2، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م. (ع ص: 634)

64- المهدي البوعبدلي، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907- 1992م)، العدد 5، دراسة وتعليق أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007م. (ع ص: 163).

65- مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، منشورات دار قرطبة، تلمسان، 2011م. (ع ص: 396)

66- محمد أمين، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبعة آنفو برانت- فاس، المغرب. (ع ص: 301)

67- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، ط2، 2010. (ع ص: 537)

68- محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دار النشر المغربية – الدار البيضاء، 1989م. (ع ص: 174)

69- محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من (1338- 1373هـ/1920- 1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون- الجزائر، 1422هـ/ 2001م. (ع ص: 236)

70- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1990-1962م، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر- تونس، 1983. (ع ص: 428)

71- محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصّمود، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م. (ع ص: 235)

72- محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ألفا ديزاين- قصر المعارض (الصنوبر البحري- المحمدية) ، الجزائر، ط2، 2006م. (284)

73- مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م. (ع ص: 468)

74- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1985م. (ع ص: 355)

75- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسّسة نويهض الثقافية للتّأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م. (ع ص: 432)

76- عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، دار هومة، الجزائر، ط3، 2006م. (ع ص: 347).

77- عبد الكريم بو الصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/لـ ماي 2004م. (ع ص: 334)

78- عبد الكريم بو الصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، ربيع الأول 1425هـ/لـ ماي 2004م. (ع ص:394)

79- عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م. (ع ص: 319)

80- عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، الرباط – المملكة المغربية، 1976م. (ع ص: 206)

81- عبد القادر بغداد باي (إشراف)، تأليف جماعي، دراسات في السير التراجم والأعلام والزعامات، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنتربولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، الجزائر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2018م. (ع ص: 404)

82- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، ط7، 1994م. (ع ص: 512)

83- عبد الرشيد زرّوقة، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913- 1940م، دار الشهاب بيروت- لبنان، ط1، 1999م. (ع ص: 273)

84- عبو إبراهيم، "مدرسة مازونة الفقهية"، ضمن دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات، تأليف جماعي، إشراف عبد القادر بغداد باي، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنتربولوجية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان- الجزائر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2018م. (ع ص: 404)

85- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م. (ع ص: 208)

86- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995م. (ع ص: 484)

87- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918م)، دار هومة، الجزائر، 2007م. (ع ص: 328)

88- العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الرغاية بالرويبة، الجزائر، 1995م. (ع ص: 184)

89- فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830- 2013م، دار هومة، الجزائر، ط1، 2014م. (ع ص: 230)

90- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م- 1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م. (ع ص: 175)

91- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر- تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت- لبنان، 2002م. (ع ص: 904)

92- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1990م. (ع ص: 407)

93- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م. (ع ص:238)

94- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007م. (ع ص: 454)، ج4 (ع ص: 541)، ج5 (ع ص:621)، ج6 (ع ص:456)، ج7 (ع ص: 480)، ج8 (ع ص:478).

95- قبايلي هواري، السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر (1830-1962م)، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم جامعة وهران 1، منشورات دار القدس العربي وهران، الجزائر، 2016م. (ع ص: 216)

96- قدور إبراهيم عمار المهاجي، الإعلام بمن حلّ بوهران من الأعلام،ج1، ط2، 2003م. (ع ص: 260)

97- قدّور محمصاجي، شباب الأمير عبد القادر، ترجمة مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، 2007م. (ع ص:318)

98- رابح خدوسي (إشراف)، تأليف جماعي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد الأمين بلغيث، مراجعة إبراهيم صحراوي وآخرون، منشورات الحضارة، بير توتة- الجزائر، 2014م. ج1 (ع ص: 782)، ج2 (ع ص: 752)

99- رشيد بوروييبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، إصدارات المكتبة الوطنية- التاريخ والحضارة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م. (ع ص: 284)

100- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر، 2004م. (ع ص: 419).
101- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1982م. (ع ص: 208)
102- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير (1954م)، ج2، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر، ط 1، 2008م. (ع ص: 1018).
103- الشريف غوتي، "حياتي الكشفية"، ضمن كتاب الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935- 1955م)، تأليف جماعي، جمع وإعداد أبوعمران الشيخ وأمحمد جيجلي، ترجمة مولود طيّاب وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان- الجزائر. (ع ص: 390)
104- خالد بوهند، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892- 1942م، دار القدس العربي، وهران، 2015م. (ع ص: 376)
105- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر: 1830- 1871م، الجزائر، 1977م. (ع ص: 220).

3)- المراجع باللغة الفرنسية:

106- E. Renou, Géologie de L'Algérie, Exploration Scientifique de L'Algérie Pendant les Année 1840-1841-1842, publiée par ordre du gouvernement et avec le concours d'une commission Académique, Sciences Physiques Faculté des Sciences Géologie, Paris L'imprimerie nationale. (192 Page)
107- George A. Taliadoros, la culture politique arabo- islamique et la naissance du nationalisme algérien (1830- 1962), Entreprise nationale du livre- Alger, Edition: 1530/83, 1985. (77 Page)

108- Jean Despois, Rene Raynal, Géographie de L'Afrique Du Nord ouest, Rayot, Paris, 106 boulevard saint- german, 1967. (571 Page)
109- Louis Rinn, Marabout & Khouane, Étude sur L'islam en Algérie, Adolphe Libraire – Éditeur, Alger, 1884. (564 Page)

4)- المجلات باللغة العربية: (الدوريات)

110- حنيفي هلايلي، "التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية (1857-1954م)"، دراسات أدبية وإنسانية، إصدار مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، العدد 3، صفر 1426هـ/لـ أفريل 2005م. (ص ص: 147- 158).
111- حمدادو بن عمر، "مخطوطات خزانة الشيخ البشير المحمودي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، إصدار مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سيدي بلعباس، الجزائر، عدد 1 جوان 2003م. (ص ص: 156- 168)
112- عابد بن سالم، "قراءة في مخطوط بغية المقاصد في خلاصة المراصد"، للشيخ السيد محمد بن علي السنوسي (ت 1276 هـ)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، إصدار مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، سيدي بلعباس، الجزائر، عدد 13 جوان 2015م. (ص ص: 40-60)
113- عزيز الكبيطي الادريسي، "ظاهرة التصوف الاسلامي في الغرب الحديث"، مجلة حوليات التراث، اصدار جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 10، 2010م. (ص ص: 107-116)

5)- المجلات باللغة الفرنسية: (الدوريات)

114- A. Cour, "La Poésie Populaire Politique au temps de L'émir Abdelkader", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, Vol : 59, 1918. (PP : 458-484)

115- Albert Ballu, "L'art Musulman en Algérie", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, N° :48, 1904. (PP : 171- 183)

116- Berbrugger, "Ouichah El- Kataib ", R.A, Office des Publications Universitaires- Alger, Volume : 8, Tome : 8, 1864. (PP : 98- 103)

117- CH. Leclerc, "Les Inscriptions Arabes De Tlemcen", R.A, Chez Bastide Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaire- Alger, N° : 4, 1859- 1860. (PP : 42- 46)

118- J. Desparmet, Abdelqader "L'Entré des Français à Alger", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, Vol : 71, 1930. (PP : 225-236)

119- L. De Foulque (Le Secrétaire général), Assemblée générale du 15 Mai 1884, Compte- rendu sommaire des séances du 21 Avril 1884, Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran Bulletin de recherche et d'étude Algérien, 1884, N° 21. (PP : 64- 114)

120- Soualah, Tabti Mostapha Ould Kaddour "Nos Troupes D'Afrique et L'Allemagne", R.A, Adolphe Jourdan, Libraire – Éditeur, Place Du Gouvernement, Office des Publications Universitaires- Alger, Vol : 60, 1919. (PP : 494- 520)

6)- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

121- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م. (ع ص: 3367)

122- محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، دار الفكر العربي- القاهرة، مصر، 1461هـ/لـ 2001م. (ع ص: 844).

123- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، تصحيح شربل الخوند وآخرون، اصدار خاص سن- الفيل- القلعة، بيروت- لبنان، 1996م. (ع ص: 380)
124- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج13، تصحيح شربل الخوند وآخرون، اصدار خاص سن- الفيل- القلعة، بيروت- لبنان، 1999م. (ع ص:446)
125- سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي- عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط 33، 2004م. (ع ص: 1290)

7)- الملتقيات:

126- محمد مجاود (إشراف)، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1830م- 1954م)، جامعة جيلالي ليابس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 19 شارع السكة الحديدية، سيدي بلعباس، الجزائر. (ع ص: 159).

8)- الرسائل الجامعية باللغة العربية:

127- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500- 1900م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012- 2013م. (ع ص:323)
128- بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران (1870- 1939م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،1433هـ/لـ 2012م. (ع ص:558)
129- تابتي حياة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني (1929- 1954م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مبخوت بودواية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان،1432هـ/لـ 2011م. (ع ص:575)
130- عبد الحق شرف، "الحسام المشرفي لقطع لسان السابّ الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس" للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفى سنة 1895م

(دراسة وتحقيق إلى نهاية الترجمة الرابعة)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،1433هـ/لـ 2012م. (ع ص: 520)

131- قنون حياة، "اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري (1936- 1962م)"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،1432هـ/لـ 2011م. (ع ص:381)

9)- الرسائل الجامعية باللغة الفرنسية:

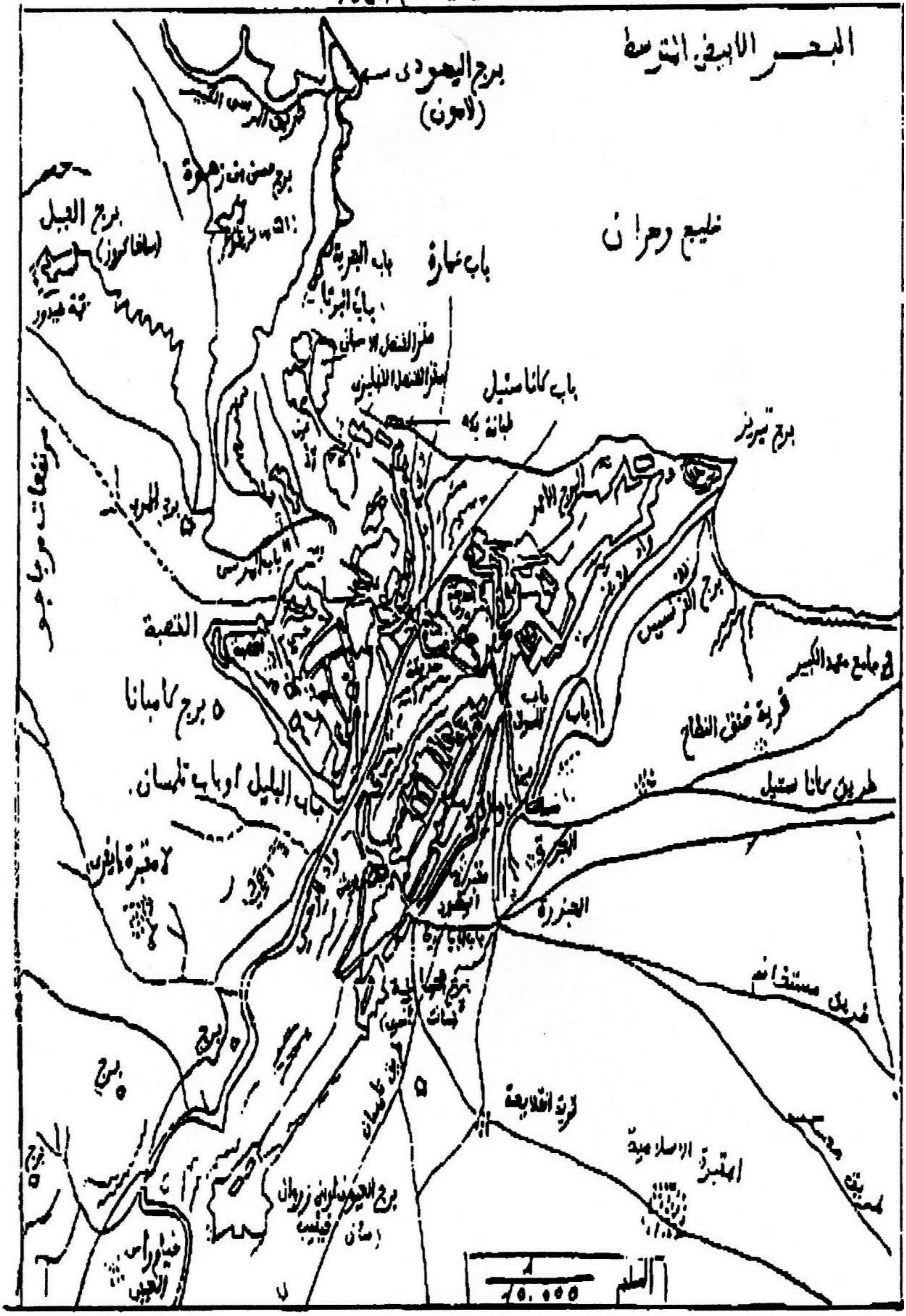
132- Barbara Sanchez, Archives nationales d'outre mer (France) Fonds de la Sous -Préfecture de Tiaret (Département d'Oran) 1938-1956, FR A NOM 926/ 1- 133, Stagiaire Master 2 Archives Université de Daniel Kiche, conservateur en chef du patrimoine, 2010.(97 Page)

10)- المواقع الالكترونية:

133- منتديات الشروق أونلاين>المنتدى الحضاري>منتدى الكتاب المطبوع. تاريخ الدخول: 2019/02/01م، سا 21:33.

www.echoroukonline.com/ara

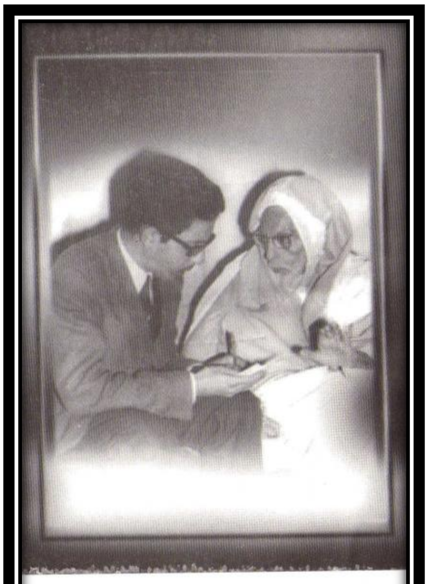
خريطة مدينة وهران عام 1831



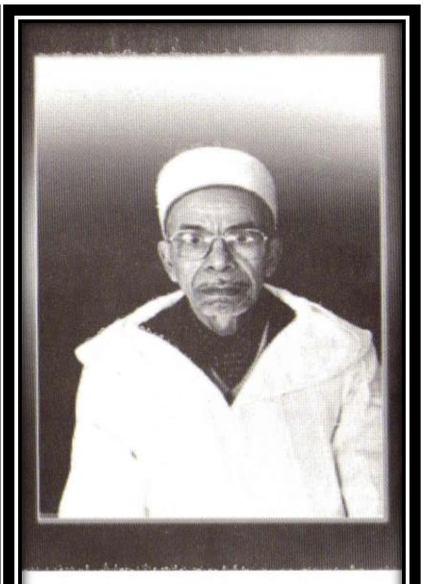
المزاري، طلوع سعد السعود، ج2، ص: 92.



أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص: 168.



الشيخ الطيب المهاجي



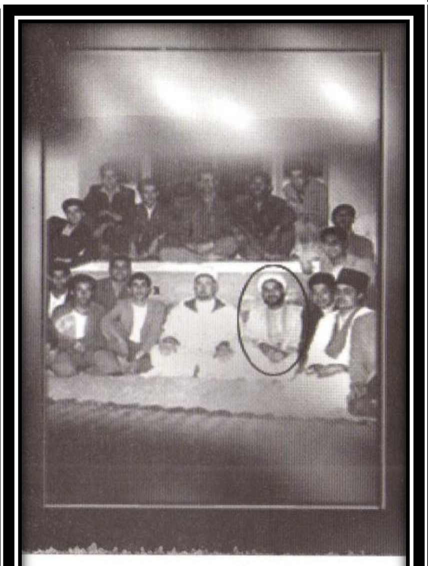
الشيخ عبد القادر الياجوري



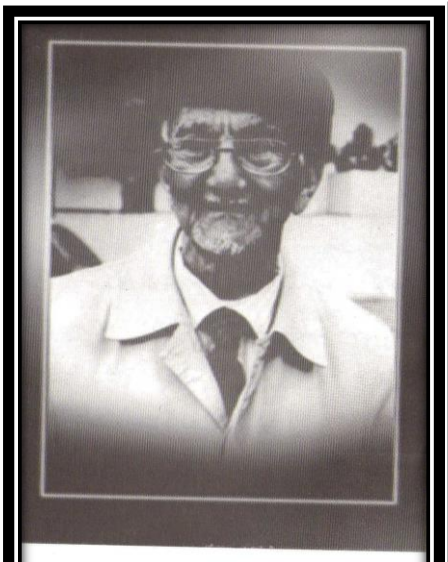
الشيخ السعيد الزموشي



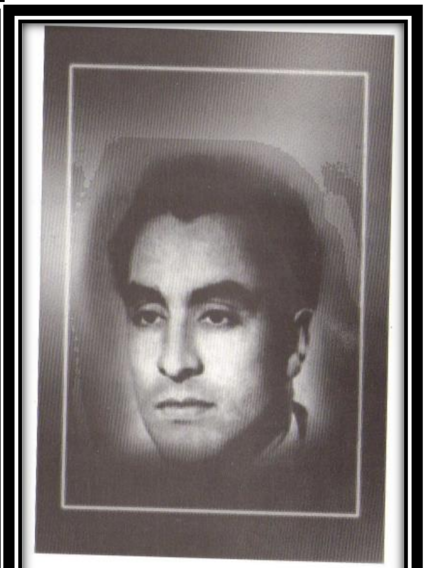
الشيخ الميلود المهاجي



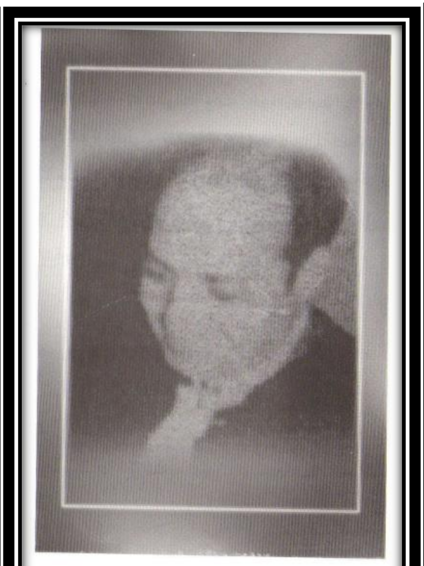
الشيخ عمر البسكري



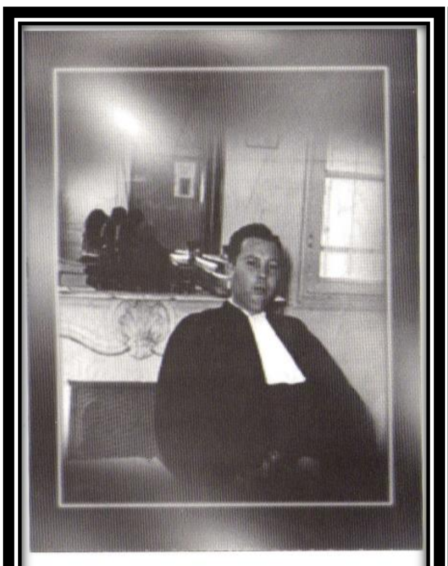
دلال الغوتي



زدور ابراهيم القاسم



المحامي أمحمد عابد

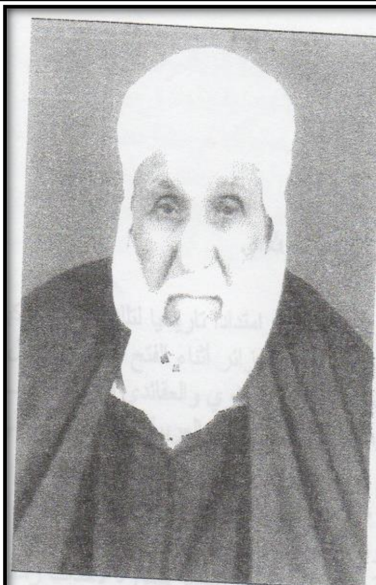


موفق عبد القادر

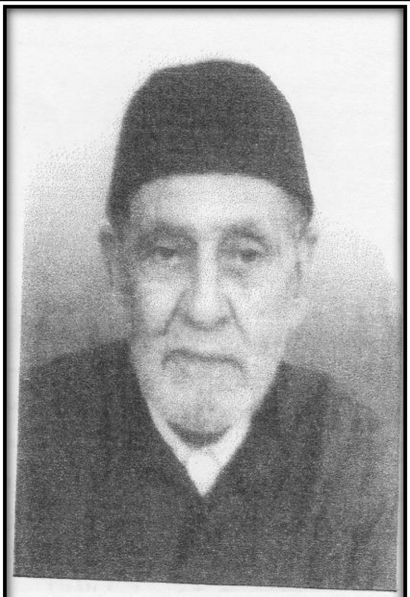
- الصور مأخوذة من كتاب "وهران" لبوحسون تشيكو.



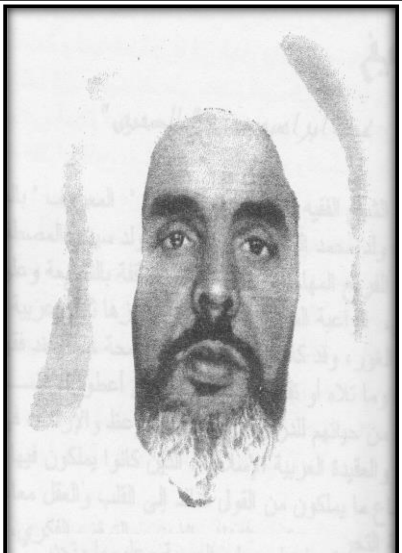
الشيخ أبو بكر بن العربي



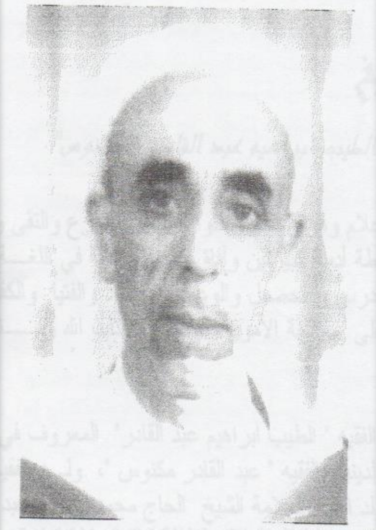
الشيخ عبد القادر بوجلالي



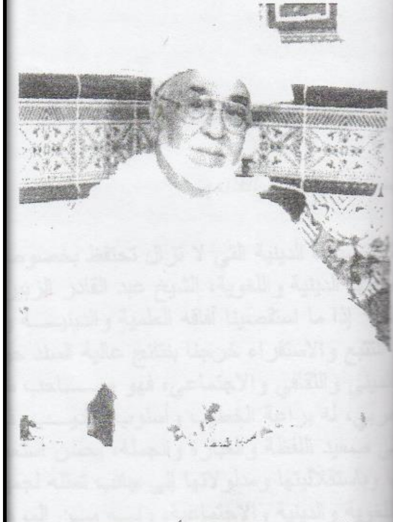
الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي



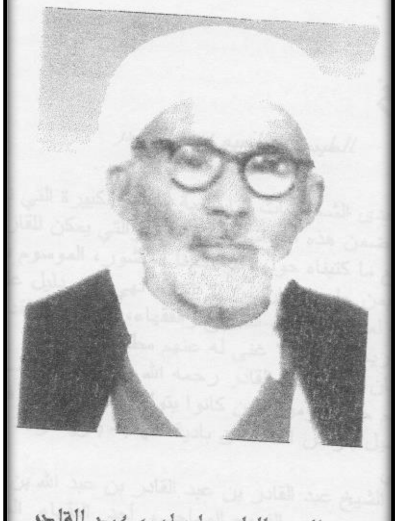
الشيخ عده ابراهيم محمد "الصحبي"



الشيخ الطيب ابراهيم عبد القادر "مكنوس"



الشيخ عبد القادر الزبير الغانمي



الشيخ الطيب ابراهيم عبد القادر



الشيخ الطيب ابراهيم المختار



الشيخ المهدي أبي عبد الله البوعبدلي

- الصور مأخوذة من كتاب "الإعلام" لقدور المهاجي، اقتصرنا على بعضها فقط لعدم وضوحها.

61. — « *L'amour que je te voue augmente sans cessé, ô Protecteur de Baghdad. Tel un tison de braise, il me brûle le corps* (1). »

62. — « *Par les mérites de ton ancêtre Mohammed* (2), *ô Seigneur de Baghdad, par la vertu de El H'amdou* (3) *et de Sourat El-Baqara* (4),

63. — « *Par la dignité des Ermites* (5), *des Ascètes* (6), *ô Maître de Baghdad, par les faveurs des T'olba* (7) *et de l'ensemble des humbles* (Adeptes) (8),

64. — « (Sachez et apprenez, Seigneurs ! que) l'ordonnateur de ces rimes, Mostapha, fils de Ben Thabet, se trouve exilé. »

65. — (Mais) le destin, tracé par écrit, Seigneurs, se réalise, même au cœur du roc (9).

(1) Ce vers laisse entendre que l'auteur subit des crises de mysticisme.

(2) Tous les saints et tous les Cheurfa (pluriel de Chérif), font établir des arbres généalogiques plus ou moins authentiques, afin de prouver qu'ils descendent du Prophète Mohammed. Celui-ci n'a pas laissé de garçon, mais sa fille, nommée Fât'ima (vulgairement Fatma), mariée à Ali, a donné le jour à El-H'asane et à El-H'ossaïne qui ont assuré la postérité du Prophète.

(3) On désigne par là le premier chapitre du Coran qui sert d'introduction au texte sacré. Il est court et commence par *El H'amdou lillahi* » : *Louange à Dieu* ! d'où son appellation.

(4) Littéralement : *Chapitre de la Vache*. On nomme ainsi le deuxième chapitre, un des plus longs du Coran. Dans le Nord de l'Afrique, après avoir étudié le premier chapitre, on continue par le dernier au 114e, puis par le 113e, le 112e, etc. ; on remonte ainsi des plus courts au deuxième qui est un des plus étendus. L'auteur ayant appris le Coran de la sorte, prend sans doute le deuxième chapitre pour le dernier. Aussi, semble-t-il dire : « *Par la vertu attachée du début à la fin du Coran*...

(5 et 6) Personnages vénérables chez les mystiques.

(7) Sortes de clercs respectables parce qu'ils savent le texte sacré.

(8) L'idée chrétienne des pauvres bien vus de Dieu a été introduite dans l'islam sous l'influence du mysticisme.

(9) Conclusion bien digne d'un musulman fataliste.

كلام

قاله الكبران تابتي مصطفى ولد قدور بن ثابت
من الرجيما الثاني متاع الترايور نومرو ١٢٩٨
تلقى هذا الكلام وشرحه وترجمه الترجمان
الصوالح محمد الترجمان في مدينة بوردو
في سنة ١٩١٥

١- التمو ابي باريز (١) كان اسر الدولة
رسلوا دبيشات (٢) في وهران لتونا

٢- بتنا في المرسى اشحال علينا عشية
العدا وقت الخمسة رانا سافرنا

٣- بابور يغوّث القلب منه يرجعب
مشيه مكلف عاجل غا (٣) صبوا بنا

٤- مشى بنا اربعة اوقات يا سادة
الخامس من الاوقات على سات (٤) رقبنا

(١) باريز هي اكبر المدن في فرانسا.

(٢) دبيشات كواغط يجيبوا الخبر في الساعة، واحد يقولوا له دبيش والا تلّ.

(٣) غاصبوا يعني خفّوا.

(٤) سات اسم مدينة في فرانسا على شط البحر.

- Soualah, Tabti Mostapha Ould Kaddour "Nos Troupes D'Afrique et L'Allemagne", R.A, Vol : 60, 1919, PP : 508- 509.

٥ ـ وصلنا للمرسى اشحال جات نصوصه[1]
رجالة ونساء يبايعوا فينـــا

٦ ـ ركبنا في الماشينة راهي صدت بنا
لا زال[2] خلطنا راهم رحوا بنا

٧ ـ فالوا مدوا عرب فريش جيش التغرة[3]
نصبوا علموات في كل مدينة

٨ ـ قمنا ثم ثلث ايام بالقام
الرابع تالايام تغد موا بنـــا

٩ ـ ركبنا في الماشينة اشحال تسري بنا
في حد البجيك[4] راهم حطونا

١٠ ـ واي بدا ينغب[5] الراس منه اشباب[6]
راني متشغرب يا صغار[7] مزغنا

(١) نصوصة يعني اولاد الخيام الكبار ٭
(٢) ازل اسم مدينة فيها محط يعني دتو العسكر اليوم بفوايبها
غير عسكر المروك ٭
(٣) التغرة يعني الحماية ٭
(٤) البجيك اسم بلاد محادية لفرانسا ٭
(٥) ينغب يعني يعيط ٭
(٦) راس الماشينة يلهر ابيض من الدخان والبوار الي يخرج للسما ٭
(٧) يا صغار مزغنة يعني يا ولاد الجزائر ٭

١١ ـ زادوا ليه جمر خبف مثل العطلم[1]
رباها غيطة اوطان وصلنـــا

١٢ ـ زدنا نتمشوا يا رجال لا ندعشول
نتجنشوا[2] ذا الشي عندنا قانـــة

١٣ ـ واك احنايا عرب الجود والبارود[3]
بداوا اصحاب الدولة يوصوا فينـــا

١٤ ـ كبار الدولة يا صاحبي مخزم
يلغوا من غير القدام للعتـــان

١٥ ـ حتى لا لما[4] هما ونروش[5] جابوا نغرة
فووا من الجيش وجاوا للعتان

١٦ ـ فالوا ندخلوا لعرنص يه ذي المرة
وندخلوها ما تبقى شطنـــة

(١) العطلم هو البرق
(٢) نتجنشوا نزوخوا و نتمنطروا ٭
(٣) قال سي الميلود بن عبد الرحمان :
بحكم يا ولد فيوم الهدام !. واحنا عربان نابضين على الافتان
(٤) لا لما هما عديانا الله يخزيهم ٭
(٥) و نروش هما اصحاب لا لما ٭

Ibid, pp : 510- 511.

١٧- التّرك الغشّاش جابه الكافر نعرة
وباع اعلامه للعديان[1] هدا نا[5]

١٨- نطق ليهم جُفّر الجل رجل ابطل
وجبت محالك يا قيّوم[2] ترهّبنا[3]

١٩- نحوالك ستّك[4] لا تعود شي منتك
انت واحبابك تضحى لكم غبينة

---

(٥) قال نسي الميلود بن عبد الرحمان في هذا الشان
والترك الي صار ليهم كولام ؛ اعموا على الغار ضربتهم الايمان
داروا بينا الشرّ بكري ذا الظلام ؛ فتلوا جميع الشيوخ خليل وحسان
كل نهار يجّبعوا بينا كالهام ؛ واحنا يا فندي سيدي واولا ن
ينغضوا دم العرب في الدين حرام ؛ عشبة شينة جاوا مولا زي كالمان
بغضوا جيش فرانسا عز الاسلام ؛ مالوا العدو نا اخاليهم عديان
نسوا خير فرانسا في يوم ان قام ؛ ملك كريمي عليهم كالنعبـا ن
سلبهم عساكره نهدم الاهرام ؛ لما غلبوا وجاوا قال احنا صدفا ن
ما عندهم شي النيف ما يسوا وقرام ؛ ما شفنا دولة يقودوها صبيان
نايف على البروص ما يحشم بكلام ؛ كمر طظوا طاح في وسط النيران

(١) جُفّر اسم الجنينار الكبير متاعنا ❁
(٢) قيّوم سلطان ألما ❁
(٣) ترهبنا تخوّفنا ❁
(٤) ستّك شرّك ❁

٢٠- مِنِسْت[1] و بريزيدان[2] والا عوان
يحكموا لَبْدا بالحق والقمنـة[3]

٢١- راهم رسلوا القيّوم أيا مغشوم
ربّي جابك يا خنزير[4] بيد ينـا

٢٢- ما عندك الى وين تروح يا ذرنوح[5]
تبقى دروك غير في الهمّ والغّانة[6]

٢٣- ذاعيطة واحنا حُقّاد يا مرماد[7]
هذه اربع واربعين سنـة

٢٤- تخلعوها بالزياد يا مرماد
نذوا لك البلاد وتعود في يدينا

---

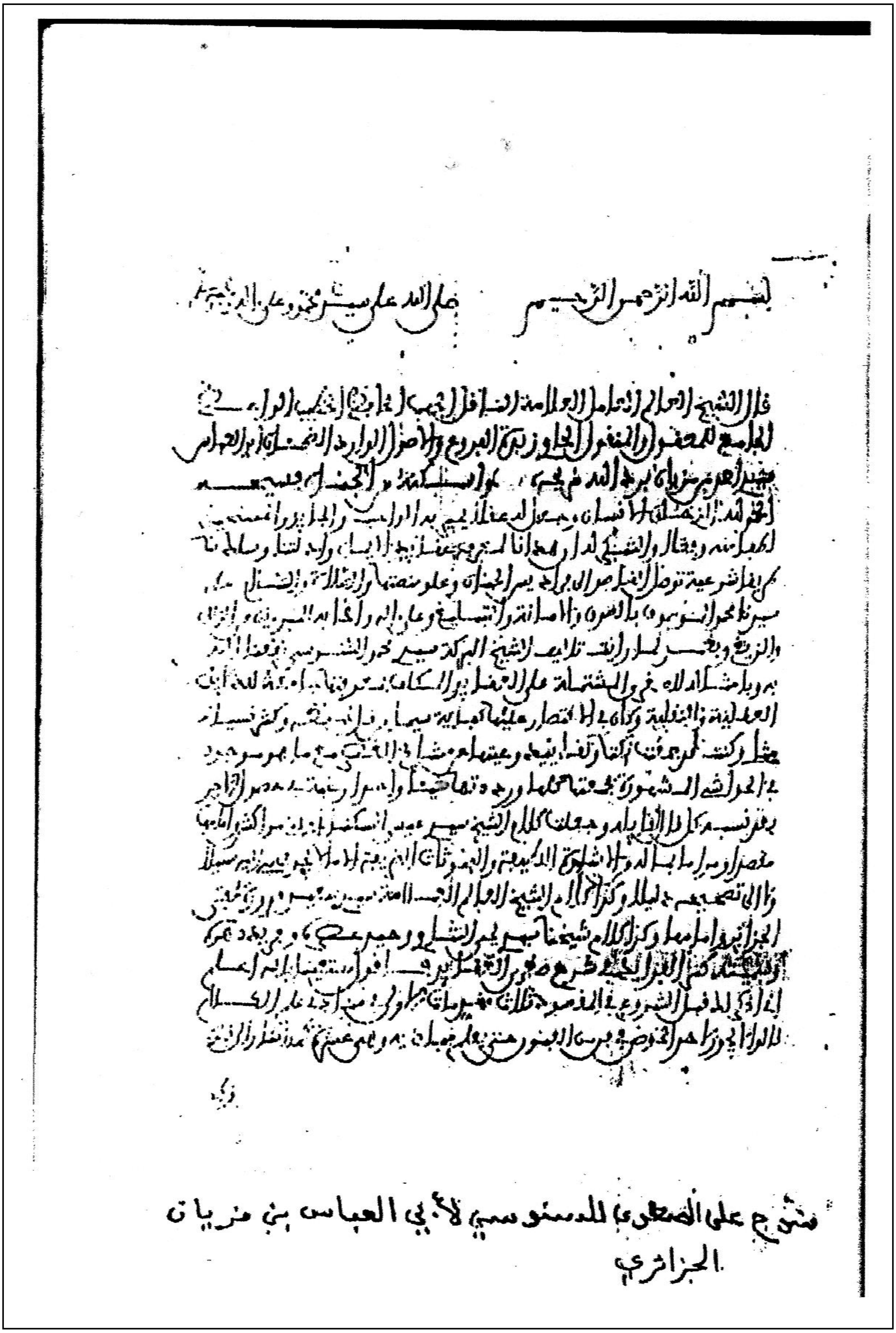
(١) مِنِسْت هو الوزير ❁
(٢) بريزيدان هو الرايس ❁
(٣) القمنة لامان ❁
(٤) ياخنزير يا حلّوف ❁
(٥) ذرنوح ها يشة جايحة يقولوا ثاني دودة تنكد البقري في تونس ❁
(٦) الغبنة والذمّ ❁
(٧) المرماد هو المتمرد كالكلب ❁

Ibid, pp : 512- 513.



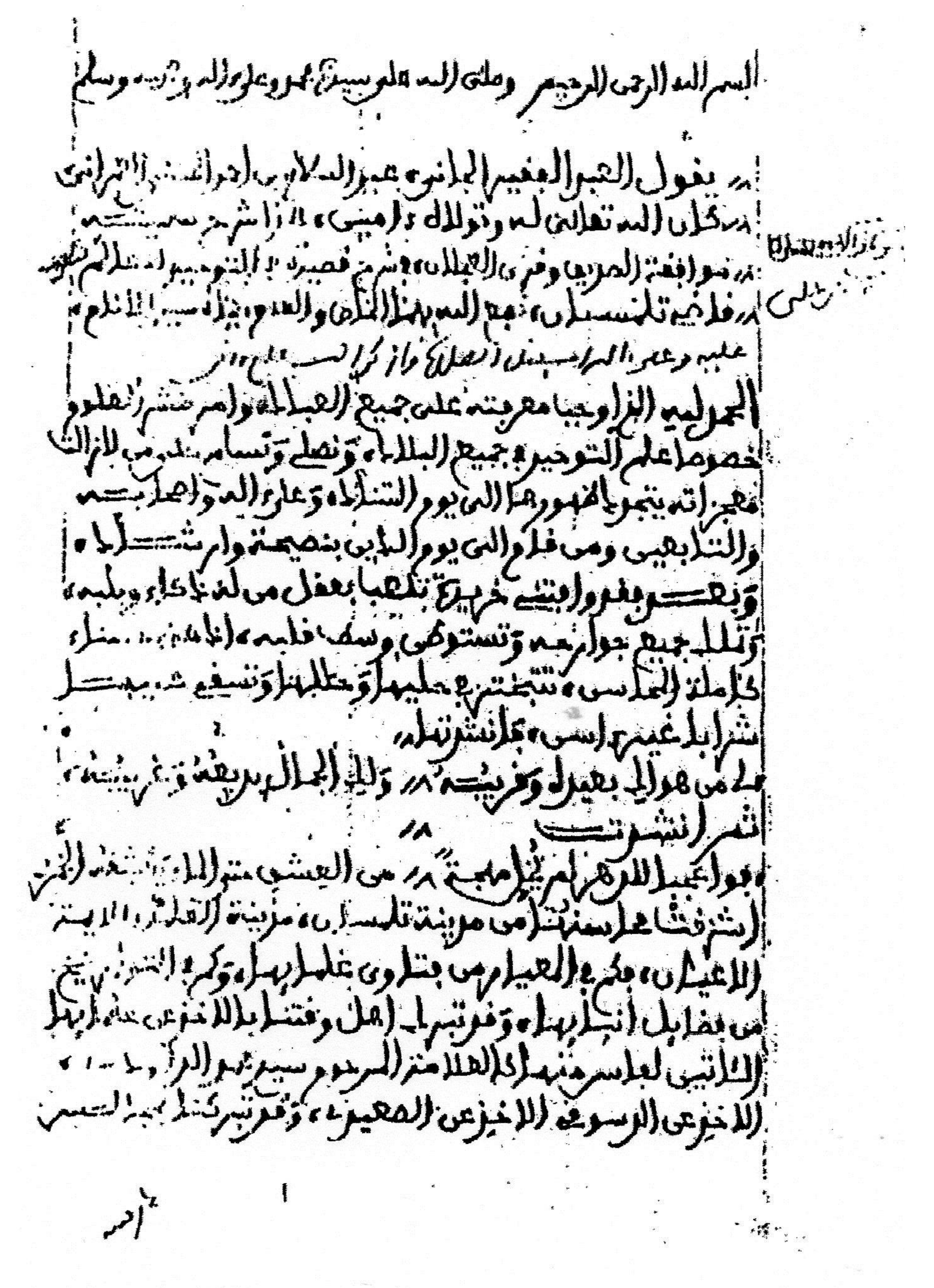
رحلة عبد القادر المشرفي الجزائري.

- بشير ضيف، فهرست التراث الجزائري، ص: 321.


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

شرح على الصغرى للسنوسي لأبي العباس بن مزيان الجزائري.

- بشير ضيف، فهرست التراث الجزائري، ص: 30.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير الجاني عبد الله بن أحمد [illegible] العمراني

كان الله تعالى له وتولاه آمين [illegible]

[illegible] قصيدة [illegible] التشبيب [illegible]

[illegible] تلمسان [illegible]

[illegible]

الحمد لله الذي أوجب معرفته على جميع العباد وأمر [illegible] العلوم

خصوصا علم التوحيد في جميع البلاد، ونصلي ونسلم على من لا زالت

معجزاته يتجدد ظهورها إلى يوم التناد، وعلى آله وأصحابه

والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين بنصيحة وإرشاد

وبعد [illegible] خريدة تلعب بعقل من له ذكاء [illegible]

وتملك جميع جوارحه وتستهوي [illegible] قلبه [illegible]

كاملة المحاسن تتبختر في حليها وحللها [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انشرحت

[illegible]

[illegible] مدينة تلمسان [illegible]

الأعيان [illegible] العلماء [illegible] علمائها [illegible]

من فضائل [illegible]

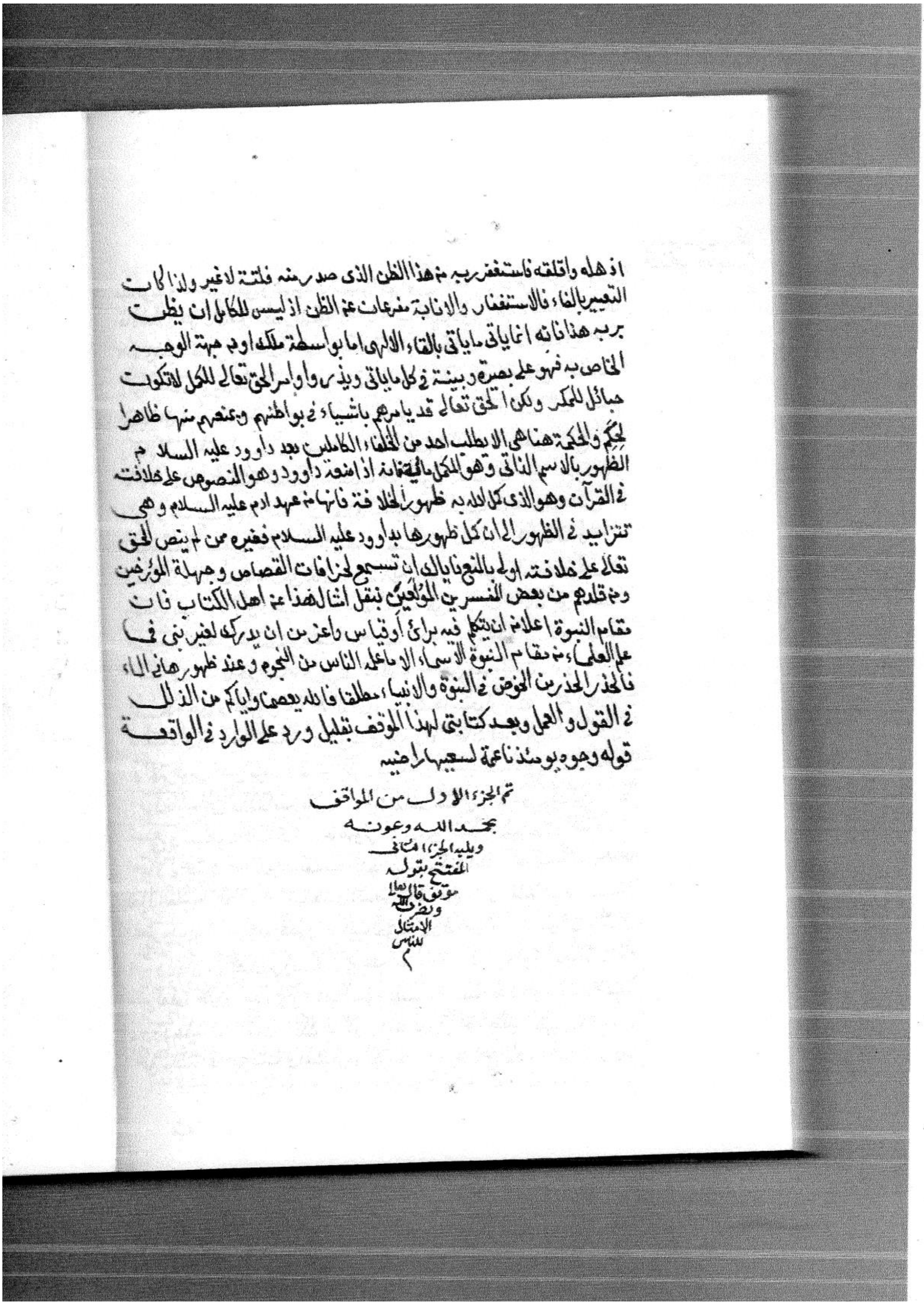
[illegible]

[illegible]

أحمد

شرح منظومة تشبيب التلمساني للعمراني

- بشير ضيف، فهرست التراث الجزائري، ص: 31.



اذ هله واقلقه فاستغفر ربه من هذا الظن الذى صدر منه فلتة لا غير ولذا كان
التعبير بالفاء فالاستغفار والانابة مفرعان عن الظن اذ ليس للكامل ان يظن
بربه هذا فانه انما ياتى ما ياتى بالقاء الالهى اما بواسطة ملكه او من جهة الوجه
الخاص به فهو على بصيرة وبينة فى كل ما ياتى ويذر واوامر الحق تعالى للكمل لا تكون
حبائل للمكر ولكن الحق تعالى قد يامرهم باشياء فى بواطنهم وينهاهم عنها ظاهر
الحكم والحكمة هنا هى الا يطلب احد من الخلفاء الكاملين بعد داوود عليه السلام
الظهور بالاسم الذاتى وهو الكمل ما لية فانه اذا منعه داوود وهو المنصوص على خلافته
فى القرآن وهو الذى كمل الله به ظهور الخلافة فانها من عهد ادم عليه السلام وهى
تتزايد فى الظهور الى ان كمل ظهورها بداوود عليه السلام فغيره ممن لم ينص الحق
تعالى على خلافته اولى بالمنع وايالك ان تسمع لخرافات القصاص وجهلة المؤرخين
ومن قلدهم من بعض المفسرين المولعين بنقل امثال هذا عن اهل الكتاب فان
مقام النبوة اعلا من ان يتكلم فيه براى او قياس واعز من ان يدركه لغير نبى فى
علم العلماء من مقام النبوة الا سماء الا ما علم الناس من النجوم وعند ظهورها فى الماء
فالحذر الحذر من الخوض فى النبوة والانبياء مطلقا فالله يعصمنا واياكم من الزلل
فى القول والعمل وبعد كتابتى لهذا الموقف بقليل ورد على الوارد فى الواقعة
قوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية

تم الجزء الاول من المواقف
بحمد الله وعونه
ويليه الجزء الثانى
المفتتح بقوله
موقف قال الله تعالى
وتلك الامثال
نضربها للناس
م

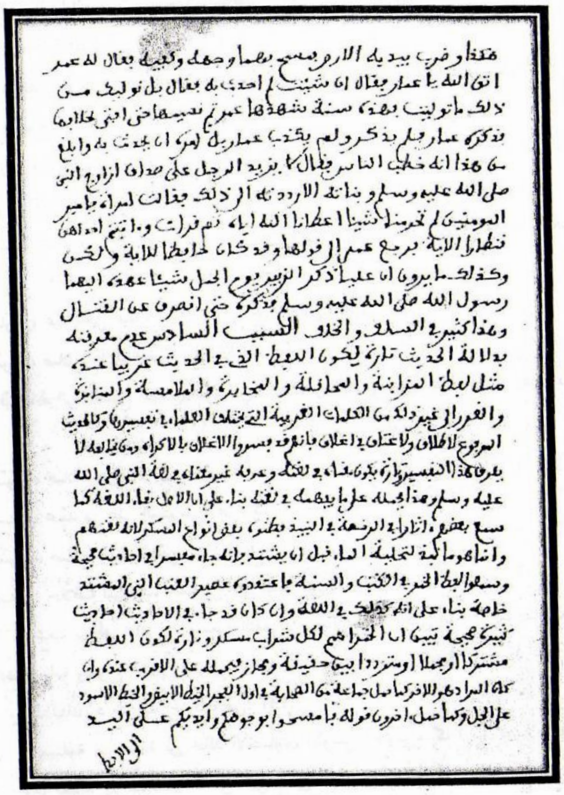
- الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري.

صور المخطوط:

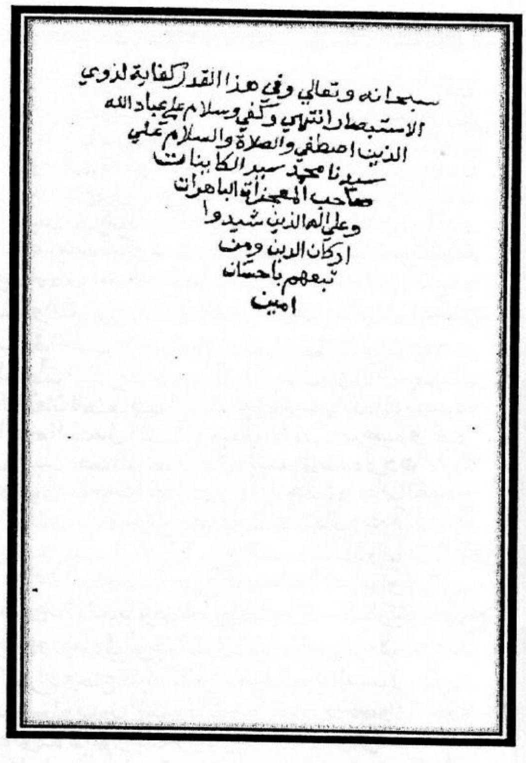
اللوحة الأولى من المخطوط



اللوحة الثانية من المخطوط

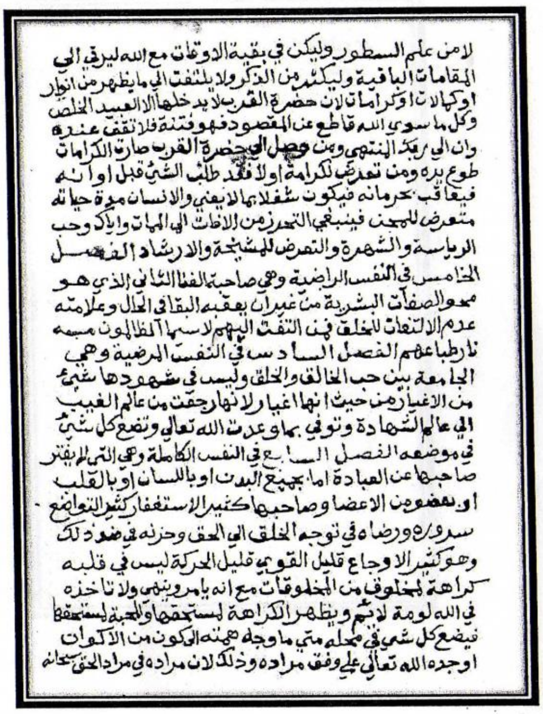


الصورة الأخيرة من المخطوط:



سبحانه وتعالى وفي هذا القدر كفاية لذوي
الاستبصار انتهى وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى والصلاة والسلام على
سيدنا محمد سيد الكائنات
صاحب المعجزات الباهرات
وعلى اله الذين شيدوا
اركان الدين ومن
تبعهم باحسان
امين

اللوحة الثالثة من المخطوط



لامن علم السطور وليكن في بقية الاوقات مع الله ليرقى الى
المقامات الباقية وليكثر من الذكر ولا يلتفت الى ما يظهر من انوار
او كمالات او كرامات لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد الخلص
وكل ما سوى الله قاطع عن المقصود فهو فتنة فلا تقف عنده
وان الى ربك المنتهى ومن وصل الى حضرة القرب صارت الكرامات
طوع يده ومن تعرض للكرامة اولا فقد طلب الشئ قبل اوانه
فيعاقب بحرمانه فيكون شغلا بما لا يعني والانسان مدة حياته
متعرض للمحن فينبغي التحرز من الالتفات الى المهات واياك وحب
الرياسة والشهرة والتعرض للمشيخة والارشاد الفصل
الخامس في النفس الراضية وهي صاحبة الفنا الثاني الذي هو
محو الصفات البشرية من غير ان يعقبه البقا في الحال وعلامته
عدم الالتفات للخلق فمن التفت اليهم لا سيما الظالمون مسه
نار طبائعهم الفصل السادس في النفس المرضية وهي
الجامعة بين حب الخالق والخلق وليس في شهودها شيئ
من الاغيار من حيث انها اغيار ولانها رجعت من عالم الغيب
الى عالم الشهادة وتوفي بما وعدت الله تعالى وتضع كل شيئ
في موضعه الفصل السابع في النفس الكاملة وهي التي لم يفتر
صاحبها عن العبادة اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب
او ببعض من الاعضا وصاحبها كثير الاستغفار كثير التواضع
سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه في ضد ذلك
وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه
كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر وينهى ولا تاخذه
في الله لومة لائم ويظهر الكراهة لمستحقها والمحبة لمستحقها
فيضع كل شيئ في محله متى ما وجه همته الى كون من الاكوان
اوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده في مراد الحق سبحانه

- عابد بن سالم، "قراءة في مخطوط بغية المقاصد في خلاصة المراصد"، للشيخ السيد محمد بن علي السنوسي (ت 1276هـ)، ص ص: 55 -58.

فهرس المحتويات

ملخص

شهد الغرب الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين (1830- 1940م) عدّة أحداث وتغيرات شملت جميع الميادين أثّرت سلبا على مسار الحركة العلمية، لكنّها سرعان ما اشتد ساعدها بفضل الجهود الجبارة التي بذلها علماء المنطقة مما كلفهم تضحيات جسام. شملت المراكز العلمية والمنشآت الثقافية المدارس الرسمية الحكومية التي انتهجت فرنسا فيها سياسة تعليمية مدروسة بطرق محكمة لتحقيق أهدافها الاستعمارية، فاعتمدت على التنصير والفرنسة والادماج، والتعليم الحر كان في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا، وظهرت النخبة من الشبان الجزائريين في الغرب الجزائري تعبر عن صحوتها الفكرية، من خلال النوادي الثقافية والجمعيات ومطالبة بحقوقها بطرق دبلوماسية، والتي احتضنت الحركة الإصلاحية بإشراف جمعية العلماء المسلمين وترأست فروعها هناك. عبرت النخبة الجزائرية في الغرب الجزائري عن آرائها من خلال الصحف باختلاف تياراتها، وكانت نسبة المقروئية حسنة بالرغم من الظروف القاسية. وكان للمطابع والمكتبات وعملية النسخ دور مهم جدا في استمرارية الحركة العلمية بالرغم من نهب المخطوطات. اهتم علماء تلك الفترة بالعلوم النقلية: العلوم الدينية، اللسانيات، والعلوم الاجتماعية، والعلوم العقلية أيضا: الطب والحساب وعلم الفلك والهندسة وفن المعمار. فنبغوا في مختلف العلوم والآداب وألّفوا فيها وحصلوا على إجازات داخل الوطن وخارجه، وبرز العديد منهم في سلك القضاء، وكان منهم أطر دينية رسمية وغير رسمية، بالإضافة إلى المؤرخين والأدباء والشعراء والصحفيين، والأطباء والصيادلة، وعلماء الفلك، ومحاسبين ومهندسين، وحافظ هؤلاء الرجال على العلم كحفاظهم على دينهم وعرضهم ووطنهم.

لكلمات المفتاحية:

الغرب الجزائري؛ الحركة العلمية؛ النخبة الجزائرية؛ المدارس الرسمية؛ المدارس القرآنية؛ الأعلام؛ علماء الفلك؛ الصيادلة والأطباء؛ الصحفيين.

نوقشت يوم 04 جويلية 2019